







# البراهين

في

غريب الفاظ الشافعي

له في حقه من محمد بن أحمد الأزهري  
المتوفى سنة ٥٣٧ هـ

صاحب تهذيب اللغة

حققه

بشهاب الدين أبو عمرو

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناسخ

١٩٩٤م / ١٤١٤هـ



بيروت - لبنان

دار الحكمة: حارة حريك - شارع عبد النور - بريقيا: فاكس: ٤١٣٩٢ - فاكس: ٨٦٠٩٦٢  
ص.ب: ١١/٧ - تلفون: ٦٤٣٦٨١ - ٨٣٨٠٥٣ - ٨٣٧٨٩٨ - دوليت: ٨٦٠٩٦٢  
فاكس: ٢١٢٤١٨٧٨٧٥ - ١

## مقدمة المحقق

### ١ - الأزهرى<sup>(١)</sup>

(٢٨٢ هـ - ٣٧٠ هـ)

هذه هي شهرته. وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، الأزهرى<sup>(٢)</sup> الهروى الشافعى.

والأزهرى: نسبة إلى جده الأزهر.

والهروى: نسبة إلى هراة، حيث ولد بها سنة ٢٨٢ هـ.

وهراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، قال ياقوت:

«ولم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجمل ولا أعظم ولا

(١) استخرجت ترجمة الأزهرى وتصانيفه من مقدمة «تهذيب اللغة»، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤، المجلد الأول، وقد حققه ووضع مقدمته الأستاذ عبد السلام هرون، وعمدت إلى ذلك لتضمنها أهم ما يقال في أبى منصور؛ وأما مصادر التاريخ والتراجم والطبقات التي أُفردَ فيها بالذكر فكثيرة يعسر حصرها، وقد أشرت إلى عدد منها في الكلام على «الزاهر».

ولم أبدل في مقدمة الاستاذ هرون إلا ما أشرت إليه في الحاشية من خطأ غير مغزٍ إليه، وذُيِّلَتْ حواشئى بتوقيع (الشهاب). ١ هـ. الشهاب.

(٢) هذه النسبة المثبتة في مقدمة نسخة م يطابقها ما ورد في إنباء الرواة للقفطى في قسم الكنى. وفي معجم الأدباء ١٧: ١٦٤: «محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن». وفي طبقات الشافعية ٢: ١٠٦: «محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروى». وفي وفيات الأعيان: «محمد بن أحمد الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر» فجعل «الأزهر» لقباً أيضاً لجده طلحة. وفي بغية الوعاة ٨: «محمد بن محمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح». وهو واضح الخطأ. وفي شذرات الذهب ٣: ٧٢: «محمد بن أحمد بن الأزهر».

أفخر ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها. فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة. محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثناء. وقد أصابتها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدّثان، وجاءها الكفار من التتر فخرّبوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون. وذلك في سنة ٦١٨هـ.

وفيهما يقول أبو أحمد الساميّ الهروي: [السريع]

هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللّفّاح والنرجس  
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس

والشافعي: نسبة إلى مذهبه الفقهي، يقول السبكي في طبقات الشافعية: «كان إماماً في اللغة بصيراً بالفقه عارفاً بالمذهب، عالي الإسناد، ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي، متحرياً في دينه».

### حياة أبي منصور الأزهري:

أقام أبو منصور صدر حياته في مدينة هراة حيث ولد بها سنة ٢٨٢ هـ، وسمع بها من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وطائفة، كما ذكر السبكي في طبقاته. ثم سافر أبو منصور عن هراة مسقط رأسه، شاباً يافعاً، إلى أرض العراق قاصداً للحج. وعند عودته من الحج أسرتة الأعراب في طريقه، وذلك في فتنة القرمطي<sup>(١)</sup> سنة ٣١٢ هـ في أيام المقتدر بالله بن المعتضد<sup>(٢)</sup>، وكانت سن الأزهري في ذلك الحين نحو الثلاثين، لأن مولده كان سنة ٢٨٢ هـ.

والقرمطي هذا هو أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنّابي<sup>(٣)</sup>. وكان قد

(١) القرمطي، بكسر القاف والميم: نسبة إلى قرمط، وكان رجلاً من سواد الكوفة، وللقرامطة مذهب مذموم، وكانوا قد ظهوروا في سنة ٢٨١ هـ في خلافة المعتضد، وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم واستولوا على بلاد كثيرة. انظر السمعاني ٤٤٨ وابن خلكان في ترجمة الأزهري.

(٢) انظر صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي في حوادث تلك السنة ١٢: ٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ١١: ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) الجنّابي بفتح الجيم وتشديد النون: نسبة إلى جنابة، وهي بلدة بساحل بحر فارس. انظر السمعاني

اعترض الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام، قد أدوا ما فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعاً عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً لا يعلمهم إلا الله، وأسر من نسائهم وأبنائهم، واصطفى من أموالهم ما أراد، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جمالهم وزادهم، وأموالهم ونساءهم، بلا زاد ولا محمل.

ويذكرون أن عُمَرَ هذا الطاغية كان إذ ذاك سبع عشرة سنة.

وقد سجّل الأزهری هذه الحادثة إذ يقول في مقدمة تهذيب اللغة<sup>(١)</sup>:

«وكنْتُ امْتَحِنْتُ بالإسار سنةً عارضت القرامطة الحاجَّ بالهَبِير، وكان الذين وقعتُ في سهمهم عرباً عامتهم من هَوَازن<sup>(٢)</sup>، واختلط بهم أصراً من تميم وأسد بالهَبِير، نشعوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه في مَحَاضِرهم زمان القيظ، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلاً. وكنا نتشتَّى الدُّهْناء وترْبُخ الصَّمَان، ونتقيظ السُّتَارَيْن، واستفدت من مخاطبتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في مواضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله».

وابن خلكان وياقوت. وقد ظهر أبو سعيد الجنابي القرمطي سنة ٢٧٨ بناحية البحرين وهجر، وقتله خادماً له سنة ٣٠١ كما في وفيات الأعيان في ترجمة الأزهری والطبري ١١: ٤٠٨. وفي الجزء الأول من التهذيب ص ٣٧٦ في مادة (لعج): «وسمعت أعرابياً من بني كليب يقول: لما فتح أبو سعيد القرمطي هجر سَوَّى حِظَاراً من سعف النخل، وملأه من النساء الهجريات ثم ألجج النار في الحِظَار فاحترق».

(١) انظر ص ٧.

(٢) مما يذكره التاريخ أن القرامطة جعلوا يستميلون بعض العرب ويدعونهم إلى نحلتهن حتى استجاب لهم أهل البحرين وما والاها. انظر ياقوت في رسم (جنابة). فلعل هؤلاء الأعراب كانوا من المواليين للقرامطة، أو أن هؤلاء القوم أسروا الأزهری مساوقة للفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في هذه الحقبة من الزمن.

وأقام الأزهرى في ذلك الأسر دهرًا طويلًا، كما يقول، ثم تخلص من الأسر ودخل بغداد، كما يقول القفطى، وقد استفاد من الألفاظ العربية ما شوقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية.

شيوخه في بغداد:

وفي بغداد تلمذ على:

١ - أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة يُقَطَّوْيه (٢٤٤ هـ - ٣٢٣ هـ).

٢ - أبي بكر محمد بن السري بن سهل، المعروف بابن السراج (٣١٦ هـ).

٣ - أبي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ (٢١٤ هـ - ٣١٧ هـ).

قال ابنُ خَلِّكان: «ورأى ببغداد أبا إسحاق الزُّجَّاج وأبا بكر بن الأنباري، ولم ينقل عنه أنه أخذ عنهما شيئاً».

لكن ذكر الأزهرى في مقدمة التهذيب ص ٢٧ أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزُّجَّاج (٣١١ - ) وقال: «حَضَرْتُهُ ببغداد بعد فراغه من إِملاء الكتاب - يعني كتاب المعاني - فألفت عنده جماعة يسمعون منه».

ثم قال: «وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه، ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه».

وهذا يعني أنه سمع منه بعض السماع.

ويقول الأزهرى أيضاً في أبي بكر بن الأنباري في المقدمة ص ٣١ عند الكلام على ابن قتيبة: «ورأيت أبا بكر بن الأنباري ينسبه إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة. وقد رد عليه قريباً من ربع ما ألفه في مُشْكِل القرآن».

ولقي الأزهرى في بغداد أيضاً أبا بكر بن دُرَيْد (٢٢٣ هـ - ٣٢١ هـ). ولكنه

لم يأخذ عنه شيئاً. وفيه يقول في المقدمة<sup>(١)</sup> ص ٢١:

«وممن أَلَفَ في عصرنا الكتَبَ قَوَاسِمُ بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم: أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي، صاحب كتاب الجمهرة وكتاب اشتقاق الأسماء، وكتاب الملاحن. وحضرته في داره ببغداد غير مرة فرأيتُه يروي عن أبي حاتم، والرياشي، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بِنِفْطَوَيْهِ عنه، فاستخفَّ به ولم يوثقه في روايته. ودخلت يوماً عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه. وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوها، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفاً كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها، فأثبتها من كتابي في مواقعها منه، لأبحث عنها أنا أو غيري ممن ينظر فيه، فإن صحَّحْتُ لبعض الأئمة اعْتَمِدْتُ، وإن لم تُوجَدْ لغيره وُقِفْتُ».

فهذا النص يُطَلِّعُنَا على مدى العلاقة العلمية بين الأزهرى وابن دريد، وعلى مدى توثيقه له.

لكن السيوطي يقول في المزهري ١: ٩٣: «قلت: معاذ الله، هو برىء مما رمي به، ومن طالع الجمهرة رأى تحريره في روايته».

### عودته إلى هراة:

ويبدو أنه لم يكت ببغداد طويلاً. قال القفطي:

«ثم رجع أبو منصور رحمه الله إلى هراة، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذري الهروي وأخذ عنه كثيراً من هذا الشأن، وشرع في تصنيف كتابه المسمى بتهذيب العرب<sup>(٢)</sup> فأعانه في جمعه كثرة ما صُنِّفَ

(١) مثل هذا النص التالي ما جاء في إنباه الرواة ومعجم الأدباء عن الخطيب البغدادي قال: «دخلت على أبي بكر محمد بن دريد داره ببغداد لأخذ عنه شيئاً من اللغة، فوجدته سكران فما عدت إليه».

(٢) كذا. واسمه الصحيح «تهذيب اللغة». مقدمة التهذيب ص ٥٤. قلت: في طبعة «إنباه الرواة» الحديثة

بخراسان من هذا الشأن في ذلك الوقت وقبله بكثير، كتصنيف أبي تراب، وأبي الأزهر، وغيرهما ممن اعتمد الجمع والتكثير.

ومن أبرز شيوخه في هراة: كما يفهم من تتبع رواياته في التهذيب:

١ - أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ. وهو أكبر شيوخه، وممن قرأ على ثعلب والمبرد. وفيه يقول ياقوت<sup>(١)</sup>: «وهو نحوي لغوي مصنف في ذلك، وهو شيخ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الذي أملئ كتاب التهذيب بالرواية عنه».

وفي هذا التعبير من ياقوت مبالغة واضحة، كما سيأتي عند الكلام على منهج الأزهرى في تأليف التهذيب.

٢ - أبو محمد المزني، واسمه أحمد بن عبد الله، وكان يقال له ببخارى «الشيخ الجليل». وهو من أهل هراة كما ذكر السمعاني<sup>(٢)</sup>، قال الحاكم في تاريخ نيسابور: «كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة». سمع بهراة ونيسابور ومرو الروذ ونسا وجزجان وبغداد والكوفة والبصرة والأهواز ومكة ومصر والشام. وتوفي سنة ٣٦١ هـ.

ويروي الأزهرى عنه رواية عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن محمد<sup>(٣)</sup> بن سلام.

٣ - أبو القسيم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نسبة إلى «بَغ» أو «بغشور»، وهي بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة. ولد سنة ٢١٢ هـ وتوفي سنة

(ط. بيروت ١٤٠٦ هـ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٧٨/٤): «بتهديب اللغة» على الصحيح، ولعل ذلك باعتبار الطبعة القديمة ١ هـ الشهاب.

(١) معجم الأدباء ١٨: ٩٩.

(٢) الأنساب للسمعاني ٥٢٧.

(٣) في المقدمة المطبوعة: أبي محمد القسيم بن سلام، ولا أدري مصدر الخطأ - والصحيح ما أثبت، هو ابن سلام. المجمعي (ت ٢٣٢ هـ) صاحب «طبقات الشعراء»، وانظر مقدمة التهذيب للأزهرى نفسه: ٨/١، ٩، ١٠.

٣١٧ هـ كما ذكر السمعاني.

٤ - أبو بكر بن عثمان. ذكره الأزهرى في المقدمة ص ٢٢ في ترجمة أبي حاتم السجستاني حيث ذكر كتاب السجستاني في القراءات، قال: «قرأه علينا بهراة أبو بكر بن عثمان»

٥ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هاجك.

٦ - أبو محمد بن عبد الله بن الوهاب البغوي. يروي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي.

٧ - أبو بكر الإيادي، تلميذ شير بن حمدويه الهروي، انظر المقدمة ص ٢٥. والحق أن إحصاء شيوخ الأزهرى يحتاج إلى دراسة طويلة مصدرها الأول ما ذكره هو في مقدمة التهذيب.

#### تلاميذه:

كان لتأليف الأزهرى لكتابه «التهذيب» أثر كبير في الدراسات اللغوية، واجتلاب عدد كبير من طلاب اللغة الذين كانوا يقرءون عليه هذا الكتاب في هراة. وقد حفظ التاريخ من أسماء تلاميذه طائفة صالحة، منهم:

١ - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (- ٤٠١ هـ) صاحب كتاب «الغريتين»: غريب القرآن، وغريب الحديث، وهو ألمع تلاميذه وأبرزهم. لقبه ابن الأثير في مقدمة النهاية «بصاحب الإمام أبي منصور الأزهرى اللغوي».

ويقول القفطي:

«ولما صنف أبو منصور كتابه «التهذيب» قرأه عليه الأجلأ من أهل بلده وأشرفها ورواه عنه أبو عبيد الهروي المؤدب، مُصنّفُ كتاب «الغريتين»، وكان تلميذاً له وملازماً لحلقته، ومن كتابه صنّف غريبه، وهو [أي<sup>(٢)</sup>] التهذيب، كتاب قد اشتمل

(١) الجسأة، بالضم: الصلابة والخشونة.

(٢) سقطت من المقدمة، وهي ثابتة في «إنباه الرواة»: ١٧٩/٤. ١ هـ الشهاب.



من لغة العرب على جزء متوفر مع لجشاق في عبارة المصنف وعجرفية في ألفاظه». ويفهم من هذا النص أن جماعة من الهرويين لم تعين أسماؤهم كانوا تلاميذ لأبي منصور، ولا سيما بعد تأليفه كتاب التهذيب.

٢ - وذكر ابن الأثير في الكامل<sup>(١)</sup> أن «الشار أبو نصر<sup>(٢)</sup>» أمير غرشستان<sup>(٣)</sup>، سمع من الأزهري كتاب تهذيب اللغة. قال ابن الأثير: «ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للأزهري في اللغة بخطه، وعليه ما هذه نسخته: يقول محمد بن أحمد الأزهري: قرأ عليّ الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله إلى آخره وكتبه بيده. صح».

قال ابن الأثير: «فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية؛ فإن من يصحب مثل الأزهري ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلاً».

٣ - ومن تلاميذه أيضاً أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي. قال ياقوت<sup>(٤)</sup>: «عظيم القدر شائع الذكر عارف باللغة، أخذ عن أبي منصور الأزهري، وروى عن أبي أحمد العسكري وروى عنه كتبه، ثم قدم مصر فأقام بها إلى أن قتله الحاكم من الملوك المصرية المنتسبة إلى العلويين في سنة ٣٩٩... وأخذ عنه بمصر أبو سهل الهروي وغيره، من أهل مصر وغيرهم. وكان مجلسه بمصر في جامع المقياس، وهو الذي فيه العمود الذي يعتبرون به زيادة النيل من نقصه».

ويروي ياقوت والسيوطي<sup>(٥)</sup> أنه قيل للحاكم: إن جنادة رجل مشؤوم، يقعد بالمقياس ويلقي النحو، ويعزم على النيل فلذلك لم يزد. فأمر بقتله لذلك.

(١) الكامل ٩: ٥٥ في حوادث سنة ٣٨٩. وقد أشار إلى هذا النص بركلمان في كتابه.

(٢) قال ابن الأثير: «الشار: لقب كل من يملك بلاد غرشستان، ككسرى للفرس وقيصير للروم والنجاشي للحبشة».

(٣) غرشستان، ويقال أيضاً غرج الشار: ولاية في شرقي هراة. والغرج معناه الجبال. عن ياقوت في معجم البلدان.

(٤) معجم الأدباء ٧: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٥) في بغية الوعاة ص ٢١٣.

وقد روى جُنادة هذا كتاب التهذيب عن الأزهرى، كما سيأتي عند القول في مخطوطات التهذيب.

وتوفي جُنادة هذا سنة ٣٩٩ هـ.

ومن تلاميذ الأزهرى الذين ذكرهم السبكي في طبقات الشافعية:

٤ - أبو يعقوب القَرَاب<sup>(١)</sup>.

٥ - أبو ذر عُبْد بن أحمد<sup>(٢)</sup>.

٦ - أبو عثمان سعيد القرشي<sup>(٣)</sup>.

٧ - الحسين الباشاني<sup>(٤)</sup>.

٨ - علي بن أحمد بن خمرويه<sup>(٥)</sup>.

(١) هو يوسف بن إبراهيم السرخسي الهروي، محدث مؤلف، توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي: ٥٧٠/١٧ - ٥٧٢، ط. بيروت ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ هـ. الشهاب.

(٢) في الأصل: عبد بن حميد، وهو تحريف أصله مطبوعة طبقات السبكي، والصحيح ما أثبت، وهو الحافظ عبد بن أحمد الأنصاري الخراساني الهروي المالكي الأشعري، صاحب التصانيف المتعددة، منها: «الصحيح المُستند المخرج على الصحيحين»، و «مسانيد الموطأ» و «دلائل النبوة»؛ توفي سنة ٤٣٤ هـ. سير أعلام النبلاء: ٥٥٢/١٧ - ٥٥٣، وكذا لتوثيق اسمه: السُّنَن: ٣١٦ / ١٦، في عَدَّ تلامذة الأزهرى ضمَّن ترجمته ١ هـ. الشهاب.

(٣) هو سعيد بن العباس القرشي الهروي المُشَيَّد، شيخ القَرَاب المُتَقَدِّم، توفي سنة ٤٣٣ هـ. سير أعلام النبلاء: ٥٥٢/١٧ - ٥٥٣. ١ هـ. الشهاب.

(٤) لم أقع على ترجمته، ولكن له ذِكْرًا في ترجمة ابن خَمِيْرِيه، عبد الله بن محمد (ت ٣٧٢ هـ)، وهو غير ابن خَمِيْرِيه الآتي ذكره ظاهراً. انظر: سير أعلام النبلاء: ٣١١/١٦. ١ هـ. الشهاب.

(٥) لم أقع على ترجمته، بل ترجمة المُتَقَدِّم في الحاشية السابقة. قلت: هذا - كما تُرى - خمرويه، وكذا وقع عند السبكي، وفي «أنساب» السمعاني واللباب لابن الأثير: خَمِيْرِيه، أي بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم، بعدهما ياء آخر الحروف وراء مُهْمَلَّة مضمومة، والله أعلم بالصواب. ١ هـ. الشهاب.

## وفاته:

يكاذ المؤرخون يجمعون أنه توفي سنة ٣٧٠ هـ بالمدينة التي ولد بها. وهي مدينة هراة. وذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة ٣٧١ هـ. لم تخرج الأقوال عن هذين القولين.

## ٢ - كتب الأزهرى

١ - يعد كتاب تهذيب اللغة في قمة تأليفه، وقد ألفه بعد بلوغه السبعين، كما يفهم من مقدمته. وسأفرد لهذا الكتاب قولاً خاصاً.

٢ - كتاب الأدوات، ذكره ياقوت والسيوطي. ويبدو أنه من كتب اللغة أو النحو. ولم يذكر في كشف الظنون<sup>(١)</sup> إلا كتاب الأدوات لأبي عبد الله محمد بن علي بن حميدة النحوي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ.

٣ - تفسير ألفاظ مختصر المزني. والمزني هذا هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤ هـ. وذكره القفطي باسم «كتاب الألفاظ الفقهية». والسبكي بلفظ «كتاب تفسير ألفاظ المزني». وابن خلكان بلفظ «تصنيف في غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء»، وقال: «في مجلد واحد، وهو عمدة الفقهاء»<sup>(٢)</sup> في تفسير ما يُشكّل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه.

وفي كشف الظنون عند الكلام على مختصر المزني في فروع الشافعية: «وهو متداول في كل الأمصار - كما ذكره النووي في شرح التهذيب - للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي المتوفى سنة ٢٦٤. وهو أول من صنف في مذهب الشافعي»، ثم قال:

«وفي تفسير ألفاظه كتاب لمحمد بن أحمد بن منصور الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠». وذكره بروكلمان باسم «كتاب الظاهر»<sup>(٣)</sup> في غريب ألفاظ الشافعي. ومنه

(١) كشف الظنون ٢: ٢٦٠.

(٢) أي الكتاب الذي يعتمدون عليه. وظن بعضهم أن «عمدة الفقهاء» اسم كتاب آخر له في الفقه.

(٣) يبدو أنه خطأ في الترجمة، صوابه «الزاهر» كما هو عنوان النسخة التي أشار إليها بروكلمان.

نسخ في برلين ٤٨٥٢ وكوبرلي ٥٦٨ والمتحف البريطاني ثان ٣٤٠ وطب قبو ٢٧٨٢ ودار الكتب ٢: ١٦ برقم ٣٥١ لغة.

وعنوان نسخة دار الكتب المصرية: «كتاب الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي الذي نقله عنه المزني رحمة الله عليهم».

وأول هذا الكتاب: «قال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر». وفي مقدمته: «فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها - يعني كتب الشافعي - في الجامع الذي اختصره المزني أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى رحمه الله، من جميعها».

والكتاب مرتب على أبواب الفقه. ومنه نسخة دار الكتب في ١١٩ ورقة بخط محمود صدقي النساخ في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ عن نسخة بمكتبة أحمد بك الحسيني.

ومن هذا القبيل من تصانيف اللغة كتاب «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» يعني شرح الوجيز للإمام الرافعي. والوجيز هذا كتاب في فروع الشافعية للإمام الغزالي (٤٥١ هـ - ٥٠٥ هـ) وقد شرحه الرافعي، واسمه أبو القسيم عبد الكريم بن محمد، القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ. شرحه شرحاً كبيراً سماه «فتح العزيز على كتاب الوجيز».

٤ - التقريب في التفسير. ذكره ياقوت وابن العماد، وأورده القفطي وابن خلكان بلفظ «كتاب التفسير». وهو من كتب تفسير القرآن الكريم. ذكره صاحب كشف الظنون ١: ٣٠٦ قال: «تفسير الأزهرى المسمى بالتقريب، يأتي». ثم ذكر في ١: ٣١٩: «تقريب في التفسير لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوي الشافعي».

٥ - تفسير أسماء الله عز وجل. ذكره ياقوت. وأورده السبكي بلفظ «تفسير الأسماء الحسنی». وسماه صاحب كشف الظنون ٢: ٥٠ «شرح أسماء الله الحسنی». وانظر لما قيل في الأسماء الحسنی تفسير أبي حيان ٤: ٤٢٩.

٦ - تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت. ذكره ياقوت والسبكي، وكذا كشف الظنون ١: ١١٢. ولعل الأزهرى أول شارح لهذا الكتاب.

٧ - تفسير السبع الطوال. ذكره ياقوت والسبكي وكذا كشف الظنون ١:  
٣٠٩ - ٣١٠. والمراد بالسبع الطوال ما عرف فيما بعد بالمعلقات السبع، التي  
سماها أبو بكر ابن الأنباري (٢٧١ هـ - ٣٢٨ هـ) من قبل: «القصائد السبع الطوال».  
وظن بعضهم خطأ أن هذا الكتاب في تفسير بعض سور القرآن الكريم، إذ يقول في  
الكلام على الأزهرى: «هو في التفسير من الممتازين، فقد ألف تفسيراً للسبع  
الطوال»!!.

٨ - تفسير شعر أبي تمام. ذكره ياقوت. وعند السبكي «تفسير ديوان أبي تمام»  
والسيوطي «شرح شعر أبي تمام». وجاء في كشف الظنون ١: ٥٠١ عند الكلام على  
ديوان أبي تمام: «وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠».  
٩ - تفسير شواهد غريب الحديث. ذكره ياقوت. ولعله شرح لشواهد غريب  
الحديث لأبي عبيد<sup>(١)</sup>.

١٠ - الحيض. ذكره صاحب كشف الظنون ٢: ٢٧٤.

١١ - الرد على الليث. ذكره ياقوت.

١٢ - علل القراءات. أورده ياقوت والسبكي. ولم يذكُرهُ<sup>(٢)</sup> صاحب كشف  
الظنون في سلسلة كتب العلل.

١٣ - كتاب في الروح وما جاء فيها من القرآن والسنة. ذكره ياقوت. وأورده  
السبكي بلفظ «كتاب الروح وما ورد فيها من الكتاب والسنة».

- كتاب معاني شواهد غريب الحديث. كذا جاء في معجم الأدباء عند سرد  
كتبه. وهو بلا ريب كتاب تفسير شواهد غريب الحديث الذي سبق الكلام عليه في  
رقم ٩.

(١) انظر مقدمة التهذيب ص ٢٠.

(٢) وقعت في المقدمة: يذكر، وهو خطأ طبعي. ١ هـ. الشهاب.

## ٣ - الزَّاهِر

نِسْبَتُهُ إِلَى الْمُؤَلَّفِ وَأَسْمُهُ:

لعلَّ «الزَّاهِر» أصبحَ كُتِبَ الأزهرِيّ - بَعْدَ «التهذيب» - نسبةً إليه، إذ يكاد لا يَشْكُكُ عَنْ عَزْوِهِ إِلَيْهِ مَصْدَرٌ تُرْجِمَ فِيهِ أَبُو منصور؛ وأما ما يَشْهَدُ الْمُطَالِيعُ مِنْ آخْتِلَافِ عِبَائِرِ الْمُتَرْجِمِينَ فَلَا يُدَافِعُ تِلْكَ النِّسْبَةَ، فَإِنَّمَا عِلَّتُهُ - فِي الْغَالِبِ - عَدَمُ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَصْنُفِ الْمَقْصُودِ، وَلِلْمُتَرْجِمِ وَالْمُؤَرِّخِ وَاللُّغَوِيِّ الْغَدْرُ فِي الْإِتْيَانِ بِالْمَعْنَى إِذَا أَعْوَزَ اللَّفْظُ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْقَدَمِ لَا مَحَالَةَ.

وهذه بعضُ المصادرِ الْمُثَبِّتَةِ نِسْبَةَ «الزَّاهِر» إِلَى الأزهرِيّ، وَقَدْ مَضَى بَعْضُهَا فِي سِيَاقِ تَرْجُمَتِهِ وَعَدُّ تَصَانِيفِهِ:

١ - «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» المسمَّى «معجم الأدباء»، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ط. القاهرة: ١٦٥/١٧.

٢ - «إنباه الرّواة على أنباه النحاة»، للجمال القفطبي (ت ٦٤٦ هـ)، ط. بيروت ١٩٨٦، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٨١/٤.

٣ - «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ»، لِابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)، ط. بيروت ١٩٧١، بتحقيق الدكتور إحسان عباس: ٣٣٥/٤.

٤ - «سِيَرُ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ»، لِلشَّمْسِ الدُّهَبِيِّ (ت ٧٤٨ هـ)، ط. بيروت ١٩٩٠، باعْتِنَاءِ شَعِيبِ الْأَرْنَؤُوط: ٣١٦/١٦.

٥ - «الوافي بالوَفَيَاتِ»، لِلصَّلَاحِ الصَّفَدِيِّ (ت ٧٦٤ هـ)، ط. بيروت ١٩٨١، فِي سِلْسَلَةِ «النَّشْرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» الصَّادِرَةِ عَنِ الْمَعْهَدِ الْأَلْمَانِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ، بِتَحْقِيقِ س. دِيدِرِنْغ: ٤٦/٢.

٦ - «طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى»، لِلتَّاجِ الشُّبْكِيِّ (ت ٧٧١ هـ)، ط. القاهرة

١٣٢٤ هـ: ١٠٦/٢.

٧ - «بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة»، للجلال الشُّيوطي (ت ٩١١ هـ)، ط. بيروت ١٩٧٩، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢٠/١.

٨ - «مفتاح السعادة ومصباح السيادة»، لطاش كُتُوري زاده (ت ٩٦٨ هـ)، ط. القاهرة ١٩٦٨: ١١٢/١.

٩ - «طبقات الشافعية»، لابن هداية الله الحُسَيْنِي (ت ١٠١٤ هـ)، ط. بيروت بتحقيق عادل نويهض، ص ٩٥.

١٠ - «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، ط. بيروت ١٩٨٢: ١٦٣٦/٢.

\* \* \*

وإذا صَحَّحْتُ نسبة الكتاب - المتضمَّن شرح غريبٍ مختصرِ المُزَنِّي - بقي تعيينُ عنوان مُشْتَرَك، وأُراه: «الزاهر»، لوروده كذا في نسخة طوبقبو سراي، ورقمها ٢٧٥٢، ونسخة دار الكتب المصرية، ورقمها ٣٥١، ونسخة كوبريلي ورقمها ٥٦٨؛ على أن الأزهرِي لم يُطْلَقْ له في مقدمته اسمٌ، ولن يَضِيرَنا اعتمادُ اسم «الزاهر» ولو أَشْتَبَهَ على غير المطَّلِعِ فَظْنُهُ: «الزاهر» الآخر، الذي صَنَّفَهُ أبو بكر محمد بن القَاسِمِ المعروفُ بآبن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، فإن ذلك إنما هو «في معاني الكلام الذي يستعمله الناس»، كما عَرَفَ به في «كشف الظنون».

### تحقيق الكتاب:

تُعَدُّ نسخة المكتبة الملكية ببرلين، ورقمها ٤٨٥٢، أقربَ مخطوطات «الزاهر» - أو من أقربها - إلى نصِّ الأزهرِي الذي أُلْفِه في غريب لغة الفقه الشافعي، وذلك أنها قليلة الشُّقَط والتصحيف والتحريف بالقياس إلى سائر النُّسخ، وهي بَعْدُ من نُسخ القرن السادس الهجري، وفُرِغَ من كتابتها سنة ٥٥٧ هـ. وقد آنفَرَدَتْ باتِّصال السُّنَدِ إلى المؤلِّف، وهو مُنْبَتٌّ في ورقتها الأولى بعد الغلاف، وهذه صورته: «قال الاستاذ أبو القَاسِمِ عيسى بن عباد: قرأتُ على أبي القَاسِمِ عليّ بن عُمرَ الأسَدآبادي في

المحرّم سنة سبع وثمانين وثلثمائة، أخبرنا به أبو عُبَيْد أحمد بن محمد بن حمزة بهزاة، لفظاً منه، قال: قرأت على الشيخ الإمام أبي منصور الأزهرى رِجْمَهُ اللّهُ هذا الكتاب.

فلا غَرْوَ إِذَا أَنْ جَعَلْتُ النسخةَ المشارَ إليها أُمًّا، وَبَنَيْتُ تحقيقَ «الزاهر» على ما حَوَتْ، مقابلًا بما في نُسخَتِي طوبقبو ودار الكتب؛ وزِدْتُ رابعةً هي المطبوعة بالكويت سنة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩، بتحقيق الدكتور محمد جبر الألفي، وانتفقت بها عظيم الانتفاع لاستنادها إلى نسختين لم أستطِعْ إليهما سبيلًا.

\* \* \*

وأما التحقيق فقد اقتصرْتُ من طرائقه على المُبَلِّغ لا المُبَالِغ، وهذا البيان:

(١) فقد ضَبَطْتُ المتنَ مقابلًا كلامَ الشافعيّ والمُزَنِّي بما في «الأُمِّ» و«المختصر»، مصححاً بحيث لا يَرِيبُ المُطَالِغَ لفظٌ قَلِقٌ أو عبارةٌ مخالِفةٌ للمَذْهَبِ، إلّا أن يقعَ في مطبوعتيهما أو إحداهما خطأ ما، فأجتهدُ بِقَدْرِ الوُسْعِ لإقرار اللفظِ في مُسْتَقَرِّهِ.

(٢) واقتضَى تصحيحُ المتن - بحسبِ أصول التحقيق - أن تكونَ عبارةُ الأزهرى نَفْسَهُ سليمةً باعتبارِ اللغةِ والشرِعة، وأن تُحْمَلَ رَأْيُهُ اللغوي على وجهِ الخصوص؛ فاتخذْتُ لذلكُ أمهاتِ اللغةِ مُوَازِينَ: متأخِّرها «كالقاموس» و«اللسان» ومتقدِّمها «كمقاييس اللغة» و«الصَّحاح»، وَقَدَّمْتُ «تهذيب» الأزهرى لأنّه قِمَطْرٌ مسموعٌ وخزانةٌ منقولُهُ، وإن كان اختيَارٌ فبالْحَرَى أن يوافقَ «الزاهر» «التهذيب».

(٣) وحرَضْتُ على تَخْلِيسِ جوهرِ الكتابِ من خَبَثِ التصحيفِ وشَوِّهِ التحريفِ، وَشَكَّلْتُ المُشْكِلَ وضبطْتُ ما غَرِيَ عن الضبطِ، وزِدْتُ في الشعرِ المحتجِّجِ به إقامةَ الوزنِ والإشارةَ إليه؛ وجهَدْتُ في مجانية الاعتسافِ والتحكُّمِ، فلم أَبْدِلْ روايةً لاحَ لها وَجْهُ صِحَّةٍ لِمِثْلِ إلى الأقوى، ولا آعتلقتُ بقراءةٍ حيثُ تَعَيَّنَتْ أُخْرَى.

ولقد أُجِبْتُ للناظرِ في ما صَنَعْتُ أَنْ لا يَفْجَلَ فَيَجْجِبَنِي بالإنكارِ والتخطئة، فإنَّ «الزاهر» كتابٌ غريبٌ، أو قُلْ: كتابٌ غريبٌ؛ وإثباتُ الحقِّ حقٌّ، ولا تنقلُهُ إلى



البُطلانِ غَرَابَةٌ ولا غَيَابَةٌ، وما يَحُوزُ شَرَفَ الإحاطة بالعربية إلا مُرْسَلٌ من النبیین علیہم الصلوة والسلام.

(٤) وبين هذه الطَّبَعَةِ والأولى بُؤْنٌ ظاهر، من حيث الاختلاف في منهج التحقيق. فقد تركت - على عَمْدٍ - حشدَ العليقاتِ والتخريجاتِ والإحالاتِ في الحواشي، بُغْيَةَ التخفيفِ على المُطالعِ والناشرِ لا المحقِّقِ، ولا سيَّما أن محقِّقَ طَبَعَةِ ١٩٧٩ كفانا ذلك؛ ولو شِئْتُ التوسُّعَ لَوَجَدْتُ مَقَالاً ومقاماً، ولكنني رَضِيتُ بالأصل ولم أَتَكَلَّفَ الفَرْعَ، إلَّا تخريجَ الحديثِ والأثرِ فإنه أَشْبَهُ بالأصل، وإلا ما لا مَضَرِّفَ عنه من الإشارةِ والتنبيه. ولكن جِئْتُ عن شرحِ الغريبِ والتعريفِ بالعلمِ وتخريجِ الشعرِ والرجزِ وما مع ذلك، على عِظَمِ فائدته لغيرِ المتخصصين من القُرَّاء، فما أَغْنَاهُمْ عن نحوِ مقابلةِ النسخِ وبيانِ اختلافها في الحاشية، وحسبُهُمْ أن يُنْصَدَ لَهُمُ الْجُمَانُ غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَى الْمَغَاوِصِ.

(٥) وَمَيِّزْتُ بحرفٍ طَبْعِيٍّ مَخَالِفٍ للمعتادِ: نَصَّ الشافِعِيِّ، وعِبَارَةَ المُزْنِيِّ، وَالآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ، والحديثَ والأثرَ، وهو أَمْرٌ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْبَيَانُ وَالْحُسْنُ، وما بي حاجة إلى تعليقه وقد وَضَحَ نَفْعُهُ بِطُولِ الْمُخْتَبَرِ.

(٦) على أَنَّ أَظْهَرَ الْفُرُوقِ بَيْنَ الطَّبَعَتَيْنِ ما تَعَلَّقَ بِإِبْدَالِ قِرَاءَةٍ بِأُخْرَى، فِي كُلِّ ما حَمَلْتَهُ عَلَى تَصْحِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ سَقَطٍ أَوْ اضْطِرَابٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَايِبِ الْمَخْطُوطِ وَالْمَطْبُوعِ، فَأَصْلَحْتُهُ مُسْتَنِيرًا بِالْمَصَادِرِ فَضْلًا عَنِ النُّسَخِ؛ وَلَا غَضاضَةَ إِذَا ذَكَرْتَ طَرَفًا مِنْ تِلْكَ الْأَخْطَاءِ وَتَصْحِيحِهَا، غَيْرِ مُجْتَرِئٍ عَلَى طَعْنٍ وَلَا مُتَطَاوِلٍ عَلَى قِوْنٍ، فَلَيْسَ غَلَطُ الطَّبَاعَةِ مَأْمُونًا وَإِنْ لَمْ يَكْ مَأْمُولًا، وَمَا عُصِمْتُ عَنْ زَلَةٍ غَيْرِ فَأُجَبِّحُ بِمَا لَدَيَّ:

رقم الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
(ط. ١٩٧٩)		
٨/٦٨	عِرْقُ قَمِه	عِرْقُ قَمُهُ
١٥/١٠٧	أن يجعل اللام ثاء (مثلثة)	أن يجعل اللام ياء (آخر الحروف)
١/١٢٥	وريعها	وَرَعِيهَا
١١/١٦٣	بغياة	بَغْيَاة (بياءين مثنائين تحتيتين):
٤/١٨٠	ولا مُشَكَّلًا (في الرجز)	ولا مُشَكَّلًا (بثاء مثلثة بعدها جيم)
٨/٢١٤	هُرُوث (في الشعر)	هُرُوث (بالزاي)
٤ - ٣/٢١٦	عشرة ألف درهم	عَشْرَةُ أَلْفٍ دِرْهَم
١٩/٢٢٦	والخُصاص (بالصاد المهملة)	والخُصاص (بالضاد المعجمة)
١٠/٢٣٩	والبَقْل (بياء موخدة ثم غين معجمة)	والبَقْل (بنون ثم عين مهملة)
١٣/٢٥٥	الدية	الرَّيْد (بالتحريك)
١٠/٣٠٥	لن تُسْتَبْقِي	لن تُسْتَبْقِي
٥/٣١٩	الرَّيْمَالِ	الرَّيْمَالِ
١٣/٣٢٤	ولا رفع (بالفاء)	ولا رَفَعَ (بالقاف)
٦/٣٢٩	فتسرع بالطلاق	فَتَسْرِعْ بالطلاق
١٧/٣٣٠	البضعة	البُضْع
٦/٣٦٣	المُلْطِقة (بالهمز)	المُلْطِقة
١٢/٣٦٥	فَلَجَتْهُ (بالجيم)	فَلَحَتْهُ (بالخاء المعجمة)
١٢/٣٧١	بالرحل (بالحاء المهملة)	بالرَّحْل (بالجيم)
١٥/٣٩٨	وتصنيعه (بياءين آخر الحروف)	وتصنيعه (بصاد مهملة ثم نون)
٦/٣٩٩	أَسَدْتُ	ثم ياء آخر الحروف
٢٠/٤٠٩	ومرق (براء مهملة)	وَمَرَّقَ (بزاي)

وبعد، فَدُونَكَ «زَاهِر» أَبْنِ الْأَزْهَرَ أَزْهَرَ، أَصْفَى مِنَ الزُّهْرَةِ، زُهْرَةً، زَاهِيًا غَيْرَ  
مَزْهُوٍّ بِهِ

وها أنا بالمَنْوِيِّ وافي وإنما      علامةُ صِدْقِ الْعَازِمِينَ وَفَاءُ  
فِيَا رَبِّ عَزْوَناً فَالْمُعَانُ مُؤَيَّدٌ      وما لَامِرِي إِذْ لَمْ تُعِنِّهُ كَفَاءُ

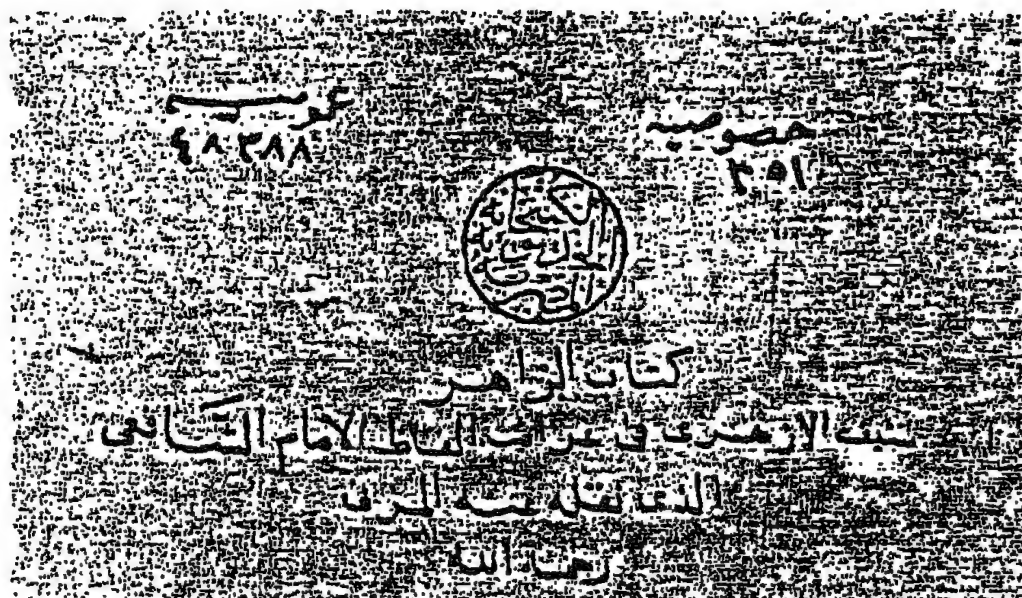
كتبه شهاب الدين أبي شادي

١٢ ذي القعدة سنة ١٤١٤ هـ



غلاف مخطوطة المكتبة الملكية ببرلين.

لست سمعته الركن الحميم  
 قال الاسناد انو اسم عيسى بن عباد فربان من اهل القم على بن  
 عمر الاسناد في من الحرم سنة تسع ومائين لما كان احسن بالله  
 ابو عبد الله عليه السلام رحمه الله مرة لوطا صيدا فالت على السبع الهام  
 ان منصور الارمن ركن محمد بن محمد الكاتب  
 الحمد لله القادى لمن يشا بقصدا المصل لمن تاحد له الموضع لنا  
 سبيل الرشاك الموفق للسداد حمدا بقصص عروك افصاحه من مذكر  
 كنتم احسانا وابه اسئل التوفيق للصواب احسن من عني ومعي  
 امسا بعد فان لما كنت فصحى لجوامع ايات التزبد وما اوله بالار  
 نفا من الياز الذي يستع عيسى عباد به عباد يستد من سدر  
 المصطفى صلوة المبيدة بحمل تلك الكواء ومن انا يحايد رصو  
 واحبار الثا بعزهم باحسان ما اردت به نصرة فما عدا به  
 من الكناث عطف على النضر الملقى التي مشها شيئا  
 اهباء المستل من ايجاز بين والعاين من هم من الامد  
 المنعفين ودون البصار المبيد من سبها وحدث حشر  
 خرو ابد ها والفت ابا عبد الله محمد بن الحسين الشافعي از راد  
 برهان ولفاه رصوا اند انهم ام صبر وجملة ما انوا اعز  
 علما وافصحهم سنا از احسنهم الفان في حرم من افسد



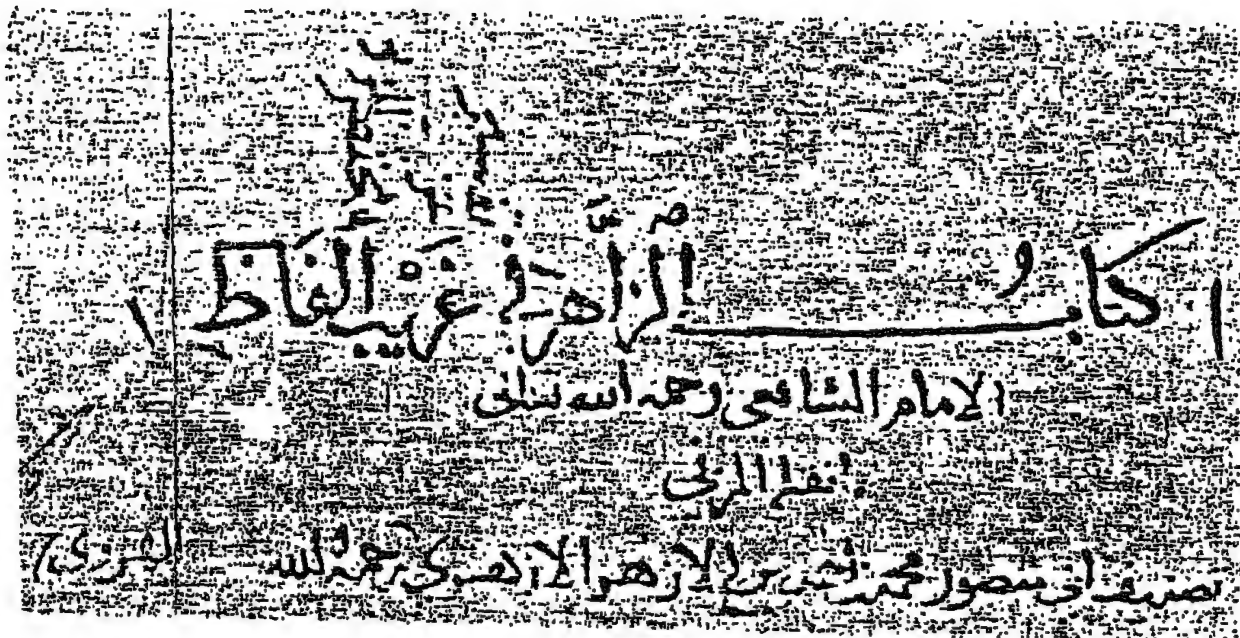
غلاف مخطوطة دار الكتب المصرية.

١١٩

المرحلة الاحمال واخذها على والحوال بالفتح الابل التي  
 وحل عليها والحرارة الشمس يقال لصا حارب وجمه خراي  
 وقطع الطريق الزم لهذا الاسم من غيرهم والعرب تقول السلال  
 للليل حارب يقال في فلان حربه اى فساد في الدين  
 فاما الحربة فهي كالنقبة في الالان ويقال للمعروف المرادة حربة  
 وجمعها حرب من الرب ما انهب من المال بلا خوف يقال انهب  
 فلان ماله اذا ابتغى من احدى ولا يكون تهربا حق  
 تهرب الجماعة فيأخذ كل واحد شيئا وهي الهبة وقول  
 فعارته فيه بمثابة اى عيرته ومثابة الرجل منزله  
 وبني مثابة لانه يلوب اليه اى يرجع اليه واذا اوقف الحاكم  
 مال المكاتب لكثرة ديبته ادى الى سبيد والى الناس شرعا  
 سوا يقال الناس في هذا الامر شرع اى سوا ه ه  
 ثم الكتاب محمد ابنه ومنه وصلوات على محمد  
 المصطفى وعلى آله وارواحهم  
 الطاهر بن الحسين

قد وقع النزاع من شئ هذا الكتاب في يرمي اليه اذ في القصة ١٢٦٦ م الموافق  
 ١٠١٦ م بمعرفة محرم من الشافعي بالتجاء الخيرية وذلك نظرا لعمه تسمى  
 مستخدمه مكتبة محمد بن الحسين









## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الهادي لمن يشاء بفضله، المُضِلُّ لمن يشاء بعدله، الموضح لنا سبيلَ الرشاد، الموفقنا للشداد، حمدا يقتضي مزيدَ إفضاله، ويمتري كريمَ إحسانه، وإياه أسأل التوفيق للصواب، إنه خير مُوفقٍ ومُعِينٍ على الإحسان للمآب.

أما بعد:

فإني لما كثر تصفّحي لجوامع آيات التنزيل وما أودعها الله تعالى من البيان الذي لا يستغني عنه عباده، ثم ما دَرَسْتُه من سنن المصطفى ﷺ المبيّنة لجمل تلك الجوامع، ومن آثار صحابته رضي الله عنهم، وأخبار التابعين لهم بإحسان، ما ازددت به بصيرةً فيما علّمناه من الكتاب، عطفْتُ على النظر في المؤلفات التي صنفها فقهاء أمصار المسلمين، من الحجازيين والعراقيين، وغيرهم من الأئمة المُثَقِّين وذوي البصائر المميزين، فدرستها وأخذت حظي من فوائدها. وألَفَيْتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، أنار الله برهانه، ولقاه رضوانه، أثقبتهم بصيرةً، وأبرعهم بياناً، وأغزرهم علماً، وأفصحهم لساناً، وأجزلهم ألفاظاً، وأوسعهم خاطراً؛ فسمعتُ مبسوطَ كتبه وأمّهات أصوله من بعض مشايخنا، وأقبلتُ على دراستها دهرًا طويلاً، واستعنت بما استكثرتُه من علم اللغة على تفهمها، إذ كانت ألفاظه رحمه الله عربية محضة، ومن عجمة المولّدين مصونة. وقدّرتُ تفسير ما استغرِبَ منها، فعلمتُ أنني إن استقصيت تخريجها كَثُرَ حتى يُملَّ قارئه، فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها في الجامع الذي اختصره أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَنِّي - رحمه الله - من جميعها، وزادني رغبةً فيما أردته حرصُ طائفة من المتفقهة على استفادتها.

غير أنني لم أقصد بالذي تحرّثته المبتدئ الرّض، دُونَ المرتاض الذي  
خَرَجَتْ جوارحه وأعانه ذكاؤه على معارضة المناظرين ومحاورة المميزين، بل جعلت  
لكل منهم، فيما كشفته وبينته، حظا وافيا وبيانا شافيا.  
والله المعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه أتوكل وإليه أنيب.

## ما جاء منها في أبواب الطهارة

ذكر الشافعي رحمه الله قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان/٤٨]، وقَسَرَ الطُّهُورَ على مقدار فهمه، واحتاج مَنْ بَعَدَهُ إلى زيادة شرح من باب اللغة فيه.

فالطُّهُور: جاء على مثال فَعُول. وفَعُول في كلام العرب يجيء بمعانٍ مختلفة: فمنها: فَعُول بمعنى ما يُفَعَّل به، مثل: طَهُورٌ وَغَسُولٌ وَقَرُورٌ وَوَضُوءٌ. فالطُّهُورُ: الماء الذي يُتَطَهَّرُ به، والغَسُولُ: الماء الذي يُغْتَسَلُ به ويُغَسَّلُ به الشَّيْءُ، والقَرُورُ: الماء الذي يتبرد به. ومن هذا الباب: الفَطُور، وهو ما يفطر عليه من الطعام، والتَّشْوِق: وهو ما يستنشَق به.

وإذا كان الطُّهُور من المياه: ما يُتَطَهَّرُ به أو يطهر به ثوب وغيره، غُلِمَ أنه طاهر في ذاته مطهَّرٌ لغيره. والطاهر: الذي طَهَّرَ بنفسه، وإن لم يطهر غَيْرَهُ، والطُّهُور لا يكون إلا طاهرًا مطهَّرًا لغيره.

وكذلك الوَضُوء: هو الماء الذي يُتَوَضَّأُ به وَيُوضَّأُ به كل متوضي. وكذلك يقال: توضأت وضوءًا حسنًا، اسمٌ وُضِعَ موضع المصدر.

وأما الوَضُوء، بضم الواو، فإنه لا يُعْرَف ولا يستعمل إلا في المصدر، لا في باب التوضؤ بالماء.

وقد يقال: وَضَّؤَ الإنسان يَوْضُؤُ وَضَاءَةً وَوَضُوءًا، إذا حَسَنَ، فهو وَضِيءٌ.

ونذكر بعد هذا أقسام الفَعُول ليستفيد منها من أراد معرفتها.

فمنها: فَعُول بمعنى فاعل، وهو أبْلَغ في الوصف من «فاعل»، كالغفور في صفة الله تعالى، وهو الذي يغفر ذنوب عباده، أي يسترها بعفوه مرة بعد أخرى، والغافر لا يقتضي العود بعد البدء كما يقتضيه الغفور؛ ومن صفات الله تعالى على هذا المثال: الصُّفوح والعَفُو والشُّكُور، وقد تقول: رجل صبور، إذا كان ذا صبر على ما يبتلى به من البلياء، والصابر دون الصبور.

ولَفْظُ المذكر والمؤنث في هذا الباب سواء: رجلٌ صَبُورٌ، وامرأةٌ صَبُورٌ بغير هاءٍ، فافهمه.

ويجىء فَعُول بمعنى مفعول، كقولهم: بعيّرَ رَكُوبٌ، وناقاةٌ حُلُوبٌ، وربما أدخلت الهاء في هذا الباب.

وقد يجىء فَعُول اسمًا لا صفة، كالذُّنُوب: وهو النصيب أو الدلو الكبيرة، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات/٥٩]: أي نصيبًا من العذاب.

ويجىء فَعُول مصدرًا، وهو قليل: من ذلك قولهم: قَبِلْتُهُ قَبُولًا، وَأَوْرَعْتُ بِهِ وَلُوعًا، وَأَوْرَعْتُ بِهِ وَزُوعًا، وحكى بعضهم عن يونس النحوي: مَضَيْتُ عَلَى الْأَمْرِ مَضُوءًا، وهو نادر.

قال الشافعي رحمه الله: وما عدا ذلك من ماء ورد أو شجر .

معناه: ما جاوز ذلك. والعرب تستثني بما عدا وما خلا فتنصب بهما، فإذا حذفوا منهما «ما» حَقَضُوا وَنَعَبُوا، كقولهم: جاءني القوم عدا زيد وعدا زيدًا، وخلا زيد وخلا زيدًا، كل ذلك جائز.

ويقال: قد عَدَاكَ هذا الأمر: أي جاوزك، يَغْدُوك. ومنه الاعتداء: وهو مجاوزة الحد والقدر.

قال الشافعي رحمه الله في المبسوط: فَإِنْ نَحَرَ جَزُورًا فَافْتَقَطَ كَرِشَهَا وَاعْتَصَرَ مِنْهُ مَاءٌ لَمْ يَكُنْ طَهُورًا .

الأزهري: معنى آفَقَطَ: أي اعتصر ماء الكرش وصبّاه، ويسمى ذلك الماء:

الْفُظُّ، لِيُغَلِّظَهُ؛ والعرب إذا أَعَوَزَهُمُ الماءَ لشفاهم في الفلوات البعيدة التي لا ماء فيها نحروا جُزُورًا واعتصروا ماء كَرِشِهَا فشربوه وَتَبَلَّغُوا بِهِ. وقيل لماء الكرش: فُظُّ، لِيُغَلِّظَهُ وَتُحَبِّثَهُ، ومنه يقال للرجل القاسي القلب: فُظُّ، وقد فُظِظْتُ يا رجل تَفُظُّ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران/ ١٥٩].

### باب الآنية<sup>(١)</sup>

وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهَرَ»<sup>(٢)</sup>.

كل جِلْدٍ عند العرب: إِهَابٌ، وجمعه: أَهَبٌ وَأُهَبٌ؛ وقد جعلت العربُ جِلْدَ الإنسان إِهَابًا، قال عنترة [الكامل]:

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ إِهَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ  
أَرَادَ رَجُلًا لَقِيَهُ فِي الْحَرْبِ، فانتظم جِلْدَتَهُ بِسِنَانٍ رُمَحَهُ فَأَنْفَذَهُ، وَهُوَ الشُّكُّ،  
وَيُرْوَى: ثِيَابُهُ، أَيْ بَدَنَتُهُ، وَقِيلَ: قَلْبَتُهُ.

وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup>.

آنية الفضة: جمع إِنَاءٍ، مثل: كِسَاءٍ وَأَكْسِيَةٍ. ومعنى قوله: «يجرجر في بطنه نار جهنم» أي: يُلْقِي فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ، فنصب «نَارَ» بالفعل، بقوله «يجرجر»؛ وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء/ ١٠] فنصب «نَارًا» بقوله: «يَأْكُلُونَ». يقال: جَرْجَرَ فلانُ الماءَ فِي حَلْقِهِ: إِذَا جَرَعَهُ جَرْعًا مُتَتَابِعًا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَالْجَرْجَرَةُ: حِكَايَةُ ذَلِكَ الصَّوْتِ؛ يُقَالُ: جَرْجَرَ الْفَحْلُ الْإِبِلَ فِي هَدِيرِهِ: إِذَا رَدَّدَهُ فِي شِقْشِقَتِهِ حَتَّى يَخْجَكِيَ

(١) إضافة من مختصر المزي، ج ١ ص ٣.

(٢) رواه مسلم وغيره عن ابن عباس.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة.

هديره جرجرة. ويقال للحلاقيم: الجرجار، من هذا، ومنه قول النابغة [الطويل]:  
 ..... لَهُامِيْمٌ يَسْتَلْهُوْنَهَا بِالْجَرَجَرِ

أي: يتلعونها بالحناجر.

والمُضَيَّب بالفضة من الأقداح: الذي قد أصابه صدع، أي شق، فسويت له  
 كَتِيفَةً عريضة من الفضة وأُخِيكَم الصَّدْعُ بها. والكَتِيفَةُ يقال لها: الضَّبَّة، وجمعها:  
 الضَّبَابُ، وقد ضَبَبَ فلان قَدْحَهُ بِضَبَّةٍ: إذا لَأَمَهُ بها. ومن هذا قيل لَطَلَعَ النخل قبل  
 انشقاقه وتَفَلَّقِهِ عن الإِغْرِيزِ الذي في جوفه: ضَبَّة، وجمعها: ضَبَابٌ وضَبَات، قال  
 الشاعر [الطويل]:

يُطْفَنُ بِفُحَالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ بُطُونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَعَدَّتِ  
 أراد بالفُحَالِ: فَحَلَ النخل الذي يؤثّر بثمره ثَمَرُ الإِنَاثِ، وضبابه: ما  
 أخرج من طَلْعِهِ قبل انشقاقه.

### باب السَّوَالِ

قال الشافعي رحمه الله: وَأُحِبُّ السَّوَالَكَ عِنْدَ كُلِّ حَالٍ تَغَيَّرَ فِيهَا الْفَهْمُ:  
 الاستيقاظ من النوم والأزْم.

«الأزْم» خفَضُ، معطوف على الاستيقاظ، لأنه بَدَلٌ من قوله: «كُلِّ حَالٍ»، ثم  
 قال: «الاستيقاظ» أي: عند الاستيقاظ من النوم.

وأما «الأزْم»: فهو الإمساك عن الطعام والشراب، ومنه قيل لِلْحِمِيَّةِ: أَزْمٌ، وهو  
 الإمساك عن الطعام والشراب، ومنه قيل لَسَنَةِ الْجَدْبِ والمجاعة: أَزْمَةٌ. وقال أبو  
 زيد: أَزَمَ عَلَيْنَا الدَّهْرُ: إِذَا اشْتَدَّ أَمْرُهُ وَقِلَ مَطَرُهُ وَخَيْرُهُ. وَأَزَمَ الدَّابَّةُ عَلَى اللِّجَامِ: إِذَا  
 أَمْسَكَتْ بِأَسْنَانِهَا كَأَنَّهَا تَغْضُّهُ، وَدَابَّةٌ أَزَوْمَ: تَقْبِضُ عَلَى لِجَامِهَا بِأَسْنَانِهَا.

### ما جاء في باب النية

أصل النية مأخوذ من قولك: نَوَيْتُ بَلَدَ كَذَا، أي عَزَمْتُ بِقَلْبِي قَضْدَهُ. ويقال

للموضع الذي يقصده: نِيَّةٌ، بتشديد الياء، ونِيَّةٌ، بتخفيفها، وكذلك الطَّيَّةُ والطَّيَّةُ. قال ابن الأعرابي: وانتويث موضع كذا: أي قصدته للثَّجَعَةِ، انتواءً. ويقال للبلد المَنَوِيُّ: نَوَى، أيضًا، والنَّوَى: الفراق. ويقال: نَوَاكَ اللهُ، أي حفظك الله، كأن المعنى: قَصَدَكَ اللهُ بحفظه إياك.

فالنية: عزم القلب على عمل من الأعمال، فرض أو غيره.

### [باب سنة الوضوء<sup>(١)</sup>]

وقوله: **فَيَغْرِفُ غَرْفَةً لِفِيهِ وَأَنْفِهِ**.

فَالْغَرْفَةُ: أن يغرف الماء بكفه مجموعة الأصابع مرة واحدة، هذا بفتح الغين، وأما الغَرْفَةُ، بالضم، فالماء المحمول بالكف؛ ومثله: خطوثة خُطْبُوة واحدة، والخُطْبُوة: ما بين القدمين.

وقول الله عز وجل: **﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** [المائدة/6] إلى قوله: **﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة/6].

فَالْمَرَافِقُ: واحدها مَرْفَقٌ، ويقال: مَرْفَقٌ، لغتان. وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: المَرْفَقُ: ما جاوز إبرة الذراع، التي مِنْ عِنْدِهَا يَذْرَعُ الدُّرَاعُ، قال: والقَبِيحُ: رأس القُصْدِ الذي يلي المرفق؛ قال: وَزُجُّ المرفق: ما بين القبيح وبين إبرة الذراع، وهو المكان الذي يَوْتَفَقُ عليه المتكئ إذا أَلْقَمَ رَاحَتَهُ رَأْسَهُ وثني ذراعه واتكأ عليه، وهو الحد الذي يُنْتَهَى إليه في غَسْلِ اليد.

والكعبان: هما المَنْجَمَان، وهما العظامان الناتقان في منتهى الساق مع القدم، وهما ناتقان عن يَمَنَةِ القدم وَيَسْرَتِهَا، وامرأة دَرْمَاءُ الْكُغُوبِ: إذا كان اللحم قد غطى نتوء الكعب؛ وهذا قول الأصمعي، وهو قول الشافعي رحمه الله.

وأما معنى «إلى» في قوله تعالى: **﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** و **﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** فقد أخبرني المنذري عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: «إلى» ههنا بمعنى

(١) إضافة من المختصر، ج ١ ص ٦.



«مع»، واحتج بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء/٢] أي: مع أموالكم، وبقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف/١٤] أي: مع الله.

وقال أبو إسحاق الزجاج: «إلى» في هذا الموضع بمعنى «مع» غير متجه لما يكون تحديداً، لأنه لو كان معنى الآية: اغسلوا أيديكم مع المرافق، لم يكن في المرافق فائدة، وكانت اليد كلها يجب أن تُغسل من أطراف الأصابع إلى الإبط لأنها كلها يد؛ ولكن لما قال: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ أمرنا بالغسل من حد المرافق إلى أطراف الأصابع، كأنه لما ذكر اليد كلها أراد أن يُخد ما يُغسل مما لا يُغسل، فجعل حد المغسول: المرافق، وما وراء ذلك غير داخل في حد المرافق، فالمرافق منقطعة مما لا يُغسل من اليد وداخله فيما يُغسل. وهذا كما تقول: قطع فلان أصابع فلان من الخنصر إلى المسبحة، فقد علمنا أنه أخرج المسبحة مما لم يُقطع وأدخلها في ما قُطِع.

فإن قال قائل: إن المرافق والكعبين غير داخلين في الغسل لأن «إلى» نهاية، واحتج بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة/١٨٧] والليل غير داخل في الصيام، فكذلك المرافق والكعبان غير داخلين في الغسل - قيل له: فزق بينهما ما قدّم ذكره، وهو أن المرافق تحديد داخل في المحدود، والمحدود: الأيدي، والليل غير داخل في محدود النهار، لأن الليل غير النهار، فهما مختلفان لهذا المعنى.

ولو أن رجلاً قال: وهبت لك هذه المشجرة من هذه الشجرة - وأشار إليها - إلى أقصاها شجرة، لدخل ذلك كله في الهبة لدخوله في محدود المشجرة.

قال أبو منصور الأزهري: وهذا الذي قاله الزجاج صحيح، وهو قول محمد بن يزيد المبرّد<sup>(٥)</sup>.

قال الشافعي، رحمه الله: والنزعَتان من الرأس.

النزعَتان: هما الموضعان اللذان ينحسر الشعر عنهما في مقادير الرأس، يقال: نزع الرجل ينزع نزعاً، فهو أنزع.

## باب الاستطابة

الاستطابة: الاستنجاء بالحجارة أو بالماء، يقال للرجل - إذا بال أو تغوط ثم تَمَسَّح بثلاثة أحجار أو بِمَدْرٍ -: قد اسْتَطَابَ فهو مُسْتَطِيبٌ، وأطاب فهو مُطِيبٌ. قال الأعشى [الرجز]:

يَا زَحْمًا قَاظَ عَلَى مَطْلُوبٍ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ

يهجو رجلاً شبهه بالرخم الذي يرفرف في السماء، فإذا رأى إنساناً يتغوط انتظر قيامه من غائطه ثم نزل إلى الغائط فأكله. وقوله: قَاظَ عَلَى مَطْلُوبٍ، أي قام في القبط، وهو خمراء الصيف، و «مطلوب»: موضع.

وأخبرني الإيادي عن شَمِيرٍ أنه قال: الاستنجاء بالحجارة مأخوذ من: نَجَوْتُ الشجرة وَأَنْجَيْتُهَا وَاسْتَنْجَيْتُهَا، إِذَا قَطَعْتَهَا، كأنه يقطع الأذى عنه بالماء أو بحجر يتمسح به؛ قال: ويقال: اسْتَنْجَيْتُ الْعَقَبَ: إِذَا خَلَصْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَنَقَّيْتَهُ مِنْهُ، وأنشد ابن الأعرابي [الرملي]:

فَتَبَازَتْ فَتَبَازَخْتُ لَهَا جِلْسَةَ الْجَاوِزِ يَسْتَنْجِي الْوَتَرُ

قوله تَبَازَتْ: رَفَعَتْ مُؤَخَّرَهَا، يعني امرأة تيسرت لإتيانه إياها في مَاتَاهَا، فتبازخ الرجل لها: أَي تَطَامَنَ فَأَشْرَفَ حَارِكُهُ. وَالتَّبَازَا: أَنْ يُسْتَأْخَرَ الْعَجْزُ وَيُسْتَقْدَمَ الصَّدْرُ، وَالْأَبْزَخُ: الَّذِي فِي ظَهْرِهِ تَطَامُنٌ، قال الفراء: الْأَبْزَى: الَّذِي قَدْ خَرَجَ صَدْرُهُ وَدَخَلَ ظَهْرُهُ.

وجعل القُتَيْبِيُّ الاستنجاء مأخوذاً من النجوة، وهو ما ارتفع من الأرض؛ قال: وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تَسْتَرُ بنجوة، ثم قالوا: ذهب يَسْتَنْجِي وَيَنْجُو وَيُنْجِي؛ قال: واستنجى الرجل: إِذَا مَسَحَ أَوْ غَسَلَ التَّجَوَّ عَنْهُ . وَقَوْلُ شَمِيرٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَصَحُّ مِنْ قَوْلِهِ.

وفي حديث النبي ﷺ (١): أَنَّهُ نَهَى عَنِ الرُّوْثِ وَالرَّمَّةِ فِي الْاسْتِنْجَاءِ .

الرِّمَّةُ: العظام البالية، سميت رِمَّةً وزميمةً لأن الإبل تَرُمُّها: أي تأكلها، وجمع الرِّمَّة: رِمَمٌ؛ وقيل سميت رِمَّةً لأنها تَرِمُّ: أي تَبْلَى، إذا قَدَمَتْ. وأما الرِّمُّ، بغير هاء، فهو مُخُّ العظام، يقال: أَرَمَ العظم فهو مُرِمٌ، أي صار فيه رِمٌّ، أي مُخٌّ، لِيَسْمِيَهُ. وقوله: ما لم يَنْقُذِ الْمَخْرُجَ.

أي: لم يجاوزْ مَخْرَجَ الأذى من الإنسان. يقال: عداك الشيء: أي جاوزك، وعَدَوَى الجرب مأخوذة منه، لأن الجرب عندهم يُعْدي، أي يصير عاديًا، أي مُجَاوِزًا من الْجَرْبِ إلى الصحيح الذي لا جَرْبَ فيه.

وفي حديث آخر: «إِذَا اسْتَجْمَرْتَ فَأَوْتِرْ، وَإِذَا اسْتَنْشَقْتَ فَأَنْثِرْ»<sup>(١)</sup>.

معنى الاستجمار: الاستنجاء بالحجارة، مأخوذ من الجِمار وهي الحجارة؛ وقوله «فَأَوْتِرْ» أي تَمَسَّحَ بالوتر منها، ثلاث أو خمس.

وقوله «إِذَا اسْتَنْشَقْتَ فَأَنْثِرْ» أي: إذا أدخلت الماء في أنفك فأَخْرِجْ منه ما يَسُ وَاجْتَمَعَ من المخاط فيه.

وقول الشافعي رحمه الله - فيما حكى عنه الْمُزْنِي - في الْعَظْمِ: إنه لا يَجُوزُ الاستطابةُ به، لأن الاستطابة طهارةٌ وَالْعَظْمُ لَيْسَ بطاهر.

يقول القائل: كيف قال «وَالْعَظْمُ لَيْسَ بطاهر»، وهو عند الشافعي وغيره من الفقهاء ظاهر؟

فالجواب فيه: أن الْمُزْنِي نقل هذا اللفظ عن كتاب الشافعي في الطهارات على المعنى، لا على ما لفظ به الشافعي رحمه الله. وَلَقَدْ ما أَخْبَرْنَا به عَبْدُ الْمَلِكِ بن محمد الْبَقَوِيُّ عن الربيع عن الشافعي أنه قال: «وَلَا يُسْتَجْعَلُ بِعَظْمٍ لِلنَّجَسِ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ نَجَسٍ فَلَيْسَ بِنَظِيفٍ، وَإِنَّمَا الطَّهَارَةُ بِنَظِيفٍ طَاهِرٍ؛ قَالَ: «وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا فِي مَعْنَى الْعَظْمِ إِلَّا جِلْدَ ذَكِّيٍّ غَيْرٍ مَدْبُوعٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَظِيفٍ وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا، فَأَمَّا الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ فَنَظِيفٌ طَاهِرٌ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَجْعَلَ بِهِ». وهذا كله لفظ الشافعي، وظن المزني أن معنى النظيف والطاهر واحد فأدى معنى النظيف بلفظ

(١) رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة.

الطاهر، وليس عند الشافعي ولا عند أهل اللغة سواء. ألا ترى أن الشافعي جعل العظم والجِلْدَ - إذا كانا غير مدبوعَيْن - طاهِرَيْن، ولم يجعلهما نظيفَيْن؟ ومعنى التنظيف عنده: الشيء الذي يُنْظَفُ ممّا كان من زُهومة أو رائحة غَمَرٍ، كزُهومة لحوم الحيوان وعظامها والأطعمة السَّهِكَةِ والأشياء الكريهة الطعم والرائحة، فهذه الأشياء، وإن كانت طاهرة، فإنها ليست بنظيفة، ألا ترى أن الإنسان إذا أكل مرقّة دسمة سَهِكَةٍ خَبِثَتْ نفسه حتى يغسل يده وفمه بما ينظفهما من أَشْنَانٍ أو ترابٍ أو غَسولٍ طَيِّبٍ؟ فأراد الشافعي: أن العظم، وإن كان طاهراً، فإنه كان في الأصل طعاماً زَهُماً غير نظيف في نفسه ولا منظّف لغيره، فلا يجوز الاستنجاء به لأنه في الأصل طعام.

وأما الجلد المدبوغ فإن الدِّبَاغَ قد غَيَّرَهُ عن حالته التي كانت عليها خِلْقَتُهُ، فَأَثَّرَ فِيهِ الْعَطَنُ وورق الشجر الذي دُبِغَ به تأثيراً أذهب زُهومتَهُ وطَعْمَهُ، وأفاده نظافةً في جِزْمِهِ ورائحته، وإن كان الدِّبَاغُ يبطل حكم مَيْتَتَيْهِ بما يستفيد من روائح ورق الشجر وغيره فإنه لزُهومته أَشَدُّ إِزَالَةً وله أَشَدُّ تَنْظِيفًا، فَأَقْبَهُهُ.

### باب ما ينقض الوضوء

قال الشافعي رحمه الله: والسَّلامَةُ: أن يُفْضِيَ بشيء منه إلى جسدها أو تَفْضِيَ إِلَيْهِ، لا حائل بينهما.

الإفضاء على وجوه:

أحدها: أن يُلصِقَ بشرته ببشرتها ولا يكون بين بشرتيهما حائلٌ من ثوبٍ ولا غيره، وهذا يوجب الوضوء عند الشافعي.

والوجه الثاني من الإفضاء: أن يُوَلِّجَ فَرْجَهُ فِي فَرْجِهَا حَتَّى يَتَمَاسَا، وهذا يوجب التَّشَلُّ عَلَيْهِمَا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء/ ٢١] أراد بالإفضاء: الإيلاج ههنا.

والوجه الثالث من الإفضاء: أن يجامع الرجل الجارية الصغيرة التي لا تحتمل الجماع فَيَصِيرُ مَسْلُكًا مَسْلُكًا وَاحِدًا، وهو من الفضاء: وهو البلد الواسع؛ يقال: جارية مُفْضَاةٌ وَشَرِيمٌ، إذا كانت كذلك.

وذكر الشافعي في الأحداث الناقضة للطهارة: المَذْي، والمَذْي، والوَذْي.

فَالْمَذْي: هو الماء الدافق الذي يكون منه الولد، سُمِّي: مَذْيًا، لأنه يُمْنَى أي يراق ويُذَفَّق؛ ومن هذا سُمِّيَتْ مَنَى: لما يُمْنَى بها من دماء، أي يراق، يَعْنِي: دماء الثَّشْك. والمَنْي مشدود لا يجوز فيه التخفيف، يقال: مَنَى الرجل وأمنى، إذا ذَفَّق مائه.

وأما المَذْي: فهو ماء رقيق يَضْرِبُ لونه إلى البياض، يخرج من رأس الإحليل بِعَقِبِ شهوة. والمذي يشدد ويخفف، والتخفيف فيه أكثر، يقال: مَذَى الرجل وأمذى، إذا سال ذلك منه.

وأما الوَذْي: فهو بالدال غير معجمة، وهو ماء رقيق يَخْرُجُ على إثر البول، ولا يَخْرُجُ بشهوة، وهو مُخَفَّف؛ يقال: وَذَى الرجل، ولم أسمع فيه: أَوْذَى، ويقال: وَذَى الفرسُ يَدِي وَذْيًا، إذا أَذْلَى، وقال اليزيدي: وَذَى الفرسُ لِيَبُولَ، وَأَذْلَى لِيَضْرِبَ، روى ذلك عنه أبو عُبَيْدٍ.

وروى المُرْنِي حديث النبي ﷺ: «الْعَيْنَانِ وَكَاءُ السَّهْ، فَإِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ»<sup>(١)</sup> اسْتَطَلَقَ الْوُكَاءَ.

التشديد في «السَّهْ» على السين للإدغام، والهاء خفيفة، ومنه قول الشاعر:

[الطويل]

وَأَنْتَ السَّهْ السَّهْلَى إِذَا دُعِيَتْ نَضْرُ .....

نَضْرُ: قبيلة من العرب، فلذلك أَنْتَ، فقال لهذا الرجل: أَنْتَ من أَرْدَلَهُمْ إِذَا دُعُوا للمكارم والمساعي. قال أبو عُبَيْدٍ: السَّهْ: حَلَقَةُ الدُّبْرِ، قال: وأصل الوكاء: الخيط الذي يشد به رأس القِرْزَةِ، فجعل النبي ﷺ الْيَقْظَةَ للعين بمنزلة الوكاء للقربة، فإذا نامت العينان استرخى ذلك الوكاء وكان منه الحدث والريح.

(١) رواه أحمد بن حنبل بلفظ «العين» بدل «العينان».

## ما جاء منها في باب ما يوجب الغسل

ذَكَرَ الْحَدِيثُ: «إِذَا التَّقَى الْخِتَانَانِ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»<sup>(١)</sup>.

فَسَّرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ التَّقَاءَ الْخِتَانَيْنِ تَفْسِيرًا مُتَقِينًا، وَجَعَلَ مَعْنَى التَّقَائِمَا: تَحَاذِيَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَتَضَامَا، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا فَسَّرَهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دَارُ فُلَانٍ تِلْقَاءُ دَارِ فُلَانٍ، وَتَرَاهَا، إِذَا كَانَتْ تَحَاذِيَهُمَا، وَالتَّقِينَا فَتَحَاذَيْنَا: إِذَا لَقَيْتَكَ وَلَقِيتَهُ.

وَالْخِتَانُ مِنَ الرَّجُلِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُقَطَّعُ مِنْهُ جِلْدَةُ الْقُلْفَةِ، وَهُوَ مِنَ الْمَرْأَةِ: مَقْطُوعُ نَوَاتِيهَا. وَأَمَّا ثُومَةُ الذَّكَرِ، وَهِيَ الْحَشْفَةُ، فَلَيْسَتْ مِنَ الْخِتَانِ، وَإِنَّمَا يَحَاذِي خِتَانُ الرَّجُلِ خِتَانُ الْمَرْأَةِ بَعْدَ مَغْيِبِ الْحَشْفَةِ فِي فَرْجِهَا؛ وَهَذِهِ كُنَايَةٌ لَطِيفَةٌ عَنِ الْإِيلَاجِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ لَوْ أَلْصَقَ خِتَانَهُ بِخِتَانِ الْمَرْأَةِ بَلَا إِيلَاجٍ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟

وَهَذَا كَمَا رَوَى فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَعَدَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ»<sup>(٢)</sup>، أَرَادَ بِشُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ: شُعْبَتَيْ رِجْلَيْهَا وَشُعْبَتَيْ شَفْرَتَيْهَا؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْعَصَا إِذَا كَانَ لِرَأْسِهَا طَرَفَانِ: عَصَا ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ وَذَاتِ شُعْبَتَيْنِ، كُلُّ يُقَالُ، فَافْهَمِهِ.

## [باب غسل الجنابة]<sup>(٣)</sup>

وَضَفَائِرُ الْمَرْأَةِ: ذَوَائِبُهَا الْمَضْفُورَةُ، وَاحِدَتُهَا: ضَفِيرَةٌ، إِذَا أُدْخِلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ نَسَجًا، وَهِيَ الضَّمَائِرُ، بِالْمِيمِ أَيْضًا، وَاحِدَتُهَا: ضَمِيرَةٌ؛ وَهِيَ الْغَدَائِرُ أَيْضًا، وَاحِدَتُهَا: غَدِيرَةٌ، فَإِذَا لُوِيَتْ فِيهِ عَقَائِصُ، وَاحِدَتُهَا: عَقِيصَةٌ.

وَرَوَى فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلْمَرْأَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسِكَ فَتَطْهَرِي بِهَا» وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «خُذِي فِرْصَةً فَتَمْسُكِي بِهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ عَائِشَةَ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفَظٍ «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَّذَهَا فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ».

(٣) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُخْتَصَرِ لِلْمِزْنِيِّ ج ١، ص ٢٤.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: الْفِرْصَةُ: الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: فَرَضْتُ الشَّيْءَ، إِذَا قَطَعْتَهُ. قال: وقوله عليه السلام: «تَمَسَّكِي بِهَا»، فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: تَطَيَّبِي بِهَا، مِنَ الْمِسْكِ، وَيُقَالُ هُوَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْيَدِ؛ وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «أَرَادَ: تَبَجَّي بِهَا أَلْرَّ الدَّمَّ».

قال الشافعي: وَأُحِبُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُغْلِلَ الْمَاءَ فِي أَصُولِ شَعْرِهَا.

أَرَادَ بِغُلْغُلَةِ الْمَاءِ: إِدْخَالَهُ فِي خِلَالِهَا وَإِبْصَالَهُ إِلَى بَشَرَتِهَا. وَأَصْلُهُ مِنْ: غَلَّتْ الشَّيْءَ فِي جَوْفِ الشَّيْءِ، إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِيهِ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: انْغَلَّ الرَّجُلُ وَشَطَّ الْقَوْمُ، إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ، وَمِنْهُ الْغُلُّ: وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ الشَّجَرِ.

### ما جاء في باب التيمم

التيمم في كلام العرب: الْقَصْدُ، يُقَالُ: تَيَمَّمْتُ قُلَانًا وَيَمْنَةً، وَأَمْنَةً وَتَأْمَنَةً، إِذَا قَصَدْتَهُ، وَأَصْلُهُ كُلُّهُ مِنَ الْأَمِّ، وَهُوَ الْقَصْدُ.

وَالصَّبِيعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ: فَالْتَرَابُ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يُسَمَّى صَبِيعًا، وَوَجْهُ الْأَرْضِ يُسَمَّى صَبِيعًا، وَالطَّرِيقُ يُسَمَّى صَبِيعًا.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ: إِنَّ الصَّبِيعَ: وَجْهُ الْأَرْضِ، سَوَاءً كَانَ عَلَيْهِ التُّرَابُ أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَيَرَى التَّيْمِمَ بِوَجْهِ الصَّبَاةِ الْمَلْسَاءِ جَائِزًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا تُرَابٌ، إِذَا تَمَسَّحَ بِهَا الْمُتَيَمِّمُ؛ قَالَ: وَشَمِّي وَجْهُ الْأَرْضِ صَبِيعًا لِأَنَّهُ صَبِيعٌ عَلَى الْأَرْضِ. وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ: أَنَّ الصَّبِيعَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَتَيَمَّمُوا صَبِيعًا طَيِّبًا» [المائدة/٦] أَنَّهُ التُّرَابُ الطَّاهِرُ، وَجَدَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ أُخْرِجَ مِنْ بَاطِنِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَتَضَبَّحْ صَبِيعًا زَلَقًا» [الكهف/٤٠].

وَالْبَطْحَاءُ مِنْ مَسَائِلِ السِّيُولِ: الْمَكَانُ السَّهْلُ الَّذِي لَا حَصَى فِيهِ وَلَا حِجَارَةٌ، وَكَذَلِكَ الْأَبْطَحُ؛ وَكُلُّ مَوْضِعٍ مِنْ مَسَائِلِ الْأَوْدِيَةِ يُسَوِّيهُ الْمَاءُ وَيُدْمِئُهُ فَهُوَ: الْأَبْطَحُ، وَالْبَطْحَاءُ، وَالْبَطْحُ.

وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فعطف بعض الكلام على بعض بِأَوْ، ثم قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ بالفاء. وظاهر التنزيل يدل على أن له التيمم بأي شَرْطٍ شَرْطٍ فِي الْآيَةِ وَلَمْ يَجِدِ الْمَاءَ، سواء كان مريضًا فلم يجد الماء، أو كان مسافرًا أو جاء من الغائط أو لمس النساء ولم يجد الماء، فله التيمم؛ ومذهب الفقهاء: أن المريض غير المسافر له التيمم وإن كان واجدًا للماء، وأن من تغوط أو لَمَسَ النساء ولم يكن مسافرًا فَأَعْوَزَهُ الْمَاءُ فليس له التيمم.

والآية تحتاج إلى شرح يوافق إجماع الفقهاء في الأمصار، فَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَهَمُ الْإِثْبَاطِيَّةُ، إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَعْوَزَهُ الْمَاءُ، مَسَافِرًا كَانَ أَوْ حَاضِرًا، مَرِيضًا كَانَ أَوْ صَحِيحًا، فَلَهُ التَّيَمُّمُ.

ووجه الآية عندي، والله أعلم: أن الحاضر إذا كان مريضًا المرض الذي يخاف على نفسه التلف إن توضأ أو اغتسل، أَنَّ لَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [المائدة/٦] قال: «نزل هذا في الرجل يكون به الجُدْرِيُّ أَوْ الْقُرُوحُ، يخاف إن هو توضأ أو اغتسل أن يؤذيه أذى شديدًا، فليتييمم». فابن عباس - وقد شاهد التنزيل - جعل التيمم لبعض المرضى دون بعض، والصحابي الذي شاهد التنزيل إذا بين أن نزول الآية كان لسبب، انشبه إلى قوله، وَوُجَّهَ تَفْسِيرُهَا عَلَى تَفْسِيرِهِ، وَصُدِّقَ عَلَى مَا بَيَّنَّ، وَكَانَ أَوْلَى بِالتَّأْوِيلِ مِنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ بَعْدَهُ؛ فَقَدْ خَرَجَ الْمَرِيضُ مِنَ الْجُمْلَةِ بِمَا وَصَفْنَا، لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حدثنا محمد بن إسحاق السُّعْدِيُّ قال: حدثنا أَبُو زُرْعَةَ عَنْ قَبِيصَةَ عَنْ عِمَارِ بْنِ زُرَيْقٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قال: «هذا في الرجل يكون به الجُدْرِيُّ أَوْ الْقُرُوحُ، يخاف إن توضأ أو اغتسل أن يؤذيه أذى شديدًا، فليتييمم»<sup>(١)</sup>.

(١) روى الطبري مثله عن أبي حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.



وحدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق، حدثنا الرمادي، حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني يعلی عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء/١٠٢]، قال: «عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً»؛ قال أبو عبد الله: وهو يعلی بن مسلم، مكّي، روى عنه ابن جريج وغيره.

وأما قوله عز وجل: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ تُسْمِعُوا﴾ [النساء/٦]، فإن «أو» في قوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ بمعنى واو الحال، كأنه قال: أو كنتم على سفر وجاء أحد منكم من الغائط أو جامعتم ولم تجدوا الماء فتيمموا.

فإن قال قائل: فهل جاءت «أو» بمعنى الواو في شيء من كلام العرب؟ قيل: نعم! أثبت لنا أحمد بن يحيى أنه قال: «أو» تكون بمعنى تخيير، وتكون بمعنى «حتى»، وتكون بمعنى اختيار، وتكون بمعنى «بل»، وتكون شكاً، وتكون بمعنى الواو، وقال الكسائي: وتكون شرطاً؛ قال: وأنشد أبو زيد فيمن جعلها بمعنى الواو: [الطويل]

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بَأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا  
معناه: وعليها فجورها.

قال: وأنشدني سلمة عن الفراء: [الرجز]

إِنَّ بِهَا أَكْثَلَ أَوْ رِزَامًا خَوِيرِيَّانِ يَنْقُفَانِ آلِهَامًا  
قال: أراد: بها أكتل ورزاما. قوله: خويريان يعني: السارقين، يقال للذي يسلب الإبل فيسرقها: خارب، وينقفان الهام: أي يضربان الهام ويستخرجان الدماغ.

ولا يجوز في قوله عز وجل: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ غير معنى الواو حتى يستقيم التأويل على ما أجمع عليه فقهاء الأمصار. وما علمت أن أحداً شرح من معنى هذه الآية ما شرخته، فتبينت تجده كما فسوته إن شاء الله.

وذكر الشافعي . رحمه الله . الكوع في هذا الباب، وهو طرف العظم الذي

يلي رُشغ اليد، المحاذي للإبهام؛ وهما عظمان متلاصقان في الساعد، أحدهما أدق من الآخر، وطرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف، فالذي يلي الخنصر يقال له: الكرشوع، والذي يلي الإبهام هو الكوع، وهما عظمًا ساعد الذراع.

وقوله: لَيْسَ لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَتِيمَهُ إِلَّا بِقَدِّ إِغْوَاظِ الْمَاءِ.

إِغْوَاظُهُ: تَعَدُّرُ وجوده، ورجل مُغْوِزٌ: لا شيء عنده، والعَوَزُ: القِلَّةُ، والمِغْوِزُ: الثوب الخلق، وجمعه مَقَاوِز.

وقوله: وَلَا يَتِيمُهُمْ مَرِيضٌ إِلَّا مَنْ بِهِ قَرْخٌ أَوْ بِهِ ضَنْيٌ مِنْ مَرَضٍ يَخَافُ التَّلَفَ إِنْ مَسَّ الْمَاءَ مَعَهُ.

الضَّيُّ: هو المرض المُدْنِفُ الذي يُلْزِمُ صاحِبَهُ الْفِرَاشَ وَيُضْنِيهِ حَتَّى يَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ، وَقَدْ ضَنِيَّ يَضْنِي ضَنْيً، وَرَجُلٌ ضَنْيٌّ وَرَجُلَانِ ضَنْيٌّ وَامْرَأَةٌ ضَنْيٌّ، لَفْظُ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمَاعَةُ سَوَاءٌ، لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ أَقِيمَ مَقَامِ الْأِسْمِ وَالصِّفَةِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ عَذْلٌ، وَالْمَعْنَى: رَجُلٌ ذُو ضَنْيٍّ، وَامْرَأَةٌ ذَاتُ ضَنْيٍّ؛ وَمِثْلُهُ: رَجُلٌ دَنْفٌ وَرَجَالٌ دَنْفٌ إِذَا كَانَ مَرِيضًا أَوْ ضَعِيفًا، وَرَجُلٌ حَرَضٌ وَرَجَالٌ حَرَضٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف/٨٥] أَي: مَرِيضًا مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَجُلٌ ضَنْيٌّ وَرَجُلَانِ ضَنْيَّانِ وَرَجَالٌ أَضْنِيَاءُ.

وقوله: وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مَحْبُوسًا فِي حُشٍّ أَوْ مَوْضِعٍ نَجَسٍ.

الْحُشُّ فِي الْأَصْلِ: الْبَسْتَانُ مِنَ النَّخِيلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَتَبَرَّزُونَ إِلَى مُحْشَانِ النَّخِيلِ، فَقِيلَ لِلْمُسْتَرَاكِحِ: حُشٌّ، وَالْأَصْلُ مَا أَعْلَمْتُكَ.

وقال في الكسير: يُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَسْرِ الْجَبَائِرُ.

وَالْجَبَائِرُ: خَشَبَاتٌ تُسَوَّى وَتُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَسْرِ وَتُشَدُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْجَبِرَ عَلَى اسْتَوَائِهَا، وَاحِدَتُهَا: جِبَارَةٌ؛ وَالْجَبَائِرُ أَيْضًا: الْأَشْوَرَةُ، وَاحِدَتُهَا: جِبَارَةٌ أَيْضًا.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «أَنَّهُ انْكَسَرَ إِحْدَى زَنَدَيْهِ».

فَالزَّنَدَانِ: عَظْمَا السَّاعِدِ اللَّذَانِ يُقَالُ لَطَرْفَيْهِمَا: الْكُوعُ وَالْكَرْشُوعُ.

## ما جاء في باب ما يفسد الماء

قوله: وكما جعل ما عمل عمل القرظ والشب في الإهاب في معنى القرظ والشب، فكذلك الأشتان في معنى التراب.

فأما القرظ: فهو ورق شجر السلم، ينبت بنواحي تهامة، يُدْبَغُ به الجلود؛ يقال: أديمٌ مقروظٌ، والذي يجني القرظ يسمى: قارِظًا، والذي يبيعه يسمى: قرواظًا.

وأما الشب فهو من الجواهر التي أنبتها الله تعالى في الأرض، يُدْبَغُ به، يُشْبَةُ الزاج، والسماع: الشب، بالباء، وقد صَحَّفَهُ بعضهم فقال: الشث، والشث: شجر مُرٌ الطعم، ولا أدري أيدبغ به أم لا.

ورَوَى في حديث أَنَّ النبي ﷺ أَمَرَ - بدم الحيض يصيب الثوب - امرأة فقال لها: «حُثِّيهِ ثُمَّ اقْرُصِيهِ» (١).

فَالْحَثُ: أَنْ يُحَكَّ بِطَرَفِ حَجَرٍ أَوْ عُودٍ، يقال: حَثَّتهُ أَحْثُهُ حَثًّا؛ وأما قَرْصُهُ: فهو أَنْ يُدْلَكَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ وَالْأَظْفَارِ ذَلِكَ شَدِيدًا، وَيُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ وَعَيْنُهُ.

وقوله ﷺ: «إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ فِي الطَّعَامِ فَاثْمُقْلُوهُ» (٢).

الْمَقْلُ: أَنْ يُغْمَسَ فِيهِ غَمَسًا، وَيُقَالُ لِلرُّجُلَيْنِ: هُمَا يَتَمَاقِلَانِ فِي الْمَاءِ، إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرِيدُ غَمْسَ رَأْسِ صَاحِبِهِ فِيهِ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَجَرِ الَّذِي يُقَسَّمُ عَلَيْهِ الْمَاءُ إِذَا قَلَّ فِي السَّفَرِ: الْمَقْلَةُ.

والماء الراكد والدائم: هو الساكن الذي لا يجري. يقال: رَكَدَ الْمَاءُ رُكُودًا: إِذَا سَكَنَ وَدَامَ فَلَمْ يَجْرِ، وَدَامَتِ الْقُدْرُ: إِذَا سَكَنَ غُلْيَانُهَا، وَأَدْمَتْهَا أَنَا: إِذَا سَكَنْتَهَا.

(١) رواه البخاري ومسلم بالمعنى نفسه.

(٢) رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه وأحمد بالمعنى عينه.

[باب الماء الذي ينجس والذي لا ينجس]<sup>(١)</sup>

وأما القُلَّةُ: فهي شِبْهُ حُبِّ يأخذ جِرَارًا من الماء، ورأيت القُلَّةَ من قِلَالِ هَجَرٍ والأخسَاءِ تأخذ من الماء مِلءَ مَزَادَةٍ، والمَزَادَةُ: شَطْرُ الرَّايَةِ - كأنها سميت قُلَّةً لأن الرجل القوي يُقِلُّها، أي يحملها، وكل شيء حَمَلَتْهُ فَقَدْ أَقْلَلَتْهُ.

والقِلَالُ مختلفة في القرى العربية، وقِلَالِ هَجَرٍ من أكبرها. وأنشد أبو عبيد:  
[الكامل]

يَمْشِينَ حَوْلَ مَكْدَمٍ قَدْ كَدَّحَتْ مَشْيِهِ حَمْلُ حَنَاتِمٍ وَقِلَالٍ  
مَكْدَمٌ: مَعْضُضٌ، كَدَّحَتْ: أي أَذْبَرَتْ، مَشْيِهِ: جانبي ظهره، حَمْلُ حَنَاتِمٍ: الواحد حَنَتَمٌ، وهو الجرة الكبيرة ذات عروتين ينتبذ فيها، والقِلَالُ: جمع قُلَّةٍ؛ يعني به: الأعيار يمشين حول الحمار الذي يحمل الماء]. وفي صفة الجنة «وَتَبَقُّهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ»<sup>(٢)</sup>، والتَّبَقُّ: ثمر السدر، يشبه الغناب، وهو ألطف منه قليلاً وأشد صفرة.

وَذَكَرَ حَدِيثٌ بَعْرُ بُضَاعَةٍ: «أَنَّهَا كَانَتْ تُطْرَخُ فِيهَا الْمَحَايِضُ وَمَا يُنْجِي النَّاسَ»<sup>(٣)</sup>.

أَرَادَ بِالْمَحَايِضِ: خِرْقَ الْمَجِيضِ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «مَا يُنْجِي النَّاسَ» أَي يُلْقَوْنَهُ مِنَ الْعَذِرَةِ، يُقَالُ: أَنْجَى الرَّجُلُ، إِذَا تَغَوَّطَ، وَالْعَذِرَةُ تَسْمَى نَجْوًا، فَإِذَا أزال النَجْوَ عَنْ مَقْعَدَيْهِ قِيلَ: اسْتَنْجَى اسْتِنْجَاءً.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَزْنَعُ لَا يَخْتَبِئُ»، فَذَكَرَ الْمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالثَّوْبَ وَالْإِنْسَانَ.

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْجُنُبَ إِذَا مَسَّ مَاءً أَوْ أَرْضًا أَوْ ثَوْبًا أَوْ بَاشَرَ إِنْسَانًا بِيَدِهِ لَمْ يَنْجُسْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، لِأَنَّ الْجَنْبَ - وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِغْتِسَالِ - فَهُوَ طَاهِرٌ، وَإِنَّمَا تَعَبَّدَ

(١) إضافة من مختصر المزني ج ٧ ص ٤٤.

(٢) رواه الدارقطني عن أنس.

(٣) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بالمعنى ذاته.

بالاغْتِسَالِ لِلْجَنَابَةِ تَعْبَدًا، لَا لِنَجَاسَةٍ حَلَّتْ بِهِ.

قال: وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ مِثْلُ الْعَنْبَرِ أَوْ الْعُودِ أَوْ اللَّذْنِ الدَّائِبِ فَلَا بأسَ بِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَخُوضًا بِهِ.

ومعنى المَخُوضِ به: أَنْ يُدَافَ فِيهِ، يُقال: دُفِئَ الدَّوَاءُ فِي الْمَاءِ وَخُضَّتْهُ: إِذَا مَرَّشَتْهُ فِيهِ حَتَّى يَنْمَاعَ فِيهِ وَلَا يَتَمَيَّزُ مِنْهُ؛ وَخُضَّتْ فَلَانَا بِالسَّيْفِ<sup>(٢)</sup>: إِذَا جَعَلْتَ طَرَفَ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ يَصِفُ قَانِصًا رَمَى صَيْدًا بِسَهْمٍ فَخَالَطَ خُشْوَةَ جَوْفِهِ، فَقَالَ: [الرَّجَزُ]

فَاخْتَضَّ أُخْرَى فَهَوَتْ رُجُوحًا لِلشَّقِّ يَهْوِي جُرْحُهَا مَفْتُوحًا  
اخْتَضَّ: أَيِ رَمَاهَا بِسَهْمٍ دَخَلَ فِي جَوْفِهَا، هَوَتْ: أَيِ سَقَطَتْ، رُجُوحًا:  
تَرْجَعُ مِنْ يَمِينِهَا عَلَى شِمَالِهَا، أَيِ تَمِيلُ.

ومعنى قول الشافعي رحمه الله: أَنَّ الْعَنْبَرَ وَالْعُودَ إِذَا كَانَا قِطْعًا فَطُرِحَتْ فِي الْمَاءِ فَإِنَّهَا لَا تَخْتَلِطُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الدَّهْنُ يَطْفُو فَوْقَ الْمَاءِ وَلَا يَخْتَلِطُ بِهِ.

وقوله فِي الْإِنَاءَيْنِ يَسْتَيْقِنُ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَدْ نَجَسَ وَالْآخَرَ لَمْ يَنْجَسْ إِنَّهُ: يَتَأَخَّى وَيُورِيقُ النَّجَسَ عَلَى الْأَغْلَبِ عِنْدَهُ وَيَتَوَضَّأُ بِالطَّاهِرِ.

معناه: أَنَّهُ يَتَأَخَّى فِي الْإِنَاءَيْنِ، أَيِ يَتَحَرَّى أَطْهَرَهُمَا عِنْدَهُ وَيُورِيقُ الْآخَرَ الَّذِي هُوَ الْأَغْلَبُ عَلَى قَلْبِهِ أَنَّهُ الَّذِي نَجَسَ، هَذَا مَعْنَى الْأَغْلَبِ عِنْدَهُ. يُقال: تَأَخَّيْتُ الشَّيْءَ وَتَحَرَّيْتُهُ: إِذَا قَصَدْتَهُ بِقَلْبِكَ وَنَيْتِكَ، وَأَصْلُ التَّأَخَّى: التَّوَخَّى، فَقَلْبْتُ الْوَاوُ هَمْزَةً، كَمَا قَالُوا: إِزْتُ، وَأَصْلُهُ: وَزْتُ؛ وَيُقال: خَذْ طَرِيقَكَ عَلَى هَذَا الْوَخْيِ: أَيِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ وَهَذَا الصُّوبِ، وَقَدْ وَخَى يَخِي وَخْيًا: إِذَا قَصَدَ شَيْئًا أَوْ بَلَدًا يَأْتِيهِ.

### [بَابُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ]<sup>(١)</sup>

وقوله: أُرِيدَ بِالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ الْمَرْفُوقُ.

أَيِ: أُرِيدَ بِهِ الرِّفْقُ وَالتَّيْسِيرُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقال: مِرْفَقٌ، فِي مَعْنَى مَا يُرْتَفَقُ بِهِ؛

(١) إضافة من مختصر المزني ج ١، ص ٤٧.

وكذلك مِرْفَق اليد، يجوز هذا في ذاك وذاك في هذا.

### [باب الغسل للجمعة والأعياد<sup>(١)</sup>]

وَرَوَى عن النبي ﷺ أنه قال: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»<sup>(٢)</sup>.

أراد بالْمُحْتَلِمِ: البالغ من الرجال، ههنا، ولم يُرد الذي احتلم فأجَنَّب، إنما أراد: الذي بلغ الحُلُمَ فأذَرَكَ.

وَذَكَرَ قول النبي ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن الهاء في قوله: فَبِهَاوَالْتَاءِ في قوله: وَنِعِمَّتْ، فقال: أراه أراد: فَبِالشُّنَّةِ أَخَذَ، قال: وَنِعِمَّتْ بِالشُّنَّةِ، والتاء في «نِعِمَّتْ» تاءُ التأنيث. و«نِعِمَّ» و«نِعِمَّتْ» ضِدُّ «يَغْسِ» و«يَغْسَتْ»، وهما في الأصل: نَعِمَ وَنَعِمَتْ، فخففا وقيل: نِعَمَ وَنِعِمَّتْ.

وقول عُثْمَانَ رضي الله عنهما يوم الجمعة حين راح: «وَالْوُضُوءُ أَيْضًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ».

نَصَبَ «الْوُضُوءَ» على المصدر، أقام الاسم مقامَهُ، فكأنه قال: وتوضأت أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا<sup>(٤)</sup> بِالْغُسْلِ.

ومعنى قوله «حين راح»: أي مضى سائرا إلى المسجد للجمعة.

ويتوهم كثير من الناس أن الرِّوَا ح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس ذلك بشيء، لأن الرِّوَا ح والغُدُو، عند العرب، مستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار؛ يقال: رَاحَ في أول النهار وفي آخره، وتَرَوَّحَ كذلك، وغَدَا بمعناه.

(١) إضافة من مختصر المزني ج ١ ص ٥١.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

(٤) رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر.

وأما قولهم: رَاحَتِ الْإِبِلُ رَائِحَةً، فهذا لا يكون إلا بالعشي إذا أراحها راعيها على أهلها، ومنه قول الله تعالى: ﴿حِينَ تَرِيَهُنَّ وَحِينَ تَسْرَحُونَّ﴾ [النمل/٦]؛ يقال: سَرَحْتُ الْإِبِلَ بِالْقَدَاةِ إِلَى الْمَرْعَى، وراحت بالعشي على أهلها.

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، فِيهَا وَنِعْمَتْ<sup>(١)</sup>.

وروي «غَسَلَ» بالتخفيف و«غَسَلَ» بالتشديد، وكذلك «بَكَرَ» و«بَكَرَ» يجوز فيهما التخفيف والتثقيب. فمن خفف «غَسَلَ»: فهو كناية عن مجامعة الرجل أهله، يقال: غَسَلَهَا وَغَسَلَهَا إِذَا جَامَعَهَا، ويقال: فَحَلَ غُسْلَةً وَمِغْسَلًا إِذَا كَانَ كَثِيرَ الضَّرَابِ؛ ومن رواه: غَسَلَ - بالتشديد - أراد: غَسَلَهُ أَعْضَاءَهُ غَسْلًا بَعْدَ غَسَلٍ.

ومن روى «بَكَرَ» بالتخفيف فمعناه: خروجه من بيته باكراً، ومن روى «بَكَرَ» بالتشديد، فهو إتيان الصلاة لأول وقتها والمبادرة إليها، وكل من أسرع إلى شيء فقد بَكَرَ إليه؛ وكذلك جاء في الحديث: «بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ»<sup>(٢)</sup>، أي: صَلُّوا عند غروب الشمس، وهو أول وقتها. وقيل لأول ما يدرك من الفواكه: بَاكُورَةً، لمجيئه في أول الوقت.

ومعنى ابْتَكَرَ أي أدرك أول الخطبة، كما يقال: ابْتَكَرَ بِكَرًا، إِذَا نَكَحَهَا فِي أَوَّلِ إِدْرَاكِهَا وَكَانَ أَبَا عَذْرَتِهَا.

وقوله: وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، أي استمع إلى الخطيب ولم يشتغل بغيره.

وَاللَّغُو فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: فَضُولُ الْكَلَامِ وَبَاطِلُهُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ، ومنه: لَغُوَ الْيَمِينُ، وهو أن يقول: لا والله، وبلى والله. يَصِلُ بِهِ كَلَامُهُ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ يَمِينٍ، وهو قول عائشة رضي الله عنها. وروى عن سلمان رضي الله عنه أنه قال: «الْحَدِيثُ مُلَقَّاةٌ أَوَّلَ اللَّيْلِ، مَهْدَنَةٌ لِآخِرِهِ»، معناه: أن القوم إذا اجتمعوا في أول الليل يَسْمُرُونَ

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أوس بن أوس الثقفي.

(٢) رواه أبو داود عن عقبة بن عامر بالمعنى عينه.

وَيُهْجِرُونَ فيما لا يعينهم، غلبهم النوم في آخر الليل فلم يتهجّدوا؛ ولهذا جَذَبَ عُمَرُ رضي الله عنه السَّحَر بعد العَتَمَة لئلا يُبْطِلَهُم النّوم في آخره عن التهجّد والصلاة.

والوجه الآخر من اللغو: ما كان فيه رَفَتْ وفُحْشٌ ومَأْثَمٌ. وقال قَتَادَة في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعْ فِيهَا لَأْغِيَةً﴾ [الغاشية/١١]: أي لا تسمع فيها باطلاً ولا مَأْثَمًا، وقال مُجَاهِد: شَتَمًا؛ وقال ابن شُمَيْل في قوله ﷺ: «إِذَا قَالَ: أَنْصِتْ، فَقَدْ لَغَا»<sup>(١)</sup>: أي خاب، قال: وَاللَّغِيَّةُ: خَبِيْثَةٌ.

وَاللُّغَةُ مأخوذة من: لَغَا، إذا تكلم، وهي في الأصل: لُغُوَّةٌ، نقص منها الواو.

### باب الحيض

الحيض: دَمٌ يُزْخِيهِ رَحِمُ الْمَرْأَةِ بعد بلوغها في أوقات معتادة، وأصله من: حَاضَ السَّيْلَ وقَاضَ، إذا سال. وأخبرني المُنْذِرِي عن المبرّد أنه أنشده لغمارة بن عَقِيل: [الطويل]

أَجَالَتْ حَصَاهُنَّ الذُّوَارِي وَحَيَّضَتْ عَلَيْهِنَّ حَيَضَاتِ السَّيُولِ الطَّوَاحِمِ  
أَبُو عُبَيْدٍ الذُّوَارِي: الرياح التي تَذُرُّ التراب، وكذلك: الذاريات. والطواحم - جمع طاحم -: السيول العالية، يقال: سيل طاحم، إذا كان ذا غُثَاءٍ وخشب؛ وحَيَّضَتْ: أي سَيَّلَتْ، وحِيضَاتِ السَّيُولِ: ما سال منها، وكأن دم الحيض سُمِّيَ حِيضًا لسيلانه من رحم المرأة في أوقاته المعتادة.

وأما الاستحاضة: فهو أن يسيل منها الدم في غير أوقاته المعتادة، والفرق بين الحيض والاستحاضة ما أعلمتك.

ودم الحيض يخرج من قعر الرحم، ويكون أسود مُخْتَلِمًْا حَارًّا كأنه محترق. ويقال: دم مُخْتَلِمٌْ، ويوم مُخْتَلِمٌْ، ومُخْتَلِمٌْ: إذا كان شديدَ الحَرِّ ساكِنَ الريح، له حَدَمَةٌ شديدة.

وأما دم الاستحاضة: فإنه يسيل من الْعَاذِلِ، وهو عِرْقٌ قُمَةُ الذي يسيل منه في

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة بالمعنى ذاته.



أدنى الرحم دون قعره، ذُكِرَ ذلك عن ابن عباس؛ وذكر أن دم الحيض بحراني: أي شديد الحمرة خارج من القعر، والباخر: الأحمر.

وأما التريئة: فهي نقية لا صفرة فيها ولا كدرة، ولا تكون التريئة إلا بعد انقطاع دم الحيض، ولا حكم له؛ ويقال لها: القصة البيضاء، تستدجل المرأة القطن فتخرج بيضاء.

وفي حديث آخر: أن امرأة استحيضت، فسألت النبي ﷺ، فقال لها: «احتشي كزسفا»، فقالت: هو أكثر من ذلك إني لأتجه نجًا، فقال: «استشيري» أو قال: «تلجمي وتحيضي - في علم الله - سنا أو سبعا، ثم اغتسلي وصلي»<sup>(١)</sup>.

الكزشف: القطن، تحتشي به المرأة ما لم يكثر سيلان الدم، فإذا غلب الدم استغفرت: وهو أن تشد خيوة عريضة طويلة على وسطها، ثم تشد بما يفضل من أحد طرفيها بين رجليها إلى الجانب الآخر، وذلك التلجم - تفعله المرأة إذا كانت تنج الدم نجًا: أي تسيله، يقال: نججت الماء أتجه نجًا، فتج الماء تجوجًا، إذا سيلته فسال.

والاستنفار: مأخوذ من الثفر، بسكون الفاء، أو الثفر، بتحريك الفاء،

فأما الثفر، ساكن الفاء، فهو جهاز المرأة، وأصله للسباع فاستعير في المرأة وغيرها، ومنه قول الأخطل: [الطويل]

جزى الله فيها الأعورين ملامةً وفزوة ثفر الثورة المتضاجم  
وأما الثفر، بتحريك الفاء، فهو ثفر الدابة الذي يكون تحت ذنب الدابة، وقال: [المنسرح]

..... ولا أشئ غير يحكه ثفر

والتحيض: قعود المرأة في استحاضتها حائضًا لا تصلي، وقيل له: تحيض لأنه غير مستيقن، فكأنها تتكلفه.

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

والدم المُشْرِق: هو الرقيق الصافي القاني الذي لا احتدام فيه.

وقوله: ولا يجوز للمستحاضة أن تَسْتَظْهِرَ بثلاثة أيام، أراد أن المستحاضة إذا عرفت أيامها فقعدت فيها عن الصلاة وخلفتها، اغتسلت وصلّت، ولم تَقْعُدْ بعد ذلك ثلاثة أيام كما قاله بعض الفقهاء.

وأصل الاستظهار: الاستيثاق في الأمر، يقال: اتخذ فلانٌ بَعِيرَيْنِ ظَهْرَيْنِ في سفره: إذا كان يَحْمِلُ على أَبَاعِرَ له، وساق معه بعيرين قوين فارغين وثيقةً لئلا يُبَدَّعَ ببعير من حُمُولته فلا يَجِدَ لحملها حُمُولَةً؛ فَوُضِعَ الاستظهار موضع الوثيقة، وأصله ما أعلمتك، وأصل الاستظهار: الاستعانة، والظهير: المُعِين - كأنها استعانت بثلاثة أيام.

وقوله عز وجل: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة/٢٢٢]، قال: اعتزلوهن ولا تجامعهن في الفروج؛ ومن جعل الْمَحِيضَ بمعنى الْحَيْضِ أراد: اعتزلوهن في أيام حيضهن، يقال: حاضَتِ المرأةُ مَحَاضًا وَمَحِيضًا وَحَيْضًا، وَالْحَيْضُ: جمع الْحَيْضَةِ.

## أبواب الصلاة

فمنها المواقيت:

الصلاة الأولى يقال لها: الظُّهْرُ، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَاهُونَ﴾ [الروم/١٨]؛ يقال: أَظْهَرَ الْقَوْمُ: إذا دخلوا في وقت الظهر أو الظهيرة، وذلك حين تَزُولُ الشمس.

وأما الْعَصْرُ فإِذَا سَمِيت: عَصْرًا بِاسْمِ ذَلِكَ الْوَقْتِ، والعرب تقول: فلان يَأْتِي فلانا الْعَصْرَيْنِ، وَالْبَزْدَيْنِ، إِذَا كَانَ يَأْتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَالْعَصْرَانِ هُمَا: الْغَدَاةُ وَالْعِشْيُ.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود/١١٤]، دَخَلْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفِ اللَّيْلِ. فصلاة طرفي النهار صلاةُ الصبح وصلاة الظهر والعصر، فَجَعَلَ النَّهَارَ ذَا طَرَفَيْنِ: أَحَدَ طَرَفَيْهِ الْغَدَاةُ وَفِيهَا صَلَاةُ الصَّبْحِ وَحَدَّهَا، وَالطَّرَفُ الْآخِرُ الْعِشْيُ وَفِيهِ صَلَاتَا الْعِشْيِ. وَالْعِشْيُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مَا بَيْنَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ، كُلُّ ذَلِكَ عِشْيٌ. والدليل على ذلك: ما روى أبو هريرة<sup>(١)</sup> رضي الله عنه حيث يقول: «صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، إما الظهر وإما العصر» — فجعلهما صلاتي العشي، فافهم ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ فإنه أراد: صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة. وسماها: زُلْفًا، لأنهما في أول ساعات الليل وأقربها، وأصله: من الزُلْفَى، وهي القُرْبَى، وَازْدَلَفَ إِلَيْهِ: اقْتَرَبَ مِنْهُ، وَوَاحِدُ الزُّلْفِ: زُلْفَةٌ؛ وَقَالَ الْعَجَّاجُ: [الرجز]

طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا سَمَاوَةَ الْهِلَالِ حَتَّى اخْتَوَقَفَا  
نَصَبَ «سَمَاوَةَ الْهِلَالِ». بقوله «طَيِّ اللَّيَالِي»، أَوْقَعَ الْفِعْلَ مِنْ «طَيِّ» عَلَى «سَمَاوَةَ» فَصَارَتْ مَفْعُولًا بِهِ. وقوله «طَيِّ اللَّيَالِي» أي: كَطَيِّ اللَّيَالِي، وَقَوْلُهُ زُلْفًا فَزُلْفًا

(١) الحديث رواه البخاري.

أي: ساعات بعد ساعات متقاربة، وسماوة كل شئ: أعلاه، وإنما سمي السماء: سماء، لأنها فوقنا؛ احقوقف: أي اغوج وذق، ومنه: احقوقف الهلال: إذا ذق في آخر الشهر.

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْشُونَ﴾ [الروم/١٨]: إنه صلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تَضِيقُخُونَ﴾ [الروم/١٨]: صلاة الصبح، ﴿وَوَعَشِيًّا﴾ [الروم/١٨]: العصر، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ [الروم/١٨]: الظهر.

وقال في موضع آخر: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور/٥٨]، وهي التي كانت الأعراب تسميها: العتمة، فنهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: «لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّمَا يُغْتَمُونَ بِالْإِبِلِ»<sup>(١)</sup>. وإنما سموها: عتمة، بأسم عتمة الليل: وهي ظلمة أوله، وإعتامهم بالإبل: أنهم إذا راحت عليهم الإبل بعد المساء أناخوها ولم يحلبوها حتى يُغْتَمُوا: أي يدخلوا في عتمة الليل، وهي ظلمته، وكانوا يسمون تلك الحلبة: عتمة، بأسم عتمة الليل، وتلك الساعة تسمى: عتمة؛ وسمعتهم يقولون: اشتغيتُموا نَمَكُكُمْ ثم احتلبوها، ويقال: قعد فلان قَدَرَ عتمة الإبل: أي قَدَرَ احتباسها في عشاها من أول الليل. ثم قالوا لصلاة العشاء: عتمة، لأنها تؤدى في ذلك الوقت.

والمعنى في قوله عليه السلام: «لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ» أن الله تعالى سماها: صلاة العشاء، والأعراب يسمونها: صلاة العتمة، بأسم عتمة الإبل: وهو احتباسها بعد رواحها قَدَرَ فَوَاقٍ، ويسمون قَدَرَ احتباسها: عتمة، وذلك قَدَرَ ما بين العشاءين؛ وإذا كان وقت العشاء الآخرة، فقد أفاقت الإبل.

وأما قوله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [الإسراء/٧٨] فإنه أَمَرَ بِأداء الصلوات الخمس في هذه الآية، كما أمر به في الآية التي فسرناها قبلها.

قَدُلُوكَ الشَّمْسِ: زوالها، وهو وقت الظهر، وقيل: دلوها غروبها؛ والذي عندي فيه: أنه جعل الدلوك وقتاً لصلاتي العشي، وهما الظهر والعصر، كما جعل أحد

(١) رواه مسلم عن ابن عمر.

طرفي النهار وقتاً لهما.

وفي هاتين الآيتين أوضح الدليل على أن وقتيهما واحد، كما روى ابن عباس أن النبي ﷺ: «صَلَاةُمَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ عَرَفٍ، وَلَا سَفَرٍ»<sup>(١)</sup>. فقال مُلِكٌ: أرى ذلك كان في مطر.

وقوله: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وقتُ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، على أن وقتيهما واحد في الضرورات.

وَالْغَسَقُ: ظِلْمَةُ اللَّيْلِ، وَقَدْ غَسَقَ يَغْسِقُ. وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِمُؤَذِّنِهِ يَوْمَ الْغَيْمِ: أَعْسِقْ أَعْسِقْ، أَي: أَخْزِ الْأَذَانَ إِلَى أَنْ يَغْسِقَ الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ.

وَأَرَادَ بِقِرَاءَنِ الْفَجْرِ: صَلَاةَ الْفَجْرِ، سَمَاهَا: قَرَأْنَا لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَقْرَأُ فِيهَا، وَهَذَا مِنْ أَتَيْنِ الدَّلَائِلَ عَلَى وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ. وَالْفَجْرُ سُمِّيَ فَجْرًا لِانْفِجَارِ الصَّبْحِ، وَهُمَا فَجْرَانِ:

فَالأَوَّلُ مِنْهُمَا مُسْتَطِيلٌ فِي السَّمَاءِ، يُشَبَّهُ بِذَنْبِ السُّرْحَانِ، وَهُوَ الذَّنْبُ، لِأَنَّهُ مُسْتَدِقٌّ صَاعِدٌ غَيْرُ مُعْتَرِضٍ فِي الْأَفْقِ، وَهُوَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ الَّذِي لَا يَحِلُّ أَدَاءُ صَلَاةِ الصَّبْحِ فِيهِ، وَلَا يَحْزُمُ الْأَكْلُ عَلَى الصَّائِمِ.

وَأَمَّا الْفَجْرُ الثَّانِي فَهُوَ الْمُسْتَطِيرُّ الصَّادِقُ، سُمِّيَ: مُسْتَطِيرًّا، لِانْتِشَارِهِ فِي الْأَفْقِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًّا﴾ [الإنسان/٧]: أَيِ مُنْتَشِرًا فَاشِيًا ظَاهِرًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة/١٨٧] فَإِنَّ الْخَيْطَ الْأَسْوَدَ هُوَ الْفَجْرُ الْأَوَّلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْكَاذِبُ، سُمِّيَ: أَسْوَدَ لِاسْوَدَادِ الْأَفْقِ حِوَالِي الْخَيْطِ الْمُسْتَدَقِّ صَاعِدًا؛ وَأَمَّا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ فَهُوَ الْفَجْرُ الثَّانِي، سُمِّيَ: أَبْيَضَ لِانْتِشَارِ الْبَيَاضِ فِي الْأَفْقِ مُعْتَرِضًا، وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي: [المقارب]

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا شُدْفَةٌ وَلاَحَ مِنَ الصَّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

أراد الفجر الثاني بقوله: خيَطُ أنارا، لأنه جعله مُنِيرًا وَقَرَنَهُ بِالسُّدْفَةِ، وهي اختلاط الضوء والظلمة معًا.

وأما الشَّقُّ، فهو عند العرب: الحُمْرة؛ وروى سَلَمَةُ عن الفراء أنه قال: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق - وكان أحمر؛ قال: فهذا شاهد للحمرة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ الصُّبْحُ ثُمَّ نَنْصَرِفُ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُزْوَطِنَا مَا نَعْرِفُ مِنَ الْغَلَسِ»<sup>(١)</sup>.

فَالْمُتَلَفِّعَاتُ: النساء اللاتي قد اشتملن بجلابيبهن، حتى لا يظهر منهن شيء غير عيونهن، وقد تَلَفَّعَ بثوبه وَالتَّفَعَّعَ به: إذا اشتمل به، أي تَغَطَّى به؛ وأما الْمُرُوطُ فهي أَكْسِيَّةٌ من صوف أو خَزَّ، كُنَّ النساء يَتَجَلَّبِئْنَ بها إذا بَرَزْنَ، واحدها: مِرْط. وَالْغَلَسُ وَالْغَبَسُ وَالْغَبَشُ: بقية الظلام في آخر الليل، ومنه يقال: خرج فلان بِغَلَسٍ، وقد غَلَسَ إلى حاجته. وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يصلي الصبح وعليه بقية من ظلمة الليل.

وأما الإسفار، فهما إسفاران:

أحدهما: أن يَبِينَ خيَطُ الصبح وَيَنْتَشِرَ بياضه في الأفق حتى لا يَشُكَّ من رآه أنه الصبح الصادق.

والإسفار الثاني: أن يَنْجَابَ الظلام كله وتنتشر الشخصوس.

ومنه يقال: سَفَرَت المرأة نِقَابَهَا، إذا كَشَفَتْهُ حتى يُرى وجهها، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

وكنْتُ إذا ما جئتُ لَيْلَى تَبْرَقَعَتْ فقد رابني منها الغداةُ شفوؤها

وسَفَر فلان بَيْتَهُ: إذا كَنَسَهُ، و «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ» [عبس/٣٨]: أي مضئئة منيرة، وَلَقِيَ فلانَ القومَ بوجهٍ مُّسْفِرٍ: لا غُبوسَ فيه ولا كُلوَح؛ وقيل للكتاب: سَفَرٌ، لبيانه، وللدِّي يُصلح بين القوم: سَفِيرٌ، لأنه يُظهِرُ بالصلح ما يُكِنُّهُ الفریقان في

(١) رواه البخاري ومسلم.

قلوبهم.

والذي عندي في قوله ﷺ: «أَسْفِرُوا بِالصُّبْحِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ»<sup>(١)</sup>: أن تُصَلِّيَ صلاة الصبح والفجر قد أضاء وانتشر حتى لا يَشْكُ فيه أحد، والله أعلم.  
قال الشافعي رحمه الله: والوقت للصلاة وقتان: وقت مُقام ورفاهية ووقت عُذر وضرورة.

فالمُقام: الإقامة في الحَضَر، والرفاهية: المُسَحَّة والدَّعَة؛ يقال: فلان رَافَة وخَافِضٌ وَزَادِعٌ: إذا كان مقيمًا حاضرا غير مسافر ولا ظاعن، وفلان في رفاة من العيش ورفاهية ورفهية: إذا كان في خَفْضٍ ودَّعَة.

### ما جاء منها في الأذان

الأَذَانُ: اسمٌ من قولك: آذَنْتُ فلانًا بأمرٍ كذا وكذا، أُوذِنْتُ، إيذانًا: أي أعلمته، وقد أَدِنَ يَأْذِنُ آذِنًا، إذا عَلِمَ. فالأذان: الإعلام بالصلاة، يقال: أَدِنَ المؤذن تأذِينًا وإِذَانًا: أي أعلمَ الناس بوقت الصلاة، فَوُضِعَ الاسم موضع المصدر؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ [التوبة/٣]: أي إعلام، وأصل هذا من الأذن - كأنه يلقي في آذان الناس بصوته ما إذا سمعوه علموا أنهم يُدبوا إلى الصلاة.

وأما قول المؤذن في الأذان: حيَّ على الصلاة وحيَّ على الفلاح، فمعنى حيَّ: هَلُمَّ وعَجِّلْ إلى الصلاة والفلاح. والفلاح: هو الفوز بالبقاء والخلود في النعيم المقيم، ويقال للفائز: مُفْلِحٌ، ولكل من أصاب خيرًا: مُفْلِحٌ، وقال عبيدُ بن الأبرص: [الرجز]

أَفْلِحَ بما شئتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بِآلِ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرِيبُ<sup>(٢)</sup>

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم.

(٢) البيت من معلقة عبيد المشهورة، وهي من مجزوء البسيط وبعضها من المجزوء المعروف بالمخلع، وقد اشتهر اضطراب وزنها بين العروضيين والأدباء، وإليه أشار المعري بقوله: [الطويل]

وقد يُخْطِئُ الرَّأْيُ آمُرُؤَ وَهُوَ حَازِمٌ كَمَا آخِطَلُ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ

وإنما ذكرْتُ ذلك لأن بيت المتن من الرجز والقصيدة من البسيط، وقد رواه غير الأزهرى بهذا اللفظ،

أفلح يعني: آتق بما شئت من حُمقٍ أو كَيْس. ويقال للسحور الذي يستعين به الصائم على صومه: فلاح وفَلَح، لأنه سبب للبقاء، وعن أبي ذرٍّ أنه قال: «صَلَّينا مع رسول الله ﷺ حتى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَحُ»<sup>(١)</sup>.

وأما التثويب في صلاة الصبح: فهو أن يقول المؤذن بعد قوله: «حيّ على الفلاح»: «الصلاة خَيْرٌ من النوم»، مرتين، سُمِّي ذلك تثويباً لأنه دُعَاءٌ بعد دعاء، فكأنه دعا الناس إلى الصلاة بقوله: حيّ على الصلاة، ثم عاد إلى دعائهم مرة أخرى بقوله: الصلاة خير من النوم؛ وكل من عاد لشيء فَعَلَهُ فقد ثاب إليه، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة/١٢٥]، والبيت: بيت الله الحرام، جعله الله تعالى مثابة للناس لأنهم يثوبون إلى زيارته حاجّين ومعتبرين مرة بعد أخرى، أي يعودون إليه.

ومَثَابَةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنْ ثَابَ يَثُوبُ، ولو قيل: مَثَابٌ - بغير هاء - كان جائزاً، وأنشد الشافعي رحمه الله بيتاً في هذا المعنى: [الطويل]

مَثَابًا لَأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ بَعْدَمَا تَخُوبُ إِلَيْهِ الْيَعْمَلَاتُ الدَّوَابِلُ  
لَأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ: يعني لجماعتها؛ والدوابل: يعني بها الضعاف، يقال: ذَبَلْ يَذْبُلُ ذَبُولًا إِذَا ضَعُفَ؛ تَخُوبُ: تُسْرِعُ.

وقد يكون التثويب في غير الفجر، وهو أن يقول المؤذن بين الأذنين: الصلاة رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وقال عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُؤَدِّهِ: «إِذَا أَدَّيْتُمْ فَتَرَسَّلْ ثُمَّ ثَوَّبْ أَذَانَكَ». ويقال: ثَوَّبَ الداعي، إذا دعا مرة بعد أخرى، وقالت جُثُوبُ الْهَذَلِيَّةِ: [البيسط]

وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا لَهُ مِنْ دَوَاعِي الْمَوْتِ تَثْوِيبُ

كصاحب «اللسان» والتبريزي في «شرح المعلقات». أي إنهم أثبتوه بتلك الرواية عالين أن في بائية عبيد اختلافاً؛ وقد روي بلفظ موافق للبيسط المخلع، وهو: [مخلع البسيط]

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُذْرِكُ بِالضُّبِّ ضَعْفٌ وَقَدْ يُخْذَعُ الْأَرِيْبُ

وهذا عندي أحسن، غير أن تلك الرواية لا سبيل إلى إنكارها، وهي مصداق ذلك الاضطراب.

وانظر البيت في، «المعلقات العشر وأخبار شعرائها» لأحمد بن الأمين الشنقيطي ط. الرحمانية سنة ١٣٣٨ هـ، معلقة عبيد بن الأبرص ص ١٤١، «ولسان العرب»، مادة ف ل ح. ١ هـ الشهاب.

(١) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي.



والترسل: هو التبين.

قال الشافعي رحمه الله: وأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْمُؤَذِّنُ صَبِيئًا، وَأَنْ يُؤَذِّنَ مُتَرَسِّلًا بِغَيْرِ تَقْطِيطٍ وَلَا بَغْيٍ فِيهِ، وَأَنْ تَكُونَ إِقَامَتُهُ إِدْرَاجًا مُبَيَّنًا

فَالصَّبِيَّةُ بوزن الشَّيْدِ وَالْهَيْنِ، وهو: الرَفِيعُ الصَّوْتِ، وهو فَعِيلٌ مِنْ: صَاتَ يَصُوتُ، كما يقال للسَّحَابِ الماطر: صَبَبَ، وهو مِنْ صَابَ يَصُوبُ؛ ويقال: ذهبَ صَبِيْتُ فلانٍ فِي النَّاسِ: أي ذهبَ ذِكْرُهُ وَشَرْفُهُ، وأما الصُّوْتُ: فهو الذي يَسْمَعُهُ النَّاسُ.

والمترسل: هو الذي يتمهل في تأذينه وَيُبَيِّنُ كَلَامَهُ تَبْيِينًا يَفْهَمُهُ مَنْ يَسْمَعُهُ، وهو من قولك: جاء فلان على رِشْلِهِ، أي على هَيْئَتِهِ غَيْرَ عَجَلٍ وَلَا مُتَعَبٍ لِنَفْسِهِ. والتمطيط: الإفراط في مدِّ الحروف، يقال: مَطَّ كَلَامَهُ، إِذَا مَدَّهُ، فإذا أفرط فيه فَقَدْ مَطَّطَهُ.

والبَغْيُ فِيهِ: أَنْ يَكُونَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ يَحْكِي كَلَامَ الجبابرة والمتكبرين وَالمُتَّفِقِينَ، وَأَصْلُ الْفَقْهِ: الامتلاء، فالصواب أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُ بِتَحْزِينٍ وَتَرْقِيقٍ، لَيْسَ فِيهِ جَفَاءٌ كَلَامِ الْأَعْرَابِ وَلَا لِينٌ كَلَامِ الْمُتَمَاوِتِينَ. وَالبَغْيُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْكِبَرُ، وَالبَغْيُ: الظلم، وَالبَغْيُ: الفساد، وكل شيء تَرَامَى إِلَى فساد فَقَدْ بَغَى؛ [و] يقال: قد بَغَى فلان ضَالَّتَهُ، إِذَا طَلَبَهَا.

وأما إدراج الإقامة: فهو أَنْ يَصِلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَلَا يَتَرَسَّلَ فِيهَا تَرَسُّلَةً فِي الْأَذَانِ. وَأَصْلُ الْإِدْرَاجِ: الطَّيُّ، يقال: أَدْرَجْتُ الْكِتَابَ وَالثَّوبَ وَدَرَجْتُهُمَا، إِدْرَاجًا وَدَرَجًا: إِذَا طَوَيْتُهُمَا عَلَى وَجْهِهِمَا.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثًا رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْأُئِمَّةُ ضَمَنَاءُ وَالْمُؤَذِّنُونَ أَمَنَاءُ»<sup>(١)</sup>.

فَأَمَّا ضَمَانُ الْأُئِمَّةِ: فَإِنَّ الْقَوْمَ أَمَرُوا أَنْ يَأْتُمُوا بِهِمْ وَيَتَّبِعُوهُمْ وَلَا يُبَادِرُوهُمْ، فَإِنَّ أَيْمَانَ الْإِمَامِ مَا ضَمِنَ مِنْ إِمَامَتِهِمْ تَسِيرَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِاتِّمَامِ صَلَاتِهِمْ عَلَى مَا أَمَرُوا بِهِ، وَإِنْ

(١) أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة.

عَجَّلَ الإمام فَأَزْهَقَ المأمومينَ عن إتمام الركوع والسجود وغيرهما لم يَفِ بما ضَمِنَ لهم؛ فعلى الأئمة أن يَتَحَرَّوْا إتمامَ ما ضَمِنُوا في تخفيف وقصْد، وألا يُعْجِلُوا القومَ عن إتمام ما يلزمهم.

وأما أمانة المؤذنين: فإنهم اتَّخَمُوا على المواقيت ومُراعَياتِها، وأَمِزُوا ألا يُفَرِّطُوا فيؤَخِّرُوا الأذانَ عن وقته، ولا يُعْجِلُوا فيؤدِّنوا قبلَ دُخُولِ الوقتِ حتى لا تُعْزِزَ الصلوة.

### باب القبلة

ذكر الشافعي . رحمه الله . قول الله عز وجل: ﴿قُولُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة/ ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠].

قوله: ﴿قُولُ وَجْهَكَ﴾: أي أَقْبِلْ بوجهك، وَوَجْهٌ وَجْهَكَ؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا﴾ [البقرة/ ١٤٨]: أي مستقبلها.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: التولية ههنا: إقبال، وقد تكون التولية إدباراً كقولك: وَلَّ عني: أي أَذِيرُ عني، وقد وَلَّى: إذا أدبر.

وأما قوله تعالى: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، فَشَطْرُهُ: تِلْقَاؤُهُ وَجْهَتُهُ وَنَحْوُهُ، وأصل الشطر: النحو، وقول الناس: فلان شَاطِرٌ معناه: قد أخذ في نحوٍ غير الاستواء؛ ويقال: هؤلاء قومٌ يشاطرُوننا: أي دُورُهُمْ تقابل دُورَنا، كما تقول: هم يُتَاخَوْنُنَا: أي نَتَّخُو نَحْوَهُمْ وَيُتَّخُون نَحُونَا . وَشَطْرُ كُلِّ شَيْءٍ: نِصْفُهُ.

### بابُ صِفَةِ الصلوة

#### وما فيها من الذِّكْرِ والتسبيح والتشهد وغير ذلك

وفي صِفَةِ الصلوة ألفاظٌ كثيرة لا يكادُ يَعْرِفُ مَعَانِيَهَا إلا أهلُ العلم بها، فوجبَ أن تُعْنَى بها ونُشْرَحَ مَعَانِيَهَا لِيَقِفَ عليها المصلُّون، فإنهم إذا فهموها كان أحرى أن يخشعوا عند ذِكْرِها ويُخْلِصُوا نِيَّاتِهِم للمُراد بها، ويكونَ ذلك أعظمَ

لأجورهم وأوفر لثوابهم وأغزر عليهم إن شاء الله.

فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُصَلِّي: اللَّهُ أَكْبَرُ ، وفيه قولان لأهل العربية:

أحدهما: أن معناه: اللَّهُ كبيرٌ. وقد جاء «أَفْعَلُ» نعتاً في حروف معدودة، منها قولهم: هذا أمرٌ أهونٌ: أي هينٌ، وإنِّي لأُوجِلُّ: أي وِجِلٌ، وكذلك: إنِّي لأُوجِزُ. باللام والراء. ومنه قول مَعْن بن أَوْس: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لأُوجِلُّ عَلَى أَيِّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ  
أراد: وإنِّي لَوِجِلٌ. وتقول العرب: المرءُ بأَصْغَرِيهِ: أي بصغيريه، وهما قلبه  
ولسانه، فكذلك قوله: الله أكبر، أي كبير؛ وقال أبو إسحق الرُّجَّاج: هذا غير مُنْكَرٍ،  
وقد قاله أبو عُبَيْدَةَ.

قوله: المرءُ بأَصْغَرِيهِ، أصغراؤه: قلبه ولسانه، ومعناه: أن فضلَ الرجلِ على غيره  
بيانه بلسانه وعلمه الذي في قلبه، وكل من كَانَ أَعْلَمَ وَأَبْيَنَ لِسَانًا فَلَهُ الْفَضْلُ على  
غيره.

وقال آخرون: معنى قوله: الله أكبر، أي: الله أَكْبَرُ كبير، كقولك: هو أَعَزُّ  
عَزِيزٌ؛ ومنه قول الفرزدق: [الكامل]

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
أراد: دعائمه أَعَزُّ عَزِيزٌ وَأَطْوَلُ طويل.

وأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾  
[الروم/٢٧] ففيه غَيْرُ قولٍ:

أحدها: وهو هينٌ عليه.

وقال بعضهم: الهاء في ﴿عليه﴾ راجعة إلى الإنسان، المخلوق، كأنه قال:  
وهو أَهْوَنُ على الإنسان من إنشائه النشأة الأولى.

وقال أبو إسحق الرُّجَّاج: خاطَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ العبادَ بما يعقلون، فأَعْلَمَهُمْ أنه  
يُجِبُ عندهم أن يكون البعثُ أسهلَ من الابتداء، وجعله مثلاً لهم فقال: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ

الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الروم/٢٧]، أي إن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قد ضربه مثلاً لكم فيما يَضْعُبُ وَيَسْهَلُ.

وَرَوَى عن النبي ﷺ أنه قال في الصلاة: «تَغْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»<sup>(١)</sup>.

فالتحريم أصله من قولك: حَرَمْتُ فلاناً عطاءة: أي مَنَعْتُهُ إياه، وكُلُّ ما مُنِعَ فهو حَرَمٌ وحِرْمٌ وحَرَامٌ؛ وأَحْرَمَ الرجل بالحج: إذا دخل فيما يُمنَعُ معه من أشياء كانت مُطْلَقَةً له، مثل قتل الصيد وقضاء التَّقَاتِ والجماع وإظهار الرِّفْتِ وغيره مما مُنِعَ المُحْرِمُ منه، وقضاء التَّقَاتِ: حَلُّ العانة وقصُّ الشاربِ ونتفُّ الإبط؛ فكَذلك المَكْبَرُ للصلاة، صار ممنوعاً من الكلام والعمل الذي هو غيرُ عملِ الصلاة، فقليل للتكبير: تحريم، لَمَنَعِهِ المَصْلِي عن كل شيء غيرِ عملِ الصلاة وما فيها من الذِّكْر والقرآن.

وقال أبو زيد: أَعْرَمْتُ الرَّجُلَ، إِذَا قَمَرْتَهُ، وَحَرِمَ يَحْرِمُ حَرَمًا: إِذَا قُيِّرَ، لَأَنَّهُ مُنِعَ ما يكون له به الفُلُجُ والفوز؛ وَأَحْرَمَ الرجل: إِذَا كَبَّرَ للصلاة، فَصار بالتكبير لها مع النية داخلاً في ما مُنِعَ منه مما كان مباحاً له قبل ذلك.

\* \* \*

وقوله بعد التكبير: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام/٧٩] أي: أَقْبَلْتُ بوجهي إلى الله الذي فَطَرَ السموات والأرض، أي ابتداء خَلْقَهُمَا على غيرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ هُما.

وقوله: حَنِيفًا: أي مستقيماً، وانتصابُهُ على الحال، كأني قلت: وَجَّهْتُ وجهي لله في حال حَنِيفِيَّتِي؛ وروى أبو العباس عن ابن نجدة عن أبي زيد أنه قال: الحنيف: المستقيم، وأنشد: [الوافر]

تَعْلَمُ أَنَّ سَيَهْدِيكُمْ إِلَيْنَا طَرِيقٌ لَا يَجُوزُ بِكُمْ حَنِيفٌ  
أي طريق مستقيم. وقال أبو إسحق الزجاج: سَمَّى الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام: حَنِيفًا، لَأَنَّهُ حَنَفَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ، أي: مَالَ؛ قال: وَالْحَنِفُ فِي

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن علي بن أبي طالب.

الرجل: أن تميل القدمان كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها.

وقوله: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام/١٦٢] فالصلاة: اسم جامع للتكبير والقراءة والركوع والسجود والدعاء والتشهد والثناء على الله عز وجل.

والنُسك: العبادة والناسك: العابد الذي يُخْلِصُ عبادة الله ولا يُشْرِكُ به، وأصله من النسيكة: وهي الثَّقَرَةُ المذابة المَصْفَاة من كُلِّ خِلْطٍ، والنسيكة أيضا: الْقُرْبَان الذي يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى، وجمعها: نُسُكٌ.

وقوله: وأنا من المُسْلِمِينَ: أي المستسلمين لأمر الله الخاضعين له، المنقادين لطاعته.

\* \* \*

وقوله: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ<sup>(١)</sup>.

في تفسير «اللَّهُمَّ» قولان للنحويين: قال الفراء: هي في الأصل: يا الله أُمَّتًا بخير، فكثُرَتْ في الكلام وأَخْتَلَطَتْ، فقل: اللَّهُمَّ، كما قالوا: هَلُمَّ، وأصلها: «هَلْ» ضَمٌّ إليها «أُمَّ»، ثم تُرِكَت منصوبة الميم. وقال الخليل: اللهم معناه: يا الله، والميم مشدودة، عوض من «ياء» النداء، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها؛ قال: ولا يقال: يا اللَّهُمَّ، إنما يقال: اللَّهُمَّ، ومعناه: يا الله.

وقوله «أَنْتَ الْمَلِكُ»: أي القادر على كل شيء، تَمْلِكُ الْمُلْكَ، لا شريك لك.

وقوله: سُبْحَانَكَ معناه: أَسْبَحُكَ، أي أنزهك عما يقول الظالمون فيك؛ وسُبْحَانَ: مصدرٌ أُريدَ به الفعل، قال الله عز وجل: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم/١٧] أي: سبحوا الله حين تمشون، أي صلُّوا له؛ وقوله في الركوع: سبحان ربي العظيم، أي: أَسْبَحُ ربي العظيم، وتنزيه الله سبحانه وتعالى: تبعيذه من الشرك، وهو بمعنى التسبيح. ومن صفات الله تعالى: سُبُوخٌ قُدُّوسٌ، والسُّبُوح: البعيد عن الشكل والنظير والضد والتديد؛ وقيل: سبحان الله: أي براءة الله، كأنه يقول:

(١) الحديث رواه مسلم والترمذي وأحمد عن علي بن أبي طالب.

أَبْرَىُٰ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ ضِدِّ وَنَدِّ.

وقوله: وبِحَمْدِكَ، الباء ههنا معناها الابتداء، كأنه قال: وبِحَمْدِكَ أبتدئُ، حمْدُه: الثناء عليه، وقد دخل فيه «سُبْحَانَ اللَّهِ» لأنه ثناء على الله تعالى.

وقوله: أَنْتَ رَبِّي، أي مالكي ومالكُ أمري، لا مالِكَ لي غَيْرِكَ.

وقوله: وَأَنَا عَبْدُكَ: أي لا أَعْبُدُ غيرَكَ، ولا أَضْمِرُ إِلَّا طَاعَتَكَ.

وقوله: عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي: اعترافٌ بالذنب، قَدَّمَهُ على مَسْئَلَةِ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ المَغْفِرَةِ، كما عَلَّمَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عند خطيئته، أن يقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف/٢٣]، وقال تعالى - حكايةً عن آدَمَ -: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة/٣٧].

وقوله: فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي: أي اسْتَرْهَا بِعَفْوِكَ ولا تَوَاحِذْنِي بِهَا.

وقوله: وَأَهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ: أي أَرشِدْنِي لَهَا وإِلَيْهَا، وقوله: وَأَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا: أي أَصْرِفْ عَنِّي قَبِيحَ الْأَخْلَاقِ.

وقوله: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، معنى: لَبَّيْكَ، أي أَقِمْتُ على طَاعَتِكَ إِمَامَةً بِغَدِّ إِمَامَةٍ. يقال: لَبَّ بِالْمَكَانِ وَاللَّبَّ، إِذَا أَقَامَ بِهِ، لَبًّا وَلِلْبَابِ؛ فمعنى «لَبَّيْكَ»: لَبَّيْنِي، فَحَدِّقْتُ النُّونَ لِلإِضَافَةِ، وَاللَّبُّ: الإِمَامَةُ على الطَّاعَةِ.

وقوله: وَسَعْدَيْكَ: أَصْلُ الإِسْعَادِ والمُسَاعَدَةِ: مُوَافَقَةُ الْعَبْدِ أَمْرَ رَبِّهِ بِمَا يَشْعُدُ بِهِ الْعَبْدُ، وَمِنْ أَعَانَةِ اللَّهِ بِتَوْفِيقِهِ أَشْعَدُهُ؛ وَيُقَالُ: سَعَدَهُ اللَّهُ يَشْعُدُهُ - بِغَيْرِ أَلْفٍ - فَهُوَ مَشْعُودٌ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا إِسْعَادَ وَلَا عَقْرَ فِي الإِسْلَامِ»: هَذَا فِي النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَوْتِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ، أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّ إِذَا أَصِيبَتْ إِحْدَاهُنَّ بِمَصِيبَةٍ لَبِثَتْ سَنَةً تَبْكِي ذَا قَرَابَتِهَا الَّذِي أَصِيبَتْ بِهِ، وَتُسَعِّدُهَا عَلَى بَكَائِهَا جَارَاتِهَا وَذَوَاتِ مُحَارِمِهَا: كُنَّ يَجْتَمِعْنَ سَنَةً يُشْعِدْنَ صَاحِبَةَ الْمَصِيبَةِ، فَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذَا الإِسْعَادِ. وَسَاعِدُ الْيَدِ: مَا بَيْنَ الْكُوعِ وَالْمِزْفَقِ، شَمِي سَاعِدًا لِأَنَّهُ بِهِ اسْتِعَانَةُ الْكَفِّ. قَالَ (\*): أَمْلَأَهُ عَلَيَّ،

(\*) الْقَاتِلُ هُوَ الْمُسْتَحْلِي، أَبُو عَيْدٍ الْهَرَوِيُّ، وَالْمَمْلِيُّ: أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ، الْمُؤَلَّفُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوَ ذَلِكَ.

وليس في الأصل.

فقوله: «وَسَعْدَيْكَ»؛ أي مساعدةً لأَمْرِكَ بَعْدَ مساعدةٍ، ومتابعةً لِدِينِكَ الذي ارتضيته بَعْدَ متابعةٍ؛ وأُخْرِجَ «سَعْدَيْكَ» مِنْ «سَعْدَ» لأنه الأصل، وإن كان المعتاد من الكلام: «سَاعَدَ»، بهذا المعنى.

وسمعت المنذري يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى - وسئل عن معنى قوله: «وسعديك»، - فقال: معناه: مساعدة لك بعد مساعدة.

وقوله: الخَيْرُ في يديك والشرُّ ليس إليك.

حكى إسحاق بن رَاهَوِيٍّ عن النَّضْرِ بنِ شَمِيلٍ قال: سألت الخليل بنَ أحمد عن قولهم في الدعاء: «الخير في يديك والشرُّ ليس إليك»، قَالَ: وكان مُثَبِّتًا، يعني للْقَدَر، فقال لي: معناه: لا يُتَقَرَّبُ بالشرِّ إليك.

وقوله: أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ: أي أَعْتَصِمُ بِكَ وَأَعُوذُ بِكَ، وَأَلْجَأُ إِلَيْكَ، كأنه قال: بك أَعُوذُ وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ.

وقوله: تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، قال أبو العباس: تبارك الله: أي تعالَى الله، والبركة: النماء والعلو؛ وقال أبو بكر بن الأنباري: تبارك الله: أي يَتَبَرَّكُ العباد بتوحيده وذِكْرِ اسمِهِ، والتبرُّك: طلبُ البركة.

وقوله: وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: أي أَرْجِعُ إِلَى طَاعَتِكَ وَأُنِيبُ إِلَيْكَ، والتائب: الراجِعُ إلى طاعة ربه بعد مَعْصِيَةٍ وَخَطِيئَةٍ.

والباء في قوله: بِسْمِ اللَّهِ معناها معنى الابتداء، أي: ابتدئ بِاسْمِ اللَّهِ >

وقوله: تَعَالَى جَدُّكَ، الْجَدُّ هُنَا: الْعَظَمَةُ، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن/١١] أي عَظَمَتُهُ. وأما قول النبي ﷺ بعد الفراغ من الصلاة: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»<sup>(١)</sup> فالجد هُنَا: الْحِظُّ في الدنيا وَالْغِنَى، وَرَجُلٌ مَجْدُودٌ، أي محظوظٌ في الدنيا غَنِيٌّ؛ والمعنى: لا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى وَكَثْرَةُ الْمَالِ في الدنيا غِنَاهُ

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة.

يومَ القيامةِ منك، إنما ينفعُه العملُ بطاعتك، ولا ينفعُه كثرةُ ماله من عقوبتك فيفتديَ منها به كما ينفعُه ذلك في الدنيا.

\* \* \*

وقوله في التشهد: **اللهم صلِّ على نبيِّك**.

قال القراء: التحية: المُلْكُ، وجمْعُها: التحيات، كأنه قال: المُلْكُ لله؛ وقيل: التحية: البقاء الدائم، كأنه قال: البقاء لله، وقيل: معنى التحية: السَّلامُ، أي السلام لله، وهي السَّلامَةُ من آفات الدنيا والآخرة.

وقوله: **اللهم صلِّ على نبيِّك**: أي العبادات كُلُّها لله.

وقوله: **اللَّيْسَ اللَّهُ**: أي الطَّيِّبَاتُ من الكلام الذي هو ثناءٌ على الله وحَمْدٌ لله.

وقوله: **السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ**، فيه قولان:

أَحَدُهُما: اسمُ السَّلامِ، ومعناه: اسمُ اللَّهِ عليك، ومنه قولُ لَبِيدٍ: [الطويل]  
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ  
وقيل: معنى قوله: «السَّلامُ عليك» أي: سَلَّمَ اللَّهُ عليك تسليماً وسلاماً، ومن  
سَلَّمَ الله تعالى عليه فقد سَلَّمَ من الآفاتِ كُلِّها.

وقوله: **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**.

قال أبو بكر الأنباري: معنى قوله «أشهد» ههنا: أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ ونحو ذلك؛ وقال  
أبو عبيدة في قوله تعالى: **«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»** [آل عمران/١٨]: معناه  
أَعْلَمَ اللَّهُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ.

وقوله: **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ**: أي: أَعْلَمُ وَأُبَيِّنُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ  
وَأَنَّهُ رَسُولُهُ؛ والرسولُ: الذي يُتَابِعُ أخبارَ من بَعَثَهُ، أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِ: جَاءَتْ الْإِبِلُ رَسَلًا،  
أي متتابعة.

وأما الصلاة على النبي ﷺ فإنها رحمةٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ، والصلاة من العباد:  
تَضَرُّعٌ ودُعاءٌ، وهي من الملائكة: استغفار.



وقوله: وعلى آل محمدٍ.

قال بعضهم: آل محمد: عثرته الذين ينتسبون إليه ﷺ، وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها وعنهم.

وقال الشافعي رضي الله عنه: آل ههنا: هم الذي حرمت عليهم الصدقات المفروضة، وهم ذوو القربى الذين جعل لهم بدلها خمس الخمس من الفسء والغنائم.

وقال غيره: آل الرسول: أهل دينه الذين يتبعون سنته، كما أن ﴿آل فِرْعَوْنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر/٤٦] هم أهل ملته الذين تابغوه على كفره. وكان هذا القول أقربها إلى الصواب.

\* \* \*

وإذ فسرنا ما جاء في افتتاح الصلاة والذكر فيها، فإني أفسر فاتحة الكتاب بالفاظ وجيزة ينتفع قارئها بمعرفتها ويتدبر تلاوتها إذا صلى بها، فيضاعف الله عز وجل له الحسنات بمئة ورحمته.

قول الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فيه قولان لأهل اللغة:

أحدهما: الثناء الحسن لله، وحيد لله: أي أثبت عليه.

وقيل: ﴿الحمد لله﴾ معناه: الشكر لله على نعمائه.

والحمد والشكر في اللغة يفتقان: فالحمد لله: الثناء على الله تعالى بصفاته الحسنى، والشكر: أن يشكره على ما أنعم به عليه؛ وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد.

وقوله «لله» أي: للمعبود الذي هو معبود جميع الخلق [بحق]، لا معبود سواه [بحق] ولا إله غيره، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف/٨٤] أي: معبود، لا نعبد رباً سواه، ولا نشرك به شيئاً.

وقوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: أي مالك الخلائق أجمعين، الواحد: عالم، وهو اسم يجمع أشياء مختلفة؛ ومن جعل ﴿العالمين﴾: الجن والإنس، جعل العالم جمعاً لأشياء متفقة.

و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: صفتان من صفات الله عز وجل، ولا يوصف بالرحمن غير الله تعالى، وأما «الرحيم» فجائز أن يقال: فلان رحيم، وهو أبلغ من الراحم.

وقوله: ﴿مَلِكٌ﴾<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الدِّينِ: أي ذو المَلَكَةِ يوم الدين، وهو يوم الجزاء بالأعمال، ومنه قولهم: كما تدين ثداً، أي كما تفعل يفعل بك. وقيل: يوم الدين: يوم الحساب؛ ومن قرأ: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فمعناه: ذو المُلْكِ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ [الانفطار/١٩].

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ معناه: إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها لك.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي نطلب منك المعونة على ما أمرتنا به من طاعتك، فأعيننا بفضلك، فإنه لا يُعيننا عليها غيرك.

وقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي تبنا على الهدى، وقال بعضهم: زدنا هدى، والصراط المستقيم: المنهاج الواضح.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: أي تبنا على هدى الذين أنعمت عليهم، أي بالإيمان والهدى.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: أي صراط غير المغضوب عليهم، وهم اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وهم النصارى.

وقولهم: آمين، هو استجابة للدعاء، وفيه لغتان: إحداهما بقصر الألف، يؤزَن، عَمِينَ، وآمين بوزن عَامِينَ، والميم مخففة في اللغتين؛ يوضعان موضع الاستجابة للدعاء، كما أن «صنة» يوضع موضع الإسكات. وحققهما من الاعراب: الوقف لأنهما بمنزلة الاصوات، فإن حركهما مُحَرِّكٌ فَتَحَ النون، كقوله: [الطويل]

أَمِينَ فَرَزَادَ اللَّهْ مَا بَيْنَنَا بُغْدَا .....

وكما فُتِحَ «كَيْفَ» و «أَمِينَ».



ما بينها تضايقت عُذُوقُهَا فلم تُثْمِرْ. وكان سُجُودُ الْعَجَمِ لِإِسَادَتِهَا: إمالة الرأس إلى الصدر، وسجود الظلال: استسلامها لما سُخِّرَتْ له.

وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: «رَبَّنَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، لِمَ عَطَفُوا بالواو؟ فقال: يقول الرجل للرجل: يعني هذا الثوب، فيقول: وهو لك، أصله يريد: هو لك، والواو مَزِيدَةٌ.

قال الشافعي رحمه الله: وَيَقْرَأُ مُرْتَلًّا.

يعني بالمرتل: الْمُتَبَيَّنْ، وأخبرني المنذري عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: ما أعلم الترتيل في القراءة إلا التبيين والتحقيق والتمكين؛ وقال اليزيدي: الترتل والترسل واحد، وهو: أن يقرأ متمهلاً.

وذكر الشافعي رحمه الله صفة سجود المصلي فقال: وَأَنْحَبُ لِلْمَسَاجِدِ أَنْ يُخَرِّجَنِي. قال: وَاللَّحْظُ خَيْرٌ: أَنْ يُقَالَ صَلَّاهُ عَنْ فَخْذَيْهِ وَيَجَافِي مَرْفَقَيْهِ وَذِرَاعِيهِ عَنْ بَنَاطِيهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَا يَسْتُرُ مَا تَحْتَ مَنْكَبَيْهِ وَتُتَبَّعُ عُقْرَةُ إِبْطَيْهِ.

وعُقْرَةُ إِبْطَيْهِ: بياضُهما، وأصل العُقْرَةُ والعَفْرَةُ: لونٌ وجه الأرض.

وفي حديث آخر<sup>(١)</sup>: أَنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بَخِيضِي فِي سُجُودِهِ.

والتَّجْخِيزَةُ والتَّخْوِيَةُ واحد، ورواه بعضهم: جَخٌّ.

وقوله: إِذَا قَعَدَ فِي الرَّابِعَةِ أَمَاطَ رِجْلَيْهِ جَمِيعًا.

أي: نَحَاهُمَا وَأَخْرَجَهُمَا عَنْ وَرِكَهِ الْيَمَنِ، يقال: مِطُتْ أَمِيطُ، وَأَمِطْتُ الشَّيْءَ: أَي نَحَيْتُهُ.

قال: وَيَقْتَضِي فِي الصَّبْحِ.

والقنوت أصله: القيام، ومنه قول النبي ﷺ، حين سئل عن أفضل الصلاة فقال: «طَوَّلُ الْقُنُوتِ»<sup>(٢)</sup>، أراد به طول القيام؛ ومعنى القنوت في الصبح: أن يدعو

(١) رواه البخاري ومسلم باختلاف لفظ.

(٢) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

بعد رُفْعِهِ رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة، قيل لذلك الدعاء: قُنُوتٌ، لأن الداعي إنما يدعو به قائماً، فسُمِّي: قنوتاً، باسم القيام. والقنوت أيضاً: الخشوع، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة/٢٣٨]: أي خاشعين، والقنوت أيضاً: الطاعة.

### [باب سُجُودِ النَّبِيِّ وَسُجُودِ الشُّكْرِ<sup>(١)</sup>]

وروى المِزْنِيُّ حديثاً رَفَعَهُ إلى النبي ﷺ: «أَنَّهُ رَأَى نُفَّاسًا فَمَسَجَهُ، وَشَكَرَ لِلَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

النُّفَّاسُ والقَصِيغُ: الشَّابُّ الضَّابِي الصغير الجثة. وَنُصِبَ «شكراً» لأنه مصدر، وفيه قول آخر: إنه نُصِبَ لأنه مفعولٌ لَهُ، أراد: سجدَ للشكر حين رأى نِعْمَةً الله عليه في تعديله خَلْقَهُ وتفضيله إياه على غيره.

### [باب طهارة الثوب والبدن<sup>(٣)</sup>]

قال الشافعي رحمه الله: ولو صَلَّى رَجُلٌ وفي ثوبه نجاسة من دم أو قيح، وكان قليلاً مثل دم البراغيث وما يتعافاه الناس، لم يُعَدُّ.

معنى قوله: وما يتعافاه الناس: أي يَعْدُونَهُ عَفْوَاً قد غُفِيَ لَهُمْ عنه ولم يُكَلَّفُوا غَسْلَهُ لعجزهم عن تَوَقِّيهِ والتحفظ عنه. وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة/٤٣]: أي صَفَحَ اللَّهُ عَنْكَ فَلَمْ يُؤَاخِذْكَ بما سَلَفَ مِنْكَ؛ وأصله من قولك: عَفَتِ الرِّيحُ الرُّسُومَ: أي مَحَتْهَا ودرستْهَا، فَعَفَتِ تَغْفُو، المتعدي واللازم في ذلك سواء.

وقال النبي ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ»<sup>(٤)</sup>.

فَالْعَفْوَ: صَفَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَمَحْوُهُ إِيَّاهَا بِتَفْضِيلِهِ، وَالْعَافِيَةُ: أَنْ

(١) إضافة من مختصر المِزْنِيِّ: ٨٤/١.

(٢) ورد في النهاية: ٨٦/١ باختلاف لفظ.

(٣) زيادة في الحواشي.

(٤) رواه الترمذي عن العباس.

يُعَافِيهِمْ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْآفَاتِ، وَالْمَعَاوَةِ: أَنْ يَعَافِيَ بَعْضًا مِنْ شَرِّ بَعْضٍ، يُقَالُ: أَعْفَى اللَّهُ فُلَانًا وَعَافَاهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَتَعَافَى النَّاسُ مَا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ دَمِ الْبَرَاعِثِ وَنَحْوِهِ: تَسَامَتْحُهُمْ فِيهِ، وَتَوَشَّعُهُمْ فِي تَرْكِ غَسَلِهِ، وَعَدُّهُمْ إِيَّاهُ مِمَّا قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَمَحَا عَنْهُمْ إِثْمَهُ، فَاسْقَطُوا إِثْمَهُ عَنْهُمْ أَيْضًا وَجَعَلُوهُ مَغْفُورًا عَنْهُ.

قال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ بَالَ رَجُلٌ نِسِي مَسْجِدٍ أَوْ أَرْضٍ، فَهَلَّ بِأَنْ يُهَيَّبَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ مِنْ مَاءٍ.

والذَّنُوبُ: الدَّلُوعُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ ذُوْنَ الْقَرْبِ الَّذِي يَكُونُ لِلثَّانِيَةِ، وَلَا يُسَمَّى ذَنْبًا حَتَّى يَكُونَ مَلَأَنَ مَاءٍ، وَالسَّجَلُ: مِثْلُ الذَّنُوبِ.

قال الشافعي: وَالنُّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ اخْتِيَارٌ.

وَالْأَعْطَانُ: جَمْعُ الْعَطَنِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُتَحَيَّ إِلَى إِلَيْهِ الْإِبِلُ عَنِ الْمَاءِ إِذَا شَرِبَتِ الشَّرْبَةَ الْأُولَى، فَتَبْزُكُ فِيهِ، ثُمَّ يُمَلَأُ الْحَوْضُ لَهَا ثَانِيَةً فَتَعُودُ مِنْ عَطْنِهَا إِلَى الْحَوْضِ لَتَعْلُ: أَيْ تَشْرِبُ الشَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، وَهُوَ الْعَلُّ. وَلَا تُعْطَنُ الْإِبِلُ عَلَى الْمَاءِ إِلَّا فِي حِمَاةِ الْقَيْظِ، فَإِذَا بَرَدَ الزَّمَانُ فَلَا عَطَنَ لِلْإِبِلِ؛ وَمَوْضِعُهَا الَّذِي تَبْزُكُ فِيهِ عَلَى الْمَاءِ يُسَمَّى: عَطْنًا وَمُعْطِنًا، وَقَدْ عَطَنْتُ تَعْطِنُ وَتُعْطِنُ عُطُونًا.

وَأَمَّا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ أَهْبٌ عَطِنَةٌ»، فَالْعَطِنَةُ مِنَ الْجُلُودِ: الَّتِي قَدْ عَطَنَهَا الدَّبَاغُ فِي الدَّبَاغِ حَتَّى أَتَتْ وَأَمْرَقَ عَنْهَا صَوْفُهَا، وَقَدْ عَطِنَتْ تَعْطِنُ وَتُعْطِنُ عَطْنًا.

وَمُزَاحُ الْغَنَمِ: مَاوَاهَا بِاللَّيْلِ، وَيَجُوزُ: مَاوَاتُهَا، بِالتَّاءِ، وَهَكَذَا كَثِيرًا مَا سَمِعْتُهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَهِيَ حَيْثُ تَأْوِي إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ.

### [باب الساعات التي تكرر فيها الصلاة]

وفي حديث الصُّنَابِيحِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا» (١).

(١) روى نحوه مسلم وأبو داود والنسائي.

الْقَرْنُ عَلَى وَجْهِهِ:

فَقَرَنَ رَأْسَ الْإِنْسَانِ: نَاجِيَتُهُ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ قَرْنَانِ فِي رَأْسِهِ: أَيِ نَاحِيَتَانِ.

وَالْقَرْنُ: قَرْنٌ ذَوَاتِ الْقُرُونِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْأَوْعَالِ.

وَالْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ: الَّذِينَ كَانُوا مُقْتَرِنِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَوُو اقْتِرَانٍ آخَرِ.

فَقَوْلُهُ: «الشَّمْسُ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ» يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنَى: قَرْنِي رَأْسِهِ، وَهِيَ نَاحِيَتَاهُ، وَيَحْتَمِلُ غَيْرَهُ.

وَأَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ . يَعْنِي الْحَزْبِيَّ . عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا مَثَلٌ، يَقُولُ: حَيْثُ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَيَتَسَلَّطُ فَيَكُونُ كَالْمُعِينِ لَهَا؛ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْعَلِي مِنْ ابْنِ آدَمَ قَسِيحًا» (١)، لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ بِجَوْفِهِ، وَلَكِنَّهُ مَثَلٌ لِتَرْبِيئِهِ لَهُ الْمَعَاصِي.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَيَرُ الْنَّاسَ قُرُونِي» (٢): أَيِ أَصْحَابِي، «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»: يَعْنِي التَّابِعِينَ، «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»: يَعْنِي أَتْبَاعَ التَّابِعِينَ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزُّجَّاجُ: وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْقَرْنُ اسْمًا لِلْجُمْلَةِ الْأُمَّةِ، وَهَؤُلَاءِ قُرُونٌ فِيهَا، وَإِنَّمَا اسْتِشْقَ الْقُرُونُ مِنَ الْاِقْتِرَانِ.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ»: أَيِ بَيْنَ جَمَاعَتِهِ الْأَوَّلِينَ وَجَمَاعَتِهِ الْآخِرِينَ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ» [الأنعام/٦]، بِمَا أَرَادَ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ قَرْنُ فُلَانٍ: أَيِ مِثْلُهُ فِي السَّنِّ، وَفُلَانٌ قُرُونُهُ فِي الشَّجَاعَةِ.

### [بَابُ صَلَاةِ النَّفْلِ]

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَوْكَدَ الصَّلَاةَ — بَعْدَ الْفَرَضِ — الْوُثْرُ، وَيُشَبِّهُهُ أَنْ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْجٍ بَنْ أَخْطَبَ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحْكَامِ وَالْآدَابِ بِلَفْظِ: بَنِي آدَمَ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالْوُثْرُ مِنَ الْأَعْدَادِ: مَا لَيْسَ بِزَوْجٍ، وَيَقَعُ الْوُثْرُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالثَّلَاثِ وَالْخُمْسِ

وَالسَّبْعِ؛ وَالشَّقْعُ: مَا كَانَ مِنَ الْأَعْدَادِ مُزْدَوِجًا، مِثْلُ: الْاِثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالسَّتَةِ.

وَالْتَهَجَّدَ: الْقِيَامُ مِنَ النَّوْمِ، يُقَالُ: هَجَّدَ الرَّجُلُ يَهْجُدُ هُجُودًا: إِذَا نَامَ، فَهُوَ هَاجِدٌ، وَتَهَجَّدَ: إِذَا أَلْقَى الْهُجُودَ عَنْ عَيْنَيْهِ؛ وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ وَأَيْتَمَ: إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يَلْزِمُهُ الْإِثْمُ، ثُمَّ يُقَالُ: تَخَرَّجَ فُلَانٌ وَتَأَيَّمَتْ: إِذَا أَلْقَى الْخَرْجَ وَالْإِثْمَ عَنْ نَفْسِهِ يَاجْتَنَابُهُ مَا يَأْتِيهِ بِهِ، وَلِهَذَا نَظَّائِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ سَتَرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالنَّوَافِلُ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ: الَّتِي لَيْسَتْ بِمَفْرُوضَةٍ، سُمِّيَتْ نَوَافِلَ لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ عَلَى الْأَصْلِ، فَالْأَصْلُ الْفَرَايِضُ، وَالنَّوَافِلُ زِيَادَةٌ عَلَيْهَا؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لَوْلَدِ الْوَلَدِ: نَافِلَةٌ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي يُصْلِيهِ، وَوَلَدٌ وَلَدُهُ زِيَادَةٌ عَلَى الْأَصْلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الْآيَةُ ٧٠/٧٠]، وَكَذَلِكَ: أَنْفَالُ الْغَنَائِمِ، إِنَّمَا هِيَ زِيَادَاتٌ عَلَى أَصْلِ الْفَرَضِ الْجَارِي لَهُمْ. وَيُقَالُ لثَلَاثَ لَيَالٍ بَعْدَ الْغُرْرِ - وَهِيَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ -: نُفْلٌ، لِأَنَّ بَيَاضَهَا زِيَادَةٌ عَلَى الْغُرْرِ، كَأَنَّ الْغُرْرَ - وَاحِدَتَهَا: غُرَّةٌ - أَصْلٌ، شَبِهَتْ بِغُرَّةِ الْفَرَسِ: وَهِيَ أَقْلُ شَيْءٍ مِنَ الْبَيَاضِ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا (٣) زَادَ بَيَاضُ الْقَمَرِ عَلَيْهَا قِيلَ لَهَا: نُفْلٌ.

وَأَمَّا الْفَرَضُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، فَإِنْ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ (١): الْفَرَضُ أَصْلُهُ: الْحَزُّ فِي الْقِدْحِ وَغَيْرِهِ، قَالَ: وَمِنْهُ فَرَضُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ لَازِمٌ لِلْعَبْدِ كَلَزُومِ الْحَزِّ لِلْقِدْحِ؛ قَالَ: وَالْفَرَضُ أَيْضًا: الْهَبْتُ، وَالْفَرَضُ: الْقِرَاءَةُ، يُقَالُ: فَرَضْتُ جُزْئِي: أَيِ قِرَاتِهِ، وَالْفَرَضُ: التَّبْيِينُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمِنِكُمْ﴾ [التَّحْرِيمُ/٢٠]، أَيِ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ كَفَارَتَهَا.

### [بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعَةِ وَالْعُدْرِ بِتَرْكِهَا] (١)

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةُ الْفَذِّ» (٢).

(١) إِضَافَةٌ مِنْ مُخْتَصَرِ الْمَزْنِيِّ ج ١، ص ١٠٩.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.



الْفَذُّ: الواحد، يقال: جاء القوم أفذاذاً، أي أفراداً. وهذا شيء شاذٌّ فاذٌّ، إذا كان نادراً لا مثلاً له.

وقول مُبَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ»<sup>(١)</sup>.

الرَّحَالُ هُهْنَا: جماعةُ الرُّحْلِ، وهو منزل الرجل في بيتٍ مَدِيرٍ أو وَبَرٍ، يقال: ما في رَحْلِهِ خُذَافَةٌ: أي ما في منزله شيء.

وفي حديث آخر: «إِذَا ابْتَلَّتِ النَّعَالُ فَالصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ»<sup>(٢)</sup>

أراد بالنَّعَالِ: الْأَرْضِينَ الصُّلْبَةَ، واحداً: نَعْلٌ. يقول: إذا ابْتَلَّتِ الْأَرْضُ فِخْفَتُمْ زَلَقَ الْأَرْجُلِ عَلَيْهَا فَصَلُّوا فِي بَيْوتِكُمْ.

وَالرُّحْلُ أَيْضًا: مَزَكَبٌ لِلْبَعِيرِ النَجِيبِ كَالسَّرَجِ، وَقَدْ رَحَلَ بَعِيرُهُ رَحْلًا: إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ الرُّحْلُ.

وقول النبي ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فابدأوا بِالْعِشَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

فَالْعِشَاءُ، بفتح العين، ممدود: الطعام الذي يُتَعَشَّى به وقت العِشَاءِ؛ يقال: عِشَاءُهُ يَغْشُوهُ، إِذَا أَطْعَمَهُ الْعِشَاءَ، وَعِشْيُهُ يَغْشَى إِذَا تَعَشَّى.

وَالضُّحَاءُ: الطعام وقت الضُّحَاةِ.

وَالْعِدَاءُ: الطعام الذي يُتَغَدَّى به غُدْوَةً. وهذه كلها ممدودة بفتح أولها، فأما العِشَاءُ من الوقت فبكسر العين.

وقال الشافعي رحمه الله: وَإِذَا أَحْسَسَ الْإِمَامُ بِرَجُلٍ وَهُوَ رَاكِعٌ لَمْ يَنْتَظِرْهُ.

معنى أَحْسَسَ: عَلِمَ، وَيَكُونُ الْإِحْسَاسُ: الرَّؤْيَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ» [مريم/٩٦]، معناه: هل ترى؟ وَالرُّؤْيَةُ تَوْضِيعُ مَوْضِعِ الْعِلْمِ، تَقُولُ: رَأَيْتُ اللَّهَ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا: أَيِ عَلِمْتُهُ.

(١) رواه البخاري ومثليمن عن ابن عمر.

(٢) ذَكَرَهُ فِي النَّهَايَةِ ج ٥، ص ٨٢.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر.

## [بَابُ صِفَةِ الْأَئِمَّةِ]

وَأَكْرَهُ إِمَامَةً مَنْ بِهِ نَقْصَةٌ أَوْ فَاقَاةٌ أَوْ يَكُونُ أَرْتٌ أَوْ أَلْفَقٌ.

سمعت المنذري يقول: سمعت المبرّد يقول: التُّمْتَمَةُ: أن يتردد في التاء، والْفَاقَاةُ: أن يتردد في الفاء؛ قال: والروثَةُ كالريح، تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل به، قال: والروثَةُ غريزة تكثر في الأشراف، قال: واللُّثْغَةُ: أن يُعَدَلَ بحرف إلى حرف.

قال أبو الفضل: أخبرني ثعلب عن سَلَمَةَ عن الفراء أنه قال: اللُّثْغَةُ بِطَرْفِ اللسان، وهو أن يَجْعَلَ الرَّاءَ على طَرْفِ لسانه لَأَمَّا، أو يجعل الصَّاد ثَاءً. قال: والأَرْتُ: أن يجعلَ اللام ياءً.

وأما الأَلْيَغُ - بالياء - قال أبو عمرو: فهو الذي لا يُبَيِّنُ الكلام.

قال المبرّد: واللُّكْنَةُ: أن يعترض على الكلام اللغة الأعجمية، والعُقْلَةُ: التواء اللسان عند إرادة الكلام، والحُبْسَةُ: تَعَدُّدُ الكلام عند إرادته؛ والأَلْفُ: الذي يُدْخِلُ حَرْفًا على حرف، والعُنَّةُ: أن يُشْرِبَ الحرف صوت الخيشوم، والخُنَّةُ: أشدُّ منها، والترخيم: حذف بعض الكلمة، والعُكْلَةُ والحُكْلَةُ: العُجْمَةُ.

وقوله: يُشْرِبُ، من الشَّرْبَةِ: وهو أدنى شيء يخالف مُعْظَمَ اللون، منه يقال: أَشْرَبَ فلان حُمْرَةً: إذا خالط لَوْنَهُ أدنى شيء من الحمرة.

قال الأزهري: فهذه جملة ما يقع في اللسان والكلام من الفساد، وتُكْرَهُ إِمَامَةٌ مَنْ بِهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

وقال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ أَمَّ أُمَّيٌّ بِمَنْ قَرَأَ أَعَادَ الْقَارِئُ.

أراد الشافعي بالأُمِّيِّ ههنا: الذي لا يُحَسِّنُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، والأُمِّيُّ في كلام العرب: الذي لا يَكْتُبُ ولا يقرأ المكتوب؛ وأكثر العرب كانوا أميين، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة/٢].

وكان النبي ﷺ: أُمِّيًّا، وكان مع ذلك حافظًا لكتاب الله تعالى، فكانت آية

مَنْ يَزِيدُ، وَمَعْنَى أُمِّيَّةٍ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعْتَبَرُ الْكِتَابَةُ وَلَا يُتَرَوُّهَا، فَقَرَأَ عَلَى أَدْرَجَاهِ  
الْعَرَبِ أَقَاصِيَهُنَّ الْأَقْسَمِ الْعَدَالِيَّةَ عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَبَدَّلَ حَالَهَا، ثُمَّ كَرَّرَهَا  
عَلَى فَرِيقٍ بَعْدَ فَرِيقٍ بِالْفَاظِ لَا بِعَالِيهَا، وَلَيْسَ فِي تَرْوِيهِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَزِيدَ  
حَدِيثًا أَوْ قِصَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَتَعَدَّهَا - إِذَا كَرَّرَهَا - بِالْفَاظِ، وَلَكِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْتَهِي  
وَيُقَيِّرُ الْأَفْظَارَ.

وَعُرِفَ الْإِنْسَانُ: عَادَتُهُ وَمَا يَعْرِفُهُ. وَقَوْلُهُ: يَشْرُدُ الْحَدِيثَ: أَيِ يَتَابِعُهُ، وَيُقَالُ:  
فَلَانٌ يَشْرُدُ الصِّيَامَ: أَيِ يَتَابِعُهُ، وَمِنْهُ شَرْدُ الزَّرْدِ، إِنَّمَا هُوَ وَضَلُ بَعْضِ الْحِلَقِ بَعْضُ.  
قَالَ: فَاضْطَرَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْمُعْجِزَةُ الْقَوْمَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِنَبِيِّتِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ  
الَّذِي تَلَاهَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ قَبَّلَ بِهِ فَوَادَهُ وَحَفِظَهُ عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرْ هَذِهِ الْآيَةَ، يُلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ بِهَا وَيُخَاطِبُ نَبِيَهُ ﷺ:  
﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَنْ لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾  
[العنكبوت/٤٨]؛ يَقُولُ: لَوْ كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ تَخُطُّ بِيَمِينِكَ، أَيِ تَكْتُبُ، أَوْ كُنْتُ مِمَّنْ  
يَقْرَأُ الْمَكْتُوبَ، لَأَرْتَابَ فِيكَ مِنْ بَعْثَتِكَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا كُنْتُ لَا تَخُطُّ وَلَا تَقْرَأُ وَتَتْلُو مَعَ  
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، كَانَ ذَلِكَ بَرَهَانًا دَالًّا  
عَلَى أَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وَقِيلَ لِلَّذِي لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ: أُمِّي، لِأَنَّهُ عَلَى جِيلَتِهِ الَّتِي وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عَلَيْهَا،  
وَالْكِتَابَةُ مَكْتَسِبَةٌ مُتَعَلِّمَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ مِنَ الْكِتَابِ.

### [باب إمامة المرأة] (١)

وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا: صَلَّتْ بِنِسْوَةِ الْعَصْرِ فَقَامَتْ  
وَسَطَهُنَّ (٢)، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا: أَمَّتْهُنَّ فَقَامَتْ وَسَطًا.

أَرَدْتُ أَنْ تَقِفَ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ وَسْطٍ وَوَسْطٍ: فَمَا كَانَ يُبَيِّنُ جُزْءًا مِنْ جُزْءٍ:  
فَهُوَ وَسْطٌ، وَذَلِكَ مِثْلُ: وَسْطِ الصَّبِّ وَالْحَلْقَةِ مِنَ النَّاسِ وَالشَّبْعَةِ وَالْقِلَادَةِ، يُقَالُ فِي

(١) إضافة من مختصر المزني ج ١، ص ١٢٠.

(٢) رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن ليث عن عطاء عن عائشة.

هذا كله: وَسَطٌ، وما كان مُضْمَتًا لا يُبين جزءًا من جزء فهو: وَسَطٌ، مثل: وَسَطُ الدار والراحة والبقة وما أشبهها؛ وقد أجازوا في «الْوَسَط» التسكين، ولم يُجيزوا في «وَسَطٍ» وَسَطًا، فافهمه.

### [باب جملة الحساfer والجمع في السفر<sup>(١)</sup>]

وقال الشافعي رحمه الله: وإذا سافر الرجل سفرًا يكون ستة وأربعين ميلًا بالهاشمي...

الجميل عند العرب: ما اتسع من الأرض حتى لا يكاد يَلْحَقُ بَصْرُ الرجل أقصاها، وثبتت الأعلام في طريق مكة على مقدار مَدِّ البصر ووقوعه على رَجُلٍ في أقصاه من أدناه، ثم قيل لثلاثة أميال منها: فَرَسَخ.

وقوله: بالهاشمي، أي بالميل الذي ميَّله بنو هاشم وقَدَّرُوهُ وأَعْلَمُوا عليه.

قال ابن شميل: كل شيء دائم كثير لا يكاد ينقطع فهو فَرَسَخٌ.. وقال حذيفة: «ما بينكم وبين أن يُضَبَّ عليكم الشرُّ فراسخٌ إلا رجلٌ في شقيقه مؤثته، فلو قد مات، ضَبَّ عليكم الشرُّ فراسخٌ؛ أراد بالرجل الذي في عنقه موته: عَمَرَ رِضْوَانُ الله عليه، كأنه حَذَّرَهُمْ فِتْنَةً تكون بعد موته تمتد أيامها، فجعل طول امتداد أيام الفتنة: فراسخٌ - يقال: انتظرْتُكَ فَرَسَخًا من النهار: أي طويلًا، لا أدري الفراسخُ أُحْدِثَ إلا من هذا.

والبريد: اثنا عشر ميلًا بأميال الطريق، وهي: أربعة فراسخ، وأربعة بُرْد: ثمانية وأربعون ميلًا.

وقال ابن المسيب: مَنْ أَجْمَعَ إقامة أربع أَمٍّ، معنى أَجْمَعَ: عَزَمَ وَأَزْمَعَ، وقال الكسائي: أَجْمَعْتُ المسيرَ وَأَجْمَعْتُ عليه، وَأَزْمَعْتُ المسيرَ، ولا يقال: أَزْمَعْتُ عليه.

وفي الحديث: «لا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْمَعْ الصِّيَامُ مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(٢)</sup>، يريد: من لم

(١) إضافة من مختصر المزني ج ١، ص ١٢١.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر عن حفصة.

يَغْرِمُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْوُ. وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا صِيَامَ إِلَّا لِسِتْنِ أَرْضَ فِيهِ»<sup>(١)</sup>: أَيُ تَقْدِمُ فِيهِ يَنْبِيهِ، قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

### [بَابُ وَجوبِ الْجُمُعَةِ وَغيرِهِ مِنْ أَمُورِهَا]<sup>(٢)</sup>

يُقَالُ: هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قُرِئَ بِاللَّغَتَيْنِ، وَكَانَ يُسَمَّى: يَوْمَ الْعَزُوبَةِ، فِي أَوَّلِيَةِ الْعَرَبِ.

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، [الجمعة/٩]، مَعْنَاهُ: فَاقْصِدُوا وَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعْنَى السَّعْيِ هَهُنَا: الْعَدْوُ؛ وَالسَّعْيُ: أَصْلُهُ التَّصَرُّفُ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم/٤٠، ٤١] أَرَادَ: أَنَّ عَمَلَ الْعَبْدِ مُحْفُوظٌ لَهُ وَعَلَيْهِ، ثُمَّ يَجْزَى بِهِ جَزَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَدْ يَكُونُ السَّعْيُ: الْعَدْوُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا أُتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ»<sup>(٣)</sup>، فَالسَّعْيُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْعَدْوُ. قَالَ الشَّيْخُ - أَمْلَأَهُ عَلَيَّ<sup>(٤)</sup>: وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: سَعَى: إِذَا مَشَى، وَسَعَى: إِذَا عَدَا، وَسَعَى: إِذَا قَصَدَ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ خَطَبَ بِهِمْ وَهُمْ أَرْبَعُونَ ثُمَّ انْفَضُّوا عَنْهُ.

أَيُ تَفَرَّقُوا، وَأَصْلُهُ مِنْ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ، إِذَا دَقَّقْتَهُ وَكَسَّرْتَهُ، وَالْفَضِيطُ: الْمَاءُ السَّائِلُ.

وَقَوْلُهُ: وَلَوْ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ أَخَذَتْ بَنَاتُا وَخَدَانًا.

(١) ذَكَرَهُ فِي «الْنِّهَايَةِ» ج ١، ص ٣٩.

(٢) إِضَافَةٌ مِنْ مُخْتَصَرِ الْمَزْنِيِّ ج ١، ص ١٣٠.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٤) الضَّمِيرُ فِي (عَلَيَّ) يَعُودُ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْهَرَوِيِّ (ت ٤٠١ هـ)، صَاحِبِ كِتَابِ «الْقَرِيبَيْنِ»، إِذْ وَقَعَ فِي نَسْخَةِ بَرْلِينَ: «قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنُ عِبَادٍ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو الْأَسَدْبَاذِيِّ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو عُبَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمْزَةَ بَهْرَاءَ لَقَطْنَا مِنْهُ، قَالَ قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ».

هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَالْعِبَارَةُ الْمِثْلَةُ إِذَا زَادَهَا الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِهِ وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَصْلِ.

وُخْدَان - هُئِنَا - بضم الواو، وهو: جمع الواحد، كما يقال: رَاحَ ورُغِيَان، وبَاغَ  
وَبُغِيَان؛ ويجوز أن يكون ذلك جَمْع: وَحِيد، كما يقال: جَرِيْبٌ وَجُرْبَان - يقال: رَجُلٌ  
وَحِيدٌ وَوَجِدٌ وَوَحْدٌ، وَرَجُلٌ قَرِيدٌ وَقَرِيدٌ وَقَرْدٌ، وَقَوْمٌ قُرَادٌ وَقُرَادَى - غيرُ مُ ي - قال  
ذلك كُلُّهُ الفراء.

وقوله: وَيُنْصِتُ النَّاسُ وَيَخْطُبُ الْإِمَامُ.

الإنصات: السكوت مع الاستماع، يقال: نَصَتَ وَأَنْصَتَ وَأَنْتَصَتَ بمعنى واحد،  
قال الطَّيْرِمَاحُ يصف الوحش: [الطويل]

يُخَافِتُنْ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَيَنْصِتُنْ لِلْسَّمْعِ أَنْتَصَاتِ الْقَنَاقِنِ  
الْقَنَاقِنُ: جمع قَنَقِنٍ، وهو الرجل الماهر المهندس الذي يعرف الماء تحت  
الأرض، قاله أبو عبيد؛ يقال: أَنْصَتَهُ وَأَنْصَتَ لَهُ بمعنى واحد.

قال الشافعي رحمه الله: وَيَسْغُ تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ.

وَتَشْمِيتُهُ: أن يدعو له فيقول: يَزَحْمُكَ اللَّهُ، ويجوز فيه السَّيْنُ وَالشَّيْنُ، وقد  
سَمَّتُهُ وَشَمَّتُهُ، وَالسَّيْنُ أَغْرَبُ؛ والشين قد دخلت على السين في حروف، يقال: أَتَيْتَهُ  
شَذْفَةً مِنَ اللَّيْلِ وَشَذْفَةً، وَسَنُّ الْمَاءِ وَشَنُّهُ، وَرَوْسَمٌ وَرَوْشَمٌ: لِمَا يُرْسَمُ بِهِ. وَالتَّشْمِيتُ  
مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّمْتِ، وهو القصد والاستقامة.

ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي التَّبْكَيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ<sup>(١)</sup>: «مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا  
قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ....» ثم الثالثة. وفي حديث آخر:  
«وَالْمُهْجَرُ كَالْمُهْدِي بَدَنَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد فسرْتُ معنى «الرَّوَّاحِ» فِي مَا تَقَدَّمَ، وَأَنَّهُ الْخِفَّةُ فِي السَّيْرِ أَيَّ وَقْتٍ سَارَ.  
وَأَمَّا «الْمُهْجَرُ» فَإِنَّ ابْنَ شُمَيْلٍ رَوَى عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: التَّهْجِيرُ: التَّبْكَيرُ،  
قَالَ: وَهِيَ لَفَةٌ حِجَازِيَّةٌ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: هَجَرَ فُلَانٌ، إِذَا سَارَ وَقْتُ الْهَاجِرَةِ؛  
وَالَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَعْنَاهُ: التَّبْكَيرُ.

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة.

(٢) رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة.

والتبكير: إتيان الصلاة لأول وقتها، قال النبي ﷺ: «تَكُونُوا بِالصَّغِيرِ» (٥) أي صَلُّوها في أول وقتها.

قال الشافعي رحمه الله: وَأَحَبُّ مَا يُلَبَّسُ إِلَيَّ الْبِضَاضُ، فَإِنْ جَاوَزَهُ فَتَضَمَّنْهُ الْيَمَنُ وَالْقَطْرِيُّ وَمَا أَشْبَهَهُ.

العَضْبُ من البرود: ما يُعَضَّبُ غَزْلُهُ ثُمَّ يُصَبَّغُ ثُمَّ يُنْسَجُ، وليس العَضْبُ من بُرُودِ الرِّقَمِ الْمُوَشَّيَّةِ. ولا يجمع العَضْبُ، إنما يقال: بُرْدٌ عَضْبٌ وِبُرُودٌ عَضْبٌ، لأنه مضاف إلى العَضْبِ، وهو فِعْلٌ، وربما أَكْتَفَوْا بأن يقولوا: عليه العَضْبُ، لأن البرودَ عُرِفَتْ بذلك الاسم؛ ويقال للغَزَالِ: عَصَابٌ، قال زُؤْبَةُ: [الرجز]

طَيِّ الْقَسَامِيِّ بُرُودَ الْعَصَابِ

القَسَامِيُّ: الذي يطوي الثياب أولَ طَيِّها حتى تُكْسَرَ على طَيِّها، والعَصَابُ: الغَزَالُ الذي يبيع الغَزْلَ.

وأما القَطْرِيُّ، فإن شَمِرًا قال: البرودُ القَطْرِيَّةُ هي: حُمُرٌ لها أعلامٌ فيها بعض الحُشُونَةِ؛ قال: وقال خالد بن جَنْبَةَ: هي حُلَلٌ جِيَادٌ تُحْمَلُ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرَيْنِ.

قال الأزهرى: بِسَيْفِ الْبَحْرِ، بَيْنَ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ، مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا «قَطَرٌ»، خَرَّبَهَا الْقَرَامِطَةُ، وَأَرَى الْبُرُودَ الْقَطْرِيَّةَ كَانَتْ تُعْمَلُ بِهَا، وَيُقَالُ: قَطْرِيَّةٌ؛ وَأَنشَدَ شَمِرٌ: [الوافر]

كَسَاكَ الْحَنْظَلِيُّ كِسَاءً صُوفٍ وَقَطْرِيًّا فَأَنْتَ بِهِ تَمِيدُ  
تَمِيدُ: تَتَحَرَّكُ وَتَمِيلُ، وَيُرْوَى: تَفِيدُ أَي تَتَبَخَّرُ.

### صلاة الخوف

قال الشافعي رحمه الله في باب صلاة الخوف: وَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدَّ مِنْ  
مَنْعِكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَالْحَمْدَ وَالْتَّحْمِيلَ وَالْمُطَارَاةَ أَدْعُوكَ.....

المُسَايِفَةُ: أن يلتقي القوم بأسيافهم ويضرب بعضهم بعضاً بها، يقال: سَايَفْتُهُ فَسَيْفَتُهُ أَسِيفَةً: إذا غَلَبْتُهُ بالضرب بالسيف.

والتَّحَامُّ القتال: قطع بعضهم لحوم بعض، والمَلْحَمَةُ: المَقْتَلَةُ، وجمعها مَلَا حِمٌّ، وقال شاعر: المَلْحَمَةُ: حيث يتقاطعوا بالسيف.

والمطاردة: قال أبو عبيد: يقال: أَطْرَدْتُ الرَّجُلَ: إذا نَفَيْتَهُ وَطَرَدْتَهُ، أي نَحَيْتَهُ عَنْكَ؛ قال: والمطاردة في القتال: منه، أن يَطْرُدَ بعضهم بعضاً، واستطرد الفارس للفارس: إذا تَخَوَّفَ له لينتَهز فُرْصَةً يَطْعُمُهُ بها.

وقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾ [البقرة/٢٣٩].

أي: فصلُّوا رِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً، ورجالاً: جمع رَجُلٍ، مثل: صحابٍ، جمع صاحب. المعنى: إن لم تقدرُوا أن تقوموا قانتين خاشعين مُؤَفِّينَ الصلاة حقَّها لخوف يَنَالُكُمْ، فصلُّوا رُكْبَاناً ورجالاً، مستقبلي القبلة وغير مستقبليها.

ثم قال: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/٢٣٩].

يقول: فإذا زال الخوف وأَمِنْتُمْ عَذُّكُمْ فقوموا في الصلاة قانتين مؤدِّين للفرض كما عَلَّمَكُمُ اللَّهُ.

وقوله: ولو رأوا سَوَادًا أَوْ جَمَاعَةً فَظَنُّوهُمْ عَذُّوًا...

السَّوَادُ: الشَّخْصُ، وجمعه: أسودَّة، وسَوَادُ الْعَشْكَرِ: ما فيه من الآلة وغيرها. والسَّوَادُ - بكسر السين -: السَّرَار.

وقوله: ولو غَشِيَهمُ سَيْلٌ لَا يَجِدُونَ نَجْوَةً صَلُّوا يُؤْمِنُونَ إِيَّاءَ.

النَّجْوَةُ: ما ارتفع من الأرض عن مَسِيلِ السَّيْلِ، يكون فيه فِرَازٌ من السَّيْلِ، وجمعها: نَجَوَاتٌ وَنَجَاءٌ؛ وقال عبيد بن الأبرص يَصِفُ مطراً جَوْدًا: [البسيط]

فَمَنْ يَنْجُوتهِ كَمَنْ يَعْقُوتهِ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ



العَقْوَةُ: السَّاحَةُ، والنُّجُوءُ: المكان العالي، والمُسْتَكِرُّ: الذي توارى في الكِنِّ، والقِرَوَاخُ: الأرض البارزة الفضاء - أَخْبَرَ أَنَّهُ عَمَّ الْبِلَادَ وَهَادَهَا وَنَجَّادَهَا بِسِيلِهِ وَكَثْرَةِ مَائِهِ.

قال الشافعي رحمه الله: وَلَا أَكْثَرُهُ لِمَنْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ فِي الْحَرْبِ بَلَاءٌ أَنْ يُعْلِمَ، قَدْ أَعْلَمَ حَقْرُهُ يَوْمَ بَدْرٍ.

البلاء: ممارسته الحرب والاجتهاد فيها وبدل المجهود، يقال: لَقِيَ فُلَانٌ الْعَدُوَّ فَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا: أي جاهد جهادًا حسنًا؛ والبلاء أيضًا: النعمة، والبلاء: الفتنة، يقال: أَبْلَانَا اللَّهُ بَلَاءً حَسَنًا: أي أنعم الله علينا نعمة جميلة. وهذا كله من قولهم: بَلَوْتُهُ أَلْبُوءُ: أي اختبرته.

ومعنى قوله: أَنْ يُعْلِمَ: أي يجعل لنفسه شعارًا يُعْرَفُ به ويتميز إليه من يخاف شِدَّ الْعَدُوِّ عَلَيْهِ، وإنما يُعْلِمُ فِي الْحَرْبِ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ وَشُجْعَانَهُمُ الَّذِينَ يُعْرَفُونَ بِالصَّبْرِ وَالشَّدَّةِ.

### باب في العيدين

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «لَبَسَ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدَ حَبْرَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وليس «حَبْرَةٌ» مَوْضِعًا أَوْ شَيْئًا مَعْلُومًا، إِنَّمَا هُوَ وَشْيٌ مَعْلُومٌ، كَقَوْلِكَ: ثَوْبٌ قَزْمِيٌّ، وَالْقَزْمُ: صِبْغَةٌ، فَأُضِيفَ إِلَى وَشْيِهِ كَمَا أُضِيفَ الْآخَرُ إِلَى صِبْغِهِ.

وعيدُ الْأَضْحَى: أُضِيفَ إِلَى الْأَضْحَى، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْأَضْحِيَّةِ: أَضْحَاةٌ، وَجَمْعُهَا، أَضْحَى؛ وَمَنْ قَالَ: ضَحِيَّةٌ جَمَعَهَا ضَحَايَا، وَمَنْ قَالَ: أَضْحِيَّةٌ جَمَعَهَا: أَضْحَايَ وَأَضْحَايَ، بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِهَا.

وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، سُمِّيَتْ بِهَا لِتَشْرِيقِهِمْ لِحُومِ الْأَضْحَى فِي الشَّرْقَةِ، وَهُوَ تَشْرِيرُهَا فِي الشَّمْسِ لِتَجْفَ، وَيُقَالُ: تَشْرِيقُهَا: تَقْطِيعُهَا وَتَشْرِيحُهَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّاةِ الْمَشْقُوقَةِ الْأَذْنَيْنِ بِأَنْثَيْنِ: شَرْقَاءُ؛ وَيُقَالُ: بَلَ التَّشْرِيقُ: صَلَاةُ الْعِيدِ، سُمِّيَتْ تَشْرِيقًا لِبروزِ النَّاسِ

(١) رواه الشافعي عن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عن جده.

إلى المشرق: وهو مصلّى الناس في العيدين، قال أبو ذؤيب: [الكامل]  
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَغُ

### باب في السخسوف

سمعت المنذري يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ: إذا ذهب ضوؤها، وأنشد بيت جرير: [البسيط]

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ  
وَكَسَفَ الْقَمَرُ: إذا ذهب ضوؤه. قال: وَكَسَفَ حَالُ الرَّجُلِ: إذا تغيرت،  
قال: وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَتْ بمعنى واحد، فهي تَكْسِفُ وَتُخْسِفُ.

وقال الفراء في قول الله عز وجل: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة/٨]، قال: ذهب ضوؤه، وَخُسِفَ بِالرُّجُلِ: إذا أَخَذَتْهُ الْأَرْضُ فَسَاخَ فِيهَا، وَالْخَاسِفُ مِنَ الرِّجَالِ: المهزول الجائع؛ يقال: عَيْنٌ خَاسِفَةٌ، وهي التي فُقِثَتْ حَتَّى غَابَتْ حَدَقَتِهَا.  
وقال الليث: الشمس تَخْسِفُ يوم القيامة خُسُوفًا، وهو دُخُولُهَا فِي السَّمَاءِ كَأَنهَا تَكْوَرَّتْ فِي جُحْرِ.

وفي حديث آخر رواه سمره بن جندب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالنَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ فِي كُشُوفِ الشَّمْسِ وَالْمَسْجِدُ يَأْزُرُ.

معنى قوله: يَأْزُرُ: أَنَّهُ غَضَّ بِأَهْلِهِ حَتَّى لَا مَزِيدَ فِيهِ، لَدَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكَثَرَتْهُمْ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: أَرْزَتْهُ أَوْزُهُ أَرَا: إِذَا دَفَعَتْهُ وَأَزَعَجَتْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ أَرَا﴾ [مريم/٨٣].

### باب في الاستسقاء

قال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَاجٌّ جَعَلَ مَا عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ.

والسَّاجُ: الطَّيْلَسَانُ الْمَقْوَرُ، يُنْسَجُ كَذَلِكَ، وَجَعْلُهُ: سَيْجَانٌ، وَالْمَقْوَرُ مَنْ:

قَوْرُثُ الْبَطِيخِ وَالْجَبِيبِ.

وقوله: كانت عليه خَمِيصَةٌ سوداءُ.

قال ابن شُمَيْلٍ: الْخَمِيصَةُ: الْبَرَنْكَانُ، وهو الْخَمِيصَةُ السوداء، وهي الْكِسَاءُ الْأَسْوَدُ الْمُعْلَمُ الطَّرْفَيْنِ، وهو قولُ أَهْلِ الْحِجَازِ، والعرب يقولون: الْبَرَنْكَانُ، بغير نون مشددة الرَّاء؛ قال الْأَصْمَعِيُّ: الْخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ مِنْ خَزٍّ وَصُوفٍ، قال أَبُو عُيَيْدٍ: هي كِسَاءٌ أَسْوَدُ مَرَبُّعٌ لَهُ عِلْمَانِ.

وقوله في دعاء الاستسقاء: فَاثْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةٍ مَا قَارَفْنَا.

أي: آمَنُنْ عَلَيْنَا بِسِتْرٍ مَا عَمَلْنَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَسَبْنَا، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى/٢٣] أي: يَغْمَلُهَا.

وقوله: وَإِذَا كَانَتْ نَاحِيَةٌ جَذْبَةً وَأُخْرَى خَضْبَةً...

فَالْجَذْبَةُ: الَّتِي لَمْ تُنْطَرِ وَلَمْ يُصِبْهَا غَيْثٌ، وَالْخَضْبَةُ: الَّتِي قَدْ غِيِثَتْ فَأَمْرَعَتْ. يقال: جَذَبَتِ الْأَرْضُ وَأَجْدَبَتْ: إِذَا أَمَحَلَتْ، وَخَصِبَتْ وَأَخْضَبَتْ: إِذَا أَمْرَعَتْ.

وقوله: وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْاِسْتِسْقَاءِ حَيْثُ لَا يُجْمَعُ مِنْ بَادِيَةٍ وَقَرْيَةٍ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَبَاحُ بِإِجَالَةٍ فَرَضٍ.

معناه: أَنَّهَا لَيْسَتْ كَالْجُمُعَةِ الَّتِي كَانَتْ ظُهُرًا وَهِيَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، فَأُجِيلَتْ جُمُعَةٌ وَجُعِلَتْ رَكَعَتَيْنِ وَسَقَطَ الظُّهْرُ.

وقوله: اللَّهُمَّ سَقِّيَا رَحْمَةً، لَا سَقِّيَا مَحَقًا.

أي أَسْقِنَا سَقِيًّا رَحْمَةً: وَهُوَ أَنْ يُغَاثَ النَّاسُ غَيْثًا نَافِعًا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَلَا تَخْرِيبَ. وَالْمَحَقُّ: ذَهَابُ الْبَرَكَاتِ وَقِلَّةُ الْخَيْرِ، وَيَوْمَ مَاحِقٍ: شَدِيدُ الْحَرِّ يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ الْهَذَلِيُّ: [البسيط].

..... فِي مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٍ

وقوله: اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَالتَّلَالِ.

الآكام: جمع الأكمة: وهو ما ارتفع من الأرض، والظراب: الروابي الصغار، واحدها: ظرب، وإنما خص الآكام والظراب لأنها أوفق للرعاية من شواهي الجبال؛ ويطون الأودية: أوساطها التي يكون فيها قراز الماء، واحدها: بطن، والتلال: ما ارتفع من الأرض.

وقوله: **أَسْقِنَا غَيْثًا مُبِينًا هَنِيئًا مَرِيئًا**.

أي: أسقنا مطرا يُبَيِّنُ الخلق فيزويهم ويُشَبِّهُهُمْ، وقوله مَرِيئًا: أي لا وَبَاءَ فيه، هَنِيئًا: أي مُسَمَّنًا للمال.

وقوله: **أَجْعَلْهُ غَدَقًا**.

الغديق والمُعْدِق: الكثير الماء والخير، ويجوز: الغدق، قال الله عز وجل: **﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا \* لَنَنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ﴾** [الجن/١٦، ١٧].

**وَالْهَنِيُّءُ الصَّرِيءُ**: الناجع للمال حتى يَشْمَنَ عليه، ومَرُوءُ الماء: إذا كان كَمِيرًا.

**وَالْمَرِيغُ**: ذو المِراة والخصب، وأمرعت البلاد: إذا أخصبت.

**وَالْمُسَجَّلُ**: الذي يَغْمُ العباد والبلاد نفعه، وَيَنْفَسَاهُمْ خَيْرُهُ.

**وَالطَّبَقُ**: العام الذي قد طَبَقَ البلاد مَطَرُهُ.

**وَالسَّيْحُ**: الكثير المطر الشديد الوقع على الأرض، يقال: سَحَّ الماءُ يَسْحُ: إذا سال من فوق إلى أسفل، وسَاحَ يَسِيحُ: إذا جرى على وجه الأرض.

**وَاللَّأَوَاءُ**: شدة المجاعة، يقال: أصابتهم لأواء ولؤلأء وشصاصاء، وهي كُلهاء: السنة والجهد وقلة الخير، وأرض جهاد: لا تُنْبِتُ شيئًا.

**وَالضُّنْكَ**: الضيق.

**وَبَرَكَاتُ السَّمَاءِ**: كثرة مطرها ومائها مع الربيع والنماء، وبركات الأرض: ما يُخْرِجُ الله من نباتها ورعيها وزروعها حتى يُخَصِّبَ بها الناس ومواشيهم.

وقوله: **أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا**.

أراد بالسماء ههنا: السحاب، وجمعها: سمي، والمذرأ: الكثير الدّر والمطر.

### باب في الجنائز

يقال للسّرير إذا جُعِلَ عليه الميّتُ وسُوّيَ للدفن: جنازة، بكسر الجيم، ولا يُسمّى جنازةً حتى يُشدَّ الميّتُ مكفّناً عليه، وأما الجنازة - بفتح الجيم - فهو الميّت نفسه، يقال: ضُرب فلان حتى تُركَ جنازةً؛ وقد جُنّز الميّت تجنيزاً: إذا هُيئَ أمرُهُ وجُهِزَ وشدَّ على السرير، وأصل التجنيز: تهيئة الميّت وتكفيئُهُ وشدُّهُ على السرير.

قال الشافعي رحمه الله: وَيَغْسِلُ الْغَاسِلُ رَأْسَ السَّيِّئَةِ وَلِحْفَيْتَيْهِ وَيَسْرُوهُمَا تَسْرِيحًا رَفِيقًا.

أي: يُرْجَلُ شَعْرُهُمَا تَرْجِيلاً رَفِيقًا، وأصل التسريح: الإرسال، والشَّعْرُ يَتَلَبَّدُ وَيَتَعَقَّدُ فَيَسْتَرِسلُ بِالْمَشْطِ، ويقال للمَشْطِ: المِشْرَحُ والمِرْجَل.

وصَفَحَا الْعُنُقِ وَصَفَقَاهُ: ناحيته.

وقوله: لَا يَفْغَرُ فَاهُ

أي: لَا يَفْتَحُهُ، يقال: فَغَرْتُ فَاهُ فَفَغَرْتُ: أَي فَتَحْتُهُ فَاَنْفَتَحَ، لازمٌ و متعدّ.

والماء القراح: الخالص الذي لم يُجعل فيه كافور ولا حنوط، وفلان يشرب الماء القراح: إذا خلا على الماء ولم يَجدْ مأْكولاً، والقراح من الأرض: ما لا شجر فيها. والقرواح: البارز من الأرض الذي ليس فيه شجر ولا بناء. يقال: هذا مطر يذُرُّ منه البقل ولا يُقَرِّحُ، فمعنى يذُرُّ منه البقل: أي يطلُع ويظهر، وهو يذُرُّ من أدنى مطر؛ ولا يُقَرِّحُ البقل إلا من ثوى يكون قَدَرُ ذراع، وتقريحه: نبات أصله وظهورُ عُودِهِ.

وقول النبي ﷺ لِمُعْسِلَةِ ابنته: «اضْمِرْنَ رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ»<sup>(١)</sup>.

فالقرون: الخُصَل، كل خُصْلَةٍ من الشعر: قَرْنٌ، وكذلك كلُّ ضَفِيرَةٍ قَرْنٌ.

وقوله ﷺ لَهُنَّ حِينَ أَلْقَى إِلَيْهِنَّ حَقْوَهُ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ».

(١) رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن أم عطية.

فالحَقُّ: الإزار، وجمعه: حَقِيٌّ، وقوله: أَشْعَرْنَهَا إِيَاهُ: أي أَجْعَلْنَتْ شِعَارَهَا الذي يلي جسدها؛ والحَقُّ عند العرب: الإزار الذي تُؤَزَّرُ بِهِ العورة ما بين الشرة والركبة. وإزار الليل: ملاءةٌ تجلُّلُ جسده كُلُّهُ.

وقوله في المَحْرَمِ: «لَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ»<sup>(١)</sup>.

أي: لَا يُغَطِّي، ومنه قول النبي ﷺ: «خَمِّرُوا آيَتَكُمْ»<sup>(٢)</sup> أي: غَطُّوها.

وقوله في عدد الأكفان: ثلاثة أثواب بيضٍ رِيَّاطٍ.

فالرِيَّاط: واحدتها رِيْطَةٌ: وهي الملاءة البيضاء التي ليست بمُتْلَفَقَةٍ من شَقَّتَيْنِ.

وفي الحديث: أن النبي ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>.

سَحُول، بفتح السين: مدينة بناحية اليمن، تُحْمَلُ منها ثيابٌ يقال لها: السَّحُولِيَّةُ، وأما السَّحُول - بضم السين - فهي الثياب البيض، واحدها: سَحْلٌ، وقد يجمع: سَحْلًا، كما يُجْمَعُ زَهْنٌ: زُهْنًا، وسَقْفٌ: سَقْفًا؛ وقال شاعرٌ: [السريع]

كَالسَّحْلِ الْبَيْضِ جَلًّا لَوْنَهَا هَاطِلٌ نَجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ  
الْحَمَلُ: السحابُ الأسود، والأسْوَلُ: الذي قد استرخَتْ نواحيه على الأرض،  
وقوله: جَلًّا لَوْنَهَا: أي كَشَفَ لَوْنَهَا؛ النَّجَاءُ: جمع النَّجْوِ: وهو السحاب الذي قد هَرَّاقَ مَاءَهُ، وجمعه: نَجَاءٌ، وهَاطِلٌ: صَبَّه الماء.

وقوله: وَتُخَمَّرُ الْأَكْفَانُ بِالْعُودِ حَتَّى يَغْبِقَ بِهَا.

أي: تُبَخَّرُ به على النار حتى تَلْصَقَ رَائِحَتُهُ الطيبةُ بها؛ يقال: غَبِقَ به رائحةُ الطيبِ: أي لَصِقَ، قال طَرَفَةُ: [الرملة]

ثُمَّ رَاخُوا غَبِقَ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ  
يريد: غَبِقَ رائحةُ المسك، لا أنه غَبِقَ نَفْسُ الْمِسْكِ به.

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس.

(٢) رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة.

وقول المُنَزِّي: هذا أحسن في كرامته من انتهائه مُحَرَّمَةٍ.

أي: من المبالغة في تناول حرمة عورته وكشفه، وهو افتعال من: النُّهْكَ، يقال: أَتَهَكَهُ عُقُوبَةً: أي بالغ في عقوبته.

ويدخل في الحَنُوط: الكافور، وذَرِيرَةُ القصب، والصَّنْدَلُ الأحمر والأبيض؛ ويقال للزرع الذي بَلَغَ أن يُحْصَدَ: حَنَطَ الزَّرْعُ وَأَخْنَطَ، وكذلك الرَّمْثُ والغَضَى إذا ابْيَضَّا بعد شدة الخضرة، فهو حَانِطٌ، وأنشد شَمِرٌ: [الطويل]

تَبَدَّلْنَ بَعْدَ الرُّقْصِ فِي حَانِطِ الْغَضَى أَبَانَا وَغُلَاتْنَا بِهِ يَنْبُتُ السِّدْرُ  
تَبَدَّلْنَ: يعني الإبل، كانت في بلدٍ مُكَلِّيَةٍ تَرْقُصُ فيه من النشاط، ف وقعت إلى  
بلدٍ كَرِهَتْهُ.

قال الشافعي رحمه الله: وَيُوضَعُ المِثُّ مِنَ الكَفَنِ بالموضع الذي يبقى من  
عند رجله منه أَقْلٌ مما عند رأسه، ثم يُثْنَى عليه صَنِيفَةُ الثوب الذي يليه.

صَنِيفَةُ الثوب: زاويته، وكلُّ ثوبٍ مربعٍ له أربعُ صَنِيفَاتٍ، وهي زوايا الإزار  
والملاءة؛ وقيل: صَنِيفَةُ الثوب: طُرْتُهُ.

وروى الشافعي رحمه الله أن النبي ﷺ سَطَّحَ قَبْرَ ابْنِهِ إِبرَاهِيمَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ  
حَصْبَاءَ مِنْ حَصْبَاءِ الْقَرْصَةِ.

فأما تَسْطِيحُهُ: فَتَسْوِيَّتُهُ مَرَبُّعًا مَرْفُوعًا عن وجه الأرض، كما يُسَطَّحُ السَّطُّحُ  
الْمُرَبَّعُ، وَالْحَصْبَاءُ: مَا صَفَّرَ مِنَ الْحَصَى، وَالرَّيْخُ الْحَاصِبُ: التي ترمي بالحَصْبَاءِ؛  
وَالْقَرْصَةُ: عَرَصَةُ الْوَادِي، وهي كل جَوْزَةٍ مُنْفَتِقَةٍ يُجْمَعُ السَّيْلُ فِيهَا الْحَصَى الصَّغَارَ.

وقوله: فَلَمَّا أَشْتَجَرُوا فِي الكَفَنِ ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ، إِنْ كَانَ وَسَطًا، وَمِنْ  
الْحَنُوطِ لَا سَرَفًا وَلَا تَقْصِيرًا.

اشتجروا: يعني الورثة، أي تَشَاخَوْا واختلَفُوا وتنازعوا، «إِنْ كَانَ وَسَطًا»: إِنْ  
كَانَ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْمُقِلِّ؛ وَالسَّرَفُ: مَا جَاوَزَ الْقَدْرَ الْمَعْرُوفَ لِمِثْلِهِ، وَالسَّرَفُ: الْخَطَأُ  
أَيْضًا، يُقَالُ: أَرَدْتُكُمْ فَسَرَفْتُكُمْ: أي أَرَدْتُ إِيَّاكُمْ فَأَخْطَأْتُكُمْ.

وَالشَّهِيدُ: الَّذِي قَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ، سَمِيَ شَهِيدًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

ورسوله ﷺ شهيدا له بالجنة؛ وقال ابن شميل: الشهيد: الحي، تأوّل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران/١٦٩]، وقيل: سُمّي شهيدا لأن ملائكة الرحمة تشهده فترفع روحه؛ وقيل: بل سُمّي شهيدا لأنه من جملة من يُستشهد يوم القيامة على الأمم الخالية، قال الله عز وجل: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/١٤٣] فهو على هذا التأويل: شهيد بمعنى شاهد. وأما «الشهيد»، من أسماء الله عز وجل: فهو الأمين في شهادته، وقيل: هو الذي لا يغيب عنه شيء. وقيل: سمي (\*) شهيدا لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى: الشاهدة، يقال: اسْتُشْهِدَ فلانٌ: إذا قُتِلَ شهيدا. وأما قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] فمعناه: اسْهَدُوا شاهدين، يقال: استشهدت فلانا، إذا سألتُه إقامة شهادة احتملها لك.

وَمُعْتَرِكُ الْقِتَالِ: مُزْدَحِمُ الْحَرْبِ، وَالْجِرَاكُ: الرَّحَامُ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَمُرُّ بِبَعْضٍ ضَرْبًا وَقِتْلًا.

قال الشافعي رحمه الله: ويضع يأسرة السريّر المُقَدِّمَةَ...

وإن شئت: المُقَدِّمَةُ، فمن قال: المُقَدِّمَةُ، فمعناها: المُتَقَدِّمَةُ، ومنه قوله عز وجل: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ [الحجرات/١]: أي لا تَتَقَدَّمُوا، يقال: قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ وَاسْتَقَدَّمَ بمعنى واحد؛ ومُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ - بكسر الدال - من هذا، ومن قال: المُقَدِّمَةُ، أراد: التي قَدِّمَتْ.

وقوله في الدعاء للميت: وقد جئناك راغبين إليك شُفَعَاءَ لَهُ.

أصل الشُّفْع: الزيادة، قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾: [النساء/٨٥] أي يزيدُ عملاً إلى عمل، وعينُ شافعة: تنظر نظرين؛ فكأن المصلين على الميت - إذا دَعَوْا لَهُ - طلبوا أن يَزَادَ بدعائهم رحمةً إلى ما استَوْجَبَ

(\*) قوله: سُمّي، يريد به الشهيد المقتول في سبيل الله، والسياق يُؤهِم أنه أراد رب العالمين وأنه ماضٍ في الكلام على اسمه: «الشهيد»، وليس كذلك وإنما أراد العود إلى ما كان فيه، بدليل قوله بعد: «يقال اسْتُشْهِدَ فلانٌ إذا مات شهيداً».



منها بعمله أو بتوحيده.

وقال النبي ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup>.

وهي للموحدين الذي ارتكبوا الكبائر، يشفع لهم النبي ﷺ أن يعفى لهم عن ذنوبهم ويزدادوا كرامة على ما استوجبوا بتوحيدهم خالقهم عز وجل، والله أعلم.

وقوله: الْأَشْحَاءُ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ.

أي: الأضياء - كانوا - بحياته، المُشْفِقُونَ عليه، وأصل الشُّح: البخل، وواحدُ الأَشْحَاءِ: شَحِيحٌ.

وقوله: إِنَّ عَفْوَتَ عَنْهُ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ.

معناه: إن تفضلت بالعفو عن ذنوبه فأهل الفضل أنت. وقال ابن الأعرابي في قوله: «سَلُّوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ» قال: العفو عن الذنوب، والعافية من الأسقام، والمعافة يريد: ما بينك وبين الناس من المظالم، أي سلّوه أن تغفوا عنهم ويغفوا هم عنكم؛ قال: والعافية تكون من الأوجاع وتكون من عذاب جهنم. ورؤي عن جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال: العافية موجودة مجهولة، والعافية معدومة معروفة؛ أراد بقوله «العافية موجودة مجهولة»: أن الناس إذا عُوفوا لم يعرفوا قَدْرَها حتى يُتَلَوَّا، «والعافية معدومة معروفة»؛ يعني المبتلى ببليّة يَقدِّم معها العافية فحينئذ يعرف قَدْرَها.

وقوله: اللَّهُمَّ أَشْكُرُ حَسَنَتَهُ: أي أشكو أعماله الحسنة بإثابته عليها أضعافها.

وَإَغْفِرْ سَيِّئَتَهُ: أي غطها بغفرانك لها.

وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ: أي أجزه وأمنه منه.

وقوله: اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي تَرْكِهِ فِي الْغَابِرِينَ.

أي: كن خليفته فيمن خلف من أهاليه حيلةً وشفقةً وقيامًا بأمرهم، والغابرون: الباقون.

(١) رواه النسائي بزيادة لفظ.

وقوله: وَأَرْفَعُهُ فِي عَلِيٍّ.

أي: أَرْفَعُهُ فِي مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ فِي أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَالدرجات. وَالْعَلِيُّونَ مَنْ نَعَتْ الْمَنَازِلَ، وَاجِدَهَا: عَلِيٌّ، وَجُمِعَتْ عَلَى النُّونِ - وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تُجْمَعَ عَلَى الْقَلَاكِيِّ - لِأَنَّهَا غَيْرُ مَحْدُودَةِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ: أَطْعَمْنَا مَرَقَةً مَرَّقَيْنِ، وَقَنَسَرَيْنِ - وَهُوَ أَنْ يُطَبَّخَ اللَّحْمُ بِمَاءٍ، فَإِذَا تَضَيَّجَ نُشِلَ مِنَ الْقَدْرِ وَجُعِلَ فِي ذَلِكَ الْقَدْرِ لَحْمٌ آخَرُ كَذَلِكَ.

وروى الشافعي الحديث المرفوع: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي رحمه الله: الْهُجْرُ يَدْخُلُ فِيهِ الدِّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَالنِّيَاحَةُ.

قال الأزهري: الْهُجْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: مَا يُسْتَفْحَشُ مِنَ الْكَلَامِ، يُقَالُ: أَهْجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ إِهْجَارًا وَهُجْرًا: إِذَا أَفْحَشَ، فَإِذَا قَالُوا: هَجَرَ يَهْجُرُ هُجْرًا فَمَعْنَاهُ: الْهَذْيَانِ.

وقوله: وَالْمُتَوَلُّ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ.

قال شَمِيرُ: الْعَوِيلُ: الصِّيَاحُ وَالْبُكَاءُ، يُقَالُ: أَغْوَلُ إِغْوَالًا وَعَوِيلاً، وَعَوَلٌ تَغْوِيلًا، إِذَا صَاحَ وَبَكَى، وَأُنْشِدَ: [الطويل]

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوِّلٍ .....

أي: مِنْ مَبْكِيٍّ، وَقِيلَ: مِنْ مُسْتَفْعَاتٍ وَمُعْتَمِدٍ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُؤْصُونَ مُخْلَفِيهِمْ بِالنِّيَاحَةِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالنَّغْيِ بِذِكْرِ مَآثِرِهِمْ - فَكَأَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا التَّعْذِيبَ بِوَصَاتِهِمْ - وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ طَرَفَةَ: [الطويل]

إِذَا مِتُّ فَأَتَيْتَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبُ يَا ابْنَةَ مَعْبِدٍ  
والتعزية: التَّأْسِيَةُ لِمَنْ يَصَابُ بِمَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: تَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ،

(١) رواه الشافعي عن مَلِكٍ عَنْ رُبَيْعَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ بَرِيدَةَ وَصَحَّحَهُ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو

وعزاء الله: قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة/١٥٦]. وكقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ إلى قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد/٢٢، ٢٣]. ويقال: لك أسوة - معاً - في فلان فقد مضى حيمته وأليفه فحسّن صبره. والعزاء: اسم أقيم مقام التعزية، ومعنى قوله: تَعَزَّى بِعَزَائِ اللَّهِ: أي تَصَبَّرَ بالتعزية التي عزاك الله بها مما في كتابه؛ وأصلُ العزاء: الصبر، وعَزَّيْتُ فلاناً: أي أمرته بالصبر.

\* \* \*

تفسير غريب ما جاء في

## أبواب الزكاة

إذا وضعت الناقة ولدًا في أول النتاج فولدها: رَبْعٌ، والأنثى: رُبْعَةٌ، وإن كان في آخره فهو: هُبْعٌ، والأنثى: هُبْعَةٌ، فإذا فُصِّلَ عن أمه فهو: فَصِيلٌ؛ فإذا استكمل الحَوْلَ ودخل في الثانية فهو: ابنٌ مَخَاضٍ، والأنثى: ابْنَةُ مَخَاضٍ، وهي التي أوجبها النبي ﷺ، في خمس وعشرين من الإبل إلى خمس وثلاثين، ولا يُؤْخَذُ فيها ابنٌ مَخَاضٍ. وواحدة المَخَاضِ: خَلِيفَةٌ، من غير جنس اسمها. وإنما سمي: ابنٌ مَخَاضٍ، لأن أمه قد ضربتها الفحل فحملت ولحققت بالمخاض من الإبل، وهن الحوامل؛ فلا يزال ابنٌ مخاضٍ السنة الثانية كلها، فإذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة فهو: ابنٌ لبونٍ، والأنثى: بنتٌ لبونٍ، وهي التي تؤخذ في الصدقة إذا بلغت الإبل ستًا وثلاثين؛ فإذا مضت الثالثة ودخل في السنة الرابعة فهو حِقٌّ، والأنثى: حِقَّةٌ، وهي التي تؤخذ في الصدقة إذا بلغت الإبل ستًا وأربعين، سميت: حِقَّةً لأنها استحققت أن تزكب ويُحمل عليها؛ فإذا دخلت في السنة الخامسة فالذكر: جَذَعٌ، والأنثى: جَذَعَةٌ، وهي التي تؤخذ في الصدقة إذا بلغت الإبل إحدى وستين. فإذا دخلت السنة السادسة فالذكر: ثَنِيٌّ، والأنثى: ثَنِيَّةٌ، والثني والثنية أدنى ما يُجزىء في الأضاحي من الإبل والبقر والمِعْزَى، فإذا مضت السنة السادسة ودخل في السابعة فالذكر: رَبَاعٌ، والأنثى: رَبَاعِيَّةٌ؛ فإذا دخل في الثامنة فهو: سَدَسٌ وسَدِيسٌ، لَفْظُ الذكر والأنثى فيه سواء، فإذا دخل في التاسعة فهو حَيْثَدٌ: بَازِلٌ، والأنثى: بَازِلَةٌ، بغير هاء. فإذا دخل في العاشرة فهو: مُخْلِفٌ، ثم ليس له بعد ذلك اسم، ولكن يقال: مُخْلِفٌ عَامٍ ومُخْلِفٌ عَامَتَيْنِ، وبَازِلٌ عَامٍ وبَازِلٌ عَامَتَيْنِ؛ ويقال: إنما سمي: بَازِلًا لطلوع بَازِلِهِ، وهو نَابُهُ. ثم لا اسم له بعد ذلك.

## باب فَرَضِ الْإِبِلِ السَّائِمَةِ

وقوله ﷺ: «فِيهَا حَقَّةٌ طَرُوقَةُ الْفَعْلِ».

الطَّرُوقَةُ: التي قد ضَرَبَهَا الْفَعْلُ أو استَحَقَّتْ أَنْ يَضْرِبَهَا الْفَعْلُ. يقال: طَرَقَ الْفَعْلُ النَّاقَةَ: إِذَا ضَرَبَهَا، يَطْرُقُهَا طَرَقًا، وَالْفَعْلُ نَفْسُهُ يَسْمَى: طَرَقًا، قَالَ الرَّاعِي [الكَامِل]:

كَانَتْ هَجَائِنَ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أُمَائُهُنَّ وَطَرُقُهُنَّ فَحِيلًا  
قال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ كَانَ الْفَرُضَانِ مَعْيَيْنَيْنِ بَمَرَضٍ أَوْ هَيْامٍ أَوْ جَزَبٍ  
وسائرُ الإِبِلِ صِحَاحٌ...

أراد بالفرضين: ابنةَ الْمَخَاضِ وابنَ اللَّبُونِ، يَجِبُ أَحَدُهُمَا فِيمَا فُرِضَ فِيهِ فَلَا يَكُونَانِ فِي الْإِبِلِ إِلَّا مَعْيَيْنَيْنِ.

وَالْهَيْامُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ مِنْ مَاءٍ تَشْرَبُهُ مُسْتَنْقِعًا، يُقَالُ: بَعِيرٌ هَيْمَانٌ وَنَاقَةٌ هَيْمِي، وَجَمْعُهُمَا: هَيْامٌ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ. وَقِيلَ: الْهَيْامُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فَتَغَطُّشُ وَلَا تَزْوِي، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْجَرَّاحِ. وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ [الْوَاقِعَةُ/٥٥]، قَالَ: الْهَيْمُ: الْإِبِلُ الَّتِي يَصِيبُهَا دَاءٌ فَلَا تَزْوِي مِنَ الْمَاءِ، وَاحِدُهَا: أَهَيْمٌ، وَالْأُنْثَى: هَيْمَاءٌ، وَالْجَمْعُ: هَيْمٌ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَأَمْرَاضُ الْإِبِلِ كَثِيرَةٌ، وَتَفْسِيرُهَا يَطُولُ.

وقوله: وَإِنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ جَذَعَةٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُ مَخِضًا إِلَّا أَنْ يَطْوَعُ.

الْمَخِضُ: الْحَامِلُ الَّتِي قَدْ دَنَا وَلَادَهَا وَقَرَّبَ نَتَاجُهَا.

وقوله: وَإِذَا كَانَتْ إِبِلُهُ كَرَمًا لَمْ نَأْخُذْ مِنْهَا الصَّدَقَةَ دُونَهَا، كَمَا لَوْ كَانَتْ لِقَامًا كُلُّهَا لَمْ نَأْخُذْ مِنْهَا كَرَمًا.

فَالْكَرَمُ: الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ النَّجَارُ، يُقَالُ: بَعِيرٌ كَرَمٌ وَنَاقَةٌ كَرَمٌ وَإِبِلٌ كَرَمٌ، لَفْظُ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى سَوَاءً، لِأَنَّ الْكَرَمَ مُصْدَرٌ: كَرَمَ كَرَمًا،

والمصدر لا يُجْمَعُ، كما يقال: رجل عَذْلٌ وامرأة عَذْلٌ ورجلان عَذْلٌ وقول عَذْلٌ.  
 وقوله: إذا عَذَّ الساعي عليه إبله فلم يأخذ منه حتى نَقَصَتْ.  
 الساعي: عامل الصدقات، وهم: الشعاة، وأصل السعي: العمل، وخصَّ عاملُ  
 الصدقات بهذا الاسم.  
 وقوله: إن فَرَطَ في دفعها فعَلَيْهِ الضَّمانُ.  
 فَرَطَ: أي قَصَّرَ، وهو التَّفْرِيطُ، وأما الإِفْرَاطُ: فهو مجاوزة الحدِّ والإسرافُ،  
 وكلاهما مذموم.

### باب صدقة البقر السائمة

وأما أسنانُ البقر، فجاء في حديث مُعَاذٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ  
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْبَقَرِ: مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ: تَبِيعًا، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ: مُسِنَّةً»<sup>(١)</sup>.  
 فَالتَّبِيعُ: الذي أتى عليه حَوْلٌ من أولاد البقر. والمُسِنَّةُ: التي قد صارت ثِيَّةً.  
 وَيُجَذِّغُ البقر في السنة الثانية، وَيُثْنِي في السنة الثالثة، فهو: ثِنْيٌ، والأنثى:  
 ثِيَّةٌ، وهي التي تُؤْخَذُ في أربعين من البقر؛ ثم هو رَبَاعٌ في السنة الرابعة، وسَدَسٌ في  
 الخامسة، ثم صَالِغٌ في السادسة، وهو أَقْصَى أَسْنَانِهِ، يقال: صَالِغٌ سَنَةً، وَصَالِغٌ سَتَيْنِ،  
 فما زاد.

وَالْأَوْقَاصُ في الإبل والبقر والغنم: ما بين الفريضتين، وقد غُفِيَ عنها وعن  
 صدقتها، واحداها: وَقَصٌّ وَوَقَصٌّ. وأول وَقَصٍ الإبل: أَنَّ فَرَضَ خَمْسٍ مِنَ الإبل شاةً،  
 وفي عَشْرِ: شَاتَانِ، وما بين الخَمْسِ والعَشْرِ: وَقَصٌّ، وكذلك ما بين خَمْسٍ وعشرين  
 وسِتٍّ وثلاثين: وَقَصٌّ، وكذلك ما أشبهها في الصدقات كلها.

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

## باب صدقة الغنم السائمة

وأما أسنان الغنم، فإن أبا زيد وغيره من أهل العربية قالوا: يقال لأولاد الغنم ساعة تَضَعُها أمهاتها - من الضأن والمغزى، ذَكَرًا كان أو أنثى -: سَخْلَةً، وجمعها: سَخَالٌ؛ ثم هي: بَهْمَةٌ، للذكر والأنثى، وجمعها: بَهْمٌ، فإذا بلغت أربعة أشهر وقُصِلَتْ عن أمهاتها، فما كان من أولاد المغزى فهي: جِفَارٌ، واحدها: جَفْرٌ، والأنثى: جَفْرَةٌ. فإذا رَعَى وقَوِيَ فهو: عَرِيضٌ وَعَتُوذٌ، وجمعهما: عُرْضَانٌ وَعِذَانٌ وَعِثْدَانٌ أَيْضًا، وهو في ذلك كله: جَدْيٌ، والأنثى: عَنَاقٌ، ما لم يأت عليها الحَوْل، وجمعها: غُثُوقٌ، جاء على غير قياس؛ والذكر: تَيْسٌ إذا أتى عليه الحَوْل، والأنثى: عَنَزٌ. ثم يُجَذِّع في السنة الثانية، فالذكر: جَذَعٌ، والأنثى: جَذَعَةٌ، ثم يُثْنِي في السنة الثالثة، فالذكر: ثَنِيٌّ، والأنثى: ثَنِيَّةٌ؛ ثم يكون: رَبَاعِيًا في الرابعة، وَسَدَسًا في الخامسة، وَصَالِغًا في السادسة، وليس بعد الصالغ سنٌ.

وأما الجَذَعُ من الضأن، فإن أهل العلم يحتاجون إلى معرفة إيجذاعيه، لأنه أُجِيزَ في الأضاحي، وهو يُخَالِفُ المغزى.

فأخبرني المُنْذِرِيُّ عن إبراهيم الحَرْبِيِّ أنه قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: الجَذَعُ من الضأن: إذا كان ابن شَابِّينَ فإنه يُجَذِّعُ لسته أشهر إلى سبعة أشهر، وإذا كان ابن هَرَمِينَ أَجَذَّعَ لثمانية أشهر. قال الحَرْبِيُّ: وقال يَحْيَى بن آدم<sup>(٣)</sup>: إنما يُجَزَّى الجَذَعُ من الضأن، دُونَ المغزى، لأنه يَنْزُو فَيُلْقِحُ، وإذا كان من المغزى لم يُلْقِحْ حتى يُثْنِي.

وروى أَبُو حَاتِمٍ عن الْأَصْمَعِيِّ أنه قال: الجَذَعُ من المغزى لِسَنَةٍ، ومن الضأن لثمانية أشهر أو تسعة أشهر؛ قال: والبقر - إذا طَلَعَ قَرْنُهُ وقُيِّضَ عليه - يقال له: عَضْبٌ، ثم بعده: جَذَعٌ.

وَرَوَى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «لَا يَأْخُذُ الْمُصَدِّقُ الْأَكْوَلَةَ وَلَا الرَّبِّيَّ وَلَا الْمَاخِضَ وَلَا تَيْسَ الْغَنَمِ»؛ قال: وَيَأْخُذُ الْجَذَعَةَ وَالثَّنِيَّةَ، وَذَلِكَ عَدْلٌ بَيْنَ غَدَائِ الْمَالِ وَخِيَارِهِ.

والأكولة: هي التي تُسَمَّنُ للأكل، وليست بسائمة، وأَكِيلَةُ الذئب والأسد: فريسته.

والرؤى: هي القربة العهد بالولادة، يقال: هي في ربائبها، ما بين خمس عشرة ليلة، وجمعها: رُبَابٌ؛ وهي من الإبل: عَائِدٌ، وجمعها: عَوْدٌ، ومن ذوي الحافر: فَرِيشٌ، وجمعها: فُرُشٌ، ومن الآدميات: نُفَسَاءٌ، وجمعها: نِفَاسٌ وَنُفَسَاوَاتٌ.

وَالْمَاخِضُ: الحامل التي أخذها الْمَخَاضُ لِيَتَضَعَ، وَالْمَخَاضُ: وَجَعُ الولادة، قال الله عز وجل: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم/٢٣] أي أَلَجَّاهَا، وقد مَخِضَتْ تَمَخِضُ: إِذَا دَنَا وَلَادَهَا.

وَالْقَدَاءُ: صغار السخال والبهم، واحدا: عَدِيٌّ.

وقال عمر الساعى: «لَا تَأْخُذْ حَزْرَاتِ أَنْفُسِ النَّاسِ، تُحِذِ الشَّارِفَ وَالْبَكْرَ».

وَالْحَزْرَةُ: نحيار المال، وجمعها: حَزْرَاتٌ، وأنشد شمر: [الرجز]

الْحَزْرَاتُ حَزْرَاتُ الْقَلْبِ

اللُّبُّ الْفِرَازُ غَيْرُ اللَّجْبِ جَفَاقُهَا الْجِلَادُ عِنْدَ اللَّزْبِ

اللُّبُّ: جمع اللبون، واللجَابُ: جمع اللجبة: وهي التي لا لَبَنَ لها، والجِلَادُ: صِلاَبُ الإبل ونحيارها وسمائها. يقال لخيار المال: حَزْرَةُ النَّفْسِ، وحزرة القلب، لأن صاحبها يَحْزُرُهَا فِي نَفْسِهِ وَيَقْصِدُهَا بِقَلْبِهِ، سميت: حَزْرَةً لهذا المعنى.

ونهى عن أخذ تيس الغنم في الصدقة لأنه أكثرها قيمة.

وَالشَّارِفُ: المُسِنَّةُ الْهَرَمَةُ.

وَالْبَكْرُ: الصغير من ذكور الإبل، ويلزمه هذا الاسم إلى أن يُسِنَّ.

وَالشَّافِعُ من الشاء: الحامل، ويقال: هي التي يتلوها ولدُنا؛ قال الفراء: ناقة شافع: إِذَا كَانَ فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ وَيَتْلُوها آخِرَ.

قال الشافعي رحمه الله: وَلَوْ نُتِجَتْ غَنَمُهُ - وَهِنَّ أَرْبَعُونَ - قَبْلَ الْحَوْلِ



أربعين سَخْلًا، ثم مائت الأمهات، أُعِدَّتْ منها واحدة.

ومعنى تُبَيِّحُ: أي وَلَدَتْ، كما يقال: تُبَيِّحُ الناقة، فهي مَنُثَوِّجَةٌ، ولا يقال: تَنَجِّحُ، وإنما يَنْثُجُهَا صَاحِبُهَا: أي يلي نَتَاجِهَا، كما تلي القابلة ولادة الآدمية؛ وَأَنْتَجَبُ الْفَرَسُ: إذا حَمَلَتْ، فهي نَتُوجٌ، ولا يقال: مُنْتَجَجٌ - هذا في الحافر خاصة. وولد البقرة عِجْلٌ وَعِجْوَلٌ وجمعه عَجَاجِيلٌ وَعِجْوَلٌ - أول ما تلده - ثم هو تَبِيْعٌ إذا أتى عليه سنة.

وأجناس البقر:

منها الجواميس، واحدها: جاموس، وهي من أَتَبَلِهَا وأَكْرَمِهَا وأكثرها ألبانًا وأعظمها أجساما.

ومنها الذُرَبَانِيَّةُ: هي التي تُنْقَلُ عليها الأحمال.

ومنها العِرَابُ: وهي جُرْدٌ مُلَسٌ، حِسَانُ الألوان، الكريمة.

وَالْمَهَارَى من الإبل منسوبة إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ، وهم قوم من أهل اليمن، وبلادهم: الشَّخْر، بين عَمَانَ وَعَدَنٍ أَبْيَنَ، إبلهم: الْمَهْرِيَّة، وفيها نجائبُ تَشِيْقُ الْخَيْلَ.

وَالْأَرْحَبِيَّة: من إبل اليمن أيضا، وكذلك: الْمُسَبِّدِيَّة.

وأما الْعَقِيلِيَّة: فهي نَجْدِيَّةٌ صِلَابٌ كرام، ونجائبها نفيسة ثمينة، تبلغ الواحدة ثمانين دينارًا إلى مائة دينار، وألوانها: الصَّهْبُ والأَدَمُ وَالْعَيْسُ.

وَالْقِرْمَلِيَّة: إبل التُّرْك.

وَالْفَوَالِجُ: فُحُولٌ سِنْدِيَّةٌ تُرْسَلُ في الإبل العِرَابُ فَتُنْتَجُ الْبُخْتُ، الواحد: بُخْتِي، والأنثى: بُخْتِيَّة.

قال الشافعي رحمه الله: ولو غُلَّ صَدَقَتُهُ عَزَّرَ إِنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا.

معنى غُلُّوْلِهِ صَدَقَتُهُ: أَنْ يَغْتَبِهَا عَنِ الْمَصْدَقِ كَيْلًا تُرْكِي، وأصله من: غُلُولُ الغنيمة، وهي الخيانة فيها، وأما الإِغْلَالُ: فهو الخيانة في الشيء يُؤْتَمَنُ عليه.

## [باب صدقة الخلطاء]

الخليطان في الماشية على وجهين:

أحدهما: أن يكونا شريكين لا يتميز مال أحدهما من مال صاحبه لاشتراكهما في أعيانهما.

والوجه الثاني: أن يكون لكل واحد منهما إبل على حدة، فيخيلطانيها ويجمعانيها على راع واحد، فيكون أقل لما يلزمهما من مؤونة الرعي والسقي وغيره. والعرب تسميهم: الخلطاء، والخليطى، والخليطى، وأنشدني بعض العرب: [الطويل]  
وَكُنَّا خُلَيْطَى فِي الْجَمَالِ فَأُضْبَحَتْ جِمَالِي تُوَالِي وَلَهَا مِنْ جِمَالِكَا  
وَلَهَا: أي تحن إلى ألفتها؛ تُوَالِي: تُتَمَيَّزُ، يقال: وَالِ الْجُزْبَ عن الصَّحَاحِ: أي  
مَيَّزَهَا عنها.

## [باب الوقت الذي تجب فيه الصدقة]

## [وأين يأخذها المصدق]

قال الشافعي رحمه الله: وإذا جَزَأَت الماشية عن الماء، فعلى المصدق أن يأخذ الصدقة في بيوت أهلها.

معنى جَزَأَتْ: أي اكتفت بالرطب - وهو العشب من بقول الأرض - عن شرب الماء. وذلك أن الإبل في الشتاء، إذا بَكَرَ وَشَمِيئُهُ وتتابع وَلِيئُهُ، أَغْشَبَتْ الأرض وَأَخْصَبَتْ الأنعام، فَاكْتَفَتْ برطوبة المراعي عن الماء، تكون كذلك ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر، لا تذوق الماء؛ فإذا هاج النبت وَبَسَ البقل واشتدَّ الحَرُّ، انْتَقَضَ جَزْوُهَا وَأُورِدَتْ أَعْدَادُ المِيَاهِ. يقال: جَزَأَتْ وَاجْتَزَأَتْ، إذا اكتفت بالرطب عن الماء.

## [باب تعجيل الصدقة]

وَرَوَى<sup>(١)</sup> فِي حَدِيث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَسَلَّفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ جَمَلًا رِبَاعِيًا خِيَارًا<sup>(٢)</sup>.

مَعْنَى تَسَلَّفَ وَاسْتَسَلَّفَ: أَيِ اسْتَقْرَضَ لِثَرْدٍ مِثْلَهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَسْلَفْتُهُ: أَيِ اقْرَضْتُهُ، وَالتَّسَلَّفُ: الْقَرْضُ وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَفْتُ الْقَوْمَ: أَيِ تَقَدَّمْتُهُمْ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَرْزِ - إِذَا تَقَدَّمُوا بِمَوْتٍ وَيَخْلُقُهُمْ أَوْلَادُهُمْ - سَلَفٌ، وَهُوَ جَمْعُ سَالَفٍ، كَمَا يُقَالُ: خَادِمٌ وَخَدَمٌ وَخَارِجٌ وَخَرَجَ، وَالْخَلْفُ: جَمْعُ خَالِفٍ، وَأَسْلَفَ وَأَسْلَمَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَاسْتَسْلَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَكْرَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ السَّلَمِ فِي الْحَيَوَانِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْاسْتِقْرَاضُ إِلَّا فِيمَا لَهُ مِثْلٌ يُضَبِّطُ بِالْصَّفَةِ.

[باب ما يسقط الصدقة عن الماشية]<sup>(٣)</sup>

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ زَكَاةٌ.

وَكَذَلِكَ: الْإِبِلُ السَّائِمَةُ: وَهِيَ الرَّاعِيَةُ غَيْرُ الْمَعْلُوفَةِ، يُقَالُ: سَامَتِ الْمَاشِيَةُ تَشُومُ سَوْمًا: إِذَا رَعَتْ، وَأَسَامَهَا رَاعِيهَا: إِذَا رَعَاهَا، وَالسَّوَامُ: مَا رَعَى مِنَ الْمَالِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِ تُسَيِّمُونَ﴾ [النحل/١٠]، أَرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالشَّجَرِ: أَصْنَافَ الْمَرْعَى مِنَ الْعُشْبِ وَالْحُلَّةِ وَالْحَمَضِ وَغَيْرِهَا مِمَّا تَرَعَاهَا الْمَوَاشِي. وَالتَّوَاضِيعُ: هِيَ السَّوَانِي، وَهِيَ الَّتِي يُسْتَقَى بِهَا الْمَاءُ لِلْمَزَارِعِ وَالنَّخِيلِ، وَاحِدُهَا: تَاضِيعٌ وَنَاضِيعَةٌ.

(١) زيادة من مختصر المزني، ج ١، ص ٢١١.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وملك وأحمد والشافعي عن أبي رافع.

(٣) زيادة من مختصر المزني ج ١، ص ٢١٧.

## ما جاء في زكاة الثمار والحبوب

قال الشافعي رحمه الله: وَثَمَرُ النَّخْلِ يَخْتَلِفُ، فَثَمَرُ النَّخْلِ يُجَدُّ بِتَهَامَةٍ، وَهِيَ بَسْجِدٌ بُشْرٌ وَبَلَحٌ.

يُجَدُّ: أَي يُضْرَمُ وَيُقَطَّعُ، يُقَالُ: جَاءَ زَمَانُ الْجَدَادِ وَالْجَدَادِ: أَي جَاءَ وَقْتُ قِطَافِ ثَمَرِ النَّخْلِ. وَتَهَامَةٌ حَاوِةٌ وَمِدَّةٌ يُشْرِعُ إِدْرَاكُ نَخْلِهَا - وَالْوَمْدُ: النَّدَى مَعَ الْحَرِّ - وَ «نَجْدٌ» بَارِدٌ طَيِّبُ الْهَوَاءِ، فَإِذَا كَانَ ثَمَرُ النَّخْلِ يَتَأَخَّرُ بَعْضُ التَّأَخَّرِ وَتَهَامَةٌ: هِيَ الْعَوْرُ، وَمَكَّةٌ تَهَامِيَّةٌ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ، وَنَجْدٌ عَالِيَةٌ مَرْتَفَعَةٌ عَرِيسَةٌ، بِهَا: الْحَزْنُ وَالصَّبْرَانُ وَضَرْبَةُ وَالْيَمَامَةُ وَالذَّهْنَاءُ وَأَبَانٌ وَسَلَمَى وَمَا وَالَاهَا.

وثمر النخل ما دام أبيض عند انشقاق كافوره عنه يكون أبيض صغاراً، ثم يخضر فيصير بلحاً، ثم يزهر - ويقال: يزهر - فيصفر ويحمر، وهو حينئذٍ بُشْرٌ، ثم يزط بعد ذلك، ثم يُثْمِر.

وقال الشافعي رحمه الله: وَإِذَا كَانَ آخِرُ إِطْلَاعِ ثَمَرَةِ نَخْلٍ أَطْلَعَتْ قَبْلَ أَنْ يُجَدَّ فَإِلَّا إِطْلَاعَ الَّذِي بَعْدَ بُلُوغِ الْآخِرَةِ كإِطْلَاعِ تِلْكَ النَّخْلِ عَامًا آخَرَ، لَا تُضَمُّ الْإِطْلَاعَةُ إِلَى الْعَامِ قَبْلَهَا.

ومعنى هذه المسألة: أَنَّ النَّخْلَ لَا يُخْرَجُ طَلْعُهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَكُونَ إِدْرَاكُهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، كَأَنَّ لِرَجُلٍ حَائِطًا مِنْ نَخْلٍ: فَمِنْهَا الْمَيْكَارُ، وَمِنْهَا الْمَيْشَخَارُ، وَمِنْهَا نَخِيلٌ يَخْرُجُ طَلْعُهَا كُلُّهُ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَمِنْهَا نَخِيلٌ يَكُونُ بَيْنَ أَوَّلِ الْإِطْلَاعِ وَآخِرِهِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَمِنْهَا نَخِيلٌ كِرَامٌ لَا تَزَالُ تُطْلَعُ فِي فُصُولِ السَّنَةِ. فَإِذَا كَانَ فِي إِطْلَاعِ النَّخِيلِ كُلِّ هَذَا التَّفَاوُتِ وَجَبَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى وَقْتِ الصِّرَامِ: فَكُلُّ طَلْعٍ يَخْرُجُ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ بَعْضُهُ فَقَدْ دَخَلَ فِي صِرَامِ تِلْكَ السَّنَةِ، وَيُضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيُزَكَّى - وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ مُسْتَأَخَّرَ الْإِدْرَاكِ لِاسْتِخَارِ إِطْلَاعِهِ - وَمَا أَخْرَجَتْ النَّخْلَةُ وَالنَّخْلَاتُ مِنْ طَلْعٍ بَعْدَ وَقْتِ صِرَامٍ مَا أَدْرَكَ لَمْ يُضَمَّ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ، وَضُمَّ إِلَى صِرَامِ عَامٍ قَابِلٍ.

قال أبو منصور: وَإِنَّمَا شَرَحْتُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ هَذَا الشَّرْحَ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُقِمَّ فِي

النخيل ولم يمارسها لم يَقِفْ على تَفَاوُثِهَا ولم يَهْتَدِ لتفسيرها.

والبُرْدِيُّ والكَبِيس: من أجود ثَمَرَانِ أهل الحجاز، والجَعْفَرُورُ ومُضَرَّانُ القَارِ  
وعِدْقُ ابنِ حَبِيقٍ: مِنْ أَرْدَثِهَا؛ والعِدْقُ: النخلة نفسها - بفتح العين - والعِدْقُ:  
الكِبَاسَةُ، ويقال له من العنب: العُنُقُود.

وقوله: حين يَتَمَوُّهُ العِنَبُ.

تَمَوُّهُ العنب: أن يصفو لونه وَيُظْهَرَ ماؤه ويذهب غُفُوصَتُهُ حُمُوضَتُهُ ويستفيدَ شيئاً  
من الحلاوة، فإن كان أبيض: حَشَنَ قِشْرُهُ الأعلى وَضَرَبَ إلى البياض، وإن كان  
أسوداً: فحين يُؤْكَلُ وَيُظْهَرُ فيه السواد.

والجَرِينُ: الموضع الذي يُجْمَعُ فيه الثَّمَرُ إذا ضُرِمَ، وَيُشَرَّرُ وَيُتْرَكُ حتى يَتِمَّ  
جفافه، ثم يُكْتَرَفُ في الجلال، وأهل البَحْرَيْنِ يُسَمُّونَهُ: القَدَاءَ - ممدود - وأهل البصرة  
يُسَمُّونَهُ: المِرْبَدَ.

## باب صدقة الزرع والحبوب

وأما الحبوب فمنها: الحِنْطَةُ، والشَّعِيرُ، والذَّرَّةُ، وهي معروفة، والسَّعْرَاءُ: هي  
ضرب من الحِنْطَةِ، والعَلَسُ: جِنْسٌ من الحِنْطَةِ يكون في اليَكَمَامِ منها الحبتان  
والثلاث؛ والشَّلْتُ: حَبٌّ بين الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ لا قِشْرَ له كَقِشْرِ الشَّعِيرِ، فهو كالحِنْطَةِ  
في ملاسَّتِهِ وهو كالشَّعِيرِ في طبعه وبرودته، والقَمْحُ: الحِنْطَةُ.

وأما القُطْنِيَّةُ: فهي حبوبٌ كثيرة ثِقَاتٌ وَطَبِيخٌ وَتُخْتَبَرُ، فمنها: الحِمَّصُ، بكسر  
الميم وتشديد هاء، وهي لغة أهل البصرة، وأما أهل الكوفة فيقولون: حِمَّصٌ، بفتح  
الميم - هكذا قال ثعلب. ومنها: العَدَسُ، ويقال له: البُلْسُ بضم الباء، والبُلْسُ: هو  
التين؛ ومنها الخُلْرُ: وهو الماشُ، في ما روى ثعلب عن ابن الأعرابي، ويقال للماش  
أيضاً: الزُّنُّ، ومنها: الجُلْبَانُ، وهو الذي يقال له: القُقْصُ. ومنها: اللُّوبِيَاءُ، وهو:  
الدُّجْرُ، والْحُنْبُلُ، والأَحْبَلُ، واللَّيَاءُ؛ ومنها: الجَاوِزُ، والدُّخْنُ، وحبهما صُغَارٌ، وهما  
من جنس الذَّرَّةِ غير أن الذَّرَّةَ أضخم منهما وأصولها كالقصب ولها غُذُوقٌ كبار،  
وهي من أقوات أهل السَّوَادِ وأهل السَّاحِلِ. ومنها: القُولُ، وهو الباقِلِيُّ، وهو الجزْجَرُ

مَا صَغُرَ مِنْهُ حَبُّهُ. وَالطُّهْفُ: الدُّرَّةُ. وَأَمَّا الْفَتْ: فَهُوَ حَبٌّ بَرِّيٌّ لَيْسَ مِمَّا يُنْبَتُهُ  
الْأَدَمِيُّونَ، فَإِذَا قَلَّ لِأَهْلِ الْبَادِيَةِ مَا يَقْتَاتُونَهُ مِنْ لَبَنٍ أَوْ تَمْرٍ أَخَذُوا الْفَتْ فَطَحْنُوهُ وَدَقُّوهُ  
وَاخْتَبَزُوا مِنْهُ فِي الْمَجَاعَاتِ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْخَشُونَةِ وَقِلَّةِ الْخَيْرِ. سَمِيَتْ هَذِهِ  
الْحَبُوبُ: قُطْنِيَّةً، لِقُطُونِهَا فِي بَيْوتِ النَّاسِ، يُقَالُ: قَطَنَ بِالْمَكَانِ قُطُونًا؛ إِذَا أَقَامَ؛  
وَيُقَالُ لِلأُرْزِّ: رُزٌّ وَرُزْزٌ، وَهُوَ مِنَ الْقُطْنِيَّةِ أَيْضًا.

وَأَمَّا الْحَبُوبُ الَّتِي لَا تُثَقَّتَاتِ، وَإِنَّمَا تَوْكَلُ تَفْكُهَا أَوْ يُتَدَاوَى بِهَا أَوْ تُقَرَّخُ بِهَا  
الْقُدُورُ، فَمِنْهَا: الثُّقَاءُ، وَهُوَ: الْحُرْفُ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يُسَمُّونَهُ: حَبَّ الرَّشَادِ؛ وَمِنْهَا:  
الثُّقْدَةُ - بِالتَّاءِ - وَهِيَ الْكُزْبَةُ، وَأَمَّا الثُّقْدَةُ - بِالنُّونِ - فَهِيَ الْكَرْوِيَا، وَالْجُلْجُلَانُ:  
السَّمْسِيمُ، وَالثُّثُومُ: شَجَرَةٌ لَهَا حَبٌّ كَحَبِّ الشَّهْدَانِجِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - فِي مَا  
رَوَى عَنْهُ ثَعْلَبُ: الْعَبْرَبُ: السَّمَّاقُ، وَالْعَرَبَرُ أَيْضًا، وَقَالَ: قَدَرُ عَبْرَبِيَّةٍ وَعَرَبَرِيَّةٍ: أَيِ  
سُمَّاقِيَّةٍ، وَهُوَ: الْعَثْرَبُ وَالْعَثْرَبُ؛ قَالَ: وَالْقَرْحُ وَالْقَرْحُ وَالْفَحَا وَالْفَحَا وَالتَّابِلُ وَالْفَرَنْدُ:  
الْأَبْرَارُ، وَجَمْعُهُ: فَرَانِدٌ. وَالْإِسْبِيْشُوشُ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ: يَزُرُّ قُطُونِي، وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ  
يُسَمُّونَهُ: حَبَّ الزُّزْقَةِ، وَالْإِخْرِيسُ: حَبُّ الْغَضْفَرِ، وَالتُّزْمُسُ: حَبٌّ مُضْلَعٌ يَدْخُلُ فِي  
الْعَقَاقِيرِ وَالْأَدْوِيَةِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَا تُؤْخَذُ زَكَاةُ شَيْءٍ مِمَّا يَجِبُسُ وَيُدَّخَرُ حَتَّى  
يُدْرَسَ.

يُدْرَسُ: أَيِ يُدَاسُ وَيُنْقَى، يُقَالُ: جَاءَ زَمَنُ الدَّرَاسِ: أَيِ زَمَنِ الدِّيَاسِ، وَقَدْ دَرَسَ  
النَّاسُ حِنَاطَهُمْ: أَيِ دَاسُوهَا.

قَالَ: وَالذُّرَّةُ تُزْرَعُ مَرَّةً فَتُخْرُجُ فَتُخَصَّدُ، ثُمَّ تَسْتَخْلِفُ فَتُخَصَّدُ مَرَّةً أُخْرَى.

وَقَوْلُهُ: تَسْتَخْلِفُ: أَيِ يَخْرُجُ ثَمَرُهَا مَرَّةً أُخْرَى مِنَ الْأَصُولِ الْأُولَى، وَكُلُّ زَرْعٍ  
يُزْرَعُ بَعْدَ زَرْعٍ آخَرَ فِي سَنَتِهِ: فَهُوَ مِنَ الْخِلَافِ، وَاحِدَتُهَا: خِلَافَةٌ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَا سَقِيَ بِنَضْحٍ أَوْ غَرِبَ فِيهِ نَضْفُ الْعُشْرِ.

وَالنَّضْحُ: أَنْ يُسْتَسْقَى لَهُ مِنْ مَاءِ الْبَرِّ أَوْ مِنَ النَّهْرِ بِسَانِيَةٍ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ.

وَالْعَرَبُ: الدُّلُ الكَبير الذي لَا يَنْزِعُهُ مِنَ البَئر إِلَّا الجَمَلُ القوي يُسَنِّي بِهِ، وجمعه: عُرُوب.

وفي الحديث: «مَا سُقِيَ فَشَحَا فِيهِ الْعُشْرُ»<sup>(١)</sup>.

يُفَسِّرُ الْفَشْحُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمَاءُ يُفَجِّرُ وَيُجَرِّى فِي النَّهْرِ إِلَى الزَّرْعِ وَالنَّخِيلِ؛ وَالْفَتْحُ أَيْضاً: أَمْطَارُ تَقَع، وَاحِدُهَا: فَتْحٌ - فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّهُ يُفْتَحُ الْمَاءُ مِنْ سِيُولِ الْأَمْطَارِ فِي أَتْيِ تَوْتَلَّى إِلَى الْمَزَارِعِ فَتَسْقَى بِهِ.

### باب صدقة الورق

وفي الحديث: «فِي الرِّقَّةِ زُبُعُ الْعُشْرِ»<sup>(٢)</sup>.

الرِّقَّةُ: الدِّراهم المَضْرُوبَةُ، وَهِيَ مِنَ الْحُرُوفِ النَّاخِصَةِ، وَتُجْمَعُ: الرِّقَينِ، وَنَقْصَائُهَا: حَذْفُ فَاءِ الْفَعْلِ مِنْ أَوَّلِهَا، كَأَنَّ أَصْلَ الرِّقَّةِ: وَرَقٌ، كَمَا أَنَّ أَصْلَ الصَّلَةِ: وَضَلٌّ، وَأَصْلُ الزُّنَّةِ: وَزَنٌّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: وَجَدَانُ الرِّقَينِ يُغْطِي أَقْنَ الْأَفِينِ، أَيْ: وَجَدَانُ الدِّرَاهِمِ يَشْتُرُ حَمَقَ الْأَحْمَقِ. وَالْوَرَقُ: الدِّرَاهِمُ المَضْرُوبَةُ، وَقَدْ يُخَفَّفُ فَيُقَالُ: وَرَقٌ وَوَرَقٌ.

وَالرِّقَّةُ - فِي غَيْرِ هَذَا -: وَرَقُ الْبَقُولِ النَّاعِمَةِ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ وَرَقُهَا؛ وَلِلْعَرَفَجِ رِقَّةٌ، وَلِلصُّلْيَانِ رِقَّةٌ، فَإِذَا صَلَبَتْ يُقَالُ لَهَا: خُوصَةٌ.

وَكُلُّ أَوْقِيَّةٍ وَزْنُهَا أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَجَمْعُهَا: أَوَاقٍ وَأَوَاقِي.

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة/٢٦٧].

يَقُولُ: لَا تُخْرِجُوا صَدَقَتَكُمْ مِنْ أَزْدَا الزَّرْعِ وَالشَّمْرِ، وَمَعْنَى تُنْفِقُونَ: أَيْ تَتَصَدَّقُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ يَقُولُ: لَا تَأْخُذُونَ هَذَا الرَّدِيءَ - الَّذِي تَتَصَدَّقُونَ بِهِ - فِي بَيَاعَاتِكُمْ، إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوهُ بِشَمَنِ وَكُحْسٍ دُونَ

(١) أورده ابن الأثير في النهاية ج ٣، ص ٤٠٧.

(٢) الحديث ورد في كتاب أبي بكر لأنس، وتقدم ذكره في تفسير غريب ما جاء في أبواب الزكاة.

تَمَنِّي ما يباع به من جنسه؛ والمعنى في «تُفْمَضُّوا»: أي تترخصوا: أي تأخذونه  
بِرُخصٍ.

### [بابُ صَدَقَةِ الذَّهَبِ] <sup>(١)</sup>

والتَّبَرُّ: كُشَّارَةُ الذهب والفضة مما يخرج من المعادن وغيرها، مأخوذٌ مِنْ:  
تَبَرَّثَ الشَّيْءُ، إِذَا كَسَّرَتْهُ.

### [باب زكاة الخلي] <sup>(٢)</sup>

وقوله: وَلَوْ وَرِثَ رَجُلٌ خَلِيًّا فَأَرْصَدَهُ لِهَيْبَةٍ أَوْ عَارِيَّةٍ...  
معنى أَرْصَدَهُ: أَي أَعَدَّهُ، يقال: رَصَدْتُ فَلَانًا رَصْدًا: إِذَا تَرَقَّبْتُهُ، وَأَرْصَدْتُهُ  
إِرْصَادًا: إِذَا أَعَدَدْتُهُ لِأَمْرٍ مَا، قال ذلك الأصمعي والكسائي؛ قال الله عز وجل:  
﴿وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة/١٠٧]: كان نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا  
مَسْجِدَ الضُّرَارِ فِي طَرَفٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَقَالُوا: نُؤَصِّدُهُ، لِرَأْسٍ مِنْ رُؤُسَائِهِمْ كَانَ غَائِبًا،  
تَرَقَّبُوا بِهِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَيْبَتِهِ عَلَيْهِمْ.

### [باب ما لا يكون فيه زكاة] <sup>(٣)</sup>

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال - في العنبر -: «هُوَ شَيْءٌ دَسَرُهُ  
الْبَحْرُ».

دَسَرُهُ: أَي دَفَعَهُ إِلَى الشَّطِّ حَتَّى التَّقَطُّهُ مُلْتَقِطُهُ، وَيُقَالُ لِلشُّرْطِ الَّتِي تُخَرِّزُ بِهَا  
الشُّفُنَ: دَسَرٌ، وَاحِدُهَا: دِسَارٌ؛ يُقَالُ: دَسَرَ فُلَانٌ جَارِيَتَهُ دَسْرًا: إِذَا جَامَعَهَا.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) زيادة من مختصر المزني ج ١، ص ٢٤٠.



## [باب زكاة التجارة] (١)

قال الشافعي رحمه الله: ولا يُشْبِهُ أَنْ يَمْلِكَ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يَشْتَرِي بِهَا عَرَضًا لِلتَّجَارَةِ...

فَالْعَرَضُ - بِتَسْكِينِ الرَّاءِ - مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ: مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ اللَّذَيْنِ هُمَا ثَمَنُ كُلِّ عَرَضٍ، وَبِهِمَا تُقَوَّمُ الْأَشْيَاءُ الْمُتَلَفَّةُ؛ يُقَالُ: اشْتَرَيْتُ مِنْ فُلَانٍ عَبْدًا بِمَائَةٍ وَعَرَضْتُ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا، أَيْ: أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ عَرَضًا بَدَلَ ثَمَنِ الْعَبْدِ.

وَأَمَّا الْعَرَضُ - مُخَوَّكُ الرَّاءِ - فَهُوَ جَمِيعُ مَالِ الدُّنْيَا، يَدْخُلُ فِيهِ: الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَسَائِرُ الْغُرُوضِ الَّتِي وَاحِدُهَا: عَرَضٌ.

قال الشافعي رحمه الله: فَإِذَا نَضَّ الْعَرَضُ بَعْدَ الْحَوْلِ...

أَيْ: صَارَ نَقْدًا بِبَيْعٍ أَوْ مُعَاوَضَةٍ، فَالْثَّائِضُ مِنَ الْمَالِ: مَا كَانَ نَقْدًا، وَهُوَ ضِدُّ الْعَرَضِ. يُقَالُ: بَاعَ فُلَانٌ مَتَاعَهُ وَنَضَّضَهُ، فَنَضَّ فِي يَدِهِ أَثْمَانَهَا، أَيْ حَصَلَ، مَأْخُودٌ مِنْ: نَضَّاضَةِ الْمَاءِ، وَهِيَ بَقِيَّتُهُ، وَكَذَلِكَ: النُّضِيبَةُ، وَجَمْعُهَا: النُّضَائِضُ.

قال الشافعي: وَلَوْ اشْتَرَى شَيْئًا لِلتَّجَارَةِ ثُمَّ نَوَاهُ لِقِنِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ.

وَالِقِنِيَّةُ: الْمَالُ الَّذِي يُؤْتَلَهُ الرَّجُلُ وَيَلْزِمُهُ وَلَا يَبِيعُهُ لِيَسْتَغْلَهُ، كَالَّذِي يَقْتَنِي عُقْدَةً تُغْلُ عَلَيْهِ وَيَبْقَى لَهُ أَصْلُهَا. وَأَصْلُهُ مِنْ: قَنَيْتُ الشَّيْءَ أَقْنَاهُ، إِذَا لَزِمْتَهُ وَحَفِظْتَهُ، وَيُقَالُ: قَنَوْتُهُ أَقْنَوْتُهُ، بِهَذَا الْمَعْنَى؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم/٤٣]: أَيْ أَعْطَى قِنِيَّةً مِنَ الْمَالِ يَبْقَى أَصْلُهَا وَتَرْكُو مَنَافِعَهَا وَرِثَتَهَا، كَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ: تُقْتَنَى لِلتَّنَاجِ وَمَا أَشْبَهَهَا، فَيَنْتَفِعُ مُقْتَنِيهَا بِنَسْلِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَصْلُهَا بَاقٍ لَهُ.

## باب في المعادن

الرَّكَازُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

فَالْمَالُ الَّذِي وَجِدَ مَدْفُونًا تَحْتَ الْأَرْضِ: رِكَازٌ، لِأَنَّهُ دَافَنُهُ كَانَ رَكْزُهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا يُرَكَّزُ فِيهَا الْوَتْدُ فَيَرْسُو فِيهَا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَفِي الرِّكَازِ

## الخُمْسُ (١).

والوجه الثاني من الرُّكاز: عروق الذهب والفضة التي أنبتتها الله تعالى في الأرض، فُتشتَخَرَجُ بالعلاج - كأنَّ الله رَكَزَهَا فيها.

والعرب تقول: أَرْكَزَ الْمَعْدِنُ وَأَنَالَ، فهو مُرَكِّزٌ ومُنِيلٌ، إذا لم يَحْقَقْ الْمَعْدِنُ ولم يُحْبَبْ؛ يقال: حَقَقَ الْمَعْدِنُ يَحْقَقُ: إذا لم يُخْرِجْ شَيْئًا، وَأَوْشَى الْمَعْدِنُ: إذا كان فيه شَيْءٌ يَسِيرٌ.

والسَّامُ: عروق الذهب والفضة المنسابة تحت الأرض، وهو: السَّيْبُ أيضًا، وجمعه: شَيْبٌ، ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «وَفِي الشَّيْبِ الْخُمْسُ».

فإذا حَقَرَ الْحَافِرُ وَعَمِلَ فِي الْمَعْدِنِ زَمَانًا وَلَمْ يُنَلِّ شَيْئًا قِيلَ: حَقَقَ الْمَعْدِنُ يَحْقَقُ، فهو حَاقِقٌ، وَأَحَقَقَ الْحَافِرُ: إذا حَقَقَ عَلَيْهِ مَعْدِنُهُ، وَحَقَقَتِ السَّمَاءُ: إذا مَنَعَتْ قَطَرَهَا.

وَالْحَقَقُ: مَا يَضْطَبِّغُهُ الْمُعَادِي لِعُدُوِّهِ مِنَ السَّخِيمَةِ، سُمِّيَ: حَقَقًا لَّأنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَهُ لِمُعَادِيهِ لَمْ يُنَلِّهِ خَيْرًا.

وإذا أَصَابَ الرَّجُلُ فِي الْمَعْدِنِ قِطْعَةً مِنَ الذَّهَبِ فَهِيَ: نَذْرَةٌ، وجمعها: نَذَرَاتٌ. وَسُمِّيَ الْمَعْدِنُ مَعْدِنًا لِعُدُونِ مَا أَنْبَتَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: أَي لِمَقَامَتِهِ؛ يُقَالُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ يَعْدِنُ عُدُونًا فَهُوَ عَادِنٌ، إِذَا أَقَامَ، وَالْمَعْدِنُ: الْمَكَانُ الَّذِي عَدَنَ فِيهِ الْجَوْهَرُ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

## بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ

الزكاةُ زكاتان:

زكاةُ الْأَمْوَالِ، سُمِيَتْ زَكَاةً لِأَنَّ الْمَالَ الَّذِي يُزَكَّى يَزْكُو: أَي يَنْمُو، إِمَّا فِي الدُّنْيَا: بِأَنْ يَبَارِكَ اللهُ لَهُ فِيهِ، وَإِمَّا بِأَنْ يَضَاعِفَ لَهُ الْأَجْرَ عَلَى مَا زَكَّى؛ وَيُقَالُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ: زَكَاةٌ، لِأَنَّهُ يُزَكَّى صَاحِبُهُ: أَي يَطْهُرُهُ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَيْرًا

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

منه زَكَاةٌ وَأَقْرَبَ رُحْمًا» [الكهف/٨١]. وأما قوله: «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» [المؤمنون/٤] ففيه قولان: أحدهما: الذين هم للعمل الصالح عاملون، والقول الثاني: الذين هم للزكاة مؤثون.

وأما زكاة الفطر، فهي تُزَكِّي النفس: أي تُطَهِّرُهَا وتُنَتِّي عملها.

والأصل في الـجَعْنَيْنِ من: زَكَا الشيء يزكو: إذا نَمَا وكثر.

وفي الحديث «أَخْرِجُوا زَكَاةَ الْفِطْرِ عَمَّنْ قَوُّنُونَ»<sup>(١)</sup>.

معناه: أخرجوا عن تلزمكم مؤونتهم ونفقتهم ممن تعولون، يقال: مُنْتُ فلانًا أمؤنة: إذا قمت بكفايته، وكذلك: عَلَّته أعوله. والأصل في «مؤنته» الهمز، غير أن العرب آثرت ترك الهمز في فعله، كما تركوه في: تَرَى وَيَرَى وَأَرَى، وأثبتوه في: رَأَيْتُ، كذلك أثبتوا الهمزة في «المؤونة» وأسقطوها من الفعل، وقد مِينَ فلانٌ يُمان مؤنًا: إذا قِيمَ بكفايته.

قال الشافعي رحمه الله: بَيِّنَ في السُّنَّةِ أن زكاة الفطر من الثَّقُلِ.

يعني: من الأطعمة التي لها ثَقْلٌ مثل الحبوب التي تُخْتَبَرُ، ومثل التمر والزبيب.

وقوله: لا تُقَوِّمُ الزكاة، ولو قَوِّمَتْ كان لو أَدَّى ثَمَنَ صَاعِ زَبِيبٍ ضُرُوعٍ أَدَّى ثَمَنَ أَصْوَعٍ حَنْطَةٍ.

فالضُرُوع: جنس من عنب الطائف، كبيرُ الحَبِّ، يُسَمَّى زَبِيبَهُ: ضُرُوعًا تشبيهًا بضُرُوعِ البقر، كما قيل بِهَرَاةٍ عندنا لجنس من العنب أسود: يَشْتَانِ كَاو، أي ضُرُوعُ البقر، والضُرُوع من خيرِ أعنابهم.

وقال ابن شَكِيل: من ضروب العنب عنبٌ أبيض يقال له: أطرافُ العَدَّارِي، وعنبٌ يقال له: الضُرُوع.

وقوله: لا يُخْرِجُ زكاة الفطر من مُسَوِّسٍ ولا مَعِيبٍ.

(١) رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه.

العامة تقول: حَبُّ مُسَوَّسٍ، للذي دَخَلَهُ الشَّوْسُ، وهو خطأ عند أهل اللغة، والصوابُ أن يقال: حَبُّ مُسَوَّسٍ، وقد سَوَّسَ؛ ويجوز: أَسَّاسٌ، فهو مُسَيِّسٌ، ولغة ثالثة: سَاسَ الطَّعَامُ يَسَّاسٌ فهو سَاسٌ وَسَائِسٌ: من الشَّوْسِ، وأنشد أبو عبيد: [الرجز]

قَدْ أَطْعَمَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا مُسَوَّسًا مُدَوَّدًا حَجْرِيَا

وقوله عليه السلام: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَلَيْبَدَأُ أَحَدُكُمْ بِمَنْ يَقُولُ»<sup>(١)</sup>.

قوله: عَنْ ظَهْرِ غِنًى: أي غِنًى يَعْتَمِدُهُ وَيَسْتَعِظِمُهُ بِهِ عَلَى النَوَائِبِ الَّتِي تَنْوِبُهُ وَيَقْضَلُ عَنِ الْعِيَالِ.

قوله: وَلَيْبَدَأُ بِمَنْ يَقُولُ: أي بِمَنْ يَلْزِمُهُ عَوْلُهُ وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَعُولُ خَمْسَةً: أي يُمَوِّئُهُمْ وَيَلْزِمُهُ نَفَقَتَهُمْ.

وفي الحديثِ دَلَالَةٌ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُفَرِّقَ مَا فِي يَدِهِ ثُمَّ يَتَكَفَّفَ النَّاسَ.

\* \* \*

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام.

## باب ما جاء منها في

## الصوم

رَوَى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ»<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

يقال: غُمَّ علينا الهلالُ غَمًّا فهو مَغْمُومٌ، وَغُمِّيَ غَمِّي فهو مَغْمِيٌّ، وَغُمِّيَ فهو مَغْمِيٌّ؛ وَكَانَ فِي السَّمَاءِ غَمِّيًّا - مِثْلُ غَشِيٍّ - وَغَمٌّ، فَحَالٌ دُونَ رُؤْيَا الْهَلَالِ: وَهُوَ غَيْمٌ رَقِيقٌ، يُقَالُ: صُغْنَا لِلْغَمِّيِّ وَالْغَمِّيِّ وَالْغَمِّيَّةِ: إِذَا صَامُوا عَلَى غَيْرِ رُؤْيَا الْهَلَالِ. وَيُقَالُ: غُمِّيَ عَلَيْهِ: إِذَا غُشِيَ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: أُغْمِيَ عَلَيْهِ، بِمَعْنَاهُ.

فَمَعْنَى قَوْلِهِ: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ»: أَيِ فَإِنْ شَتَرَ رُؤْيَاهُ بِقِيَاةٍ أَوْ غَمَامَةٍ حَتَّى يَتَعَذَّرَ رُؤْيَاهُ.

وفي حديث آخر: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ: «أَقْدُرُوا لَهُ»: أَيِ قَدَّرُوا لَهُ مَنَازِلَ الْقَمَرِ وَمَجَرَاهُ فِيهَا، يُقَالُ: قَدَّرَ يَقْدُرُ وَيَقْدِرُ، وَقَدَّرَ يَقْدُرُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وفي حديث آخر: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ»<sup>(٤)</sup>.

يَعْنِي: قَبْلَ الصَّوْمِ، مِنْ شَعْبَانَ، حَتَّى تَدْخُلُوا فِي صَوْمِ رَمَضَانَ بَيِّقِينَ؛ وَكَذَلِكَ

(١) رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ: «فأكملوا العدة عِدَّةَ شَعْبَانَ».

(٢) هذه رواية أحمد من حديث أبي هريرة ولفظه: «فإن غمي عليكم فعدوا ثلاثين».

(٣) أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) رواه البخاري عن ابن عمر.

فاصنعوا في استيفاء ثلاثين يوماً من شهر رمضان، حتى تكونوا على يقين من الفطر إذا وفيتكم عدة رمضان ثلاثين.

فإن قال قائل: فما وجه الحديثين، وأمره مرة بإكمال العدة، ومرة بالتقدير، والحديثان معاً صحيحان؟

فالجواب فيه: أنه يحتمل معنى قوله «فاقدروا له»: لإحكام العدة فيما أمر بإكماله، فاللفظان مختلفان والمعنيان متقاربان.

وفيه وجه ثان: سمعت أبا الحسن الشننجاني يقول: سمعت أبا العباس بن شريح يقول في توجيه هذين الخبرين: إن اختلاف الخطابين من النبي ﷺ كان على قدر أفهام المخاطبين، فأمر من لا يُحسِن تقدير منازل القمر بإكمال عدد الشهر الذي هو فيه حتى يكون دخوله في الشهر الآخر بيقين؛ وأمر من يُحسِن تقديره من الحساب، الذين لا يخطئون فيما يحسبون - وذلك في النادر من الناس - بأن يحسبوا ويقدرُوا، فإن استبان لهم كمال عدد الشهر - تسعاً وعشرين كان أو ثلاثين - دخلوا فيما بعده باليقين الذي بان لهم. قال: وقال أبو العباس: ومما يشاكل هذا أن عوام الناس أُجيزَ لهم تقليد أهل العلم في ما يشتقونهم فيه، وأمر أهل العلم ومن له آلة الاجتهاد بأن يحتاط لنفسه ولا يقلد إلا الكتاب والسنة. وكلا القولين له مخرج، والله أعلم.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان يُقبل وهو صائم، وكان أملككم لإربه».

قال أبو منصور: أي كان أملككم لحاجته، والإرب والأرب والإربة والمأربة والمأربة/ الحاجة. المعنى: أنه كان أملك الرجال لحاجته إلى غير القبلة، لأن الله عز وجل عصمه أن يأتي ما نهى عنه، ولستم مثله في منع النفس عن هواها، فلا تتعرضوا لتقبيل نسائكم في حال صومكم، فإن ذلك يدعوكم إلى ما لا تملكونه من موافقة الحرام مع غلبة الشهوة.

وفي حديث آخر: أن النبي ﷺ أتى بعرق من تمر، فأمر المواقف في شهر

رَمَضَانَ أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِهِ<sup>(١)</sup>.

قال أبو عُبَيْدٍ: قال الأصمعي: العَرَقُ: السَّيْفَةُ المنسوجة من الخوص قبل أن تُسَوَّى زَيْلًا، فَسَمِّيَ الزَّيْلُ: عَرَقًا به؛ وكل شيء مَضْفُور: فهو عَرَقٌ وعَرَقَةٌ، وأنشد: [الكامل]

..... وَثَمَرٌ فِي الْعَرَقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ

قال الشافعي رحمه الله: قال سُفْيَانُ: العَرَقُ: المِكْتَلُ، وقال الشافعي: والمِكْتَلُ: خمسة عشر صَاعًا، وهو سِتُونَ مُدًّا.

قال الشافعي: وَلَا أَقْبَلُ عَلَى رُؤْيَا هَلَالِ الْفِطْرِ إِلَّا عَذَلَيْنِ... ثم قال: فَإِنْ صَحَّاقًا قَبْلَ الزَّوَالِ أَفْطَرَ، وَصَلَّى بِهِمُ الْإِمَامُ.

معنى «صَحَّاقًا»: أي عَذَلًا، يعني الشاهدين، فَصَحَّحْتُ عَذَلَهُمَا.

قال الشافعي: وَلِلصَّائِمِ أَنْ يَنْزِلَ الْحَوْضَ فَيَغْطِسَ فِيهِ.

معنى «يَغْطِسُ»: أي يَغْمِسُ رَأْسَهُ فِيهِ، يقال: هُمَا يَتَغَاطَسَانِ فِي الْمَاءِ وَيَتَغَاطَسَانِ وَيَتَمَاقَلَانِ، بمعنى واحد.

وفي حديث ابن عباس: أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً﴾ [البقرة/١٨٤] قَالَ: «الْمَرَأَةُ الْهَيْمَةُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْهَيْمُ».

يقال للشَّيْخِ إِذَا وَلَّى وَهَرِمَ: هَيْمٌ وَثِمٌ، وَقَدْ آتَاهُمْ وَأَتَتْهُمْ، إِذَا ضَعُفَ وَانْحَلَّتْ قُوَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: آتَاهُمُ الشَّخْمُ، إِذَا ذَابَ.

وقال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة/١٨٥].

معنى قوله «شَهِدَ»: أي حَضَرَ وَلَمْ يَكُنْ مُسَافِرًا، وَنَصَبَ «الشَّهْرَ» لِأَنَّهُ جَعَلَهُ ظَرْفًا؛ فَالْمَعْنَى: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ حَاضِرًا غَيْرَ مُسَافِرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلْيَصُمْهُ.

قال الشافعي رحمه الله: وَأَكْرَهُ لِلصَّائِمِ السَّوَاكَ بِالْعَشِيِّ لِمَا أُحِبُّ مِنْ خُلُوفٍ فِيمَ الصَّائِمِ.

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة.

الْخُلُوفُ - بضم الخاء - تَغْيِزُ طعم الفم ورائحته لإمساكه عن الطعام والشراب، يقال: خَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا. وأصل الصوم: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، وقيل للساكت: صائتم، لإمساكه عن الكلام، قال الله عز وجل: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم/٢٦] أي: صمتًا.

### [باب صوم التطوع]<sup>(١)</sup>

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ دخل عليها، فقالت: إِنَّا خَبَأْنَا لَكَ خَيْسًا.

الْخَيْسُ: أن يُؤْخَذَ التمرُ ويُخْلَصَ مِنْ نَوَاهِ، ثم يُذَرُّ عليه أَقْطٌ مدقوقٌ وسويقٌ، ويُذَقُّ دَقًّا ناعمًا حتى يَتَكَثَّلَ، ثم يؤكل، وربما جُعِلَ فيه شَيْءٌ مِنَ السَّمَنِ.

قال الشافعي رحمه الله: أُحِبُّ لِلْحَاجِّ تَزَكَّ صَوْمِ عَرَفَةَ، لأنه حاجٌّ مُضِحٌّ

مُسَافِرٌ.

أراد بالمُضْحِي: البارِزَ للشمس، لأنه لا يغطي رأسه. يقال: ضَحِيَ يَضْحِي فهو ضَاحٍ: إذا برز للشمس ولم يَتَظَلَّلْ، وأَضْحَى يَضْحِي: إذا دخل في الضْحَى، وهو إذا برز للشمس أو قعد في الضُّحَى: وهو ضوءُ الشمس الذي هو ضِدُّ الظلِّ ونقيضه؛ وكان في الأصل: الضُّحَى، فيقال: مُضِحٌّ، إذا دخل في ضْحَى الشمس. وكلامُ العربِ الجيدُ أن يقال: ضَحِيَ للشمس يَضْحِي: إذا برز لها، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه/١١٩]: أي لا تُصِيبُكَ الشمس ولا حَرُّها في الجنة. والضُّحَى: وقت شروق الشمس، والضُّحَاءُ - ممدود -: وقت ارتفاعِ النهار، والضُّحَاءُ أيضًا: الغَدَاءُ، وهو الطعام الذي يُتَضَحَّى به، أي يُتَعَدَّى.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٢٤.



## [باب الاعتكاف] (١)

وأصلُ الاعتكاف: الإقامة في المسجد، والاحتباس، يقال: عَكَفْتُه فَعَكَفَ  
 وَاغْتَكَفَ، أي حَبَسْتُهُ فَاخْتَبَسَ؛ وَالْعَاكِفُ وَالْمَعْتَكِفُ واحد، قال الله عز وجل:  
 ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُومًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلُهُ﴾ [الفتح/٢٥]: أي ممنوعًا محبوسًا.

\* \* \*

---

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢ ص ٢٩.

## ما جاء منها في أبواب المناسك

الحج في اللغة: القصد، وأصله من قولك: حججت فلاناً أحججته حجاً، إذا غدت إليه مرة بعد أخرى، فقليل بالحج البيت، لأن الناس يأتونه في كل سنة؛ ومنه قول المخنبل السعدي [الطويل]:

وَأَشْهَدُ مَنْ عَوَّفٍ خُلُولاً كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبُرْقَانِ الْمُزْعَفَرَا  
يقول: يأتونه مرة بعد أخرى لشؤده، وسببه: عمامته.

وقال ثعلب: حججته: أي قصدته، ومحجج الطريق: هي المقصد.

قال الشيخ: وسميت الحججة: حجة لأنها تحج، أي تقصد، لأن القصد لها وإليها. وأما العمرة فلاهل اللغة فيها قولان:

يقال: اغتمرت فلاناً: أي قصدته، قال العجاج: [الرجز]

لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حِينَ اغْتَمَرَ مَغْزَى بَعِيدًا مَنْ بَعِيدٍ وَضَبَرَ  
معناه: قصد مغزى بعيداً، ضبر: جمع قوائم فوثب.

وقيل: اغتمر: زار، يقال: أتانا فلان معتمراً: أي زائراً؛ وقال أبو إسحق: إنما خص البيت الحرام بذكر «اعتمر» لأنه قصد بعمل في موضع عامر، فذلك قيل: معتمر.

وقول الله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة/١٩٦].

الفرق بين الحج والعمرة: أن العمرة تكون في السنة كلها، والحج لا يجوز أن يُحرم به إلا في أشهر الحج: شوال وذو القعدة والعشر من ذي الحجة، وتام العمرة:

أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَيَسْعَى بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَزَوَّةِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ التَّلْبِيَةِ وَتَفْسِيرُهَا فِي أَبْوَابِ الصَّلَاةِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْمُتَلَبِّي: لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ.

فَإِنَّهُ يَجُوزُ كَسْرُ الْأَلْفِ مِنْ «إِنَّ الْحَمْدَ» وَفَتْحُهَا، فَمَنْ كَسَرَ فَهُوَ اسْتِغْنَاءٌ كَلَامٍ، وَمَنْ فَتَحَهَا أَرَادَ: لَبَّيْكَ بِأَنَّ الْحَمْدَ لَكَ، وَالْكَسْرُ أَجْوَدُهُمَا. وَالْإِهْلَالُ بِالْحَجِّ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّبِيِّ إِذَا فَارَقَ أُمَّهُ: أَهْلٌ وَاسْتَهَلَ، لِرَفْعِهِ صَوْتَهُ.

وَالْإِحْرَامُ: الدَّخُولُ فِي حُرْمَةِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، الَّذِينَ يَحْرُمُ فِيهِمَا الطَّيْبُ وَالنَّكَاحُ وَالصَّيْدُ وَلِبَاسُ مَا لَا يَحِلُّ لُبْسُهُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [آل عمران/٣٧] قَالَ: فَالْإِسْتَطَاعَةُ لَهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مُسْتَطِيعًا بَدَنَهُ، وَاجِدًا مِنْ مَالِهِ مَا يُبَلِّغُهُ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَغْضُوبًا فِي بَدَنِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى مَرْكَبٍ بِحَالٍ.

وَالْمَغْضُوبُ: الَّذِي تُحِيلَ أَطْرَافُهُ بِزَمَانَةٍ أَصَابَتْهُ حَتَّى مَنَعَتْهُ عَنِ الْحَرَكَةِ، وَأَصْلُهُ مِنْ: عَضَبْتُهُ أَعْضَبْتُهُ إِذَا قَطَعْتُهُ؛ وَالْعَضْبُ شَبِيهُ بِالْخَبْلِ، وَيُقَالُ: بَنُو فُلَانٍ يَطَالِبُونَنَا بِدِمَائِهِ وَخَبْلِهِ، وَالْخَبْلُ: قَطْعُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ، فِي مَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَمِثْلُهُ: الْعَضْبُ. وَيُقَالُ لِلشَّلَلِ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي يَدِهِ وَرِجْلِهِ: عَضْبٌ، قَالَهُ ابْنُ بُرْزُجٍ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ: عَضَبْتُ يَدَهُ بِالسَّيْفِ، إِذَا قَطَعْتَهَا، وَيُقَالُ: لَا يَعْضِبُكَ اللَّهُ وَلَا يَخْبِلُكَ، وَإِنَّهُ لَمَغْضُوبُ اللِّسَانِ: إِذَا كَانَ عَيْيًا قَدَمًا، وَفِي مَثَلٍ لِلْعَرَبِ: إِنَّ الْحَاجَةَ لَيَعْضِبُهَا طَلَبُهَا قَبْلَ وَقْتِهَا، يَقُولُ: يُفْسِدُهَا وَيَقْطَعُهَا؛ قَالَ: وَتَدْعُو الْعَرَبُ عَلَى الرَّجُلِ فَتَقُولُ: مَا لَهُ عَضَبَةُ اللَّهِ، إِذَا دَعَا عَلَيْهِ بِقَطْعِ يَدِهِ وَرِجْلِهِ.

### [بَابُ الْإِحْرَامِ وَالتَّلْبِيَةِ] (١)

وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ: كَانَ السَّلَفُ يَسْتَحِبُّونَ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ اضْطِمَامِ الرَّفَاقِ.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٦١.

أي: عند اجتماعهم وانضمام بعضهم إلى بعض، وهو اقْتِعالٌ من الضم؛ والرفاق: جمع رُفْقَةٍ ورفقة، وهي الجماعة يترافقون فينزلون معا ويحتملون معا ويرتفق بعضهم بمعونة بعض.

وقوله: وَخُرْمُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا، فَلَا تُخَمِّرُهُ، وَتَسْدُلُ عَلَيْهِ الثَّوبَ وَتُجَافِيهِ عَنْهُ.

فتخميها الوجه: تَغْطِيئُهُ، وقد أُمِرَتْ أَنْ لَا تُغْطِيَهُ مَا دَامَتْ مُحَرَّمَةً، وَتَسْدُلُهَا الثَّوبَ عَلَيْهِ: أَنْ تُرْسِلَهُ إِرْسَالًا لَا يَلْصُقُ بِوَجْهِهَا وَيَكُونُ سِتْرًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

وقوله: لَا تُحَرِّمُ وَهِيَ غُفْلٌ.

أي: لَا تُحَرِّمُ إِلَّا وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَ الْإِحْرَامِ بِالِاخْتِضَابِ بِالْحِجَاءِ، وَأَوْضَ غُفْلٌ: لَا أَعْلَامَ فِيهَا، وَبَعِيرٌ غُفْلٌ: لَا سِمَةَ عَلَيْهِ. وَكُرَّةٌ لِلْمَرْأَةِ تَزُكُّ الْخِضَابَ لَعَلَّا تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ، وَيُكْرَهُ لَهَا التَّطَارِيفُ: أَي لَا تَخْضِبُ أَطْرَافَ أَصَابِعِهَا، وَلَكِنْ تَغْمِسُ الْيَدَيْنِ فِي الْخِضَابِ غَمْسًا.

وقوله: وَيَجْلِسُ الْمُحَرَّمُ عِنْدَ الْكُمَةِ وَهِيَ تُجَمَّرُ.

أي: يُتَخَرَّضُ بِالْعُودِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: «وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ»<sup>(١)</sup>: أَي يَحْوِزُهُمُ الْعُودُ الْجَيِّدُ؛ وَيُقَالُ لِلْعُودِ نَفْسُهُ: مِجْمَرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البسيط]  
لَا تَضْطَلِّي النَّارَ إِلَّا مِجْمَرًا أَرْجَا قَدْ وَقَصَتْ مِنْ يَلْنَجُوجٍ لَهَا وَقَصَا  
يَصِفُ امْرَأَةً لَا تَضْطَلِّي نَارًا إِلَّا مُوقَدَةً بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ.

وفي الحديث: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ حَمَّامَ الْجُحْفَةِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ، وَقَالَ: «مَا يَغْبَأُ اللَّهُ بِأَوْسَاحِكُمْ شَيْئًا».

معناه: مَا لِأَوْسَاحِ الْمُحَرَّمِينَ عِنْدَهُ وَزُنٌّ فَيُبَالِي لَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان/٧٧] المعنى: أَيُّ وَزْنٍ لَكُمْ لَوْلَا

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

دعاؤه إياكم إلى توحيدِهِ إِعْذَارًا وَإِنْذَارًا؟ ويقال: ما عَبَأْتُ بفلان: أي ما كان له عندي قَدْرٌ ولا وزنٌ، والعِبَاءُ: الثَّقُلُ، مأخوذٌ من هذا، وَعَبَأْتُ المتاع: إِذَا جَعَلْتُ بَغْضَةً على بعض.

## [باب ما يلزم عند الإحرام]

### وبيان الطواف والسعي وغير ذلك<sup>(١)</sup>

وقوله: المُخْرِمُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ.

فالسَّلَامُ الأول: اسم الله تعالى، لأنَّ الخلقَ أَجْمَعِينَ سَلِمُوا مِنْ ظُلْمِهِ، وقوله: «وَمِنْكَ السَّلَامُ»: أي مَنْ أَكْرَمَتْهُ بِالسَّلَامِ فَقَدْ سَلِمَ، «فَحَيَّا زَيْنًا بِالسَّلَامِ»: أي سَلَّمْنَا بِتَحِيَّكَ إِيَّانَا مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ.

واستلامُ الحَجَرِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «افْتِقَالًا» مِنَ السَّلَامِ، وهو التَّحِيَّةُ، كأنه إِذَا اسْتَلَمَهُ اقْتَرَأَ مِنْهُ السَّلَامَ - وهو التَّحِيَّةُ - فَتَبَرَّكَ بِهِ، وهذا كما يقال: لَا بُدَّ لِمَنْ لَا خَادِمَ لَهُ أَنْ يَخْتَدِمَ، أَيْ يَخْدِمَ نَفْسَهُ؛ وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ: الْمُحَيَّا، وهذا يدل على أن استلامه مِنَ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ التَّحِيَّةُ.

وكان القَتَيْبِيُّ يذهب باستلام الحَجَرِ إِلَى السَّلَامِ، وهي الحَجَارَةُ، وَاخْتَلَفَا: سَلِمَةً وَسَلَمَةً؛ وَأَسْتَلَمْتُ الْحَجَرَ: إِذَا لَمَسْتُهُ، كما يقال: اكْتَحَلْتُ، إِذَا أَخَذْتُ مِنَ الْكُحْلِ، وَادَّهَنْتُ: إِذَا أَخَذْتُ مِنَ الدُّهْنِ.

وسمعتُ المَنْذَرِيَّ يَحْكِي عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: الْأَسْتِلَامُ أَصْلُهُ: اسْتَلَّامٌ - مَهْمُوزٌ - قَالَ: وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَلَامَةِ، وهو الاجتماع.

وقال الشافعي رحمه الله: استلامُ الركنِ باليدِ، وإنما يستلِمُ اليماني ولا

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٧٣.

يُقْبَلُهُ، وَيَقْبَلُ الْأَسْوَدَ، وَيَسْتَلِمُ الْيَمَانِي كَأَنَّهُ يُسَلِّمُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ إِذَا صَافَحَهُ.

وقول الشافعي، رحمه الله، دليل على القول الأول، وهو الذي أختاره.

والرَّمَلُ في الطواف: الجَمْزُ والإسراع، ولذلك قيل لخفيف الشَّعْرِ: رَمَلٌ.

وقال عمر رضي الله عنه: مَنْ لَبَّاهُ أَوْ ضَفَرَ أَوْ عَقَصَ فَقَلْبُهُ الْحَلَقُ<sup>(١)</sup>.

فَالْمَلَبَّدُ: الذي لَبَّاهُ شَعْرَهُ يَلْزُقِيْ يَجْعَلُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَلَبَّدَ وَيَلْزُقَ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، لَعَلَّاهُ يَشْعَثُ وَلَا يُصِيبُهُ التُّرَابُ. وَالضَّافِرُ: الذي أَدْخَلَ شَعْرَهُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، كَأَنَّهُ تَسَجَّهُ تَسْجًا عَرِيضًا كَمَا يُضْفَرُ الْحَبْلُ الْمَنْسُوجُ. وَالْعَاقِصُ: الذي لَوَّى شَعْرَهُ لِيَا وَأَدْخَلَ أَطْرَافَهُ فِي أَصُولِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّاةِ الْمُتَوَيَّةِ الْقَرْنَيْنِ: عَقَصَاءُ، وَهِيَ عَقَائِصُ الْمَرَأَةِ وَعِقَاضُهَا، وَاحِدُتُهَا: عَقِصَةٌ وَعِقْصَةٌ.

وَأَمَّا جَعَلَ عَلَيْهِ الْحَلَقَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ - دُونَ التَّقْصِيرِ - لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تَبْقَى شَعْرَتُهُ مِنَ الشَّعْثِ وَالْغُبَارِ، فَجَعَلَ عَلَيْهِ الْحَلَقَ عُقُوبَةً لَهُ.

وإشعار الهذلي: أَنْ يُطْعَنَ فِي أَشْنَعَتَيْهَا بِمِضْغٍ أَوْ حَدِيدَةٍ حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ، وَقِيلَ لَهُ: إِشْعَارٌ لِأَنَّهُ لُجِعَ لَلْهَذْيِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ أَعْلَمْتُهُ بِعَلَامَةٍ: فَقَدْ أَشْعَرْتُهُ، يُقَالُ لِلْمَلِكِ إِذَا أُصِيبَ وَقُتِلَ: قَدْ أُشْعِرَ.

وكانت العرب تجعل دية المليك ألف بعير إذا قُتِلَ، ويقولون: دِيَّةُ الْمُشْعَرَةِ أَلْفُ أَقْرَعٍ، وكرهوا أن يقولوا: قُتِلَ الْمَلِكُ، فقالوا: أُشْعِرَ. وفي حديث عمر، رضوان الله عليه، حين رمى رجل الجُمرة فأصاب صَلَعتَهُ بِحَجَرٍ فَسَالَ الدَّمُ، قَالَ رَجُلٌ: أُشْعِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَادَى رَجُلٌ: يَا خَلِيفَةُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ: لَيْقَتَلَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُتِلَ مِنْ سَنَتِهِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَطَيَّرَ اللَّهْبِيُّ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ: أُشْعِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ: يَا خَلِيفَةُ، فَحَقَّتْ طَيْرَتُهُ؛ وَذَلِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ: أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلْمَلُوكِ إِذَا قُتِلُوا: [أُشْعِرُوا]<sup>(٢)</sup> - جَعَلَهُ الْمُتَطَيِّرُ قَتْلًا، وَإِنْ كَانَ مَرَادُ الْقَاتِلِ أَنَّهُ دُمِّي كَمَا يُدْمَى الْهَذْيُ إِذَا أُشْعِرَ فِي سَنَامِهِ.

(١) رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب.

(\*) التكملة من اللسان (ش ع ر).

وشعائر الله: متعبداته، واحداثها: شعارة، ويقال: شعيرة، وإنما هي أعلام لطاعته. وقيل في قول الله عز وجل ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة/٢]: إنها الهدايا المشعرة، أي المعلمة بتقليد أو تدمية أو غيرها لتهدي إلى بيت الله الحرام، واجدها شعيرة.

قال الشافعي رحمه الله: وَيَضْطَبِّحُ لِلطَّوَافِ.

الاضطبايح افتعال من الضبيع، وهو العضد، وكان في الأصل: اضْطَبَّحَ، فقلبت التاء طاء، فقل: اضْطَبَّحَ؛ وهو: أن يُدْخِلَ الرِّدَاءَ الذي يُحَرِّمُ فيه من تحت مَنْكِبَيْهِ الأيمن فيُلْقِيَهُ على عاتقه الأيسر، وهو التَّابُّطُ، والتوشُّحُ أيضا.

وحاشية المَطَافِ: ناحيته وقاصيته، وحاشية الثوب: قاصيته وناحيته، وحاشية كل شيء: طرفه الأقصى، وكذلك حشا كل شيء: ناحيته، وحشا الوادي: ناحيته. ومنه يقال: حاشى الله، إذا استثنى، حاشى: من الحشا وهو الناحية، وإذا استثنى شيئا فقد نحاه عما خلف عليه، قاله أبو بكر ابن الأنباري؛ ﴿وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف/٣١] بمنزلة: معاذ الله، وهو مأخوذ منه في ما ذكر أهل اللغة.

وقولهم: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا.

أي: حجًا مُتَقَبَّلًا. يقال: برَّ الله حجه يبرؤه: أي تقبله، وأصله من البر، وهو اسم لجماع الخير؛ وبرزت فلانا أبره يبرأ، إذا وصلته، وكل عمل صالح: يبر، جعل لبيد البر: التقوى فقال: [الطويل]

وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُغْمَرَاتٌ وَدَائِعُ

قوله: مُضْمَرَاتٌ، يعني به الخفايا من الثَّقَى، وقوله: وما المال إلا مُغْمَرَاتٌ، أي: المال الذي في أيديكم ودائع مُدَّة غُمُرِكُمْ ثم يصير لغيركم. وأما قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

تُحَزُّ رُؤُوسُهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ

فمعناه: في غير طاعة.

قال شميذ: الحج المبرور: الذي لا يُخَالِطُهُ من المآثم شيء، قال: والبيع المبرور:

الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة؛ ويقال: برّ الله حجة وأبوه، وبرّث يمينه تبرّ، وأبّرها الحالف: إذا لم يحنث فيها، وفلان يبرّز بعمله ونذره: أي يطلب الطاعة لله والخير. والفجور: نقيض البرّ، والفاجر: الجائر عن الطريق؛ وفجّر الرجل: إذا كذب، وأنشد: [الطويل]

قَتَلْتُمْ فَتَى لَا يَفْجُرُ اللَّهَ عَامِدًا وَلَا يَجْتَوِيهِ جَارُهُ حِينَ يُجِلُّ  
أي: لا يكذب الله عز وجل عامدًا، ويقال: معناه: لا يفجّر أمره فيميل عنه؛ وجاء في تلبية أهل الجاهلية: [الرجز]

يَبْرُكُ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَ

ومعنى يبرك الناس: أي يطيعونك، والآخرون يفجرونك: أي يفضونك.

وقوله: أجعله سعيًا مشكورًا.

أي: اجعله متقبلاً، يزكو لصاحبه ثوابه، وهو معنى المشكور. والسعي بين الصفا والمروة: شبيهة بالعدو والإسراع، يقال: سعى يسعى سعيًا، إذا عدا وأسرع؛ والسعي أيضًا: المشي والمضي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة/٩]: أي اتمضوا، وتمعنوا الرجل: أعماله الصالحة، واحدها: مسعاة.

وكانت العرب تُسمّي أصحاب الحِمَالات . لإطفاء الثائرة وحرق الدماء . سعاة، لأنهم كانوا يسعون في صلاح ذات البين، وإنما قالوا لمآثر أهل الكرم والفضل: مساعي، لسعيهم فيها، كأنها مكاسبهم وأعمالهم؛ والسعاة: اسم من ذلك، منه المثل: شغلّت سعاتي جذواي.

قال الشافعي رحمه الله: وإذا غربت الشمس يوم عرفة دفع الإمام وعليه الوقار، فإذا وجد فجوة أسرع.

وفي الحديث: «أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ»، «وأنه أَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ»<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر.



معنى دَفَعَ: أي مضى سائرا. والفَجْوَةُ: ما اتسع من الأرض، وجمعها: فَبَجَوَاتٌ، وقال ابن الأعرابي: رَجُلٌ أَفْجَى وَأَفْجَى، وهو المتباعد ما بين الفخذين، الشديد الفَحْجِ، أخبرني بذلك أبو الفضل عن ثعلب عنه؛ قال: وأنشد: [الرجز]

اللَّهُ أَعْطَانِيكَ غَيْرَ أَخْذَلَا

لَا هَجْرَعَا رِخْوَا وَلَا مُنْجَلَا وَلَا أَصْكَ أَوْ أَفْجَى فَنُجَلَا

الفَنَجَل: هو الأفْجَى أَيضًا، والهَجْرَعُ: الجافي الغليظ، والأخْذَل: المائل العنق. ومن هذا يقال: رَجُلٌ أَفْجَى، إذا تباعد ما بين رجله في مشيته. والنَّصُّ: أقصى السير، وهو أَرْفَعُهُ، وكذلك: نَصُّ البيان: أْبَيُّهُ وَأَرْفَعُهُ، وأصله من نَصَّ السَّيْرَ، وهو أَرْفَعُهُ؛ وانْتَصَّ الرجلُ: إذا انتَصَبَ مرتفعًا على الناس، ومنه: مِنْصَبُ العُرُوسِ.

وقوله: «أَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ»: أي أَعْدَى بَعِيرَهُ وَرَكَبَهُ، وقد وَضَعَ: أي عَدَا، يَضَعُ وَضْعًا، رَأَنَشْدُ أَبُو عُبَيْدٍ: [الوافر]

إِذَا أُعْطِيتُ رَاحِلَةً وَرَخْلًا فَلَمْ أَوْضِعْ فَقَامَ عَلَيَّ نَاعِي  
قال الشافعي رحمه الله: وَيَوْمِي بِمَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَسْمُ حَجَرٍ: مَزْمَرٍ أَوْ يَرَامٍ أَوْ كَذَّانٍ.

فالمَزْمَرُ: الرخام الذي يُخَرِّطُ منه الألواح والعُمد وتُبْلَطُ به الدُّور، وهو من أَلَيْنِ الحجارة وأقلها خشونةً، وكُلُّ حَجَرٍ أَمْلَسَ لَيِّنٌ: مَزْمَرٌ، ومنه قيل للجارية الناعمة: مَزْمُورَةٌ وَمَزْمَارَةٌ.

والبِرَامُ: جمعُ البُرْمَةِ، وَيُجْمَعُ: بُرْمًا، والذي يُسَوِّيها يُدْعَى: مُبْرِمًا.

وَالكَذَّانُ: الحجارة الرُّخْوَةُ التي تَنْفَقُ إِذَا حُثَّتْ، الواحدة: كَذَّانَةٌ.

وَالصُّوَانُ من الحجارة: الذي إِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ فَفَقَّ وَتَشَقَّقَ.

وحَصَى الحَذْفِ الصِّغَارُ: مثلُ النَّوى، يُرْمَى بها بين إصبعين، وقد نَهَى النبي ﷺ عن الحَذْفِ وقال: «لَا يَقْتُلُ صَيْدًا، وَلَا يَنْكِحُ عَدُوًّا»<sup>(١)</sup> وأما الحَذْفُ - بالحاء

(١) انظر النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٦ و ج ٥، ص ١١٧.

- فهو بالعصا.

قال الشافعي رحمه الله: وإن وقعت حصاة على مخيل، ثم استتت فوقت في موضع الجمار أجزأه.

واستينائها: أن تمضي على حمويتها أي: على جذتها، من غير أن يدفعها صاحب المخيل؛ يقال: استن فلان يغدو: إذا مضى على سنه فلا يُعْرَج يمينا ولا شمالاً، ومنه قول الشاعر يصف طعنة فاح دمه: [المقارب]

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَشْيَتَانِ الْخَرُّ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ  
أراد بالمُسْتَنَّة: طعنة فاحت بدم شديد السيلان غالب، والخروف: المهر، واستينائه: مضيه في غدوه مستقيماً، واستتت الطعنة: إذا فارت بدم غالب شديد السيلان.

وفي الحديث<sup>(١)</sup>: «أن النبي ﷺ أمر أم سلمة أن تعجل الإفاضة».

أي: تعجل الدفع من منى إلى مكة للطواف، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة/١٩٩] أي: ادفعوا سائرين؛ يقال: أفاض البعير بجزته، إذا دفعها، وأفاض الناس في الحديث: إذا اندفعوا فيه.

والجمرات واحدتها: جمرة، وهي مُجْتَمِعُ الحصى التي ترمى، وكل كومة من الحصى: جمرة. وجمرات العرب: سميّت جمرات لاجتماع كل قبيلة منها على حدة، لا تحالف ولا ثجاور قبيلة أخرى؛ وقال الأصمعي: جمر بنو فلان يجمرؤون: إذا اجتمعوا فصاروا إلبا على غيرهم، وبنو فلان جمرؤون: إذا كانوا أهل متعة وشدة؛ يقال: عد فلان إبله جماراً: إذا عدها مجتمعة، وعدها نظائر: إذا عدها مثنى مثنى، قال ابن أحرر: [الوافر]

وَزَلَّ رِعَاؤُهَا يَرْعَوْنَ فِيهَا وَإِنْ عُذَّتْ نَظَائِرُ أَوْ جَمَارَا  
وجمر القائد الجيش: إذا جمعه في ثغر من الثغور فأطال حبسهم ولم يأذن لهم في القبول، مأخوذ من هذا. قال: [الطويل]

(١) رواه النسائي وأحمد.

وَأَنَّكَ قَدْ جَمَرْتَنَا عَنْ نِسَائِنَا وَمُنْيَتِنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا  
وَجَمَرْتُ ثوبه: إذا بَحَّرَهُ، وَأَجَمَرَ إِجْمَارًا: إِذَا عَدَا عَدَاوًا شَدِيدًا، وَجَمَائِزُ الْمَرَأَةِ:  
ضَفَائِزُهَا.

وَالنَّسِيكَةُ: الذَّبِيحَةُ، وَجَمَعُهَا نُسُكٌ. وَالْمَنَاسِكُ: مَتَعَبِدَاتُ الْحَجِّ، وَاحِدُهَا:  
مَنَسَكٌ وَمَنَسِكٌ؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّسِيكَةُ وَالصَّلِيحَةُ: النَّسِيكَةُ مِنَ الْفَضَّةِ الْمَصْفُوقَةِ،  
وَمِنْهُ أُخِذَ النَّسُكُ، لِأَنَّهُ صِفَا مِنَ الرِّيَاءِ.

وقوله: وَإِنْ تَدَارَكَ عَلَيْهِ رَمْيَانِ...

أَي تَتَابَعَا عَلَيْهِ لِتَفْرِيطِ كَانَ فِي رَمْيِ الْأَوَّلِ فِي وَقْتِهِ، يُقَالُ: تَدَارَكَ الْقَوْمُ  
وَإِذَا رَكُوا: إِذَا تَتَابَعُوا؛ وَهُوَ لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ، يُقَالُ: تَدَارَكْتُهُ وَإِذَا رَكْتُهُ: أَي أَدْرَكْتُهُ، قَالَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا إِذَا رَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف/٣٨]: أَي تَتَابَعُوا. وَكَذَلِكَ  
أَدْرَكَ: لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ.

وَسُمِّيَ الْيَوْمُ الَّذِي يَلِي يَوْمَ النَّحْرِ: يَوْمَ الْقَرِّ، لِأَنَّ النَّاسَ يَقَرُّونَ فِيهِ، بِمَعْنَى: لَا  
يَبْرَحُونَ، وَقِيلَ لِلْيَوْمِ الَّذِي يَلِيهِ: يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَجَّلَ الصَّدْرَ نَفَرَ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: نَفَرَ يَنْفِرُ نَفْرًا وَيُنْفِرُونَ؛ وَمَنْ تَأَخَّرَ نَفَرَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَيَوْمَ النَّفْرِ الثَّانِي  
بَعْدَ الْأَوَّلِ. وَيَوْمُ الْقَرِّ بَيْنَ يَوْمِ النَّحْرِ وَيَوْمِ النَّفْرِ الْأَوَّلِ، سُمِّيَ: يَوْمَ الْقَرِّ، لِأَنَّ الْحَجَّاجَ  
يَوْمَ التَّزْوِيَةِ وَعَرَفَةَ وَالنَّحْرِ فِي تَعَبٍ مِنَ الْحَجِّ فِي الذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ  
مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ قَرُّوا بِمَنْىَ، فَلِهَذَا سُمِّيَ: يَوْمَ الْقَرِّ.

وَسُمِّيَتْ الْمَزْدَلِفَةُ: مُزْدَلِفَةً، لِأَنَّ الْحَاجَّ إِذَا دَفَعَهَا مِنْ عَرَفَةَ نَزَلُوا بِهَا وَتَزَلَّفُوا: أَي  
تَقَدَّمُوا إِلَيْهَا. يُقَالُ: زَلَفْتُ الْقَوْمَ أَزْلَفُهُمْ زَلْفًا: إِذَا تَقَدَّمْتَهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ النَّبِيَّ  
ﷺ أَتَى بِبَنَاتِ خَمْسٍ فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ»<sup>(١)</sup>: أَي يَفْتَرِبْنَ وَيَتَقَدَّمْنَ إِلَيْهِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء/٦٤]: أَي قَدَّمْنَا وَقَرَّبْنَا؛ وَزَلَفُ اللَّيْلِ: سَاعَاتُ  
أَوَّلِهِ، وَاحِدُهَا: زَلْفَةٌ. وَيُقَالُ لِلْمَزْدَلِفَةِ: «جَمْعٌ» أَيْضًا.

وَوَدَاعُ الْبَيْتِ سُمِّيَ: وَدَاعًا لِأَنَّهُ اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ مِنْ: وَدَعْتُ وَدَاعًا

(١) رواه أبو داود والنسائي وأحمد عن عبد الله بن قريط.

وتؤديعاً؛ وأصل التوديع: ترك الشيء، قال الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى/٣]: أي ما تركك ولا أبغضك. والعرب قلما تقول: ودعته - بالتخفيف - أي تركته، ولكنهم يقولون: دعه ولا تدعه، ثم يقولون: تركته، بدل: ودعته. فالحاج يودع البيت ومشاعره بعد فراغه من مناسكه، أي يتركها وينصرف إلى أهله، وسميت: حجة الوداع لأن النبي ﷺ حج تلك الحجة ولم يعد إلى مكة بعدها.

والبَدَنَةُ سميت: بدنة لسميها وعظمها، يقال: بدن الإنسان يتدن، فهو بادن، إذا سمين، وبدن يتدن تبديناً: إذا استن؛ ويقال للرجل المسين: بدن، ومنه قوله: [السريع] هَلْ لَشَبَابٍ فَاتَ مَنْ مَطْلَبٍ أَمْ مَا بُكَاءِ الْبَدَنِ الْأَشْيَبِ يقول: إذا شاب رأس الرجل بكى على شبابه لينفار النساء عنه، فقال: أي منفعة في البكاء على الشباب؟

وَالْهَدْيُ أصله: الهدي - مشدد -، من: هَدَيْتُ الْهَدْيَ أَهْدِيهِ فَهُوَ هَدْيٌ، ثم يُخَفَّفُ فيقال: هَدْيٌ، والواحد هَدْيَةٌ؛ وكلام العرب: أَهْدَيْتُ الْهَدْيَ إِهْدَاءً، وَهَدَيْتُ الْعَرُوسَ هِدَاءً فهي هَدْيٌ، وَأَهْدَيْتُ الْهَدْيَةَ إِهْدَاءً. والبدنة لا تكون إلا من الإبل خاصة، فأما الهدي فإنه يكون من الإبل والبقر والغنم.

وقال الشافعي رحمه الله: وَالْمُرَاهِقُ إِذَا وَطِئَ قَبْلَ عِرْفَةِ لَمْ احْتَلَمَ أَلَمْ حَبَّةٌ وَلَمْ يُعْجِزْ عَنْهُ.

وَالْمُرَاهِقُ: الذي قد قارب الحُلْمَ وَلَمَّا يَحْتَلِمْ بعد، وهو مأخوذ من قولك: رَهَقْتُ الشَّيْءَ، إِذَا غَشِيَتْهُ وَدَنَوْتُ مِنْهُ؛ وقال الأصمعي: فِي فَلَانٍ رَهَقٌ، أَي غَشِيَانٌ لِلْمَحَارِمِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رَهَقَنِي الرَّجُلُ رَهَقًا، أَي لِحَقَنِي وَغَشِيَنِي. وَالْمُرَهَقُ: الْمُتَّهَمُ فِي النِّسَاءِ، وَالْمُرَهَقُ: الْمُعْجَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُشْرًا﴾ [الكهف/٧٣]: أَي لَا تُعْجِلْنِي؛ وَيُقَالُ أَيْضًا: أَرْهَقَ فُلَانٌ صَلَاتَهُ، إِذَا أَخْرَهَا.

[باب الإجارة على الحج والوصية به<sup>(١)</sup>]

قال: ولا يَحُجُّ الصَّوْرَةُ عن الرَّجُل.

الصَّوْرَةُ: الرجل الذي لم يَحُجَّ، يقال: رجلٌ صَوْرَةٌ وامرأة صَوْرَةٌ، إذا لم يَحُجَّ؛ ويقال أيضا للرجل، إذا لم يتزوج ولم يأت النساء: صَوْرَةٌ، قال النابغة: [الكامل]

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ زَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَوْرَةٌ مُتَعَبِدٍ  
وقيل للذي لم يَنْكِح: صَوْرَةٌ لِصَرِّهِ على ماء ظهره وإبقائه إياه، وقيل للذي لم يَحُجَّ: صَوْرَةٌ لِصَرِّهِ على نفقته التي يَبْلُغُ بها إلى الحج.

[باب كيفية الجزاء<sup>(٢)</sup>]

وقال - في جزاء الصيد -: في الأرنب عَنَاقٌ.

وهي الأنثى من أولاد المِغْزَى قبل استكمالها الحَوْلَ.

والجَفْرَةُ من أولاد المِغْزَى: التي فُصِّلَتْ عن أمها، والدَّكْرُ جَفْرٌ.

والْحُلَّانُ: الذكر من أولاد المِغْزَى إذا قَوِيَ، وهو بمنزلة الجدِّي، وقال بعضهم: الحُلَّانُ: الحَمَلُ.

والأُزْوِيَّةُ: الأنثى من الوُعُولِ، وجمعها: أَرْوَى.

قال الشافعي: في الأُزْوِيَّةِ عَضْبٌ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى.

العَضْبُ: العِجْلُ الذي قد طَلَعَ قَرْنُهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ ولم يُجْدِغْ، وإنما يُجْدِغُ الثَّوْرُ لِمَامٍ سَنَتَيْنِ.

وقال: في الطَّبِي تَيْسٌ من الغنم.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ١، ص ١٠٤.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٢ ص ١٠٧.

والتيس من أولاد المغزى: الذي أتت عليه سنة وقوي على الضراب، وإذا أنثى فهو تيس أيضاً.

وذكر عن عثمان رضي الله عنه: «أنه قضى في أم حُبَيْنِ بجذِي صغير».

وفي حديث آخر: «أنه قضى فيها بحلَانٍ»، والحلَانُ والجذِي واحد. وأما أم حُبَيْنِ: فهي دابة من حشرات الأرض تشبه الضب، ورأيت الأعراب يعافون أكلها، وهي الأنثى من الحرابي، سميت: أم حُبَيْنِ لعظم بطنها؛ وقال رجل من الحاضرة لبدوي: ما تأكلون؟ قال: نأكل ما دبّ ودَرَجَ إلا أم حُبَيْنِ، قال: لثهنأ أم حُبَيْنِ العافية. والأحْبَنُ من الناس: الذي به الشقي.

وقال الشافعي - في الأصل -: إن كانت العرب تأكل الوز ففيه جفرة.

قال ابن الأعرابي: الوز: الذكور، والأنثى: وبزة، وهي في عظم الجُرْدِ إلا أنها أبْلُ وأكرم، وهي كخلاء لها أطباء، وجمعها وبَر، وهي من جنس بنات عِزْس؛ قال: والجُرْدُ: الضخم من الفأر، يكون في القلوات ولا يألف البيوت.

قال الشافعي: والحمام: كُلُّ ما عَبَّ وهَدَرَ وإن تفرَّق به أسماء، فهو: الحمام واليمام والذباسي والقماري والفواخت وغيرها.

قال أبو غبيد: سمعتُ الكسائي يقول: الحمام: هو البرّي الذي لا يألف البيوت، قال: وهذه التي تكون في البيوت هي اليمام؛ قال: وقال الأصمعي: كُلُّ ما كان ذا طَوْقٍ مثل: القُمريِّ والفَاحِيةِ وأشباهاها فهو حمام. قال الأزهري: ولا يَهْدِرُ إلا هذه المطوّقات، وهديره: تغريده وترجيغه صوته كأنه يشجع، ولذلك يقال: سَجَعَتْ الحمامة، إذا طَرَبَتْ في صوتها.

وأما عَبَّ الحمام فإن البرّي والأهلي من الحمام يَغُبُّ إذا شرب: وهو أن يَجَرَعَ الماء جرعاً، وسائر الطيور تَنَقَّرُ الماء نَقْراً وتشرب قطرة قطرة. وتقول العرب: إذا شَرِبْتَ الماءَ فَاغْنَتْ وَلَا تَغُبُّ، معنى فَاغْنَتْ: أي أَشْرَبْتُ نَفْساً بعد نَفْسٍ، وَلَا تَغُبُّ: أي لَا تَشْرِبُهُ بِجَوْعَةٍ واحدة لَا تَتَنَفَّسُ.

وفي الحديث: أن النبي ﷺ رَخَّصَ لِلْمُحْرِمِ فِي قَتْلِ الْحِدَا وَالْكَلْبِ الْعُقُورِ<sup>(١)</sup>.

وَالْحِدَا، بكسر الحاء مقصور مهموز، الواحدة: حِدَاةٌ، وهو هذا الْمُصْرَصِرُ الذي يصيدُ الفَارَّ ويقعُ على الجَيْفِ، ويقال: عُقَابٌ مَلَاغٍ أَيْضًا؛ وَالْحِدَاةُ: حَدُّ الْفَأْسِ - بفتح الحاء - وجمعها: حِدَاةٌ.

وَالرَّحْمَةُ: طائر يأكل الْعِدِرَةَ ولا يصيد صيْدًا، وجمعها: رَحَمٌ، ولا يأكله أحد، ولا يَجْزِيهِ الْمُحْرِمُ إذا قتله.

وَالْكَلْبُ الْعُقُورُ: كُلُّ سَبْعٍ يَغْفِرُ، مثل الأسد والنمر والفهد والذئب. وذكر «الْحَلَم» أنه لا يُجْزَى. يقال للْقَرَادِ أَوْلَ ما يكون وهو صغير: قَعْقَامٌ، ثم يصير: حَمْنَانًا، ثم يصير: قُرَادًا، ثم: حَلَمَةً إذا سَمِنَ وَكَبِرَ، وجمعها: حَلَمٌ.

### [باب الإحصار]<sup>(٢)</sup>

وقول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة/١٩٦].

قال أهل اللغة: يقال للرجل الذي يمنعه الخوفُ أو المرضُ من التصرف: قد أُخْصِرَ، فهو مُخْصَرٌ، ويقال للذي حُيِسَ: قد حُصِرَ، فهو مَحْصُورٌ. قال الفراء: لو قيل للذي يمنعه المرضُ أو الخوف: قد حُصِرَ، لأنه بمنزلة الذي قد حُيِسَ، لجاز، ولو قيل للذي حُيِسَ: أُخْصِرَ، لجاز؛ وكلامُ العربِ هو الأولُ وعليه أهلُ اللغة، وقولُ ابنِ عباس: «لَا حُصْرَ إِلَّا حُصْرُ الْعَدُوِّ»، يَدُلُّ على ما قاله الفراء.

### [باب الهدى]<sup>(٣)</sup>

وقال الشافعي رحمه الله: إن كان الهدى شاةً فَلَدَهَا خَرَبَ الْقَرْيَةِ.

(١) رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١١٦.

(٣) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١٢٢.

خُرْبُ الْقَرْبَةِ وَالْمَزَادَةِ: غَرَاهَا، وَاحِدُهَا: خُرْبَةٌ؛ وَيُقَالُ لِلثَّقْبِ الْمُسْتَدِيرِ فِي الْأُذُنِ: خُرْبَةٌ أَيْضًا، تَشْبِيهَا بِخُرْبَةِ الْمَزَادَةِ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: [البسيط]

..... أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ فِي آذَانِهَا الْخُرْبُ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج/٣٦].

يَقُولُ: إِذَا نُحِرَتِ الْبُدُنُ، وَذُبِحَ الْهَدْيُ، وَاسْبَطَرَتْ لِلْمَوْتِ، وَسَقَطَتْ جُنُوبُهَا، فَكُلُوا مِنْهَا؛ يُقَالُ: وَجَبَ الْحَائِطُ يَجِبُ وَجْبَةً: إِذَا سَقَطَ، وَوَجَبَ الْقَلْبُ يَجِبُ وَجْبِيًّا: إِذَا اضْطَرَبَ مِنَ الْفَرَعِ، وَوَجَبَ الْبَيْعُ يَجِبُ وَجُوبًا وَجْبَةً: إِذَا انْقَعَدَ.

\* \* \*



ما جاء منها في

## كتاب البيوع

العرب تقول: يَغْتُ، بمعنى: يَغْتُ ما مَلَكَتُهُ من غيري فزال ملكي عنه، وتقول: يَغْتُ، بمعنى: اشتريت؛ ويقال لكل واحد منهما: بَائِعٌ، وَبَيْعٌ، ومنه قول النبي ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»<sup>(١)</sup>. وأنشد أبو عُبَيْدٍ: [الطويل]

وَبَاعَ بَنِيهِ بَغْضُهُمْ بِخُشَارَةٍ وَيَغْتُ لَذُبْيَانَ الْعَلَاءِ بِمَالِكََا  
فمعنى: يَغْتُ لَذُبْيَانَ الْعَلَاءِ: أي اشتريت لهم الشرف بمالك الذي سمحت به.

وكذلك شَرَيْتُ: تكون بمعنىين متضادين، وإنما أُجِيزَ ذلك لأن الثمنَ والمُثَمَّنَ كلاهما مَبِيعٌ إذا تَبَاعَ بهما المتبايعان؛ قال الله عز وجل: «وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ» [البقرة/٤١]، فجعلَ الثمنَ مُشْتَرَى كسائر السلع، فأفهمة.

وقولهم: باع فلانٌ على بيع فلان، هذا مثل قديم تضربُه العرب للرجل الذي يُخَاصِمُ رجلاً ويطلبُ الغلبة، فإذا ظَفِرَ به وانتزع ما كان يطلبه به قيل: باع فلان على بيع فلان، ومثله: شَقَّ فلانٌ غُبَارَ فلان؛ وقال بعضهم: باع فلان على بيعك، أي قامَ مقامك في المنزلة والرفعة.

### [بَابُ خِيَارِ الْمُتَبَايِعِينَ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا]<sup>(٢)</sup>

وقال الشافعي رحمه الله: إذا عَقَدَ الْمُتَبَايِعَانِ بَيْعًا بَمَا يَجُوزُ فَافْتَرَقَا عَنْ تَرَاضٍ

(١) رواه البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام.

(٢) زيادة من مختصر المزني، ج ٢، ص ١٢٩.

لم يَكُنْ لأحدهما رَدُّهُ إِلَّا بَعِيْبٌ أَوْ بِشْرَطٍ خِيَارٍ.

وشرطُ الخيار في هذا الموضع: أَنْ يَشْتَرَطَ أَحَدُ الْمُتَبَايِعِينَ خِيَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَقْلَ، عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ؛ وَهَذَا غَيْرُ الْخِيَارِ الَّذِي جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُتَبَايِعِينَ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، لِأَنَّ هَذَا خِيَارٌ يَجِبُ لِهَمَا مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - وَإِنْ لَمْ يَشْتَرِطَاهُ - وَالْأَوَّلُ خِيَارٌ مُشْتَرَطٌ، يَكُونُ لِلَّذِي اشْتَرَطَهُ مِنْهُمَا بَعْدَ تَفَرُّقِ الْأَبْدَانِ مَدَّةً مَحْصُورَةً بِالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا يَبِيْتُ وَجُوهُ الْخِيَارِ لَعَلَّا يَلْتَبَسُ عَلَى الْمُتَفَقِّهِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ لَفْظَانِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعَرِّفَكَ مَا قَالَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَهْلُ اللُّغَةِ لَتَقِفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا» وَ «مَا لَمْ يَفْتَرَقَا». قَالَ أَبُو عُمَرَ - غَلَامٌ ثَعْلَبٍ -: سَأَلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ «الْإِفْتِرَاقِ» وَ «التَّفَرُّقِ» فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: فَرَّقْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ - مُحَقِّفًا - فَافْتَرَقَا، وَفَرَّقْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ - مُشَدِّدًا - فَتَفَرَّقَا. فَأَرَاهُ جَعَلَ الْإِفْتِرَاقَ فِي الْقَوْلِ وَالتَّفَرُّقَ بِالْأَبْدَانِ.

وَوَجْهٌ مِنَ الْخِيَارِ ثَالِثٌ جَاءَ فِي السُّنَّةِ الْمَأْثُورَةَ: وَهُوَ أَنْ يَتَعَقَّدَ الْمُتَبَايِعَانِ بَيْعًا صَحِيحًا، ثُمَّ يَخِيرَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ قَبْلَ افْتِرَاقِهِمَا فَيَقُولَ لَهُ: أَخْتَرُ إِيقَازَ الْبَيْعِ أَوْ رَدُّهُ، فَإِنْ لَمْ يَخْتَرِ رَدُّهُ بَعْدَ هَذَا التَّخْيِيرِ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ وَإِنْ لَمْ يَتَفَرَّقَا.

وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي حَدِيثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِدْرِيسَ إِمْلَاءً، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمَحٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُتَبَايِعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا أَنْ يُخَيَّرَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: أَخْتَرُ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ وَإِنْ لَمْ يَتَفَرَّقَا»<sup>(١)</sup>.

وَهَذَا مَعْنَى مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُتَبَايِعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، إِلَّا بَيْعُ الْخِيَارِ»<sup>(٢)</sup>، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَوْضَحُ أَلْفَاظًا وَأَظْهَرُ بَيَانًا.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْمُتَبَايِعَانِ قَبْلَ الْعَقْدِ يَكُونَانِ مُتَسَاوِمَيْنِ، ثُمَّ يَكُونَانِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَمَحٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

متبايعين.

والنساؤم بين الرجلين في السلعة: أن يعرض البائع سلعته بتمن ما، ويطلبه الآخر بتمن دونه. ويقال: شئت السلعة: أي عرضتها، وشتمتها بكذا: إذا طلبتها، ويقال: استتمتها - في الطلب - وكل جائر. والعرب تقول: عرض فلان علي سؤم عالة، وذلك إذا عذر في عرضه الطعام على من نزل به كعرض العالة من الإبل على الماء، وذلك أنها إذا علت بعد النهل لم تشرب، فالذي يعرضها على الماء لا يبالغ في عرضه.

وفي حديث طاؤس: «أن رسول الله ﷺ خير رجلاً بعد البيع، فقال الرجل: عمرك الله! ممن أنت؟»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبيد: قال الكسائي: معنى عمرك الله: نصبت على معنى: عمرك الله، أي سألت الله عمرك وتعميرك، كأنه قال: عمرك الله إياك؛ قال: ويقال: إن «عمرك الله» يمين بغير واو، كأنه قال: وعمرك والله. ويقال: معناه: وعبادتك الله، ويقال فلان يعمُر ربه: أي يصلي ويصوم.

قال الشافعي رحمه الله: وكل متبايعين في سلعة وعين وصرف وغيره فلكل واحد منهما فسخ البيع حتى يتفرقا.

هكذا رواه المزي عن الشافعي، وعبارته في الأم خلاف ما رواه المزي، لأن الشافعي قال: وكل متبايعين في سلف إلى أجل، أو دين، أو عين، أو صرف، أو غيره.

فقوله: في سلف إلى أجل: أي في سلف إلى أجل معلوم، وأسلف وأسلفتم بمعنى واحد، وقد يكون السلف بمعنى القرض، وهو في هذه المسألة بمعنى السلف.

وقوله: أو دين: أي أو في دين، أي باع أحدهما من صاحبه سلعة يدين، أي بمال مؤجل من دراهم أو دنانير.

(١) رواه الشافعي عن سفين بن عينة عن عبد الله بن طاوس عن أبيه.

وقوله: أو عَيْنٍ: أي كان تبائعهما السلعة بِنَقْدٍ حاضِرٍ، يقال: اشتريت أحدَ هذين العبدَين بالدَّيْنِ والآخَرَ بِالْعَيْنِ: أي اشتريتُ أحدهما بمال مؤجل والآخَرَ بالنقد الحاضر. والعين - في غير هذا الموضع - الدنانير خاصَّةً، يقال: عند فلان عَيْنٌ كثير، أي دنانير كثيرة؛ والوَرِق: الدراهم خاصة.

والعَيْنُ في كلام العرب على وجوه كثيرة سوى الوجهين اللذين فسرنا.

فالعَيْنُ: الإصابة بِالْعَيْنِ، يقال: عَثْتُه أَعْيَنُهُ عَيْنًا: إذا أَصَبْتُهُ بِالْعَيْنِ.

والعَيْنُ: التي يُصَبِّرُ بها الناظِرُ.

والعَيْنُ: الرِّبِيَّةُ، وهي الطليعة.

وعَيْنُ المال: خيارُهُ.

وعَيْنُ الشَّيْءِ: نَفْسُهُ، يقال: لا أَقْبَلُ إلا درهمي بِعَيْنِهِ، وإلا مالي بِعَيْنِهِ.

والعَيْنُ: التي يَخْرُجُ منها الماءُ.

والعَيْنُ: مطرُ أيامٍ، لا يُقْلِعُ.

والعين: ما عن يمين قِبْلَةِ العراق.

ويقال: في الميزان عَيْنٌ، إذا رَجَحْتَ إحدى كِفَّتَيْهِ على الأُخْرَى.

والعَيْنُ: عَيْنُ الشَّمْسِ في السماء.

قال الشافعي رحمه الله: ولو كانت بهيمةً فَتَبَحَّتْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ...

أي: وَلَدَتْ، فهي: منتوجةٌ، ولا يقال: نَتَجَتْ.

[باب الربا<sup>(١)</sup>]

وقول النبي ﷺ: «إِلَّا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، يَدًا بِيَدٍ»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى قوله: «إِلَّا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ»: أي لا يجوز إلا مُسْتَوِيًّا بِمُسْتَوِيٍّ، لا فَضْلٌ فِي أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران/١١٣]: أي ليسوا مُسْتَوِينَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ لِلَّهِ الثَّائِلِينَ﴾ [فُصِّلَتْ/١٠]: أي مُسْتَوِيًّا؛ وَهَذَا مُصَدِّرٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ، فَاسْتَوَى الْجَمِيعُ وَالْوَاحِدُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى.

وَيَكُونُ السَّوَاءُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْعَدْلِ وَالنَّصْفَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران/٦٤]: أي كَلِمَةٍ عَدْلٍ لَا جَوْرَ فِيهَا؛ وَالسَّوَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْوَسْطِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَعَاءُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصَّافَّاتِ/٥٥]: أي فِي وَسْطِهَا.

وقوله: «عَيْنًا بِعَيْنٍ»: أي حَاضِرًا بِحَاضِرٍ.

وقوله: «يَدًا بِيَدٍ»: أي يُعْطَى بِيَدٍ وَيَأْخُذُ بِالْأُخْرَى. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ تَقُولُ: بَاعَ فُلَانٌ غَنَمَهُ بِالْيَدَيْنِ، يَرِيدُونَ: سَلَمَهَا بِيَدٍ وَأَخَذَ ثَمَنَهَا بِيَدٍ؛ قَالَ: وَيُقَالُ: آبَتَغَثَ الْغَنَمِ الْيَدَيْنِ: أي بِشَمْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الْمُنْذِرِيُّ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْفَرَّاءِ.

وقوله: «مَنْ زَادَ وَازْدَادَ فَقَدْ أَزَى».

يقول: مَنْ زَادَ صَاحِبَهُ عَلَى مَا أَخَذَ، أَوْ اِزْدَادَ لِنَفْسِهِ عَلَى مَا دَفَعَ، فَقَدْ أَرَى: أي دَخَلَ فِي الرِّبَا الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أُعْطِيَتْهُ شَيْئًا: هَلْ تَزْدَادُ؟ أي: هَلْ تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا أُعْطِيَتْكَ؟

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) الحديث رواه الشافعي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن أيوب عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت. وروى نحوه عن عبادة أيضا: مسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد.

والتَّسْيِيقَةُ: التأخير، وهو اسمٌ على فَعِيلٍ وفَعِيلَةٍ، يقومُ مقامُ الإِنْسَاءِ والنَّسْءِ؛ يقال: نَسَأَ اللَّهُ فُلَانًا أَجَلَهُ - بغيرِ ألفٍ - نَسِيئَةً ونَسَأَ، وأنْسَأَ في أَجَلِهِ إِنْسَاءً ونَسِيئَةً.

قال الشافعي رحمه الله: وإنما أَنْظَرُ في التَّبَرُّ إلى أصله.

فالتَّبَرُّ من الدراهم والدنانير: ما كان غيرَ مَضُوعٍ ولا مضروب، وكذلك من النحاس وسائر الجواهر: ما كان كُتْمًا رُقَاتًا غيرَ مصنوعٍ آنيةً ولا مضروبٍ قُلُوسًا؛ وأصل التَّبَرُّ من قولك: تَبَرُّثُ الشيء، أي كَسَرْتُهُ جُذَازًا.

وذكر العَجْوَةَ: وهو جنسٌ من التمر معروفٌ، وهي ألوان، وهذا الصَّيْحَانِي الذي يُحْتَمَلُ من المدينة من العجوة.

قال الشافعي رحمه الله: ولا خَيْرَ في مُدٍّ حِنْطَةٍ فيها قِصْلٌ أو زُرَّانٌ بِمُدٍّ حِنْطَةٍ لا شَيْءَ فيها.

قال أبو عبيد عن الفراء: يقال: في الطعامِ قِصْلٌ وزُرَّانٌ ومُرَيْرَاءٌ ورُعَيْدَاءٌ وَعَفَى - منقوص - وكلُّ هذا مما يُخْرَجُ منه فَيُزَمَّى به.

وَتَبْعِيضُ الصَّفَقَةِ: أن يشتري الرجلُ عَبْدَيْنِ بِمِائَةِ دِينَارٍ، فيجدَ بأحدهما عَيْبًا، فَيُرَدُّهُ على البائعِ بِحَصَّتِهِ من الثَّمَنِ. وتفسيرُ ذلك: أن يُقَوِّمَ المَعِيْبُ مائةَ دِينَارٍ، والذي لا عيبَ فيه مِائَتَيْنِ دِينَارٍ، فإذا قُصَّ الثَّمَنُ - وهو مائةُ دِينَارٍ - على قيمتهما، أصاب المَعِيْبُ ثلثَ الثمن، فِيرُدُّه ويرجع على البائعِ بِثُلُثِ الثمن إن شاء؛ وكذلك: إن قَوِّمَ المَعِيْبُ من العبدَيْنِ عشرين دِينَارًا، والصَّحِيحُ خمسين دِينَارًا، رُدَّ المَعِيْبُ بِسَبْعِي الثَّمَنِ.

قال الشافعي رحمه الله: ولو رَاطَلَ مِائَةَ دِينَارٍ عُثْقِي مَزَوَانِيَّةٍ ومِائَةَ دِينَارٍ من ضَرْبٍ مَكْرُوهٍ بِمِائَتَيْنِ دِينَارٍ من ضَرْبٍ وَسَطٍ....

معنى رَاطَلَ: أي وَازَنَ، والرَّطْلُ يكون كَيْلًا، ويكون وَزَنًا.

[باب بيع الثمر<sup>(١)</sup>]

ذكر الشافعي - رحمه الله - حديث النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ بَاعَ نَخْلًا بَعْدَ أَنْ يُؤَبَّرَ فَقَرَّتْهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهَا الْمُبْتَاعُ»<sup>(٢)</sup>.

تَأْبِيرُ النخل وإِبَارُهُ: تَلْقِيحُهُ، فلا يُؤَبَّرُ النخلُ إلا بَعْدَ انشِقاقِ الطَّلَعِ وظهور الإِغْرِيصِ الذي في جوفه. وذلك: أن الطلع أول ما يخرج يكون: الكَافُورُ - وهو الجُفُّ والِقَشْرُ - مُكَمَّمًا له: أي مُعْطًيًا؛ فإذا انشق عنه الكافورُ ظهرَ العِدْقُ، وحبُّه يومئذ يكون صُغَارًا مِثْلَ الحِصِّصِ أو دُونَهُ. ويقال للذي يُلْقَحُ به النخلُ من طلع الفَحَاحِيلِ: حِزْقٌ وكُشٌّ.

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن/١١]، يعني بالأكمام: ما غَطَّى الثمر من الكوافير؛ وكلُّ شجرة تُخْرِجُ ثَمَرًا مُكَمَّمًا فهي ذات أكمام، فالطَّلعة كُتْمُها قَشْرُها، ولا تُؤَبَّرُ النخلةُ إلا بعد انشِقاقِ الأكمام عن ثمرها وظهوره لِيَعَيِّنَ الناظرُ إليه.

يقال أَبَرَّتْ النخلَ أَبَرَّها أَبَرًا، وَأَبَرَّتْها تَأْبِيرًا؛ وإنما تُؤَبَّرُ لِقَلَّا يُنْفَضُ بُسْرُها، ولا يَنْتَبِزُ ثَمَرُها. جَعَلَ اللَّهُ صَلاَحَ التمرِ في رؤوسِ النخلِ بالإِبَارِ.

وإذا كان لِحائِطِ النخلِ فَحَاحِيلٌ في ناحيةِ الصَّبَا، وهبتِ الصَّبَا وقتَ الإِبَارِ، فإنَّ الإِناثَ تَتَأَبَّرُ بروائحِ طَلَعِ تلكِ الفَحَاحِيلِ ولا تَنْقُضُ بُسْرَها. ومنه قولُ الرَّاجِزِ في صِفَةِ نخلٍ له: [الرجز]

تَأْبِيرِي يَا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ  
تَأْبِيرِي مِنْ حَنْدٍ، فَشُولِي إِذْ صَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ  
وَالْكُزْشَفُ: القطن، ويقال له: الكُزْشُوفُ والبُرْشُ.

وَالجِدَادُ والجِدَادُ: صِرَاطُ النخلِ إذا أَيْتَعَ ثَمَرُها.  
وَاللَّقَاطُ: أن يَلْقَطَ الخارِفُ من عُذوقِها ما أَيْنَعَ وَيَدَعِ ما لم يُؤْنَعِ، يكون معه

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر.

زَبِيلٌ يقال له: المِلْقَطُ، يَلْقُطُ فيه يَانَعُهُ.

وقوله: وهكذا القولُ فيمنَ باعَ قُرْطًا جَزْءَهُ

القُرْطُ: هو هذا القَتُّ الذي يُسَمِّيهِ أَهْلُ هَرَاةَ: الغوري، وهو لا يَسْتَخْلِفُ إذا جُزَّ كما يَسْتَخْلِفُ القَتُّ الصغارُ الورق . وجُزَّ القَتُّ: حَصَدُهُ.

وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى تُزْهِى»<sup>(١)</sup>، وفي بعض الحديث: «حَتَّى تُشَقَّحَ»<sup>(٢)</sup>

يقال للنخل إذا ظهرت الحمرة أو الصفرة في ثمره: قد أَزْهَى يُزْهِى، وهو الزَّهْوُ، والزَّهْوُ: لغةٌ حجازية، والشَّقِيحُ: بمعنى الإزْهَاء. وإذا احمرت البُسْرَةُ فهي: شُقْحَةٌ، وإذا ظهر فيها نُقْطٌ من الإِرْطَاب: فهي مُوَكَّتَةٌ؛ فإن كان ذلك من قِبَلِ ذَلْبِهَا: فهي مُدْذَبَّةٌ، فإذا بلغ الإِرْطَابُ ثُلُثِيهَا: فهو بُسْرٌ مُحَلَّقَنٌ، فإذا لانت الرُّطَبَةُ: فهي نَعْدَةٌ، ثم هي: مَقْوَةٌ، وقد أَمْعَى النخل. والبلح: ما دام أخضر، ثم يصيرُ بُسْرًا، ثم زَهْوًا إذا لَوَّنَ.

والرَّانِجُ: الجوز الهندي، وهو الثَّارِجِيلُ.

والجَوَائِحُ: جمعُ الجائحة، وهي الآفَةُ تصيبُ الثمرَ من حرٍّ مُفْرِطٍ أو صِرٍّ أو بَرْدٍ أو بَرْدٍ يَغْطِمْ حَجْمَهُ، فَيَتَفَضُّ الثمرُ وَيُلْقِيهِ.

### [باب المحاقلة والمُزَابَنَةِ]<sup>(٣)</sup>

وفسر الشافعي المُحَاقَلَةَ والمُزَابَنَةَ، قال: المُحَاقَلَةُ: أن يبيع الرجل الزرعَ بِمِائَةِ فَرَقٍ من حِنْطَةٍ، والمُزَابَنَةُ: أن يبيع الثمرَ في رؤوس النخل بِمِائَةِ فَرَقٍ من تمر. وأصل المُحَاقَلَةِ: مأخوذ من الحَقْل، وهو القَرَاخ والمَزْرَعَةُ، والأَقْرِحَةُ يقال لها: المُحَاقِلُ كما يقال: المَزَارِغُ.

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أنس.

(٢) هذه رواية البخاري عن جابر.

(٣) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١٧٣.



وأما المُرَابَنَةُ: فهي مأخوذة من الرَبَن، وهو الدَّفْع، وذلك أن المُتَبَايَعِينَ إِذَا مَا وَقفا - في ما تبايعا - على غَبْنٍ، أراد المَغْبُونُ أن يَفْسَخَ البَيْعَ، وأَرَادَ الغَائِبُ إِمضَاءَهُ، فَتَرَابَنَّا: أي تَدَافَعَا واختَصَمَا. وإنما حَصُوا بَيْعَ الثَّمَرِ في رؤوس النخل بالثَّمَرِ على وجه الأرض بِأَسْمِ المِزَابِنَةِ لَأنه عَرَزٌ، لا يَحْضُرُ المَبِيعَ بِكَيلٍ ولا وَزَنٍ، وَخَرَضُهُ حَدَسٌ وظَنٌّ، مع ما لا يُؤَمَّرُ فيه من الرَبَا المُحَرَّمِ؛ وبِيعَ العنب في الكَرَمِ بالزبيب داخلًا في المُرَابَنَةِ، لَأنه مِثْلُهُ.

### [باب العرايا] (١)

وأما تفسيرُ قوله: إِنَّهُ رَخَّصَ فِي العَرَايَا، فَإِنَّ النَبِيَّ ﷺ لما حَرَّمَ المُرَابَنَةَ، وَهُوَ بَيْعُ الثَّمَرِ فِي رؤوس النخل بالثَّمَرِ، رَخَّصَ مِنْ جُمْلَةِ المِزَابِنَةِ فِي العرايا فِي ما دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ (٢): وَهُوَ أَنَّ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِ الحائِطِ فيقولُ لَهُ: يَغْنِي من حائِطِكَ ثَمَرُ نَخْلَاتٍ - بِأَعْيَانِهَا - بِخَرَضِهَا من التمر، فيبيعه إياها وَيَقْبِضُ التمرَ وَيَسْلَمُ إِلَيْهِ النَخْلَاتِ يَأْكُلُهَا وَيُتَمَرُّهَا.

وَجَمَاعُ العرايا: كُلُّ ما أُفِرِدَ لِيُؤْكَلَ خَاصَّةً، سَمِيَتْ: عرايا لِأَنَّهَا عَرِيَتْ من جُمْلَةِ الحائِطِ وَصَدَقَتْهَا وما يُخَرَّضُ عَلَى صَاحِبِهِ من عُشْرِهَا؛ فَعَرِيَتْ من جُمْلَةِ ذلك، أي خَرَجَتْ، فَهِيَ عَرِيَّةٌ: فَعِيلَةٌ بِمعْنَى فاعِلَةٌ.

وَالصَّنْفُ الثَّانِي: أَنَّ يَحْضُرَ رَبَّ الحائِطِ رَجُلًا مُحْتَاجُونَ، فيعطي الرجلَ مِنْهُمْ ثَمَرَ النخلة أو النخلتين عَرِيَّةً يَأْكُلُونَهَا، وَهِيَ فِي معْنَى المِنْحَةِ؛ وَلِلْمُعَرِّى أَنْ يَبِيعَ ثَمَرَهَا وَيُتَمَرَّهُ وَيَصْنَعُ فِيهِ ما يَشَاءُ.

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: اسْتَعْرَى الناسُ فِي كُلِّ وَجْهِ، إِذَا أَكَلُوا الرُّطَبَ، أَخَذَهُ من العَرَايَا؛ وَقَالَ أَبُو العباس: العَرَايا: أَنَّ يَقُولَ الغَنِيُّ لِلْفَقِيرِ: ثَمَرُ هَذِهِ النخلةِ أو النَخْلَاتِ لَكَ، وَأَصْلُهَا لِي، قال أبو منصور: وهذا قَرِيبٌ مما فسرناه.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) رواه البخاري عن سهل بن أبي حثمة، وعن زيد بن ثابت.

[باب بيع المصرة<sup>(١)</sup>]

وذكر الشافعي رحمه الله المصرة، ففسرها: أنها الناقة تُصَرُّ أَخْلَافُهَا وَلَا تُحْلَبُ أَيَّامًا حَتَّى يَجْتَمَعَ اللَّبَنُ فِي صَرْعِهَا، فَإِذَا حَلَبَهَا الْمُشْتَرِي اسْتَفْرَزَهَا.

قال أبو منصور: جائز أن تكون سُمِّيَتْ «مُصْرَاءَ» مِنْ صَرَّ أَخْلَافُهَا كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ سَمِيَتْ «مُصْرَاءَ» مِنْ: الصَّرَى، وَهُوَ الْجَمْعُ؛ يُقَالُ: صَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ: إِذَا جَمَعْتَهُ، وَيُقَالُ لِدَلِكِ الْمَاءِ: صَرَى، وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ: [مخلع البسيط]

يَا رَبِّ مَاءِ صَرَى وَرَدُّثُهُ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيدٌ  
وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الصَّرِّ قَالَ: كَانَتْ الْمُصْرَاءُ فِي الْأَصْلِ: مُصْرَرَةً، فَاجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ رَاءَاتٍ فَقُلِّبَتْ إِحْدَاهَا يَاءً، كَمَا قَالُوا: تَطْلُئُثُ مِنَ الظَّنِّ، وَكَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ: [الرجز]

تَقْضِي الْبَارِي إِذَا الْبَارِي كَسَرَ  
وَالْمُحْفَلَةُ مَعْنَاهَا: الْمُصْرَاءُ.

## ذِكْرُ: الْخَرَجِ بِالضَّمَانِ

رَوَى ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ مَخْلَدِ بْنِ خُفَافٍ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ شُرَكَائِي عَبْدٌ، فَاقْتَوَيْنَاهُ فِيمَا بَيْنَنَا، وَكَانَ مِنْهُمْ غَائِبٌ فَقَدِمَ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى هِشَامِ فَقَضَى: أَنْ يُرَدَّ الْعَبْدُ وَخَرَجَهُ، فَأَخْبَرَ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِالْخَرَجِ بِالضَّمَانِ»<sup>(٢)</sup>.

سَمِعْتُ الْمُنْذِرِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ عَنِ الْاِقْتِرَاءِ فِي السَّلْعَةِ، فَقَالَ: يُقَالُ: اقْتَوَيْتُ وَتَقَاوَيْتُ وَقَاوَيْتُ، وَأَصْلُهُ: أَنْ تَشْتَرِكَ أَنْتَ وَآخَرُ فِي السَّلْعَةِ ثُمَّ تَشْتَرِي نَصِيبَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّبْحِ، فَتَقُولُ: اقْتَوَيْتُ السَّلْعَةَ؛ قَالَ: وَالْمُقَاوَاةُ وَالْاِقْتِرَاءُ: الْمُزَايَدَةُ فِي السَّلْعَةِ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ.

وَأَمَّا «الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ» فَالْخَرَجُ: الْغَلَّةُ، يُقَالُ: خَارَجْتُ غَلَامِي، إِذَا وَافَقْتُهُ

(١) زيادة من مختصر المزني، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) حديث عائشة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

على شئٍ وغلّة يؤديها إليك كل شهر، ويكونُ مُحلّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَسْبِهِ وَعَمَلِهِ.  
 وإذا اشترى الرجل عبداً بيعاً فاسداً فاستغله، أو اشتراه ببيع صحيح فاستغله  
 زماناً ثم عثر منه على عيب فردّه على صاحبه، فإن الغلة التي استغلها من العبد -  
 وهي الخراج - طَيِّبَةٌ للمشتري، لأن العبد لو مات مات من ماله، لأنه كان في  
 ضمانه . فهذا معنى: «الخراج بالضمان».

قال الشافعي رحمه الله: وَحَرَامُ التَّدْلِيسِ، وَلَا يُنْقَضُ بِهِ الْبَيْعُ.

التَّدْلِيسُ: أن يكون بالسلعة عيب باطن، فلا يُخْبِرُ البائع المشتري لها بذلك  
 العيب الباطن وَيَكْتُمُهُ لِإِيَّاهُ. والتدليس مأخوذ من: الدُّلْسَةُ، وهي الظُّلْمَةُ، فإذا كَتَمَ  
 البائع العيب ولم يُخْبِرْ به فقد دَلَسَ؛ ويقال: فَلَانٌ لَا يَدَالِسُ وَلَا يُوَالِسُ: أي لا يُوَارِبُ  
 ولا يُخَادِعُ، وما في فلانٍ دَلْسٌ ولا وَلَسٌ: أي ما فيه خِبٌّ ولا مَكْرٌ ولا خيانة.

### [باب بيع الأمة] (١)

قال الشافعي رحمه الله: وإذا اشترى جاريةً من رجل لم يَكُنْ لواحدٍ منهما  
مُوَاضَعَةً.

ومعنى المُواضَعَةُ: أن توضع الجارية على يَدَيِ عَدَلٍ لِيَسْتَبْرِئَهَا. وَلَكِنْ تُسَلَّمُ  
 الجارية إلى مشتريها، وعليه ألا يطأها حتى يَسْتَبْرِئَهَا بِحَيْضَةٍ.

قال الشافعي رحمه الله: وليس للمشتري أن يَأْخُذَ من البائع حَمِيلًا بِعَهْدَةٍ.

وَالْحَمِيلُ: الكفيل. والعَهْدَةُ: ضَمَانُ عَيْبٍ كان معهوداً عند البائع، أو استِخْقَاقٍ  
 يَجِبُ بِبَيِّنَةٍ تقوم لمستحقها، فَتُسَلَّمُ السلعة إليه ويرجع المشتري على البائع بما أدى  
 إليه من الثمن؛ يقال: استعهدت من فلان فيما اشتريت منه، أي أخذت كَفِيلًا بِعَهْدَةٍ  
 السلعة إن آسُحِقَتْ أو ظهر بها عيب.

[باب البيع الفاسد]<sup>(١)</sup>

قال الشافعي رحمه الله: ولو قال رجل لرجل: يَفْنِي هذه الصُّبْرَةَ كُلَّ إِرْدَبٍ يَلِدُزْهِم...  
 فالصُّبْرَةُ: الكومة المجموعة من الطعام، سُمِّيَتْ: صُبْرَةً لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب تراه فوق السحاب: صَبِيرٌ.

وأما الإِرْدَبُ: فهو أربعة وعشرون صَاعًا، وهو أربعة وستون مَنًا بوزن بلادنا، والقَنْقُلُ: نصف الإِرْدَب. والكُرُ: سِتُونَ قَفِيزًا، والقَفِيزُ: ثمانية مَكَاكِيك، والمَكُوك: صَاع ونصف، وهو ثلاث كَيْلَجَات؛ والصَّاع: خمسة أُرطال وثُلث رطل، والمُدُّ: ربع الصاع، والْفَرْقُ: ثلاثة أَصْبُوع، وهي سِتَّة عَشَرَ رَطْلًا. وأخبرني المنذري عن المبرد قال: القِسْطُ: وزن أربع مائة وأحد وثمانين درهمًا، والبُهَارُ: وزن ثلاث مائة رطل، والوَشْقُ: ستون صَاعًا، والكُرُ: اثنا عشر وَشَقًا.

قال الشافعي رحمه الله: ونهى النبي ﷺ عن عَسْبِ الْفَحْلِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو عبيد: الْعَسْبُ - في الأصل - ضِرَابُ الْفَحْلِ، ثم قيل للكِرَاء الذي يأخذه صاحب الفحل على ضِرَابِهِ: عَسْبٌ، لتسمية العرب الشيء بِأَسْمٍ غيره إذا كان معه أو مِنْ سَبَبِهِ، كما قالوا لِلْمَزَادَةِ: الرَّاوِيَّةُ، وإنما الرَّاوِيَّةُ في الأصل: البعير الذي يُسْتَقَى عليه.

وإنما نهى النبي ﷺ عن أخذ الكِرَاء على ضِرَابٍ فَحْلِهِ لأنه غير معلوم، وقد يُلْقَح وقد لا يُلْقَح، فهو عَزَز.

وذكر الشافعي: حَبَلَ الْحَبْلَةِ، وقال: كان الرجلُ يَبْتَاعُ الْجَزُورَ إلى أن تُتَجَّ الناقةُ ثم تُتَجَّ التي في بطنها.

قال الأزهري: وهكذا فسر غيره. وروى ثعلب عن الأثرم عن أبي غبيدة قال:

(١) زيادة من مختصر الحمزي ج ٢، ص ٢٠٣.

(٢) حديث النبي رواه أبو داود والتشائي عن عبد الله بن مسعود.

الْمَجْرُ: بيع ما في بطن الناقة؛ قال: وَحَبْلُ الْحَبَلَةِ: بيع ولد التي في بطن الناقة، الثاني: حَبْلُ الْحَبَلَةِ، قال: والثالث: الْغَمِيْسُ. وهكذا قال أبو زيد في الْمَجْرِ وَحَبْلُ الْحَبَلَةِ - فيما روى أبو عبيدة - قال: الإِمْجَارُ: أَنْ تَلْقَحَ الشَّاةُ أَوْ النَّاqَةُ فَتَمْرَضَ أَوْ تَعْجَرَبَ فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَمْشِيَ، فربما شَقَّ بطنها وأُخْرِجَ ما فيه؛ وأنشد: [الرجز]

تَغْرِي كِلَابُ الْحَيِّ مِنْ غَوَائِلِهَا وَتَحْمِلُ الْمُجْرَ فِي كِسَائِلِهَا

وقال أبو عمرو: الْغَدَوِيُّ: أَنْ يَبَاعَ الْبَعِيرُ بِمَا يَضْرِبُ هَذَا الْفَحْلُ فِي عَامِهِ. قال: وكان بعضهم يقول: غَدَوِيَّ - بالذال؛ قال أبو عبيدة: كل ما في بطون الحوامل: غَدَوِيَّ - بالذال غير معجمة - من الإبل والشاء، وأنشد: [الرجز]

أَرْجُو أَبَا طَلْقٍ بِحُسْنِ ظَنِّي كَالْغَدَوِيِّ يُرْتَجَى أَنْ يُغْنِي

وأنشد: [الرجز]

أَعْطَيْتَ كَبْشًا وَارِمَ الطَّحَالِ بِالْغَدَوِيَّاتِ وَبِالْفَصَالِ  
وَعَاجِلَاتِ آجِلِ السَّخَالِ فِي خَلْقِ الْأَرْحَامِ ذِي الْأَقْفَالِ

وَأُثِبَتْ لَنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْمَجْرُ: الْوَلَدُ الَّذِي فِي بطن الناقة، وَالْمَجْرُ: الرِّبَا، وَالْمَجْرُ: الْقِمَارُ؛ قال: وَالْمُرَابَّةُ وَالْمُحَاقَلَةُ مَجْرٌ.

وفي حديث آخر: «أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمَضَامِينِ وَالْمَلَاقِيحِ»<sup>(١)</sup>.

وَالْمَضَامِينُ: ما في أصلاب الفحول، وَالْمَلَاقِيحُ: الْأَجِنَّةُ فِي بطون الإناث، واحدها: مَلْقُوْحَةٌ، سميت: مَلْقُوْحَةً لِأَنَّ أُمَهَا لَقِيْحَتْهَا: أَيِ حَمَلَتْهَا، وَاللَّاقِيْحُ: الْحَامِلُ. وَشَمِّيَ ما في ظهور الفحول: مَضَامِينٌ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْدَعَهَا ظُهورها، فَكَأَنَّهَا ضُمَّتْهَا؛ وقال: [الرجز]

إِنَّ الْمَضَامِينَ الَّتِي فِي الصُّلْبِ  
مَاءُ الْفُحُولِ فِي الظُّهُورِ الْخُذْبِ  
نَسْ بِمُغْنٍ عَنْكَ جَهْدَ اللَّزْبِ

(١) رُوِيَ بِهَذَا اللَّفْظِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ مَرَّةً عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ.

وأما الخلامة، والمُنابذة، وبيعَتان في بَيْعَةٍ، والنَّجَشُ، «ولا يَبِيعُ بعضكم على بيع بعض»، «ولا يَبِيعُ حاضرٌ لِبَاحٍ»، فإن الشافعي رحمه الله قد فسرهما كُلُّها تفسيرًا مُقْنِعًا يُسْتغْنَى به عن الزيادة في شرحه.

قال الشافعي رحمه الله: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ، وَعَنْ سَلَفٍ جَرٍّ مَنْفَعَةٍ<sup>(١)</sup>.

وقد فسرْتُ السَّلَفَ في ما تقدم، وأعلمتُك أن السلفَ يكون قَرْضًا ويكون بمعنى السَّلَم، تقول: أَسْلَفْتُ فلانًا مائةً: أي أقرضتُهُ إياها ومتى شئت طالبتُهُ بها.

وَإِذَا دَفَعَ الرَّجُلُ دِرَاهِمَ أَوْ دِينَارًا إِلَى رَجُلٍ فِي حَبٍّ أَوْ تَمْرٍ مَضمُونٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَجَائِزٌ أَنْ يَقَالَ: أَشْلَفْتُ فِي كَذَا وَأَسْلَمْتُ فِي كَذَا، وَكَذَلِكَ: سَلَّمْتُ وَسَلَفْتُ، مَعْنَاهَا كُلُّهَا وَاحِدٌ.

ومعنى قوله: نَهَى عَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ، أَنْ يَقُولَ: أَشْلَفْتُ مِائَةَ دِرْهَمٍ، أَوْ أَقْرِضْتُكَهَا، عَلَى أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي هَذِهِ السِّلْعَةَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَهَذَا سَلَفٌ وَبَيْعٌ؛ وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: اشْتَرَيْتُ ذَاكَ هَذِهِ بِمِائَةِ أَتَقَدُّكَهَا، عَلَى أَنْ أَشْلَفُكَ مِائَةً قَرْضًا، وَالْوَجْهَانِ مَعًا مَنَهِيٌّ عَنْهُمَا.

وقال الشافعي: وَإِذَا أَدَانَ الْعَبْدُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ...

معناه: اسْتَدَانَ، أَيْ أَخَذَ الدَّيْنَ، أَوْ اشْتَرَى سِلْعَةً بِدَيْنٍ؛ وَقَالَ: [الطويل]

أَدَانُ أَمْ نَعْتَانُ أَمْ يَنْبَرِي لَنَا فَتَى مِثْلُ نَضْلِ السَّيْفِ هَزَّتْ مَضَارِبُهُ  
وقوله: يَنْبَرِي لَنَا: أَيْ يَغْرِضُ لَنَا، يَقَالُ: هَذَا الْبَعِيرُ يُبَارِي هَذَا الْبَعِيرَ، أَيْ يُعَارِضُهُ فِي السَّيْرِ، وَفُلَانٌ يُبَارِي الرِّيحَ فِي سَخَائِهِ: إِذَا عَارِضَهَا، لِأَنَّهَا تَهْبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ؛ يَقَالُ: بَرَى لَهُ وَانْبَرَى، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(١) رواه البخاري عن علي بن أبي طالب بلفظ: «كل قرض جرَّ منفعة فهو ربا». ورواه البيهقي عن فضالة بن عبيد بلفظ: «كل قرض جرَّ منفعة فهو وجه من وجوه الربا» وجاء في الموطأ: حدثني يحيى عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع وسلف.

وقوله: نَعْتَانُ: أي نأخذُ العينة، وهو أن يشتري سلعاً بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يبيعها من بائعها بالنقد دون الثمن الذي اشتراها به، وهذا مأخوذ من: العَيْنِ، وهو النقد الحاضر؛ وقيل لهذا البيع: عَيْنَةٌ وَاعْتِيَانٌ، لأن مشتري السلعة إلى أجل يأخذ بذلك نقداً حاضراً. وهذا حرام إذا اشترط المشتري على البائع أن يشتريها منه بثمن يتواضعانه بينهما، فإن لم يكن بينهما شرط فقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فيها: فمنهم من حرّمها، ومنهم من أجازها؛ وكان الشافعي رحمه الله يذهب إلى إجازتها إذا تعرّث من الشرط، وروى عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما فيها النهي، وقال بعض الفقهاء: العينةُ أخْتُ الربّا.

قال ابن الأعرابي: يقال: دِنْتُ، وأنا أدين، إذا أخذت ديناً، وهو بمعنى آستدنتُ، وأنشد: [الطويل]

أَدِينُ وَمَا دَنِي عَالِيكُمْ بِمَغْرَمٍ وَلَكِنْ عَلَى الشُّمِّ الْجِلَادِ الْقَرَاوِحِ

أراد بالشُّمِّ: النخيل، والقَرَاوِحِ: التي لا تبالي الزمان. قال ابن الأعرابي: ورجل مَذْيَانٌ، وهو بمعنيين: يكون الذي يُقْرِضُ كثيراً، ويكون الذي يَسْتَقْرِضُ كثيراً؛ قال: والدائن: الذي يَسْتَدِينُ، والدائن: الذي يَقْضِي الدَّيْنَ ويردّه على من أدانته.

قال أبو زيد: جئت أطلب الدَّيْنَةَ، قال: وهو اسمُ الدَّيْنِ، وما أكثر دَيْنْتَه: أي دَيْنَه. ويقال: أدنْتُ الرجلَ فهو مُدَانٌ، ويقال: رجل مُدَانٌ ومَدِينٌ ومَذْيُونٌ ودَائِنٌ ومُدَانٌ، كُلُّ ذلك: الذي عليه الدَّيْنُ؛ ودِنْتُ الرَّجُلَ: إذا أقرضتُه، ومنه: رجل مَدِينٌ ومَذْيُونٌ.

وأما الزُّزْنَقَةُ: فهو أن يشتري الرجلُ سلعاً بثمن إلى أجل، ثم يبيعها من غير بائعها بالنقد، وهذا جائز عند جميع الفقهاء؛ وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأخذ من مغوية عطاءها عشرة آلاف درهم وتأخذُ الزُّزْنَقَةَ مع ذلك، وهي العينة الجائزة.

وفي الحديث: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ مَهْرِ الْبَغِيِّ وَخُلُوانِ الْكَاهِنِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي مسعود عقبة بن عمرو.

والبُغْي: المرأة الفاجرة تُكْري نَفْسَهَا، وجمعها: بَغَايا.

وَحُلُوانُ الكاهن: ما يأخذه على كَهَاتِيهِ، يقال: حَلَوْتُهُ أَخْلُوهُ حُلُوانًا.

والبِشْلَةُ: أجزء الرّاقِي.

والكلب الضّاري: هو الكلب الذي كُلبَ وعُلِمَ أَخَذَ الصيدَ وإمساكَهُ على صاحبه، فَضَرِي في الصيد واعتادَهُ، والضّراوَةُ: العادة والدُّرْبَةُ؛ والإناء الضّاري: هو الذي يُجْعَلُ فيه الخمرُ حتى تَرْتَبُ به وصار يُدْرِك فيه النبيذُ سريعًا، وكذلك إذا ضَرِيَ الإناء بالخَلِّ وتَرَبَّى به فهو: ضَارٍ بالخَلِّ.

والبَغَاثُ من الطير: ما لا يَصِيدُ ولا يُزْعَبُ في صيده لأنه لا يؤكل.

## باب السلم

السَّلَمُ والسَّلَفُ واحد، يقال: سَلِمَ وَأَسْلَمَ، وسَلَفَ وَأَسْلَفَ، بمعنى واحد، وهذا قولُ جميع أهل اللغة؛ إلا أن السلفَ يكون قرضًا أيضًا، وفي حديث النبي ﷺ: «أَنَّهُ تَسَلَّفَ بِكَرَاهٍ»<sup>(١)</sup>، معناه: أَنَّهُ اقترضه لِيُزِدَ مِثْلَهُ . وكذلك: اسْتَسَلَفَهُ.

قال: واشترى ابنُ عُمَرَ رَاحِلَةً بأربعة أْبْعَرَةٍ.

الرَّاحِلَةُ: البعيرُ النجيب الذي يَزَكِيهِ سَرَاةُ الناس في أسفارهم. ومنه قول النبي ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَيْلٍ مِائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ»<sup>(٢)</sup>، وذلك: أن الراحلة تَعْرِ في الإبل لِقَرَاهَتِهَا وَدَلَّهَا وَجُودَتِهَا وَأَدْبَهَا وَصَبْرُهَا على تعب السير السريع، وكذلك الرجل الفاضل المَهْدَبُ الأخلاقِ الطاهرُ من أدناس الدنيا والاعتِرَارِ بِزُخْرُفِهَا: نادرٌ في الناس عزيزٌ، ألا ترى أن فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ لم يَتَنَاقَوا عشرين، وكذلك زُهَّادهم كانوا دون العشرين، [مع توافرهم وكثرة عددهم]؛ فأراد النبي ﷺ: أنكم تجدون الحَخيرَ الفاضلَ نادرًا في الناس، كالراحلة النجبية في الإبل المائة.

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن أبي رافع.

(٢) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر.



وَفَضَحَ النَّصَارَى: عَيْدٌ لَهُمْ مَعْرُوفٌ.

وقال الشافعي رحمه الله في صِفَةِ الْحِنْطَةِ إِذَا أَسْلَمَ فِيهَا: يَصِفُهَا بِالْحَدَاوَةِ وَالرَّقَّةِ.

فَحَدَّارْتُهَا: امْتَلَأَتْ حَبَّهَا وَسِمْنُهَا؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: عَلَامٌ حَدَارٌ، إِذَا سَمِنَ وَامْتَلَأَ؛ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَادِرُونَ﴾ [الشعراء/٥٦] - بِالْدَالِ - مَعْنَاهُ: مُؤَدُّونَ فِي السَّلَاحِ، كَأَنَّهُ لَمَّا لَبَسَ السَّلَاحَ فَخَمَ وَعَظُمَ فَقِيلَ لَهُ: خَادِرٌ. وقال - في صفة الرقيق -: خُمَاسِيٌّ أَوْ شُدَاسِيٌّ.

فَالخُمَاسِي: الَّذِي يَكُونُ طَوْلُهُ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ. وَقَالَ ابْنُ شَتِيلٍ: غَلَامٌ خُمَاسِيٌّ وَرُبَاعِيٌّ، قَالَ: خَمْسَةُ أَشْبَارٍ وَأَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ: خُمَاسِيٌّ وَرُبَاعِيٌّ فَيَمُنُّ يَزْدَادُ طَوْلًا، وَيُقَالُ فِي الثَّوبِ: شُبَاعِيٌّ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالشُدَاسِيُّ فِي الرَّقِيقِ وَالْوَصَائِفِ جَائِزٌ أَيْضًا.

وَالْوَضِيءُ: الْأَبْيَضُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ، يُقَالُ: وَضُوٌّ يَوْضُوٌّ وَضَاءَةٌ فَهُوَ وَضِيءٌ.

وقوله: - فِي صِفَةِ النَّعَمِ -: ثِيْبِي غَيْرُ مُؤَدِّي.

فَالثِّيْبِي: الَّذِي قَدْ أَتَتْهُ، أَيْ طَلَعَتْ ثِيْبَتَاهُ، وَذَلِكَ حِينَ يَطْعُنُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ. وَالْمُؤَدِّي: النَاقِصُ الْخَلْقِ، السَّيِّئُ الْغِذَاءِ.

وقوله: سَبِطُ الْخَلْقِ مُجَفَّرُ الْجَنْبَيْنِ.

فَالسَّبِطُ: الْمَدِيدُ الْقَامَةُ، وَالْوَافِي الْأَعْضَاءِ الْكَامِلُ الْخَلْقَةَ.

وَالْمُجَفَّرُ الْجَنْبَيْنِ: هُوَ الَّذِي انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهُ وَاتَّسَعَتْ، وَانْضَمَّامُ الْبَطْنِ عَيْبٌ فِيهِ.

وَالرَّبَاعِي: الَّذِي طَلَعَتْ رُبَاعِيَّتَاهُ، وَذَلِكَ حِينَ يَطْعُنُ فِي السَّابِعَةِ.

وَالشُّدْسُ وَالشُّدَيْسُ: الَّذِي قَدْ طَعَنَ فِي الثَّامِنَةِ.

وَالْبَازِلُ: الَّذِي قَدْ طَلَعَ تَابُئُهُ، وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ.

وَالْمُنْقِي: الَّذِي قَدْ سَمِنَ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّقْيِ، وَهُوَ الْمُخُّ الَّذِي فِي الْقَصَبِ؛

يقال: بعيرٌ مُثْنٍ وناقَةٌ مُثْنِيَّةٌ.

والأَعْجَفُ: المهزول، والأنثى: عَجْفَاءٌ، وجمعهما: عِجَافٌ.

وقوله: لَبَنُ إِبِلٍ عَوَادٍ أَوْ أَوَارِكٍ أَوْ حَمْضِيَّةٍ.

فَالْعَوَادِي: هي التي ترعى العذوة وهي الخُلَّة من الكَلأ، مثل: النَّصِيي والصِّلَيَانِ والحَلَمَةِ وما أشبهها.

وَالْأَوَارِكُ: المقيمة في الحَمْضِ لا تَبْرُحُهُ، ومنه قولُ كُثَيْبٍ: [الطويل]

وَإِنَّ الَّذِي يَنْوِي مِنَ الْمَالِ أَهْلَهَا أَوَارِكُ لَمَّا تَأْتِلِفُ وَعَوَادٍ

وإذا رعى البعيرُ الحَمْضَ قُلْتُ: حَامِضٌ، فإذا نَسَبْتَهُ إِلَى الحَمْضِ: حَمْضِيٌّ، وإِبِلٍ حَمْضِيَّةٌ، والحَمْضُ: ما كان فيه ملوحةٌ من النبات.

والتَّوْلِيَّةُ فِي الْبَيْعِ: أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ سَلْعَةً بِشَمْنٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ يُؤَلِّيَ رَجُلًا آخَرَ تِلْكَ السَّلْعَةَ بِالشَّمْنِ الَّذِي اشْتَرَاهَا بِهِ؛ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ لِإِيَّاهَا بِأَكْثَرَ مِمَّا اشْتَرَاهَا أَوْ بِأَقْلَ - بِهَذَا اللَّفْظِ - لِأَنَّ لَفْظَ التَّوْلِيَةِ يَقْتَضِي دَفْعَهَا إِلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اشْتَرَاهَا بِهِ.

وكذلك: الْإِقَالَةُ، لَا تَجُوزُ بِأَقْلَ مِمَّا اشْتَرَاهَا بِهِ أَوْ بِأَكْثَرَ، إِلَّا أَنْ التَّوْلِيَّةُ: بَيْعٌ، وَالْإِقَالَةُ: فَشْحُ الْبَيْعِ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي، وَهِيَ مِنْ: إِقَالَةِ الْعَثْرَةِ.

وَأَمَّا الْمُقَابِلَةُ وَالْمُقَابِيضَةُ فَهِيَ: الْمُبَادَلَةُ، مِنْ قَوْلِهِ: ثَقِيلٌ فَلَاَنَّ أَبَاهُ وَتَقَابِيضُهُ، إِذَا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّيْءِ، وَهِيَ قَيْلَانٍ وَقَيْضَانٍ: أَيُّ مِثْلَانِ.

قال الشافعي رحمه الله - في كتاب البيوع، في باب السِّلَفِ فِي الزُّبْدِ -:  
وَلَيْسَ لِلْمُسْتَشْلِفِ أَنْ يَعْطِيَ الْمُسْلِفَ زُبْدًا نَجِيحًا.

وَالنَّجِيحُ: أَنْ يَأْخُذَ اللَّبَنَ الرَّائِبَ فَيَضْبُ عَلَيْهِ لَبَنًا حَلِيبًا، فَتَخْرُجَ الزُّبْدَةُ فَشْفَاشَةً لَيْسَ لَهَا صَلَابَةٌ زُبْدٍ مَخِيضٍ؛ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: النَّجِيحُ: زُبْدٌ رَقِيقٌ يَخْرُجُ مِنَ السَّقَاءِ إِذَا حُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ بَعْدَ مَا تُزْعَ زُبْدُهُ الْأَوَّلُ، فَيَمْتَخِضُ فَيَخْرُجُ زُبْدًا رَقِيقًا.

قال الشافعي رحمه الله - في باب السِّلَمِ فِي الرُّطَبِ -: وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ رُطْبًا مُتَشَدِّخًا أَوْ مَعِيًا بِفَقْرٍ.

والغفر: عيب في التمر، وهو أن تحرق السموم الرطب فيزكب ظاهرة قشور  
كأنها أجنحة الذبان، وتذهب حلاوته؛ يقال: أغفر الرطب فهو مغفر، والغفاء: مثله.

\* \* \*

## ومن كتاب الرهن

الرهن: إثبات وثيقة في يَدَي صاحب الحق المرتهن. يقال: رهنته شيئاً في ثمن سلعة، أَرهنه رهنًا: إذا جعله في يده، وكلُّ شيء ثبت فقد رهن، والرهن: الشيء الثابت الدائم؛ وأما الإرهان - بالألف - فلا يجوز أن يقال: أَرهنته، ولكن يقال: أَرهنْتُ بالسلعة، إذا غَالَيْتَ بها - قال أبو الحسين: قد شُيْعَ: أَرهنته، بمعنى رهنته وأما الرهان والمُراهنة فلا يكونان إلا في سباق الخيل.

قال الشافعي رحمه الله: ولو رهنه أرضًا من أرض الخراج فالرهن مفسوخ

أراد الشافعي بأرض الخراج: الأرضين التي أفاءها الله على المسلمين فوَقِفَتْ رَقَبَتُهَا لجماعة أهل الفَيء من المسلمين، مثل: أرض السواد وغيرها، سميت: أرض الخراج، معناه: الغلة؛ فالفلاحون الذين يعملون فيها قد اكْتَرَوْهَا بِغَلَّةٍ معلومة، والغلة تسمى: خراجًا، كقوله ﷺ: «الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ»<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي رحمه الله: إن رهن دابةً فاحتاج إلى تَوْدِيحٍ أو تَبْزِيغٍ أو تَغْرِيبٍ، فليس للمرتهن منعه من ذلك.

فأما التَوْدِيحُ للدابة: فهو مثلُ الفَصْدِ للإنسان، يقال: وَدَّجْ دابَّةً تَوْدِيحًا، إذا قَطَعَ أَجْبَلَهُ أو وَدَّجَهُ حتى يسيل الدم. والوَدَّجَان: عِرْقَانِ غَلِيظَانِ عَرِيضَانِ عن يمين تُعْرَقُ النحر ويسارها، والوريدان يَجْتَبِ الوَدَّجَيْنِ وهما ينبضان أبدًا من الحيوان، وكلُّ عِرْقٍ يَنْبِضُ: فهو من الأوردة التي فيها مَجْرَى الحياة ولا يجري فيه الدم؛ والوَدَّجَان: من الجَدَاوِلِ، كالأَكْحَلِ والصَّافِي والأَبْجَلِ، وهي العروق التي تُفْصَدُ، والأوردة: مجاري النَّفْسِ بالحركات ولا دم فيها.

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، والترمذي وصححه، عن عائشة أم المؤمنين.

وأما التَّبْرِغُ: فهو الثَّقْبُ عن الرَّهْصَةِ في الحافر، يقال: بَرَّغَ البَيْطَارُ الرَّهْصَةَ، وَبَرَّغَهَا.

وقال الطَّرِمَّاخُ: [الطويل]

كَبَّرَغِ الْبَيْطَارِ الثَّقِفِ رُهْصَ الْكَوَادِنِ .....

الْكَوَادِنُ: الْبَرَّاذِينُ، وَاحِدُهَا: كَوْدَنٌ، وَالرَّهْصَةُ: نَزُولُ الْمَاءِ فِي حَافِرِ الدَّابَّةِ.

وأما التَّغْرِيبُ: فهو أَنْ يَشْرِطَ الْبَيْطَارُ أَشَاعِرَ الدَّابَّةِ شَرْطًا خَفِيفًا لَا يَضُرُّ بِالْعَصَبِ، ثُمَّ يُعَالِجُهُ؛ يُقَالُ: عَرَّبَ فَلَانٌ فَرَسَهُ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ.

وَقَدْ الرُّهْنُ وَافْتِكَاكُهُ: أَداءُ الرَّاهِنِ مَا لَزِمَهُ مِنَ الْحَقِّ وَإِخْرَاجِهِ الرُّهْنَ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ. وَأَصْلُ الْفَلَكِ: الْإِطْلَاقُ وَالْفَتْحُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَطْلَقْتُهُ فَقَدْ فَكَّكْتُهُ، وَمِنْهُ: فَكُّ الرَّقَبَةِ، وَهُوَ إِطْلَاقُهَا مِنَ الرِّقِّ، وَقَدْ أَلْخَلَّخَ السَّوَارِ: تَفْرِيجُ طَرَفَيْهِمَا حَتَّى يَنْفَرِجَا.

قال الشافعي رحمه الله: وَلَوْ رَهْنَتْ نَخْلًا عَلَى أَنْ مَا أَثْمَرَتْ كَانَ دَاخِلًا فِي الرُّهْنِ، كَانَ النَّخْلُ رَهْنًا دُونَ الثَّمَرِ.

معنى إثمار النخل: إطلاؤها. قال ابن الأعرابي: يُقَالُ: ثَمَرَ الشَّجَرُ فَهُوَ ثَامِرٌ - بغير أَلِفٍ - إِذَا نَضِجَ فَأَمْكَنَكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِهِ، وَاثْمَرَ الشَّجَرُ: إِذَا طَلَعَ ثَمَرُهُ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُهُ، فَهُوَ مُثْمِرٌ.

وقول النبي ﷺ: «لَا يَغْلِقُ الرُّهْنُ، الرُّهْنُ مَسْمُونٌ رَهْنَةً: لَهُ غُثْمُهُ وَعَلِيهِ غَزْمُهُ»<sup>(١)</sup>، قال الشافعي رحمه الله: لَا يَغْلِقُ الرُّهْنُ: أَيُّ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُرْتَهِنُ بِأَنْ يَدَعَ الرَّاهِنُ قَضَاءَ حَقِّهِ.

قال أبو منصور: وهذا كما قال الشافعي في العربية. ومعنى لَا يَغْلِقُ: لَا يَنْغَلِقُ وَلَا يَسْتَغْلِقُ فَلَا يُفَكُّ: أَيُّ لَا يُطْلَقُ مِنَ الرُّهْنِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ يُقَالُ: غَلِقَ الْبَابُ وَانْغَلَقَ وَاسْتَغْلَقَ: إِذَا عَسَرَ فَتَحُهُ، وَأَغْلَقْتُهُ أَنَا وَغَلَقْتُهُ. وَالغَلَقُ فِي الرُّهْنِ: ضِدُّ الْفَكِّ، فَإِذَا فَكَّ الرَّاهِنُ الرُّهْنَ فَقَدْ أَطْلَقَهُ مِنْ وَثَاقِهِ عِنْدَ مُرْتَهِنِهِ، وَلَيْسَ لِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الرُّهْنَ

(١) رواه الشافعي عن محمد بن إسماعيل بن أبي قُدَيْكٍ عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن ابن المسيب بلفظ قريب.

لتفريط الراهن في فكه، ولكنه يكون وثيقة في يده إلى أن يفكه.

وجاء في حديث آخر: «لا طلاق في إغلاق»<sup>(١)</sup>.

ومعني «الإغلاق»: الإكراه، كأنه إذا ضيق على الزوج أمره فاضطر إلى تطليق امرأته، فقد أغلق عليه باب المخرج مما ألجىء إليه، فوضع الإغلاق موضع الإكراه، كالرجل يُغلق عليه مخبئه فلا يجد سبيلاً إلى التخلص منه.

وقوله: «الرَّهْنُ مِمَّنْ رَهْنُهُ»، هذا كلام منفصل عن الأول، وهو تأكيد لما وُصِّلَ به، وفائدته: أن ملك الرهن لمن رهنه، لأن الشيء إذا كان منه فهو له؛ و «مِنْ» ههنا بمعنى: لام الملك، كقول الشاعر: [المقارب]

أَمِنْ آلٍ لَيْلَى عَرَفَتِ الدِّيَارَا بِجَنْبِ الْعَقِيقِ خَلَاءَ قَفَارَا

أراد: آلٍ عرفت الديار؟

وقوله: «لَهُ غَنْمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ»: أي للراهن الرهن وما يكون فيه من زيادة ومنفعة، من لبنٍ وغلّةٍ ونتاج؛ «وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ» له معنيان: أحدهما: عليه غرم ما يفك به، وهو دفع الحق إلى مرتبه، والمعنى الثاني: أن عليه غرمة إن ضاع أو تلف. والغرم: الخسران والنقص، وقد يكون الغنم بمعنى الربح والفضل، والغرم بمعنى الهلكة؛ يقال للذي عليه الدين: غريم، وللذي له الدين: غريم، ورجل مُغرّم بالنساء: أي مؤلّع بهن.

### ومن باب التفليس

التفليس: أن تتوى بضاعة الرجل التي يتجر فيها، فلا يفي ما بقي منها في يده بما بقي عليه من الديون؛ فإذا ثبت عند الحاكم ذلك، وسأله القرماء الحجز عليه ومنعه من التصرف في ما بقي في يده، فليسه. ومأخذه: من الفلوس، التي هي أخس مال الرجل الذي يتبايع به، كأنه إذا حجز عليه منعه من التصرف في ماله إلا في الشيء التافه الذي لا يعيش إلا به؛ وقد أفلس الرجل: إذا أعدم، وتقالس: إذا ادعى الإفلاس.

(١) رواه أبو داود عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

قال الشافعي رحمه الله: فإن أراد الغرماء بيع الزرع الذي للمفلس بقلًا فلهم ذلك.

أراد: بيعة أخضر قبل أن يُذرك، ونصب «بقلًا» على الحال، يقال: أخضر بأقل. والبقل عند العرب: كل زرع ناعم أخضر، وكذلك: كل عُشب رطب؛ وعوام الناس إنما يعرفون من البقول ما يُزرع، من مثل: الكراث والحس والثُّغيع والهندباء، والبقل في كلام العرب: ما فسرت له.

واللعاة عندهم: كل بقلة برية تنبت في آخر الشتاء، مثل: البسباس، وهو نبات طيب يُحمل من بلاد الهند، والجرجير البري والحماض والحصى وما أشبهها من البقول التي تطبخ.

قال الشافعي: وذو العشرة نظرة إلى ميسرة.

أراد: ذو العشرة له نظرة، أي إنظار وإمهال إلى أن يؤسر؛ يقال: أنظرته إنظارًا ونظرة، والنظرة: الاسم، يوضع موضع المصدر الحقيقي، والميسرة: اليسار.

قال: فإن مات كفن من رأس ماله... وحفر قبره ومين بأقل ما يكفيه.

قوله: مين، أي: تُحمل مؤونة دفنه، جاء على ما لم يُسم فاعله: على فعل، وكسرت الميم من أجل الباء، كما قال الله عز وجل: ﴿وغيض الماء﴾ [هود/٤٤]، ﴿سائق الذين اتقوا ربهم﴾ [الزمر/٧٣]، و﴿يسئ بهم﴾ [العنكبوت/٣٣] وما أشبهها؛ يقال: مُت فلانًا أموته، إذا قُمت بمؤونة طعامه وغيره مما يقتاته.

وقوله: حتى تقوم بيعة أن قد أفاد مالا.

معناه: استفاد، والإفادة في كلام العرب له معنيان متضادان: يقال: أفاد غيره مالا: إذا أعطاه، وأفاد مالا: أي استفادته لنفسه؛ والمفيد: المغطي، والمفيد: المستفيد.

ذكر الشافعي - في كتاب التفليس - حديثًا رفعه إلى النبي ﷺ، أنه قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الشافعي عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نَفْسُ الْإِنْسَانِ لَهَا ثَلَاثَةٌ مَوَاضِعَ:

أحدها: بَدَنُهُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ ..... ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة/٤٥].

والنَّفْسُ: الرُّوحُ الذي إذا فارقَ البدنَ لم تكن بَعْدَهُ حَيَاةً، وهو الذي أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ»، كَأَن رُوحَهُ تُعَذَّبُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ حَتَّى يُؤَدَّى عَنْهُ.

والنَّفْسُ: الدَّمُ الذي في جسد الحيوان.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريِّ: لكل إنسانٍ نَفْسَانِ: إحداهما: نَفْسُ التَّمْيِيزِ، وهي التي تُفَارِقُهُ إِذَا نَامَ فَيُزِيلُهُ عَقْلُهُ، يَتَوَقَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ، وَالْأُخْرَى: نَفْسُ الْحَيَاةِ التي إِذَا نَامَ الْإِنْسَانُ تَنَفَّسَ بِهَا وَتَحَرَّكَ بِقُوَّتِهَا؛ وَإِذَا تَوَفَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَ الْحَيَاةِ تَوَفَّى مَعَهَا نَفْسَ التَّمْيِيزِ، وَإِذَا تَوَفَّى نَفْسَ التَّمْيِيزِ لَمْ يَتَوَفَّ مَعَهَا نَفْسُ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ تَوَفِّي نَفْسِ النَّائِمِ وَتَوَفِّي نَفْسِ الْحَيِّ.

وُسَمِّيَتِ النَّفْسُ: نَفْسًا لِتَوَلَّدَ النَّفْسُ مِنْهَا.

### [باب الحجر<sup>(١)</sup>]

ومعنى الْحَجَرِ: الْمَنْعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: حَجَرَ الْحَاكِمُ عَلَى الْمُفْلِسِ مَالَهُ، إِذَا مَنَعَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ؛ وَقِيلَ لِلْحَرَامِ: حَجَرٌ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ مَمْنُوعٌ مِنْهُ، وَهُوَ بِمَعْنَى «الْمَحْجُورِ» كَمَا يُقَالُ: طَحَنَ لِلْمَطْحُونِ، وَقَطَفَ لِلْمَقْطُوفِ.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِ انْتَشَبْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء/٦].

معناه: فَإِنْ عَلِمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا، أَي صَلَاحًا فِي أَمْرِ دُنْيَاةٍ وَدِينَةٍ. وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ: الْإِبْصَارُ، فَوُضِعَ مَوْضِعَ الْعِلْمِ كَمَا وَضِعَتِ الرُّؤْيَةُ مَوْضِعَ الْإِبْصَارِ، وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ: مَنْ إِنْسَانِ الْعَيْنِ، وَهِيَ الْحَدَقَةُ الَّتِي يُنْصَرُّ بِهَا.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٢٢٣.



وقوله عز وجل: ﴿إِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ البقرة/ ٢٨٢.

فالسفيه: القليلُ العقل، الضعيفُ التمييز، والضعيفُ: العيى الذي يَعْجُزُ عن الإملاء لِضَعْفِ بَيَانِهِ؛ والعربُ تقول للذي لا بَصَرَ له: ضعيفٌ، وللذي لا نُطْقَ له: ضعيفٌ، وللذي لا عقلَ له: ضعيفٌ.

### [باب الصلح] (١)

وقال في باب الصلح: **وَلَا أَنْظَرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ الدَّوَاحِلُ وَلَا الدَّوَاحِلُ وَلَا أَنْصَافُ اللَّيْنِ وَلَا مَقَاقِدُ الْقُمُطِ.**

ومعنى الدواخل والخوارج: أي ما خَرَجَ من أشكال البناء إلى الناحية التي لا يَمْلِكُهَا صاحبُ البناء: مخالفٌ لأشكال ما يلي ناحيته، وذلك تحسين وتزيين لا يدل على مِلْكٍ يَثْبُتُ وَحُكْمٍ يَجِبُ.

وَمَقَاقِدُ الْقُمُطِ تكون في الأخصاص التي تُبنى وتُسَوَّى من الحُصُرِ وسَفَائِفِ الخُوصِ. والقُمُطُ: هي الشُرطُ، وهي جِبَالٌ دِقَاقٌ تُسَفُّ بها الحُصُرُ التي تُسَقَّفُ بها الأخصاصُ وحواجزها، فلا تَحْكُمُ بمعاقدِها في دواخلها وخوارجها، لأنها لا تُثَبِّتُ مِلْكًا، وإن كان القُوفُ جرى أنَّ ما دخل يكون أحسن مما خرج.

قال: وله أن يبيع زَرْعَهُ أَخْضَرَ مِمَّنْ يَقْصِلُهُ.

أي يقطعهُ وَيَجْزُهُ من ساعته، والقَصِيلُ: مَا جُزَّ، ويقال: سيفٌ مِقْصَلٌ وَقَصَالٌ، إذا كان قاطعاً.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٢٢٤.

## باب في

## الحوالة والحوالة

رَوَى عن النبي ﷺ أنه قال: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتَّبِعْ»<sup>(١)</sup> وَرَوَى: «إِذَا أُحِيلَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتَحَتَّلْ»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر: «لَيْ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعَقْرَتَهُ»<sup>(٣)</sup>.

اللِّي: الْمَطْلُ، يقال لَوَاهُ يَدْنِيهِ يَلُوهُ لَيًْا وَلَيْانًا: إِذَا مَطَلَهُ ودفعه، وَالْمَطْلُ: إطالة المدافعة، وكل مضروب طُولًا من حديد وغيره فهو مَمْطُولٌ؛ وَالْوَاكِدُ: الموسر، يقال: رجل وَاجِدٌ بَيْنَ الْجِدَّةِ وَالْوُجْدِ، إِذَا كَانَ غَنِيًّا، وَالْمَلِيءُ بِالْهَمْزِ: الْغَنِيُّ، وَقَدْ مَلَأُوهُ مَلَأَةً.

وقوله: إِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتَّبِعْ: أَي إِذَا أُحِيلَ بِمَالِهِ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ مَلِيءٍ فَلْيَتَحَتَّلْ عَلَيْهِ وَلْيُطَالِئْهُ بِحَقِّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ غَفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة/١٧٨]: أَي فَمُطَالِبَةٌ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء/٦٩]: أَي لَا تَجِدُوا مَنْ يَتَّبِعُنَا بِإِنْكَارِ مَا نَزَلَ بِكُمْ، وَلَا مَنْ يَتَّبِعُنَا، أَي يَطَالِبُنَا، بِأَنْ نَصْرِفَهُ عَنْكُمْ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: التَّبِيعُ بِمَعْنَى التَّابِعِ، أَي: تَابِعًا يَطْلُبُ الثَّارَ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: تَبِيعًا: مُطَالِبًا.

وقوله: لَا تَوَيْ عَلَى مَالٍ مُسْلِمٍ.

كقولك: لَا تَلَفَ عَلَى مَالِهِ وَلَا مَلَكَةً.

\* \* \*

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد عن أبي هريرة.

(٣) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن الشريد عن أبيه.

## [باب الكفالة] (١)

وَالْحَمَالَةُ: الْكَفَالَةُ، وَالْحَمِيلُ: الْكَفِيلُ، يُقَالُ: حَمَلْتُ بِهِ حَمَالَةً، وَزَعَمْتُ بِهِ زَعَامَةً، وَصَبَرْتُ بِهِ أَصْبَرًا: إِذَا كَفَلْتُ بِهِ، فَأَنَا حَمِيلٌ وَرَعِيمٌ وَصَبِيرٌ: أَيُّ كَفِيلٍ؛ يُقَالُ: أَكْفَلْتُ فُلَانًا الْمَالَ إِكْفَالًا: إِذَا ضَمَّنْتَهُ إِتْيَاهُ، فَكَفَلَ بِهِ كَفَالَةً، وَيُقَالُ: تَحَمَّلَ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ دَيْنًا لِلْمَحْمُولِ لَهُ: إِذَا تَكَفَّلَهُ وَضَمَّنَ لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ إِتْيَاهُ.

فَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَجُلٌ تَحَمَّلَ بِحَمَالَةٍ» (٢).

فَهُوَ: الرَّجُلُ يَتَحَمَّلُ دِيَارَاتٍ قَتَلُوا بَيْنَ فَرِيقَيْنِ اقْتِتَلَا، لِيُضْلِحَ بَيْنَهُمْ وَيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ كَفِيلٌ وَكَافِلٌ، وَضَمِينٌ وَضَامِيٌّ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَأَرَادَ الشَّافِعِيُّ بِكَفَالَةِ الْوَجْهِ: الْكَفَالَةَ بِالْبَدَنِ، وَكَانَ يُضَعِّفُهَا.

## باب في الشركة

وَالشَّرِكَةُ مِنْ وَجْهِ: فَمِنْهَا شَرِكَةُ الْعَيْنَانِ، وَمِنْهَا شَرِكَةُ الْمُفَاوَضَةِ، وَمِنْهَا شَرِكَةُ الْقِرَاضِ. فَأَمَّا شَرِكَةُ الْقِرَاضِ فَتُسَمَّى مَفْسَرَةً فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا شَرِكَةُ الْعَيْنَانِ فَإِنَّ الْفَرَاءَ زَعَمَ أَنَّهَا سُمِّيَتْ: شَرِكَةَ الْعَيْنَانِ لِأَنَّهَا اشْتَرَكَا فِي مَالٍ خَاصٍّ، كَأَنَّهُ عَنِ لِهَمَّا، أَيْ عَرَضَ لِهَمَّا، فَاشْتَرَكَا فِيهِ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَتْ: شَرِكَةَ الْعَيْنَانِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَانٌ صَاحِبَةٌ: أَيْ عَارِضُهُ بِمَالٍ مِثْلٍ مَالِهِ وَعَمَلٍ مِثْلٍ عَمَلِهِ، يُقَالُ: عَارِضْتُ فُلَانًا أَعَارِضُهُ مُعَارِضَةً، وَعَانَتْهُ مُعَانَةً وَعَيْنَانًا: إِذَا فَعَلْتَ مِثْلَ فِعْلِهِ وَحَادِثَتُهُ فِي شَكْلِهِ وَعَمَلِهِ. وَالْعَنْ: الْإِعْتِرَاضُ، وَعَيْنَانُ اللَّجَامِ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّ سَيَرِيَّهُ تَعَارَضَا فَاسْتَوَيَا.

وَأَمَّا شَرِكَةُ الْمُفَاوَضَةِ: فَهِيَ أَنْ يَشْتَرِكَ الرَّجُلَانِ فِي جَمِيعِ مَا مَلَكَاهُ وَيَمْلِكَا فِيهِ وَيُسْتَفِيدَانِيهِ مِنْ مِيرَاثٍ وَغَيْرِهِ؛ وَلَا يُجِيزُ هَذِهِ الشَّرِكَةَ غَيْرُ الْكُوفِيِّينَ، وَهِيَ عِنْدَ الْحَجَازِيِّينَ بَاطِلَةٌ.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٢، ص ٢٢٧.

(٢) رواه مسلم عن أبي بشر قبيصة بن المخارق.

## [كتاب الوكالة] (١)

والوكيل: الذي تَكْفَلَ بما وُكِّلَ به، فَكَفَى مُوَكَّلَهُ الْقِيَامَ بما أَسْنَدَ إليه. والوكيل: صفة من صفات الله عز وجلّ، فقيل: معناه الكفيل، ونِعَمَ الكفيلُ بأرزاق العباد؛ وقيل: الوكيل: الرَّبُّ، ونِعَمَ الرَّبُّ، وقيل: الحفيظ؛ وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء/٢] قال: رَبًّا، ويقال: كافيا. ويقال: وَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فلان: أي فوضتُ أَمْرِي إليه واكتفيتُ به، وأُكِّلَ فلان على فلان: إذا اعتمد عليه.

\* \* \*

## باب في الإقرار

قال الشافعي رحمه الله: لو قال رجل: له عَلَيَّ دراهم، ثم قال: هي من سِكَّةٍ كَذَا وكَذَا، صَدَقَ مع يمينه؛ يريد: من ضَرْبِ سِكَّةٍ معروفة، والسكَّة: هي الحديدة التي تُضْرَبُ بها الدراهم وتُطْبَعُ عليها.

وروي عن النبي ﷺ: «أَلَّا نَهَى عَنْ كَسْرِ سِكَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مِنْ بَأْسٍ» (٢).

ومعناه: أنه نَهَى عن كسر الدراهم الصباح التي ضُرِبَتْ على السكَّة التي أحدثها المسلمون. ولم يكن للمسلمين، في زمان النبي ﷺ، سِكَّة، فإن صَحَّ الخبرُ فهو إعلَامٌ بأنها ستكون، وداخلٌ في الكوائن التي أَعْلَمَ أصحابُه بكونها، والله أعلم.

والسكُّ، والسكِّي: الوَيْدُ من الحديد، والمِسمارُ الطويل؛ والسكَّة مأخوذة

مِنْهُمَا، قال الأعشى: [الطويل]

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢.

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو المازني.

..... كَمَا سَلَكَ الشُّكِّي فِي الْبَابِ فَيَنْتَقِ

الْفَيْتَقُ: النَّجَارُ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ، أَوْ سِكَّةٌ مَأْمُورَةٌ»<sup>(١)</sup>.

فالمُهْرَةُ المَأْمُورَةُ: الكثيرة التَّجَارِ، وَالسِّكَّةُ المَأْمُورَةُ: الحائِطُ مِنَ النَّخْلِ الْمُصْطَفَى غِرَاسُهَا، وَبِهَا شَعِثُ السِّكِّ التي تَصْطَفُ ذُورُهَا.

وَجَاءَتِ السِّكَّةُ فِي حَدِيثِ ثَالِثٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا دَخَلَتِ السِّكَّةُ دَارَ قَوْمٍ إِلَّا دَلَّوْا»<sup>(٢)</sup>. وَالسِّكَّةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُحْرَثُ بِهَا وَتُثَارُ بِهَا الْأَرْضُ لِلزَّرَاعَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: السَّنُّ، وَهِيَ: اللَّوْمَةُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ دِرْهَمٌ فِي دِينَارٍ، فَإِنْ أَرَادَ دِرْهَمًا وَدِينَارًا وَإِلَّا فَعَلَيْهِ دِرْهَمٌ.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: جَعَلَ «فِي» بِمَعْنَى «الْوَاوِ» الَّتِي تَجِيءُ بِمَعْنَى «مَعَ»، كَمَا قَالَ الْجَعْدِيُّ: [الْمُتْقَارِبُ]

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرْكَةٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ رَهْلٍ الْمَنْكِبِ وَلَوْحٌ الذَّرَاعَيْنِ يَكُونُ عِنْدَ الْمَرْفَقَيْنِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: فِي بَرْكَةٍ، أَيِ مَعَ بَرْكَةٍ. وَالْبَرْكَةُ: الصَّنَدَرُ، وَهُوَ: الْبَرْكُ أَيْضًا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الرَّجَزُ]

يَذْفَعُ عَنْهَا الْجُوعُ كُلَّ مَذْفَعٍ خَمْسُونَ بُسْطًا فِي خَلَايَا أَرْبَعِ

أَرَادَ: خَمْسُونَ بُسْطًا مَعَ أَرْبَعِ مِنَ الْخَلَايَا، وَالْبُسْطُ: النَّاقَةُ الَّتِي مَعَهَا وَلَدُهَا، لَا تَعْطِفُ عَلَى وَلَدِ غَيْرِهَا، تَسْمَى: بُسْطًا وَبَشُوطًا؛ وَالْحَلِيَّةُ: الَّتِي دُبِخَ وَلَدُهَا وَطُيِّرَتْ عَلَى وَلَدِ بَشُوطٍ، فَيَتَخَلَّى أَهْلُ الْبَيْتِ بِلَبْنِهَا، وَيَكُونُ لَبْنُ الْبَشُوطِ لَوْلَدِهَا.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَوْ ضَمِنَ لَهُ عُهْدَةٌ دَارٍ اشْتَرَاهَا وَخَلَّاصَهَا.

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ.

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ج ٢، ص ٣٨٤.

فَالْعَهْدَةُ: أَنْ يَضْمَنَ مَا يَلْزِمُ الْبَائِعَ مِنْ رَدِّ ثَمَنِ لاسْتِحْقَاقِ حَقِّ فِي الْمُبِيعِ، أَوْ لِعَقِبِ قَامَتِ الْبَيْتَةُ أَنَّهُ كَانَ مَعْهُودًا فِي مَا بَاعَهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ.

وَأَمَّا الْخَلَاصُ فَلَهُ مَعْنَيَانِ:

أَحَدُهُمَا: التَّخْلِيصُ، يُقَالُ: خَلَّصْتُ تَخْلِيصًا وَخَلَاصًا، إِذَا خَلَّصَ السَّلْعَةَ لِمُتَبَاعِهَا وَدَفَعَ عَنْهَا مَنْ خَالَ بَيْنَ الْمُشْتَرِي وَبَيْنَ قَبْضِهَا.

وَالْخَلَاصُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، يُقَالُ: عَلَيْكَ خَلَاصُ هَذِهِ السَّلْعَةِ إِنْ اسْتَحَقَّتْ، أَيْ عَلَيْكَ مِثْلُهَا؛ وَهَذَا زُيِّنَ عَنْ شُرَيْحٍ، وَلَا يَقُولُ الْيَوْمَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّا نَجْعَلُ رَدَّ الثَّمَنِ خَلَاصًا لِلْمُشْتَرِي إِذَا اسْتَحَقَّ مَا فِي يَدِهِ.

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ»<sup>(١)</sup>.

مَعْنَاهُ: الْوَلَدُ لِمُتَبَاعِ الْفَرَّاشِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف/٨٢]: أَيْ سَلُّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ؛ وَالْعَرَبُ تُكْنِي عَنْ الْمَرْأَةِ بِالْفَرَّاشِ وَالْبَيْتِ وَالتَّعْجَةِ وَالْإِزَارِ وَالتَّغْلِ، وَفَرَّاشُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ أَوْ جَارِيَّتُهُ الَّتِي يَفْتَرِشُهَا وَيَغْشَاهَا.

وَقَوْلُهُ: «وَاللَّعَاهِرُ الْحَجَرُ».

أَيْ: لَيْسَ لَهُ فِي نَسَبِ الْمَوْلُودِ شَيْءٌ وَلَا حَقٌّ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَهُ الْزَّائِبُ؛ أَيْ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ، وَالْعَاهِرُ: الزَّانِي.

## باب العارية

الْعَارِيَّةُ مَا اخُودَعَتْ مِنْ: عَارَ الشَّيْءُ يَعِيرُ: إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْغَلَامِ الْخَفِيفِ: عَيَّازٌ، لِخِفَّتِهِ فِي بَطَالَتِهِ وَكَثْرَةِ ذَهَابِهِ وَمَجِيئِهِ فِيهَا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ شُدِّدَتِ الْيَاءُ مِنْ «الْعَارِيَّةِ» وَأَصْلُهَا مِنْ: عَارَ؟

قِيلَ: الْعَارِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَارَةِ، وَهُوَ آسَمٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَعْرَضْتُ الْمَتَاعَ إِعَارَةً وَعَارَةً؛ فَالْعَارَةُ: الْآسَمُ، وَالْإِعَارَةُ: الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ، يَقُومُ الْآسَمُ مَقَامَهُ، كَمَا يُقَالُ: أَجْبِئْتُهُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

إِجَابَةٌ وَجَابَةٌ، وَأَطَقْتُهُ إِطَاقَةً وَطَاقَةً، وَأَطَعْتُهُ إِطَاعَةً وَطَاعَةً.

\* \* \*

## باب في الغضب

قال: ولو كَسَرَ لِرَجُلٍ إِيَاءً أَوْ رَضُّضَةً...

التَّوْضِيضُ: أَنْ يَدُقَّه دَقًّا لَا يَلْتَمِمْ، وَرَضَّاضٌ كُلُّ شَيْءٍ: دُقَاقُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَصَى الصَّغَارِ: رَضْرَاضٌ.

وذكر الحديث الذي جاء فيه: «وَلَيْسَ لِعِزِّي ظَالِمٌ حَقٌّ»<sup>(١)</sup>.

وَالْعِرْقُ الظَّالِمُ: أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضٍ رَجُلٍ فَيَغْرِسَ فِيهَا غِرَاسًا لَيْسَتْ حَقُّهَا أَوْ يَسْتَعْلِمَهَا، فَتَقُومَ الْبَيْنَةُ لِمَالِكِهَا بِصِحَّةِ الْمَلِكِ، فَيُؤْمَرُ الْغَارِسُ بِقَلْعِ غِرَاسِهِ؛ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ تِلْكَ الْغِرَاسُ حَقٌّ فِي الْأَرْضِ، لِأَنَّ الْغَارِسَ كَانَ ظَالِمًا، وَإِذَا كَانَ ظَالِمًا فَعِرْقٌ مَا غَرَسَ ظَالِمٌ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

قال الشافعي: وَلَوْ زَوَّقَ رَجُلٌ دَارَ رَجُلٍ كَانَ لَهُ نَزْعُ التَّزْوِيقِ.

وَتَزْوِيقُهَا: تَزْيِينُهَا بِالطَّيْنِ وَالْحِصِّ وَغَيْرِهِمَا، وَهَذَا مَاخُذٌ مِنَ: الزَّوْؤُقِ، وَهُوَ الزَّئْبُقُ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي تَزْيِينِ الْبِنَاءِ.

وقوله: إِذَا لَمْ تُبْنَ الدَّارُ بِطُوبٍ، أَثَرٌ لَا عَيْنٌ.

الطُّوبُ: الْأَجْرُ، يُلْقَى أَهْلُ مِصْرَ، وَاحِدَتُهَا: طُوبَةٌ، وَأَرَاهَا قِبْطِيَّةً مُعَرَّبَةً.

وقوله: فَإِنْ تَمَحَّقَ الصَّبْغُ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ قِيَمَةٌ...

مَعْنَى تَمَحَّقَ: أَيِ بَطَلَتْ قِيَمَتُهُ وَذَهَبَتْ مَنَفَعَتُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَطَلَتْ مَنَفَعَتُهُ فَقَدْ امْتَحَقَ؛ وَبِحَاقِ الْقَمَرِ: أَنْ يَدُقَّ بَعْدَ امْتِلَائِهِ فَلَا يُرَى جِزْمُهُ وَلَا يُضِيءُ شَيْئًا، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة/٢٧٦]: أَيِ يَسْتَأْصِلُهُ وَيُذْهِبُ نَمَاءَهُ وَيَرْكَنُهُ.

(١) رواه أبو دود عن سعيد بن زيد وعن عروة بن الربير.

وقوله: ولو حلَّ زقًا أو زاويةً فأندَقَا.

أي: سال ما فيهما وانصب، يقال: دَفَقْتُ الماءَ، وكلُّ شيءٍ ذائب سائل، فأندَقَ: أي صَبَبْتُهُ فأنصب؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق/٦] أي: من ماء ذي دَفَقٍ، وقيل: مِنْ ماءٍ مَذْفُوقٍ، أي مُرَاقٍ.

قال: ولو أَنَّ مَجُوسِيًّا اشترى غنمًا، فَوَقَّذَهَا لِيَسِيعَهَا، فَأَحْرَقَهَا مُسْلِمٌ...

الْوَقْذُ: أَنْ يَفْتُلَهَا بِشَيْءٍ لَا حَدَّ لَهُ ثَقِيلٍ، مِثْلِ حَجَرٍ أَوْ عَصَا غَلِيظَةٍ وَمَا أَشَبَّهُهُمَا؛ وَكُلُّ شَيْءٍ أَثْقَلَكَ: فَقَدْ وَقَّذَكَ، وَالْمَوْقُودَةُ فِي الْقُرْآنِ: هِيَ الَّتِي قُتِلَتْ بِهَا لَا ذِكَاةَ لَهُ. يُقَالُ: وَقَّذَنِي النَّعَاسُ: أَيِ أَثْقَلَنِي وَخَثَرَنِي.

\* \* \*

### باب الشُّفْعَةِ

سمعت أبا الفضل يقول: سئل أحمد بن يحيى عن اشتقاق «الشُّفْعَةِ» فِي اللُّغَةِ فَقَالَ: هِيَ الزِّيَادَةُ، وَهُوَ أَنَّ يُشْفَعَكَ فِي مَا اشْتَرَى حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى مَا عِنْدَكَ فَيَزِيدُهُ وَتُشْفَعُهُ بِهِ، أَيِ إِنَّهُ كَانَ وَاحِدًا فَضُمَّتْ إِلَيْهِ مَا زَادَ وَشَفَعَتْهُ بِهِ.

وروي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَتِ الشُّفْعَةُ فِي مَا لَمْ يُقَسَّمْ، فَإِذَا حُدَّتِ الْحُدُودُ فَلَا شُفْعَةَ» (١).

قال أهل العربية: «إِنَّمَا» تَقْتَضِي إِبْجَابَ شَيْءٍ وَنَفْيَ غَيْرِهِ، كَقَوْلِهِمْ: إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْفَرِّيهِ: بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، مَعْنَاهُ: أَنَّ كِمَالَ الْمَرْءِ بِهِذَيْنِ الْقُصُوبَيْنِ، وَإِنْ صَفْرًا، لَا يَزُودُهُ وَمَنْظَرُهُ؛ وَكَذَلِكَ مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنْ الشُّفْعَةُ تُجْعَلُ فِي مَا لَمْ يُقَسَّمْ، وَلَا تُجْعَلُ فِي مَا قُسِمَ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ» (٢).

فإن أحمد بن يحيى روى عن ابن الأعرابي أنه قال: الجار في كلام العرب

(١) رواه البخاري عن جابر.

(٢) رواه النسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد.



على وجوه كثيرة: فالجار: الذي يجاورك بَيْتٌ بَيْتٌ، قال: والجار: النَّفِيعُ، وهو الغريب، والجار: الشريك في العقار المُقاسِمُ، والجار: الشريك في النسب بعيداً كان أو قريباً، والجار: الحَفِيرُ، والجار: الحليف، والجار: الناصر، والجار: الشريك في التجارة فوضى كانت أو عِنَانًا؛ والجار: امرأة الرجل، يقال: هي جَارٌ - بغير هاء - والجار: فَزَج المرأة، والجار: الطَّبِيجَةُ، وهي الاشتُّ، والجار: ما قَرَّب من المنازل من الساحل.

قال أبو منصور: فاحتمالُ اسمِ الجارِ لهذه المعاني يُوجِبُ الاستدلالَ بدلالةٍ تُدَلُّ على المعنى الذي يذهبُ إليه الخصمُ، ودلت السنة المفسرة أن المراد بالجار: الشريك، وهو قوله: «إِنَّمَا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشُّفْعَةَ فِي مَا لَمْ يُقَسِّمْ»<sup>(٣)</sup> من حديث مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ عن جابر.

وأما «السَّقْبُ» أو «الصَّقْبُ» فهو: القُرْبُ، يقال: فلانٌ جاري مُسَاقِبي ومُصَاقِبي، أي عَمودُ بيته بِحِذَاءِ عَمودِ بَيْتِي، والصَّقُوبُ: العُمد التي تُعَمَدُ بها بيوتُ الأعراب، واحِذْها: صَقْبٌ.

وقول الشافعي: لا شُفْعَةٌ إلا في مُشَاعٍ.

أي: في مُختلِطٍ غير مُتَمَيِّزٍ، وإنما قيل له: مُشَاعٌ، لأنَّ سهمَ كُلِّ واحدٍ من الشريكين أشيع - أي أذيعَ وفُرِّقَ - في أجزاء سهم الآخر حتى لا يتميز منه، ومنه يقال: شاع اللبنُ في الماء، إذا تَفَرَّقَ أجزاءه في أجزاءه حتى لا يتميز.

وَرَوَى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا شُفْعَةٌ فِي فِنَاءٍ وَلَا طَرِيقٍ وَلَا مَنَقَبَةٍ وَلَا رُحْجٍ وَلَا زَهْوٍ»<sup>(٢)</sup>.

فَالْفِنَاءُ: الساحة المتصلة بِدُورِ القوم، وجمعه: أَفْنِيَةٌ؛ فإذا باع أحدهم دارَهُ بحقوقها دَخَلَ حَقُّهُ من الفِناء في البيع، ولم يكن للشركاء في الفِناء شُفْعَةٌ لأنه غير منقسم.

(١) مرَّ ذكر هذا الحديث في باب الشفعة.

(٢) ذكره ابن الأثير في النهاية ج ٢، ص ٢٥٨.

وكذلك الطريق بين القوم إلى دورهم - في ما يتبع الدار المبيعة من تلك الطريق - كما قلنا في الفناء.

والمثقب: الطريق الضيقة بين الدارين أو بين الدور، والثقب: الطريق الضيق بين الجبلين.

والرُكْح: ناحية البيت من ورائه، وربما كان قضاء لا بناء فيه، وهو مزفق للدار تابع لها، لأنه من حقوقها إذا بيعت.

والرهُو: الجوبة تكون في محلة القوم يسيل إليها ماء المطر أو غيره، والجبة: مثل الرهو إذا كانت مغيضا لمسائل دور القوم.

ومعنى الحديث: أن من كان شريكا في هذه المواضع فلا شفعة له فيها إذا بيعت الدور التي هي تتبع لها ومن حقوقها.

ومثله ما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: «لا شفعة في بئر ولا فحل نخل، والأرف تقطع كل شفعة»<sup>(١)</sup>.

وتأويل البئر: أن تكون بين نفر لكل واحد منهم حائط على جدة يسقيه من ماء تلك البئر، فالبئر بينهم مشتركة وحائط كل واحد منهم مفروز؛ فإذا باع أحدهم حائطه لم يكن لشركائه في البئر شفعة في نصيبه من البئر من أجل شركتهم، لأنها لا تنقسم، وإنما الشفعة تجب في ما ينقسم، فأما ما لا ينقسم فلا شفعة فيه.

وأما الفحل: فإن القوم إذا كانت لهم نخيل في حائط توارثوها فاقسموها، ولهم فحل نخل يلقحون منه نخيلهم، فإذا باع أحدهم نصيبه المقسوم من ذلك الحائط بحقوقه من الفحال وغيره، فلا شفعة للشركاء في الفحال في حقه منه، لأنه لا ينقسم أيضا، كالبئر سواء. يقال لجمع الفحل: فحول، ومن قال: فحال فجمعه: فحاحيل.

والأرف: هي الحدود بين المواضع المقسومة، واحدها: أرفة، ويقال لها: أرفة بالشاء، وجمعها: أرف؛ يقال: أرفت الأرض تأريفا، إذا قسمتها بين قوم - أو بين

(١) ذكره الشافعي في الأم ج ٣، ص ٢٣١.

شريكين - فجعلت بينهم جذراً وحدوداً، فتميز ما قُرِرَ لكل واحد منهم من نصيب صاحبه.

### باب القراض

القراض: أن يدفع الرجل إلى الرجل عَيْناً أو رِقاً ويأذن له بأن يتجر فيه، على أن الربح بينهما على ما يتشاورانه. وأصل القراض مشتق من القرض، وهو القطع، وذلك أن صاحب المال قطع للعامل فيه قطعة من ماله، وقطع له من الربح فيه شيئاً معلوماً؛ والقرض الذي يدفعه المقرض إلى الرجل الذي يستقرضه: مأخوذاً من هذا، لأن المقرض يجعله مقروضاً من ماله للمستقرض: أي يجعله مقطوعاً.

وخصت شركة المضاربة: بالقراض، لأن لكل واحد منهما في الربح شيئاً مقروضاً: أي مقطوعاً لا يتعداه. وقرض الفأرة: قطعها الثوب.

وقد يوضع القرض موضع المعارضة والموازاة، يقال قرضت فلاناً وقارضته: إذا حاذيته. ويقال: قارضت فلاناً وقرضته، إذا سابته وقطعت عرضه بالسب، واقترضته كذلك، ومنه قول النبي ﷺ: «عِبَادَ اللَّهِ! رَفَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ، إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ عِرْضَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ»<sup>(١)</sup>، يريد: إلا من سب عِرْضَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وقطعه بالذم وسوء القول؛ ومنه قول أبي الدرداء: «إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ».

وقد يكون القارض والمقارضة في الثناء والمدح، وذلك أن يمدح الرجل رجلاً فيمدحه الممدوح بمثل مدحه له، ويقال: هما يتقارضان الثناء، وهذا مأخوذ من القرض الذي هو بمعنى المحاذاة والمعارضة.

وسميت هذه الشركة: مضاربة، لأن العامل يضرب بالمال الذي أخذه من صاحبه في الأرض يتجر فيه - يقال: ضرب في الأرض: إذا سافر؛ فأهل الحجاز يُسمونها: قراضاً، وأهل العراق يسمونها: مضاربة، ومعناها واحد، والأصل فيهما ما أعلمتكم.

(١) رواه أبو داود في المناسك.

قال الشافعي رحمه الله: فإن كان القِرَاضُ فائِداً، فاشتري العاملُ بِعَيْنِ المالِ، فهو فائِدٌ.

أراد أنه لما اشترى السلعة قال: اشتريتها بهذا المال - وأشار إليه - ولم يقل: اشتريتها بكذا وكذا ديناراً - ضَمِنَهَا فِي ذِمَّتِهِ، وَعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ: نَفْسُهُ.

وقوله: الربحُ له وَالْوَضِيعَةُ عليه.

أراد بِالْوَضِيعَةِ: الخُسْرَانُ، يقال: وُضِعَ فُلَانٌ فِي تِجَارَتِهِ، إِذَا خَسِرَ فِيهَا.

\* \* \*

### باب المُسَاقَاةِ

وَالْمُسَاقَاةُ فِي النَخِيلِ وَالْكُرُومِ كَالْمُخَابَرَةِ فِي الْأَرْضَيْنِ، فَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْمُخَابَرَةِ: وَهِيَ الْمُزَارَعَةُ عَلَى الثَّلْثِ وَالرُّبْعِ، وَأَجَازُ الْمُسَاقَاةِ. وَالْمُسَاقَاةُ: أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ حَائِطَ نَخْلٍ، عَلَى أَنْ يَقُومَ بِسَقْيِهَا وَقِضَائِهَا وَإِبَارِهَا وَعِمَارَتِهَا، وَيَقْطَعَ لَهُ سَهْمًا مَعْلُومًا مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَارِهَا؛ أَخَذَتِ الْمُسَاقَاةُ مِنَ السَّقْيِ، لِأَنَّ سَقْيَهَا مِنْ أَمْرِهَا، وَكَانَتِ النَخِيلُ بِالْحِجَازِ تُسَقَّى نَضْحًا فَتُعْطَى مَوْنَتُهَا.

قال الشافعي: وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ مُسْتَزَادٌ لِلثَّمَرَةِ: مِنْ إِصْلَاحِ الْمَاءِ وَطَرِيقِهِ، وَتَصْرِيفِ الْجَرِيدِ، وَإِبَارِ النَخْلِ، جَازَ شَرْطُهُ عَلَى الْعَامِلِ.

فَأَمَّا إِصْلَاحُ الْمَاءِ وَطَرِيقُهُ: فَحَفْرُ جُدَاوِلِهِ وَتَنْقِيَةُ أَنْهَارِهِ مِنَ الثَّقَنِ وَرُسَابَةِ الطِّينِ، الثَّقَنُ: هُوَ الطِّينُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي قَعْرِ النَّهْرِ، فَيُحْفَرُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُسْتَخْرَجُ.

وَأَمَّا تَصْرِيفُ الْجَرِيدِ: فَالْجَرِيدُ: سَعْفُ النَخْلِ، وَتَصْرِيفُهُ: أَنْ يُشَدَّبَهُ مِنْ سَلَايِهِ<sup>(١)</sup> وَيُدْلَلُ الْعُذُوقَ فِيمَا بَيْنَ الْجَرِيدِ لِقَاطِفِهِ، وَالتَّشْدِيدُ: تَشْنِيخُ شَوْكِهِ عَنْهُ وَتَنْقِيحُهُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ شَكِيرِهِ الَّذِي يَضُرُّ بِهِ إِنْ تَرَكَ عَلَيْهِ.

قال الشافعي رحمه الله: فَأَمَّا سَدُّ الْحِظَارِ فَلَا مُسْتَزَادَ بِهِ لِإِصْلَاحِ الثَّمَرِ.

وَالْحِظَارُ: أَنْ يُؤْخَذَ مَا يَقْضُبُ مِنْ جَرَائِدِ النَخْلِ الطُّوَالِ فَيُحْظَرُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ مِنَ الشَّجَرِ عَلَى النَخْلِ، تَحْظِيرًا يَمْنَعُ مِنَ الدَّخُولِ فِيهِ.

وقوله: ولو ساقاه على حائط فيه أصناف من دَقْلٍ وَعَجْوَةٍ وَصَيْحَانِيٍّ.  
فالدَّقْل: ألوان من ردئ التمر، يكون منه الأسود والأحمر والقشْب، والعَجْوَةُ:  
جنس على حِدَّة، وهو أنواع، والصَّيْحَانِي: من خيار العجوة.

\* \* \*

### باب الإجازات

ذَكَرَ الشافعي رحمه الله أَمَرَ موسى عليه السلام وإجارتَهُ نفسه، وما حَكَى الله  
عَزَّ وَجَلَّ عن صاحبه إذ قال له: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِخْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى  
أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَجٍ﴾ [القصص/٢٧].

والأَجْرُ: أصله الثواب، وسمى الله تعالى المَهْرَ: أَجْرًا، فقال: ﴿وَأَتَوْهُنَّ  
أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء/٢٥]؛ ومعنى قوله: ﴿أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَجٍ﴾: أَنْ تَجْعَلَ مَهْرَ  
ابْنَتِي رَغِيكَ غَنَمِي ثَمَانِي حَجَجٍ، فكأنه قال: تُثِيبُنِي مِنْ بُضْعِهَا رَغِي الغنم. يقال:  
أَجَرْتُ فلانا من عمله كذا وكذا: أي أثْبَتُهُ منه، والله يَأْجُرُ العبدَ مِنْ عَمَلِهِ: أي يُثِيبُهُ؛  
ومعنى الثواب: العَوَاضُ، وأصله مِنْ: ثَابَ، أي رَجَعَ، كأن الثَّيِّبَ يُعَوِّضُ الْمُثَابَ مِثْلَ  
ما أسدى إليه.

قال الشافعي رحمه الله: وَكَرَاءُ الدَّوَابِّ جَائِزٌ لِلْمَحَامِلِ وَالزَّوَامِلِ وَالْحُمُولَةِ.  
وَالْحُمُولَةُ وَالْحُمُول: الْأَحْمَالُ، واحدها: حِمْلٌ، ويقال للهودج أيضا: حُمُول -  
كان فيها نساء أو لم يكن؛ وأما الْحُمُولَةُ - بفتح الحاء - فهي: الإبلُ الْعِظَامُ الْأَجْسَامُ  
التي يُحْمَلُ عليها.

وَالزَّامِلَةُ: البعير الذي يَحْمِلُ الرجلُ عليه زَادَهُ وَأَدَاتَهُ وَمَاءَهُ وَيَرْكَبُهُ، وَالزَّوْمَلَةُ:  
الجماعة من الناس، يقال: مات فلانٌ وَخَلَّفَ زَوْمَلَةً مِنَ الْعِيَالِ: أي جماعة، وجمع  
الزَّوْمَلَةِ وَالزَّامِلَةِ: زَوَامِلُ.

قال: فَإِنْ أَكْرَاهُ مَحْمِلًا وَقَالَ: مَعَهُ مَعَالِيْقُ...

الْمَعَالِيْقُ: ما يُعْلَقُ على البعير من شَفْرَةٍ وَقَوْزَةٍ وَإِدَاوَةٍ وما أَشَبَّهَا مما يَرْتَفِقُ به

المسافر، وواحد المَعَالِيقي: مُغْلُوقٌ؛ وأما العَلَائِقي فجمعُ العَلِيقَةِ، وهو البعيرُ الذي يدفعه الرجل الضعيف إلى جماعةٍ يَنْهَضُونَ بِرِكَابِهِمْ إلى بعض القرى مَيَّارَةً، فيَحْمِلُونَ على بعيره العليقة ما سأل أن يُحْمَلَ له عليه من الميرة.

قال: وإن اُكْتَرَى دَابَّةٌ فَكَبَحَهَا بِاللَّجَامِ فماتت...

كَبَحَهَا: أي ثنى رأسها وكفها كفًا عنيفًا.

والإِغْنَات: أن يحمل على الدابة ما لا تحتمله حتى يُضَرَّ بها ذلك، وجملةُ معاني العَنْتِ: المَشَقَّةُ والضُرُّ؛ ويقال: عَنِتَّ الدَّابَّةُ عَنَتًا: إِذَا ظَلَعَتْ ظَلْعًا ذَا مَشَقَّةٍ، وَأَكَمَّةٌ عَثُوتُ: أي شاقة.

قال: وإن عَزَّرَ الإمامُ رَجُلًا فمات، فالدِّيَّةُ على عَاقِلَتِهِ.

عَاقِلَةُ الرَّجُلِ: عَصَبَتُهُ من قِبَلِ أَبِيهِ، وهم: إِخْوَتُهُ وبنوهم وبنو بنيهم، ثم أعمامه وبنوهم وبنو بنيهم.

والتَّعْزِيرُ: شِبْهُ التَّأْدِيبِ، وأصلُ العَزْرِ: الرُّدُّ والمنعُ، كأنه يؤدبه تأديبًا يمنعه عن ارتكاب مثل ما ارتكب من القبيح ويردعه عن العَوْدِ إليه، كما أن معنى: «نَكَلْتُ به» تأويله: فعلتُ به ما يجبُ أن يَنْكَلَ معه عن المعاودة، وهذا قول الزَّجَّاج. قال: وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾ [المائدة/١٢] من هذا، تأويله: نصرتموهم بأن تَرُدُّوا عنهم أعداءهم. وقال ابن الأعرابي: التعزير: النصر بالسيف، والتأديبُ دون الحد، والعزْر: المنع؛ قال: والعزْرُ: التوقيف على باب الدين ويقال للنصر: تعزيرٌ أيضًا، لأن مَنْ نَصَرْتَهُ فَقَدْ مَنَعْتَ عنه عَدُوَّهُ.

\* \* \*

### كتاب المَزَارَعَةِ

قال الشافعي رحمه الله: إِذَا تَكَارَى الْأَرْضَ ذَاتَ الْمَاءِ أَوْ عَثْرِيًّا أَوْ غَيْلًا عَلَى أَنْ يَزْرَعَهَا...

وَالْعَثْرِيُّ مِنَ الزَّرْعِ وَالنَّخِيلِ: مَا يُؤْتِي إِلَى مَاءِ السَّيْلِ فِي عَوَائِرٍ يَجْرِي الْمَاءُ

إليها، وواحد العواثير: عاثور، وهو: أتيّ يُسَوَّى على وجه الأرض يجري فيه الماء إلى الزروع من مسایل السيل؛ شمي: عاثورًا، لأن الإنسان إذا مرَّ به ليلاً تَعَقَّلَ به فعثر وسقط، ومن هذا يقال: وقع فلان في عاثور شرًّا، إذا وقع في أمر شديد.

والبُغْل من النخل: ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا نضح، وذلك: أن تُغرس النخيل في مواضع قريبة من الماء، فإذا انغرس وتعرّقت استغنت بعروقتها الراسخة في الماء عن السقي.

وأما الغَيْلُ والغَلْلُ: فهو الماء الجاري على وجه الأرض.

قال الشافعي: وإذا اُكْتَرَى الأرض التي لا ماء لها، إنما تُسْقَى بِنُطْفِ سماءٍ أو سيلٍ — إن جاء — فلا يَصِحُّ كِرَاؤُهَا إِلَّا أَنْ يُكْرِيَهُ إِيَّاهَا أَرْضًا بِيضَاءَ لَا مَاءَ لَهَا.

والتُّطْفُ: القَطْر، يقال: نَطَفَ ماء السحابِ يَنْطُفُ نُطْفًا: إِذَا قَطَرَ، وَكُلُّ قَاطِرٍ: نَاطِفٌ. وَالتُّطْفَةُ: الماء القليل، وجمعها: نُطْفٌ، وقال ذو الرّمة: [الطويل]

تَقْطَعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي نُطْفِ الْحَمْرِ

وربما قَلَّتْ العربُ ماء البحر فسمته: نُطْفَةً، قال قائل منهم: قَطَعْنَا إِلَيْكُمْ نُطْفَةً الْبَحْرِ.

وأما النُّطْفُ - بفتح النون والطاء - فهو: أَنْ يَذْبَرَ ظَهْرُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَخْلُصَ الدَّبَرُ إِلَى جَوْفِهِ، فيقال: نَطِفَ يَنْطُفُ نُطْفًا: إِذَا ذَوَى جَوْفُهُ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَعِفُّ عَنِ الرِّبَا: نَطِفٌ، وَلِلَّذِي أَضْمَرَ عَلَى سَخِيمَةٍ: نَطِفٌ أَيْضًا.

والمُخَابَرَةُ: استكراء الأرض ببعض ما يخرج منها. قال أبو عبيد: الخبير: الأَكْأَرُ، ومخابرة الأرض مأخوذة من هذا، يقال: خَابَرْتُ الْأَرْضَ: أَيِ وَآكَرْتُ؛ وَأَخْبَرَنِي الْمَنْدَرِي عَنْ الصَّيْدَاوِيِّ عَنْ الرَّيَّاشِيِّ قَالَ: الْخَبِيرُ: الْأَكْأَرُ، وَالْخَبِيرُ: الرَّيْدُ، وَأُنْشِدَ: [الطويل]

نَجْدٌ رِقَابِ الْأَوْسِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ كَجَدِّ عَقَاقِيلِ الْكُرُومِ خَيْرِهَا

رَفَعَ قَوْلَهُ: خَيْرُهَا، بإضمار الفعل، أراد: جَدُّهَا خَيْرُهَا.

## المَوَات

يقال للأرض التي ليس لها مالك ولا بها ماء ولا عِمَارَةٌ، ولا يُنتَفَعُ بها إلا أن يُجْرَى إليها ماء أو تُسْتَنْبَطَ فيها عَيْنٌ أو يُحْفَرَ بِئر: مَوَاتٌ، وَمَيِّتَةٌ، وَمَوْتَانٌ - بفتح الميم والواو -؛ وكل شيء من متاع الأرض لا روح له: فهو مَوْتَانٌ، يقال: فلان يبيع المَوْتَانِ، وما كان ذا رُوح: فهو الحَيَوَان. وأرض مَيِّتَةٌ: إذا يبست وَبَسَتْ نباتها، فإذا سقاها السماء صارت حَيَّةً بما يخرج من نباتها، ورجل مَوْتَانُ الفؤاد: إذا كان غير ذكي ولا فهم، ووقع في المال مَوْتَانٌ ومَوَات: وهو الموت الذريع. وعَفُو البلاد: ما لا مالك لها ولا عِمَارَةٌ بها، ومَوَاتُ الأَرْضِينَ تكون في عَفْو البلاد التي لا يرى فيها أثر ولا عَيْنٌ، وقال الشاعر: [البسيط]

قَبِيلَةٌ كَثِيرُكَ النُّغْلِ دَارِجَةٌ    إِنْ يَهْبِطُوا الْعَفْوَ لَا يُوجَدُ لَهُمْ أَثَرُ  
يقول: إذا نزلوا - لِقَلَّتِهِمْ - يَعْفُو البلاد التي لم يَنْزِلْ بها أحدٌ، لم يَبِنْ فيها - لقلتهم وذلتهم - أثر.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمولاه هُنَيٍّ: «ضَمَّ جَنَاحَكَ لِلنَّاسِ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ».

معنى ضَمَّ الجناح: اتَّقَاءُ الله وخشيته وأَلَّا يَمُدُّ يده إلى ما لا يَحِلُّ له، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَضْمُكُمْ إِلَيْكُمْ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾، [القصص/٣٢] وجناحا الرجل: عَضُدَاهُ وَيَدَاهُ.

وقوله - في الحِمَى -: «أَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةَ وَالْغَنِيمَةَ».

فالصُّرَيْمَةُ تصغير الصُّرْمَةِ، وهي من الإبل خاصَّةٌ: ما جاوز الدَّوْدَ إلى الثلاثين، والدَّوْدُ من الإبل: ما بين الخمسة إلى العشرة.

وَالْغَنِيمَةُ: ما بين الأربعين إلى المائة من الشاء، والغَنَمُ: ما يُفَرَّدُ لها راع على جِدَّةٍ، وهي: ما بين المائتين إلى أربعمائة.



والكُراع: اسم جامع للخيل وعُدَّتْها وعُدَّةُ فُرسانِها.

وقوله: لا حِمَى إلا لله ولرسوله.

يقول: ليس لأحد أن يَحِمِّي من مراعي الكَلأ - التي الناس فيها سواء - حِمَى يستأثر بِرِغْيِهِ لما شِئِيهِ ودَوَابِّهِ؛ ثم قال: إلا لله ولرسوله، يقول: إلا أن يَحِمِّيَهُ للخيل التي تُزَكَّبُ في سبيل الله، والركاب التي يُحْمَلُ عليها في سبيل الله، فترجع منافعتها إلى جماعة المسلمين.

وكانت سادة العرب في جاهليتها تستأثر بأثف الكَلأ وأنيق المَرْتِع فتحميمها، ولا يدخل عليهم فيها غيرهم، فنهى النبي ﷺ عن مثل فعلهم، وأمر ألا يُحِمَّى شيء من مراتع المسلمين لعزیز أو شريف، إلا أن يَرْجِعَ نفعه إلى جماعة أهل الإسلام.

قال الشافعي رحمه الله: وكان الرجل العزيز إذا انتجع بلدًا مُخَصَّبًا أوفى بكَلْبٍ على نَشْرِ فاستقواه وحَمَى مَدَى عُوائِهِ مما حوَالِيهِ.

والإتجاع: المذهب في طلب الكَلأ، وقوله: أوفى بكَلْبٍ على نَشْرِ: أي أشرف به على رابية من الأرض مرتفعة، وجمعه: أنشاز.

وقوله: من أَقْطَعَ أرضًا أو تَحَجَّرَها...

أراد: من أَقْطَعَهُ السلطان أرضًا مواتًا، أي قَطَعَهَا له من جُمْلَةِ الْأَرْضِينَ لِيَعْمُرَهَا، يقال: أَقْطَعْتُهُ أرضًا: أي جعلتها له قَطِيعَةً؛ وقوله: أو تَحَجَّرَها: أي حَوَّطَ عليها، وأصله من: الْحَجَرِ، وهو المنع، كأنه لما بنى حولها ما أبانها به عن غيرها بالبناء الذي رفعه فيها فقد تَحَجَّرَها.

وفي الحديث: أن الأَبَيْضَ بنَ حَمَّالِ المَازِنِيِّ قَدِمَ على النبي ﷺ فاستَقَطَعَهُ المَلِخَ الَّذِي بِمَأْرِبٍ فَأَقْطَعَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَدْرِي مَا أَقْطَعْتُهُ؟ إِنَّمَا أَقْطَعْتُهُ المَاءَ العِدُّ، قَالَ: فَرَجَعَهُ مِنْهُ<sup>(١)</sup>.

والعِدُّ: الماء الدائم الذي لا انقطاع له، مثل ماء الرِّكَائِيَا والعيون، وجمعه:

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

أَعْدَاد. وقال النبي ﷺ: «النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: الْمَاءِ وَالْكَأِ وَالنَّارِ»<sup>(١)</sup>، أراد بالماء: ماء السماء وماء العيون التي لا مالِك لها، وأراد بالكأ: مراعي الأرضين التي لا يملكها أحد، وأراد بالنار: الشجر الذي يَحْتَطِبُهُ النَّاسُ فينتفعون به. والمَلَأَحَةُ التي ليست في أرض مملوكة كالماء العِدِّ، لأنه ماءٌ يَجْمَدُ فيصيرُ مِلْحًا، وللناس أن يأخذوا منه حاجتهم، وليس لأحد أن يملكه فيمنع الناس عنه.

وقوله<sup>(٢)</sup>: عُمِرَ عَلَى نَظْفِ السَّمَاءِ أَوْ بِالرِّشَاءِ...

أراد بِنَظْفِ السَّمَاءِ: قَطْرُهُ، وبِالرِّشَاءِ: البُرْءُ التي يُسْتَقَى منها بالرِّشَاءِ، وهو الكِبْلُ.

\* \* \*

### باب الحبس

الْحُبْسُ - بضم الحاء والباء - جمعُ الْحَبِيسِ، وهي: الأرض الموقوفة؛ يقال: حَبَسْتُهَا وَوَقَفْتُهَا، بمعنى واحد، وأكثرُ الكلام: حَبَسْتُ وَأَحْبَسْتُ.

وأما الْحُبْسُ التي قال شَرِيحُ: جاء محمد ﷺ بإطلاقها، فهي الثَخَرُمَاتُ التي كان أهل الجاهلية يُحَرِّمُونَهَا، وقد أحلها الله عز وجل، وهي التي قال الله تعالى في إطلاقها: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة/١٠٣].

وحدَّث أَبُو الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيُّ عن أبيه عَزُوفِ بْنِ مِلِّكٍ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَرَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَمْ رَبٌّ غَنِمٌ؟» فَقُلْتُ: مِنْ كُلِّ قَدْ آتَانِي اللَّهُ فَأَكْتَرُ، فَقَالَ: «هَلْ تَنْتُجُ إِبِلَكَ وَافِيَةً آذَانُهَا فَتَقْعِدُ إِلَى الْمُوسَى فَتَقْطَعُ بِهَا آذَانَهَا وَتَقُولُ: هَذِهِ بُحْرٌ؟ وَتَشْقِي طَائِفَةً وَتَقُولُ: هَذِهِ وَضَلَّ، فَتَحَرِّمُهَا عَلَى أَهْلِكَ وَعَلَيْكَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللَّهُ جَلُّ لَكَ».

وقوله: تَنْتُجُهَا وَافِيَةً آذَانُهَا، يريد: أَنَّهَا تَلِدُ فَتَلِي نَتَاجُهَا وليس في آذَانِهَا قَطْعٌ

(١) رواه أبو داود أبي خراش عن بعض أصحاب النبي ورواه ابن ماجه من حديث ابن عباس.

(٢) رواه أبو داود وأحمد.

ولا حَزٌّ، يقال: نَحَجْتُ نَاقَتِي: إِذَا وَلَيْتَ نَتَاجَهَا، كَمَا تُؤَلَّدُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ وَلَادَتِهَا إِذَا قَبِلَتْ وَلَدَهَا؛ وَقَوْلُهُ: وَافِيَةٌ أَذَانُهَا: أَيُّ تَامَّةِ الْأَذَانِ لَا حَزٌّ فِيهَا وَلَا شَقٌّ، يُقَالُ: وَفَى شَعْرُهُ: طَالَ، فَهُوَ وَافٍ، وَأَوْفَيْتُهُ أَنَا.

وَأَمَّا الْبُحْرُ: فَهُوَ جَمْعُ الْبَحِيرَةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ، وَالسَّائِبَةُ: النَّاظَةُ تُتَابِعُ بَيْنَ عَشْرِ بُطُونٍ إِنْثَى، فَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ سَيِّبَتْ وَلَمْ تُزَكَّ، وَلَمْ يُحْزَرْ وَبَرَّهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفًا؛ قَالَ: فَإِنْ وَلَدَتْ أَنْثَى بَعْدَ ذَلِكَ شَقُّوا أَذْنَهَا وَبَحَرُوهَا، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا. وَأَصْلُ الْبَحْرِ: الشَّقُّ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْبَحْرُ: بَحْرًا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ مَشْقُوقًا فِي الْأَرْضِ شَقًّا؛ وَسَمَّيْتُ الْأُمُّ: سَائِبَةً، لِأَنَّهَا سَيِّبَتْ فَسَابَتْ فِي الْأَرْضِ، لَا تُتَمَنَّعُ عَنْ كَلٍّ وَلَا مَاءٍ وَلَا مَزْتَعٍ.

وَالْوَصِيلَةُ: الشَّاةُ إِذَا أَتَامَتْ عَشْرَ إِنْثَى: عَنَاقِينَ عَنَاقِينَ لَيْسَ فِيهِنَّ ذَكَرٌ، مُجِيعَلَتْ وَصِيلَةً، وَجَعَلُوا مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلذَّكَورِ دُونَ الْإِنْثَى.

وَأَمَّا الْحَامُ: فَهُوَ الْفَحْلُ يُنْتَجُجُ مِنْ صُلْبِهِ عَشْرَةُ أَبْطُونٍ، يُقَالُ: حَمَى ظَهْرَهُ، وَبُخِّلَى وَلَا يُزَكَّ.

وَالْعُمَرَى: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: هَذِهِ الدَّارُ لَكَ عُمَرَى أَوْ عُمَرَكُ، فَإِنْ مِتُّ قَبْلِي رَجَعَتْ إِلَيَّ وَإِنْ مِتُّ قَبْلَكَ فَهِيَ لَكَ، وَالرُّقْبَى: كَذَلِكَ؛ وَالْعُمَرَى: مَأْخُودَةٌ مِنَ الْعُمَرِ، وَالرُّقْبَى: مَأْخُودَةٌ مِنَ الْمَرَاقِبَةِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرَاقِبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ. فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ ﷺ الشَّرْطَ فِي هَذِهِ الْهَبَاتِ، وَأَجَازَ الْهَبَاتَ لِمَنْ وَهَبَتْ لَهُ، وَنَهَاهُمْ عَنْ اشْتِرَاطِ هَذِهِ الشَّرْطِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَرْقَبُوا أَوْ أَعْمَرُوا بَطَلَتْ الشَّرْطُ وَجَازَتْ الْهَبَاتُ.

وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: دَارِي هَذِهِ لَكَ سُكْنَى، فَهِيَ عَارِيَّةٌ، مَتَى شَاءَ صَاحِبُهَا أَخَذَهَا؛ وَإِذَا قَالَ: دَارِي هَذِهِ لَكَ عُمَرَكُ، أَوْ عُمَرَى، فَقَدْ مَلَكَهَا الْعُمَرُ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى الْعُمَرِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: دَارِي هَذِهِ لَكَ رُقْبَى.

قَالَ الشَّافِعِيُّ - فِي نَهْيِهِ الْوَالِدَ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَعْضَ وَلَدِهِ عَلَى بَعْضٍ -: فَإِنَّ الْقَرَابَةَ تَنْفُسُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَا لَا يَنْفُسُ الْعِدَا.

أَرَادَ: أَنَّ ذَوِي الْقَرَابَةِ يَحْسَدُ [بَعْضُهُمْ] بَعْضًا حَسَدًا لَا تَفْعَلُهُ الْعِدَا، وَهُمْ

الْقُرْبَاءُ الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ، وَأَمَّا الْعُدَى - يَضُمُّ الْعَيْنَ - فَهُمْ: الْأَعْدَاءُ؛ وَالتَّنَافُسُ: التَّحَاسُدُ، وَأَصْلُهُ: التَّرَاغُبُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين/٢٦] أَيِ فَلْيَتَرَاغَبِ الْمُتَرَاغِبُونَ. وَيُقَالُ لِلَّذِي يُصِيبُ النَّاسَ بَعِينُهُ: نَافِثٌ وَنَفُوسٌ، لِأَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ وَالرَّغْبَةِ فِيمَا يَرَاهُ لَغِيْرَهُ يَكَادُ يُصِيبُهُ بِالْعَيْنِ حَتَّى يُهْلِكَهُ؛ وَيُقَالُ هَذَا مَالٌ مَنفُوسٌ وَنَفِيسٌ: أَيِ مَرْغُوبٌ فِيهِ، وَالتَّنْفُسُ: الْعَيْنُ، يُقَالُ: أَصَابَهُ نَفْسٌ: أَيِ عَيْنٌ.

وَالنَّحْلُ وَالنَّحْلَةُ: الْعَطِيَّةُ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ وَتَطَوُّعٍ بِهَا. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ مِنْهُ: إِنِّي كُنْتُ نَحْلُكَ جَادًّا عِشْرِينَ وَشَقًّا، وَبُؤْدِي أَنْكِ كُنْتِ حُزَّتِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ مَالُ الْوَارِثِ؛ أَرَادَ: أَنَّهُ كَانَ نَحْلَهَا مِنْ نَحِيلِهِ مَا يُضَرِّمُ مِنْهُ - إِذَا جُدَّ - فِي كُلِّ سَنَةٍ عِشْرُونَ وَشَقًّا، وَأَنَّهَا لَمْ تَقْبِضْ حَتَّى حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمْ يُجْزَ لَهَا ذَلِكَ النَّحْلُ. وَقَالَ: جَادًّا عِشْرِينَ وَشَقًّا، وَمَعْنَاهُ: مَا يُجَدُّ مِنْهُ، فَأَخْرَجَهُ بِلَفْظِ الْفَاعِلِ وَمَعْنَاهُ الْمَفْعُولُ؛ وَقَوْلُهُ: حُزَّتِيهِ: أَيِ قَبْضَتِيهِ، وَلَوْ قَالَ: حُزَّتِي، كَانَ أَفْصَحَ اللَّغَتَيْنِ، وَالْأُولَى جَائِزَةٌ.

### باب في اللقطة

رَوَى اللَّيْثُ مُظَفَّرُ بْنُ الْخَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: اللَّقْطَةُ: الَّذِي يَلْقُطُ الشَّيْءَ - بِتَحْرِيكِ الْقَافِ - وَاللُّقْطَةُ: مَا يَلْتَقِطُ - بِسُكُونِ الْقَافِ - قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَهَذَا الَّذِي قَالَ: قِيَاسٌ، لِأَنَّ فُعْلَةً - فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ - جَاءَ فَاعِلًا، وَفُعْلَةٌ: جَاءَ مَفْعُولًا، غَيْرَ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ جَاءَ فِي اللَّقْطَةِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَرَوَاةُ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ اللَّقْطَةَ: هُوَ الشَّيْءُ الْمُلْتَقَطُ؛ رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَخْمَرِ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ اللَّقْطَةُ وَالْقُصْعَةُ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيُّ. وَأَمَّا اللَّقِيطُ: فَهُوَ الصَّبِيُّ الْمَلْقُوطُ الْمَنْبُودُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحْفَظُ عِفَاصِهَا وَكَاءَهَا»<sup>(١)</sup>.

فَإِنَّ الْعِفَاصَ: هُوَ الْوَعَاءُ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ النِّفْقَةُ، إِنْ كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خِرْقَةٍ أَوْ

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عِيَاضِ بْنِ نَافِلٍ بِلَفْظٍ: «لِيَحْفَظَ عِفَاصِهَا وَوَكَاءَهَا».

غير ذلك، ولهذا سُمِّيَ الجلد الذي يُلبَسُ رأسَ القارورة: عِفَاصًا، لأنه كالوعاء لها، وليست بالصَّمَام، وإنما الصَّمَام: الذي يُسَدُّ به فمُ القارورة من خشبة كانت أو من خِرقة مجموعة.

وَالْوِكَاءُ: الخيطُ الذي يُشَدُّ به العِفَاص، يقال: عَفَضْتُهَا عَفْصًا: إِذَا شَدَدْتَ العِفَاصَ عليها، وَأَغْفَضْتُهَا إِغْفَاصًا، إِذَا جَعَلْتَ لها عِفَاصًا.  
وأما قوله عليه السلام في ضَالَّةِ الإِبِلِ: «مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا جِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا»<sup>(١)</sup>.

فإنه أراد بالِحِذاء: أَخْفَافَهَا ومناسمها، وأنها تقوى بها على قطع البلاد الشاسعة وورود المياه النائية، وأراد بِسِقَاتِهَا: أنها إِذَا وَرَدَتِ الماءَ شَرِبَتْ منه ما يكون فيه رِيْها لظمئها، وهي من أطول البهائم ظنًا لكثرة ما تُحْمِلُ من الماء يومَ وُرودها.

وأما الحديث الآخر: أن رجلاً قال لرسول الله: «إِنَّا نُصِيبُ هَوَامِيَ الإِبِلِ»، فقال: «ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَرَقُ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث آخر أنه قال: «لَا يَأْوِي الضَّالَّةُ إِلَّا ضَالَّةً»<sup>(٣)</sup>.

فالضَّالَّةُ لا تقع إلا على الحيوان، فأما الأمتعة من المَوْتَان فلا يقال لها: ضَالَّةٌ، ولكنها تسمى: لُقْطَةً؛ يقال: ضَلَّ الإنسانُ، وضَلَّ البعير وغيره من الحيوان، وهي: الضُّوَالُ، جمع: ضَالَّةٌ.

وأما الهَوَامِي: فهي الضُّوَالُ التي تهمل على وجه الأرض، ويقال لها: الهَوَافِي، واحداً: هَامِيَّةٌ وهَافِيَّةٌ، وهي: الهَوَامِلُ، وقد هَمَّتْ وَهَفَّتْ وَهَمَلَتْ: إِذَا ضَلَّتْ فمرت على وجوها فلا راع ولا سائق.

وقوله: «ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَرَقُ النَّارِ»، حَرَقْتُهَا: لَهَبُهَا المحرقُ، المعنى: أن ضالة المؤمن إِذَا آوَاهَا - أَخَذَهَا لِيَنْتَفِعَ بها - أَذَاهُ فِغْلُهُ يومَ الْقِيَامَةِ إِلَى لَهَبِ النَّارِ.

\* \* \*

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن زيد بن خالد.

(٢) رواه ابن ماجه في اللقطة.

(٣) رواه مسلم عن زيد بن خالد.

وقوله: (لا يَأْوِي الضَّالَّةُ إِلَّا ضَالٌّ)، هكذا رواه المحدثون، وكان أبو الهيثم يُنَكِّرُ: أَوْيْتُهُ - يَقْضِرُ الْأَلْفَ - بمعنى: أَوْيْتُهُ، وروى أبو عُبَيْدٍ عن أصحابه: أَوْيْتُهُ وَأَوْيْتَهُ بمعنى واحد؛ قال أبو منصور: سمعتُ أعرابياً من بني ثُمَيْرٍ - وكان فصيحاً - واسترعى إبلاً جُرَبَّاءَ، فلما أراحها بالعشي نادى العَرِيفَ من بعيد: ألا أين آوي هذه الموقُفَةُ؟ فأمَرَهُ بِتَنْجِيَّتِهَا عن الصَّحاح، ولم يَقُلْ: أين أوي.

وأما قوله ﷺ في لُقْطَةِ مَكَّةَ: «إِنَّهَا لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُنْشِدِهَا»<sup>(١)</sup>.

فإنه فَرَّقَ بهذا القول بَيْنَ لُقْطَةِ مَكَّةَ وَلُقْطَةِ سَائِرِ الْبُلْدَانِ، وأراد: أن لُقْطَةَ مَكَّةَ لَا يَلْتَقِطُهَا إِلَّا مَنْ يُنْشِدُهَا: أي يَعْرِفُهَا أَبَداً مَا عَاشَ، وأما لُقْطَةُ سَائِرِ الْبُلْدَانِ: فإِنْ مُلْتَقِطُهَا إِذَا عَرَفَهَا سَنَةً حَلَّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا. يقال: نَشَدْتُ الضَّالَّةَ أَنْشِدُهَا: إِذَا طَلَبْتُهَا، وَأَنْشَدْتُهَا أَنْشِدُهَا: إِذَا عَرَفْتُهَا، ويقال: عَرَفْتُ اللَّقْطَةَ فَجَاءَ رَجُلٌ يَعْرِفُهَا: أي يَصِفُهَا صِفَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُهَا لِصِحَّةِ مَعْرِفَتِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِهَا؛ ويقال: اعْتَرَفْتُ الْقَوْمَ: إِذَا سَأَلْتَهُمْ عَنْ غَائِبٍ أَوْ ضَالَّةٍ، وَقَالَ يَشْرُبُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ يَخَاطَبُ بَنْتَهُ: [الوافر]

أَسَائِلُهُ غَمِيرَةٌ عَنْ أَبِيهَا خِلَالَ الرُّكْبِ تَغْتَرِفُ الرُّكَّابَا

وقول الشافعي: وَلَوْ وَجَدَ اللَّقِيطَ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا قَرْوِيٌّ وَالْآخَرُ بَدَوِيٌّ، دَفَعَ إِلَى الْقَرْوِيِّ لِأَنَّ الْقَرْوِيَّةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْبَادِيَةِ.

أراد بالقَرْوِيَّةِ: الْحَاضِرَةَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ، وَبِالْبَادِيَةِ: أَهْلَ الْبَدْوِ؛ وَيُقَالُ لِأَهْلِ الْبَدْوِ: بَادِيَّةٌ، وَلِأَهْلِ الْقَرْيِ: قَرْوِيَّةٌ وَحَاضِرَةٌ.

\* \* \*

### باب المواريث

قال الشافعي رحمه الله - مِنْ بَابِ مَنْ لَا يَرِثُ -: وَمَنْ عَمِيَ مَوْتُهُ فَإِنَّهُ لَا يَرِثُ.

معناه: الرَّجُلُ يَسَافِرُ فَيُفْقَدُ وَلَا يُؤَقَّفُ لَهُ عَلَى مَوْتٍ وَلَا حَيَاةٍ، فَيَمُوتُ لَهُ

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

موروث، لم يُورث المفقود الذي عَمِيَ موته منه؛ ونحو ذلك قال محمد بن الحسن، فيما حدثنا محمد بن إسحاق عن علي بن خشرم أنه سمع محمد بن الحسن يقول: المفقود حي في ماله، مَيِّت في مال غيره، وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه الشافعي.

والعَصَبَةُ شُعُورًا: عَصَبَةٌ، لأنهم عَصَبُوا بنسب الميت: أي أحاطوا به واستداروا؛ فالأَبُّ: طَرَفٌ، والابن طَرَفٌ، والعَمُّ: جَانِبٌ، والأخ جَانِبٌ، والعرب تسمي قرابات الرجل: أطرافَهُ، ولما أحاطت به هؤلاء الأقارب قيل: قد عَصَبَتْ به - وواحد العَصَبَةِ: عَابَصَتْ - على القياس - مثل: طالب وطلبة، وظالم وظلمة؛ وعَصَبَ القومُ بفلان: إذا اشْتَكَّفُوا به، وكل شيء استدارَ حَوْلَ شيء واشْتَكَّفَ به: فقد عَصَبَ به، ومنه قيل للِعِمَامَةِ: عِصَابَةٌ، لأنها اشْتَكَفَتْ برأس المُقْتَمِّمِ.

والكَلاَلَةُ: مَنْ دُونَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ مِنَ الْقَرَابَاتِ، يَدْخُلُ فِيهِمُ: الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ وَالْأَعْمَامُ وَبَنُو الْأَعْمَامِ، ثُمَّ مَنْ دُونَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْعَصَبَاتِ؛ شُعُورًا: كَلَالَةٌ لِتَكْلِيلِهِمْ التَّسَبُّبِ، يُقَالُ لِلوَاحِدِ: كَلَالَةٌ، لِأَنَّهُمْ شُعُورًا بِالمصدر.

وتقع الكلالة على الوارث والموروث. قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ﴾ [النساء/١٢] - نصب «كلالة» على الحال - المعنى: إن مات رجل في حال كلالته: أي لم يُخْلَفْ والدًا ولا ولدًا، وَوَرِثَهُ أَخٌ أو أُخْتُ، أو ماتت امرأة كذلك وَوَرِثَهَا أَخٌ أو أُخْتُ فلكل واحد منهما الشُّدُسُ؛ وكذلك قوله جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ﴾ يعني من أب وأم أو من أب ﴿فَلَهَا يَصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء/١٧٦]. فكل من مات عن وَرَثَةٍ ولم يُخْلَفْ فيهم أبًا ولا ولدًا: فهو كلالَةٌ، والكلالة في هاتين الآيتين: الميت لا الوارث.

وقد يقال للوَرَثَةِ الذين يَرِثُونَ الميت وليس فيهم أبٌ ولا ولدٌ: كَلَالَةٌ أيضًا، ألا ترى أن جابرَ بنَ عبد الله قال: «مَرَضْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ لَا يَرِثُنِي إِلَّا كَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>، فجعل الكلالة: وَرَثَتُهُ. فأما الآيتان فالكلالة فيهما: الموروث لا

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر.

الوارث، وهذه الآية آية غامضة، وقد أوضحت لك من غامضها وجملته تفسيرها ما يقف بك على تفهيمها إن شاء الله.

قال الشافعي رحمه الله: وأكثر ما تقول به الفريضة ثلاثها.

أصل العول: الارتفاع والميل، فالفريضة لما ارتفع حسابها عن أصلها وزادت على جذريها سُميت: عائلة؛ يقال: عال الميزان يقول عولاً: إذا شال ومال، قال أبو طالب: [الطويل]

بِمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يُغِلُّ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ

ومعنى قوله: إن أكثر ما تقول به الفريضة ثلاثها، أنها ترتفع من الستة إلى العشرة، فالأربعة الزائدة على الستة ثلثا الستة. ويقال: عألني الشيء يقولني: أي غلبني، ومنه قولهم: عيل صبرة: أي غلب صبره.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «يُقَسَّمُ الْمَالُ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرَ»<sup>(١)</sup>.

أراد: لأقرب رجل من ذكران الورثة إلى الميت، والولاء: القرب، وليس قوله «لأولى» من قولهم: هو أولى من فلان، أي أحق.

### باب الوصية

الوصية مأخوذة من: وصيت الشيء أصيبه، إذا وصلته، وسميت الوصية: وصية لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بقده من أمر مماته. يقال: وصى وأوصى، بمعنى واحد، قال ذو الرمة: [الطويل]

نَصِييَ اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتُنَا مُقَاسَمَةً يَشْتَقُّ أَنْصَافَهَا السَّفَرُ

أي نصل الليل بالأيام؛ ويقال: أوصى الرجل أيضاً، والاسم: الوصية والوصاة، وأما قولهم: استوصى فلان بأمر فلان، فمعناه: أنه قام بأمره متبرعاً دون أن أوصي بما قام به.

(١) رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس بلفظ: «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا....».



قال الشافعي: ولو قال رجل: لفلان ضِعْفُ ما يُصِيبُ ولدي، أعطيته مثله مرتين؛ فإن قال: ضِعْفَيْنِ، فإن كان يُصِيبُهُ مائةٌ أعطيته ثلاثمائة، فأكون قد أَضَعَفْتُ المائةَ التي تُصِيبُهُ مَرَّةً ثم مرة.

قال أبو منصور: ذهب الشافعي بمعنى الضَّعْفِ إلى: التَّضْعِيفِ، وهذا هو المعروف عند الناس، والوصايا تمضي على العرف وعلى ما ذهب إليه في الأغلب وَهُمْ الْمُوصِي، لا على ما يُوجِبُهُ نَصُّ اللغة. ألا ترى أن ابن عباس لما سئل عن رجل أوصى ببدنة: أَتُجْزَى عَنْهُ بَقْرَةٌ؟ أجاب السائل فقال: نَعَمْ! ثم تدارك السائل فقال: مِنْ صَاحِبِكُمْ - يعني الموصي -؟ فقال: من بني رِيَّاح، فقال ابن عباس: «ومتى اقتت بنو رِيَّاح البقرة؟ إنما البقر لعبد القيس، إلى الإبل ذهب وَهُمْ صَاحِبُكُمْ»؛ فذهب ابن عباس إلى أن البدنة عند الموصي - إذا كان من أصحاب الإبل - منها، وأنه لو كان من عبد القيس جازت البقرة، لأنها عندهم بدنة.

وأما الضَّعْفُ من جهة اللغة: فهو المِثْلُ فما فَوْقَهُ إلى عَشْرَةِ أمثالٍ وأكثر، وأدناه: المِثْلُ، قال الله عز وجل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب/٣٠]، أراد - والله أعلم - أنها تعدُّثٌ مِثْلِي ما يُعَدُّثُ به غيرها من نساء المسلمين، ألا تراه يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ وَتَفَعَّلَ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب/٣١].

وكان أبو غُبَيْدَةَ - مِنْ بَيْنِ أَهْلِ اللغة - ذهب في قوله عز وجل: ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ إلى أن يُجْعَلَ الواحدُ ثَلَاثَةً أمثاله، وذهب في هذا إلى العُزْفِ، كما ذهب الشافعي في الوصايا إلى العُزْفِ، والحُكْمُ في الوصايا غيرُ الحُكْمِ في ما أنزله - عز وجل - نَصًّا.

وقال أبو إسحاق التَّخَوِيُّ في قول الله عز وجل: ﴿فَأْتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ [الأحزاب/٣٨] أي عَذَابًا مُضَاعَفًا، لأن الضَّعْفَ في كلام العرب على ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا المِثْلُ، وَالْآخَرُ: أن يكونَ في معنى تَضْعِيفِ الشَّيْءِ؛ وقال في قوله بجل ثناؤه: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبا/٣٧]: أي جزاء التضعيف الذي قال [فيه] الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام/١٦٠].

والضَّعْفُ: عند عَوَامِّ الناس أنه مثْلَانِ فما فَوْقَهُمَا، فأما أهل اللغة فالضَّعْفُ عندهم في الأصل: المِثْلُ، فإذا قيل: ضَعَفْتُ الشَّيْءَ وضَاعَفْتُهُ وأَضَعَفْتُهُ، فمعناه: جعل الواحد اثنين؛ ولم يَقُلْ أَحَدٌ من أهل اللغة في قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: إنه يُجعل الواحد ثلاثة أمثاله غير أبي عُبَيْدة، وهو غلطٌ عند أهل العِلْمِ باللغة، والله أعلم.

وقال الشافعي: ولو قال: أَعْطُوا فلانًا بَعِيرًا أو ثورًا، لم يَكُنْ لهم أن يُغَطُّوه ناقة ولا بقرةً.

قال أبو منصور: ذهب الشافعي بالبعير: إلى الجمل، دون الناقة، لأنه المعروف في كلام الناس، فأما العربُ العارِبةُ فالبعيرُ عندهم بِمَنْزِلَةِ الإنسان، يقع على الرجل والمرأة، والجملُ بمنزلة الرجل لا يكونُ إلا ذَكَرًا، ورأيْتُ من الأعرابِ من يقول: حلبَ فلانٌ بَعِيرَهُ، يريدُ نَاقَتَهُ؛ والناقة عندهم بمنزلة المرأة لا تكون إلا أنثى، والقُلُوصُ عندهم والبَكْرَةُ بمنزلة الفتاة، والبَكْرُ بمنزلة الفتى، وهذا كلامُ العربِ المَحْضِ، ولا يعرفه إلا خواصُّ أهل العلم باللغة، والوصايا يجري حُكْمُها على العُرف لا على الأسماء التي تحتل المعاني.

قال الشافعي: وإذا أَوْصَى لرجل بقوسٍ، لم يُغَطَّ قوسَ نَدَّافٍ ولا جُلاهِقٍ، وأُعْطِيَ قوسَ نَبَلٍ أو نُشَابٍ أو حُشْبَانٍ

فَالْجُلاهِقُ: القوسُ التي يُرْمَى عنها الطيرُ بالطَّيْنِ المَدَوَّرِ، وقوسُ النَّبَلِ: هي العربية، وقوسُ النُّشَابِ: هي الفارسية. والحُشْبَانُ: مَرَامٍ صَغَارٌ لها يَصَالُ دِقَاقُ يَزْمِي بها الرجل في جوف قصبة: يَنْزِعُ في القوسِ ثم يرمي بعشرين منها، فلا تَمُرُّ بشيءٍ إلا عَقَرَتْهُ، من صاحب سلاح أو غيره؛ وقوسها فارسيةٌ صُلْبَةٌ، فإذا نَزَعَ في القَصْبَةِ خَرَجَتْ الحُشْبَانُ كأنها غَبِيَّةٌ مطر فتفرقت في الناس، واحدتها: حُشْبَانَةٌ، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُشْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْبِحُ ضَعِيْدًا رَلَقًا﴾ [الكهف/ ٤٠]، شَبَّهَ اللَّهُ ما أَرْسَلَ من عذابه على تلك الجَنَّةِ بهذه الترامي.

وقال محمد بن الحسن: إذا أَوْصَى الرجلُ لأَخْتَانِهِ، دُفِعَ إلى أزواجِ بناتِ الرجل وأخواتِه وكُلٌّ من يَحْرُمُ عليه من ذَاتِ رَحِمٍ مَحْرُومٍ؛ قال: وإذا أَوْصَى

لأصهاره، فهُم: كُلُّ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لَامْرَأَةِ الرَّجُلِ الْمُوصِي،  
مِثْلُ: أَبَوَيْ الْمَرْأَةِ وَإِخْوَتِهَا وَأَخَوَاتِهَا وَعَمَاتِهَا وَخَالَاتِهَا.

قال أبو منصور: وهذا الذي قاله محمد بن الحسن هو المعروف عند عوام الناس. وقد قال الأصمعي وابن الأعرابي: أَخْتَانُ الرَّجُلِ: ذَوُو مَحَارِمِ امْرَأَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ تَحْرُمُ عَلَيْهِمْ وَتَضَعُ خِمَارَهَا عَنْهُمْ؛ قالوا: والأحماء مثل الأختان من أهل بيت الرجل، والأصهار تجمع الفريقين: فَيَقَعُ عَلَى قَرَابات الزوج وقَرَابات المرأة، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: أبو بكر وعُمَرُ كَانَا خَتَنَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال أبو منصور: ولو أن رجلاً من أهل خراسان أوصى لأختائه بِوَصِيَّةٍ، أُجْرِيَ عَلَى مَا قَالَه مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، لَأَنَّهُ الْعَرُفُ عَنْهُمْ، لَا عَلَى مَا قَالَه أَهْلُ اللُّغَةِ.

قال الشافعي: وَمِنَ الْمُخَوَّفِ: الْحُمَّى تَدَأْبُ بِصَاحِبِهَا.

معنى تَدَأْبُ بِصَاحِبِهَا: أَي تَلَازِمُهُ وَتُغِيطُ عَلَيْهِ فَلَا تَفَارِقُهُ، وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ - إِذَا دَامَ عَلَيْهِ - فَقَدْ دَأَبَ يَدَأْبُ دَأَبًا، وَأَدَأَبَ الرَّجُلُ السَّيْرَ: إِذَا لَمْ يَفْطُرْ فِيهِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَدَأَبِ أَيْالٍ فِزْعُونَ﴾ [الأنفال/٥٢]: أَي تَظَاهَرُهم عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَتَظَاهِرِ آلِ فِزْعُونَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: عَادَتْهُمْ فِي كُفْرِهِمْ كَعَادَةِ آلِ فِرْعَوْنَ.

قال الشافعي رحمه الله: فَإِنْ اسْتَمَرَّتِ الْحُمَّى رُبْعًا فَهِيَ غَيْرُ مَخُوفَةٍ.

وَالرُّبْعُ: أَنْ يُحَمَّ الرَّجُلُ يَوْمًا وَلَا يُحَمَّ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ يُحَمَّ الْيَوْمَ الرَّابِعَ.

وَإِذَا أَوْصَى الرَّجُلُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ الْمُنْذِرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى - وَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الرَّجُلِ - فَقَالَ أَبُوهُ، ثُمَّ الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى مِنْ قَرَابَتِهِ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، قَالَ: الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَسُئِلَ: أَيْدْخُلُ النِّسَاءُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قال أبو منصور: وَإِذَا قَالَ لِرَجُلٍ: ثُلْثِي لِمَوَالِيَّ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ الشَّافِعِيَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ. وَ «الْمَوَالِي» تَجْمَعُ فِرْقًا مُخْتَلِفِينَ: يُقَالُ لِلْمُعْتِقِ مَوْلى، وَلِلْمُعْتَقِ: مَوْلَى، وَلِلْحَلِيفِ: مَوْلَى؛ وَعَصَبَةُ الرَّجُلِ: مَوَالِيهِ - وَاجِدُهُمْ: مَوْلَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مریم/٥] يريد عصبته، ومولى الموالاة: الذي يُسَلِّم على يدك، ومولى النعمة: عتيقك.

وإذا كان للرجل المؤصبي لِمَوَالِيهِ من هؤلاء الأصناف كلهم، فالعُزْفُ أن يُدْفَعَ الوصية إلى موالیه عتاقةً، دون بني عمه ومولى موالایه وحليفه ومُعْتَقِهِ.

وإذا قال: ثُلْثِي لِعِثْرَتِي، فقد اختلف أهل اللغة في العِثْرَة، فقال بعضهم: عِثْرَتُهُ: عَشِيرَتُهُ الْأَذْنُونُ، وقال ابن الأعرابي: عِثْرَةُ الرجل: ولده وَذُرِّيَّتُهُ وَعَقِبُهُ مِنْ صُلْبِهِ، دون عَشِيرَتِهِ.

وإذا أوصى الرجل لذرِّيَّتِهِ: فَهُمْ وَلَدُهُ وولَدُ وَلَدِهِ، الذكور والإناث.

وإذا قال: ثُلْثِي لولد فلان، فهو لجميع أولادِهِ الذكور والإناث، دون أولادِ أولاده.

وإذا قال: ثلثي لقبيلتي أو لبطني أو لفخذي أو لعمّارتي، فإن المندرجي أخبرني عن أبي العباس أنه قال: وَضِعْتُ الْقَبَائِلَ عَلَى خِلْقَةِ الْجَسَدِ، فَأَكْبَرُهَا الشَّعْبُ، وَشَعْبُ الرَّأْسِ يَجْمَعُ قَبَائِلَهُ الْمَلَائِمَةَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْهَا: قَبِيلَةٌ، وَهِيَ أَرْبَعُ قَبَائِلَ، وَجَمْعُ الشَّعْبِ الشُّعُوبُ، وَالْقَبِيلَةُ: دُونَ الشَّعْبِ؛ ثُمَّ بَعْدَ الْقَبِيلَةِ: الْعِمَارَةُ، وَهِيَ مِنَ الْإِنْسَانِ: الصُّدْرُ، وَهِيَ دُونَ الْقَبِيلَةِ، ثُمَّ الْبَطْنُ: دُونَ الْعِمَارَةِ، ثُمَّ الْفَخْدُ، ثُمَّ الْقَصِيلَةُ: وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ؛ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَقَسَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ الْقَبَائِلَ كُلَّهَا، فَوَضَعَهَا عَلَى خِلْقَةِ الْجَسَدِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا وَصَفَ.

\* \* \*

## باب الودیعة

يقال: أَوْدَعْتُ الرَّجُلَ وَدِيعَةً: إِذَا أَقْرَزْتَهَا فِي يَدِهِ عَلَى سَبِيلِ الْأَمَانَةِ، وَشَمِيتَ: وَدِيعَةً - بِالْهَاءِ - لَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهَا إِلَى الْأَمَانَةِ؛ يُقَالُ: وَدَعَ الشَّيْءُ يَدْعُ: إِذَا سَكَنَ وَاسْتَقَرَّ، وَوَدَعَ الرَّجُلُ يَدْعُ: إِذَا صَارَ إِلَى الدَّعَةِ وَالسَّكُونِ. وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْكَسَائِيِّ: أَوْدَعْتُ الرَّجُلَ مَالًا: إِذَا دَفَعْتَهُ إِلَيْهِ يَكُونُ وَدِيعَةً عِنْدَهُ، وَأَوْدَعْتُهُ: قَبِلْتُ وَدِيعَتَهُ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: أَوْدَعْتُ الرَّجُلَ: إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ

وديمة يحفظها لك، وأما أودعته: قَبِلْتُ وديعته، فليست بمعروفة . وأنشدني المنذري  
أن ثعلبا أنشده: [الطويل]

وَعَضُ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَكَتَ أَوْ مُجْلَفُ

\* \* \*

### باب الغنمة والفئ

الغنمة: ما أُوجِفَ عليه بالخيـل والركاب فأُخِذَ عَنَوَةً، والإيجاف مأخوذٌ من:  
وَجِفَ الفرسُ يَجِفُ وَجِيفًا: إذا عَدَا وَأَخْضَرَ، وَأَوْجِفُهُ إيجافًا، والركاب: الزواجل التي  
تُعَدُّ للركوب؛ والغنمة إذا حُصِّلَتْ غَزَلٌ عنها الخُمْسُ لأهل الخُمْسِ المُسَمَّيْنَ في  
كتاب الله عز وجل، وأربعة أحماسها تكون للمُوجِفِينَ: وهم المُقَاتِلَةُ، للفراس ثلاثة  
أسهم وللراجل سهم. يقال: غَنِمَ القومُ الغنمةَ يَغْنُمُونَهَا غَنْمًا، والغَنَمُ عند العرب: ضد  
الغُزْمِ، والأصل في الغَنَمِ: الرِّيحُ والفضل؛ وللغنمة عند العرب أسماءٌ شتى: منها  
الْحُبَّاسَةُ، والهُبَّالَةُ، والغَنَامَى، والجَدَّافَةُ: يقال: آخَتَبَسْتُ حُبَّاسَةً، واهْتَبَلْتُ هُبَّالَةً،  
واعتَنَسْتُ غَنِيمَةً.

وأما الفئ: فهو المال الذي أفاء الله على المسلمين، ففَاءَ إليهم: أي رَجَعَ  
إليهم بلا قتال؛ وذلك مثل: الجزية وكل ما صُولِحَ عليه المسلمون من أموالٍ من  
خَالَفَ دِينَهُمْ، من الأَرْضِينَ التي قُسِمَتْ بينهم، أو حُبِسَتْ عليهم بطيِّبٍ من أنفسهم،  
وعلى مَنْ بعدهم من أهل الفئ، كالسَّوَادِ وما أشبهه، وخراج السواد: من الفئ. وأصل  
هذا من: فَاءَ يَفِيءُ، إذا رجع، ومنه قيل للظل في آخر النهار: فئ، لأن  
الشمس فَاءَتْ عنه: إذا رجعت، والظُلُّ بالْقَدَاةِ، وهو ما لم تَنَلْهُ الشمس؛ وأخبرني  
المنذري عن ابن فهِم عن ابن سَلامٍ عن أبي عبيدة قال: قال رُوْبَةُ: كل ما كانت  
عليه الشمس فزالت فهو فئ وظلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظِلٌّ، يعني:  
الظُلُّ بِالْقَدَاةِ - وجمع الفئ: أَفْيَاءٌ وفُيُوءٌ.

وأما الأنفال فهي على ضربين:

سَمِيَ اللَّهُ عز وجل الغنائم التي أوجِفَ عليها المسلمون بخيلهم وركابهم:

أَنْفَالًا، وَاحِدُهَا: نَفْلٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال/١] وهي: الغنائم ههنا. وإنما سألوا عنها النبي ﷺ لأنها كانت حرامًا على من كان قَبْلَهُمْ، كانت تنزل نازًا فَتُحْرِقُهَا، فَأَحْلَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ تَفْضِيلًا مِنْهُ وَتَطَوُّلًا، وَلِذَلِكَ سَمَّاها: أَنْفَالًا؛ لِأَنَّ أَصْلَ النَّافِلَةِ وَالنَّفْلِ: مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْمَعْطِي مِمَّا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: تَنَفَّلْتُ بِالصَّلَاةِ، إِذَا تَطَوَّعْتَ بِهَا.

وَالضُّرْبُ الثَّانِي مِنَ الْأَنْفَالِ: مَا نَفَّلَ النَّبِيُّ ﷺ قَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ سَلْبِهِمْ، وَقَدْ نَفَّلَ السَّرَايَا بَعِيرًا بَعِيرًا مِنَ الْغَنَائِمِ سِوَى شَهْمَانِهِمْ، وَيُقَالُ: إِنْ تَنَفَّلَ السَّرَايَا كَانَ مِنْ خُمْسِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلِذَلِكَ شَتَّيْتُ: أَنْفَالًا. وَرَجُلٌ نَوَفَّلَ: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْعَطَايَا، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ: [البسيط]

يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ التَّوَقُّلُ الزُّقَرُ .....

الزُّقَرُ: الَّذِي يَحْمِلُ الْحِمَالَةَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ: «أَنَّهُ بَارَزَ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَضْرِبَهُ عَلَى خَبَلٍ عَاتِقِهِ ضَرْبَةً، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ سَلْبَهُ، قَالَ: فَأَبْتَغَيْتُ بِهِ مَخْرَفًا وَإِنِّهِ لِأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلَّتُهُ» (١).

خَبَلُ الْعَاتِقِ: عِزْقٌ يَظْهَرُ عَلَى عَاتِقِ الرَّجُلِ وَيَتَّصِلُ بِحَبْلِ الْوَرِيدِ فِي بَاطِنِ الْعَنْقِ، وَهُمَا وَرِيدَانِ. وَقَوْلُهُ: ابْتَغَيْتُ بِهِ مَخْرَفًا: يَعْنِي نَحْلًا، وَالْمَخْرَفُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: الطَّرِيقُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى مَخَارِفِ الْجَنَّةِ» (٢)؛ وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ لِأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلَّتُهُ: أَيِ اقْتَنَيْتُهُ وَاتَّخَذْتُهُ عُقْدَةً تُغَلُّ وَيَقْبَى لِي أَصْلُهَا، وَأَتَلَّهْ كُلَّ شَيْءٍ: أَصْلَهُ.

وَأَفَادَنِي أَبُو الْفَضْلِ عَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال/٤١] وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُزْضَوْهُ﴾ [التوبة/٦٢] فَقَالَ: أَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ فِيهِ تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿أَحَقُّ أَنْ يُزْضَوْهُ﴾؟

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي قتادة.

(٢) رواه مسلم عن ثوبان.

والسَلَبُ: ما على القَتِيل من سلاحه وأداته، وإنما سُمِّيَ: سَلَبًا لأن قَاتِلَهُ يَسْلُبُهُ، فهو: مَسْلُوبٌ وَسَلَبٌ، كما يقال: نَفَضْتُ وَرَقَ الشَّجَرِ وَخَبَطْتُهُ، والورق المخبوط: خَبِطٌ وَنَفَضٌ.

وقوله: وَيَرْضَخُ مِنَ الْغَنِيمَةِ — قبل الْقَسْمِ — لأهل الذمة والنساء وغير البالغين من المسلمين.

أي: يُعْطِيهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا دُونَ سَهَامِ الْمُقَاتِلِينَ، وهو مأخوذ من الشيء الْمَرْضُوح: وهو الْمَرْضُوضُ الْمَشْدُوحُ.

قال الشافعي: وينبغي للإمام أن يتعاهد الخيل، فلا يُدْخِلَ إِلَّا شَدِيدًا، وَلَا يُدْخِلَ حَظْمًا وَلَا قَحْمًا ضَعِيفًا وَلَا ضَرْعًا وَلَا أَعْجَفَ رَازِحًا.

يقول: لَا يُدْخِلُ فِي الْخَيْلِ الَّتِي يُقَسَّمُ لَهَا إِلَّا فَرَسًا ذَا غَنَاءٍ يُقَاتِلُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ، وَالْحَظْمُ: الَّذِي تَحْطُمُ هُزَالًا، وَالْقَحْمُ: الَّذِي قَدْ كَبِرَ حَتَّى ضَعُفَ فَصَارَ كَالشَّيْخِ الْهَيْمِ الَّذِي لَا حَرَكَ بِهِ؛ وَالضَّرْعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ، وَالرَّازِحُ: الَّذِي هَزَلَ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ.

وقوله: وَكُلُّهُمْ رِذَّةٌ لَصَاحِبِهِ.

أي: عَوْنٌ لَهُ، وَقَدْ أَرَادَتْهُ: أَيِ أَعْنَتْهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِذَّةً﴾ [القصص/٣٤]: أَيِ عَوْنًا.

قال: وَيُعْطَى الْمَنْفُوسُ شَيْئًا، ثُمَّ يَزْدَادُ كُلَّمَا كَبِرَ عَلَى قَدَرِ مَوْلَانِهِ.

أَرَادَ بِالْمَنْفُوسِ: الْمَوْلُودَ سَاعَةً تَضَعُهُ أُمُّهُ، وَيُقَالُ لَأُمِّهِ: نَفْسَاءُ، وَلِلْمَوْلُودِ: مَنْفُوسٌ، لِأَنَّهَا وَضَعَتْهُ نَفْسًا: أَيِ دَمًا.

وقوله: وَقَدْ يَكُونُ الْإِخْوَةُ مُتَفَاضِلِي الْغَنَاءِ عَنِ السِّمِيتِ فَيُسَوِّى بَيْنَهُمْ فِي الْمِيرَاثِ، وَكَذَلِكَ يَسَوِّى الْقَسْمُ بَيْنَ مَنْ حَضَرَ الْوَقْعَةَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُغْنِي غَايَةَ الْغَنَاءِ.

وَالْغَنَاءُ - بفتح الغين والمد - الْكِفَايَةُ وَالْإِجْرَاءُ، يُقَالُ: أَغْنَيْتُ عَنْكَ مَعْنَى فَلَانٍ وَمَعْنَانَهُ، وَأَجْرَأْتُ عَنْكَ مَجْرَأً فَلَانٍ وَمَجْرَأَتَهُ: أَيِ كِفَايَتَهُ وَبَلَاءَهُ.



وَالْعَزْوُ: أصله الطلب، يقال: ما مَعَزَاكَ من هذا الأمر؟ أي: ما مَطْلَبُكَ منه، وشَمِّي الغَازِي: غَازِيًا لِمَطْلَبِهِ الْعَدُوَّ، وجمعُ الغَازِي: غُزَاةٌ وَغَزِيٌّ، على فَعِيلٍ، وَغَزِيٌّ، على فَعِيلٍ؛ وقد أَغَزَى الرجلُ غيره بماله ونفقته: إذا جَهَّزَهُ، وَأَغَزَاهُ: إذا حَمَلَهُ على الغزو. ويقال للناقة التي تَلْقَحُ آخِرَ الإبل وتُنتِجُ آخِرَهُنَّ: مُغْزِيَّةٌ، لأنها تحملُ صاحبَها وقتَ النَّتاجِ على لبنٍ غيرها.

وَالسَّرِيَّةُ: سُمِّيَتْ سَرِيَّةً لأنها تَسْتَخْفِي في قصدها فتسري لَيْلًا، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى فاعلة؛ يقال: سَرَى الرجلُ بالليل وأَسْرَى، لغتان، ولا يكونُ السَّرَى إلا بالليل.

ولما حَمَلَ إلى عُمَرَ رضي الله عنه كُنُوزُ كِشْرَى نظر إليهم فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَذْرَجًا فَإِنِّي أَسْمَعُكَ تَقُولُ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم/٤٤].

قيل في تفسير ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: أي سَنَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا وَلَا تُبَاغِثُهُمْ، وأصله من: دَرَجَ الغَلامُ يَدْرُجُ: إذا مشى قَلِيلًا أَوَّلَ ما يمشي. وقال أبو الهيثم: امتنع فلان من كذا وكذا حتى جاء فلان فاستدْرِجَهُ: أي خَدَعَهُ حتى حَمَلَهُ على أَنْ دَرَجَ في ذلك كما يَدْرُجُ الصبي إذا دَبَّ؛ واستدْرِجَتِ الرِّيحُ الحَصَى: إذا هَبَّتْ بها حتى صَيَّرَتْهَا تَدْرُجَ على وجهِ الأرض مِنْ غيرِ أَنْ ترفعه، يقال: دَرَجَتِ الرِّيحُ بالحصى واستدْرِجَتْهُ.

وفيه وجةٌ أخرى: وهو أَنْ يُجْعَلَ الاستدْرَاجُ من: الإِدْرَاجِ، وهو الطَّيُّ، يقال: أَدْرَجْتُ الثوبَ إدراجًا: يُطَوَّى على وجهه؛ فكأن الكافر إذا عصى رَبَّهُ وَاعْتَبَطَ بما هو فيه فتحَ اللَّهُ، عز وجل، عليه الدنيا وزينتها وطَوَّى عنه خَبَرَ عاقبته وما أَعَدَّ له من عقوبة، فأَخْلَدَ إلى الدنيا وسكنَ إليها ونَسِيَ الآخرة، وهو مَشْوقٌ إلى أَجَلِهِ، فَطَوَّى عنه خبرُ انقضاءِ مُدَّتِهِ، فذلك استدراجُه.

قال الشافعي رحمه الله: وَأَلْفَقَ عُمَرُ — رضي الله عنه — على أَهْلِ الرَّمَادَةِ حتى أَخَيَّرُوا.

الرَّمَادَةُ: سَنَةٌ مَجَاعَةٌ كَانَتْ في خلافةِ عُمَرَ، لُقِّبَتْ: الرَّمَادَةُ لِمَا رَمَدَ فيها من الناس والحيوان: أي هَلَكَ، والرَّمَدُ: الهلاك، يقال: رَمَدَ القَوْمُ وَأَرَمَدُوا: إذا هلكوا،



وقال أبو وجزة: [الطويل]

صَبَبْتُ عَلَيْكُمْ حَاصِبِي فَتَرَكْتُكُمْ كَأَصْرَامٍ عَادٍ حِينَ جَلَّلَهَا الرَّمْدُ  
وقوله: حتى أَخْيَوْا، يقال للقوم - إذا غِيثُوا ومُطَرُوا -: قد حَيَّوْا، وذلك إذا عاشوا  
بالحَيَا: وهو المطر، فإذا أَرَدْتَ أَنْ مَوَاشِيَهُمْ عاشت بالحَيَا وسميت قِيل: أَخْيَوْا.

قال الشافعي: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات/١٣]. أما الشعوب والقبايل فقد مر تفسيرها،  
والمعنى: إنا خلقناكم من آدم وحواء، وكلُّكم بنو أب واحد وأم واحدة، إليهما  
تَرْجِعُونَ في أنسابكم.

ثم قال ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، يقول: لم نجعلكم كذلك  
لِتَتَفَاخَرُوا بِآبَائِكُمُ الَّذِينَ مَضَوْا فِي الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ، وإنما جعلناكم كذلك لتتعارفوا:  
أي ليعرف بعضكم بعضاً وقرابته منه وتوابعه بتلك القرابة، ولما لكم في معرفة القبائل  
من المصالح في معاقبتكم.

ثم قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات/١٣]: أي إن أَرْفَقَكُمْ  
مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ؛ وفي هذه الآية نهي عن التفاخر بالأنساب، وحض على  
معرفة ما يستعان بها على حيازة الموارث ومعرفة العواقل في الدِّيَات، والله أعلم.

وذكر الشافعي رحمه الله أن معنى قوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: أي ليتعارف الناس في  
الحروب وغيرها، فتخف الممؤنة عليهم باجتماعهم؛ قال أبو منصور: وما قاله  
الشافعي داخل في مصالح التعارف، ولا يخرج منها ما قدّمنا ذكره.

وذكر الشافعي بني أسد بن عبد العزى وأنهم من المُطَيِّين، وقال بعضهم: هم  
خلفاء من الفضول.

قال أبو منصور: روى الزُّهري عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن عبد الرحمن  
بن عَوْفٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّينَ، وَمَا  
أَحَبُّ أَنْ أَلْكُتَهُ وَأَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ»<sup>(١)</sup>؛ قال شَيْخٌ: سمعت ابن الأعرابي يقول:

(١) رواه أحمد في مسنده.

المُطَيَّبُونَ هم خمس قبائل: عَبْدُ مَنَافٍ كُلُّهَا، وَزُهْرَةُ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَتَيْمٌ،  
وَالْحَرِثُ بْنُ فِهْرِ. قال: والأخلاف خمس قبائل: عَبْدُ الدَّارِ، وَجَمَحٌ، وَسَهْمٌ، وَمَخْزُومٌ،  
وَعَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ، سَمُوا بذلك لأن بني عبد مناف لما أرادوا أخذ ما في أيدي بني  
عبد الدار من الحِجَابِيَّةِ وَالرَّفَادَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقَايَةِ، وَأَبَتْ بنو عبد الدار، عقد كل قوم  
على أمرهم حلفاً مؤكداً ألا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً  
فوضعوها لأحلافهم عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا، ثم مسحوا  
الكعبة بأيديهم توكيداً، فسَمُوا الْمُطَيَّبِينَ، وتعاهدت بنو عبد الدار وحلفاءهم حلفاً آخر  
مؤكداً على ألا يتخاذلوا، فسَمُوا: الأخلاف؛ وقال الكُمَيْتُ يذكرهم: [الخفيف]

نَسَبًا فِي الْمُطَيَّبِينَ وَفِي الْأَخْلافِ حَلُّ الدُّوَابَةِ الْجَنُورَا  
وقال غيرُ ابن الأعرابي: حَلَفَ الْمُطَيَّبِينَ وَحَلَفَ الْفُضُولِ وَاحِدٌ، وَشَمَّى ذَلِكَ  
الْحِلْفُ: حِلْفَ الْفُضُولِ، لِأَنَّهُ قَامَ بِهِ رِجَالٌ مِنْ جُزْأِهِمْ اسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: الْفُضْلُ،  
وَهُمْ: الْفُضْلُ بْنُ الْحَرِثِ، وَالْفُضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ، وَالْفُضْلُ بْنُ فَضَالَةَ؛ وَالْفُضُولُ جَمْعُ  
فُضْلٍ، كَمَا يُقَالُ: سَقَدَ وَشَعُوذٌ.

\* \* \*

### باب قسم الصدقات

ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ مَنْعُونِي عَقَالًا مِمَّا أَدَّوْا إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهَا»، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَوْ مَنْعُونِي عَقَالًا».

فَأَمَّا الْعَقَالُ مِنْ أَوْلَادِ الْمُغَزَى فَهِيَ: الْأُنْثَى الَّتِي لَمْ تَسْتَكْمِلْ سَنَةً وَلَمْ تُجْلِدْ،  
وَجَمْعُهَا: عُتُوقٌ. وَمَنْ رَوَاهُ: عَقَالًا، فَلَهُ مَغْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَقَالَ فِي كَلَامِهِمْ:  
صَدَقَةٌ عَامٌ، يُقَالُ: أُخِذَ مِنَّا عَقَالٌ هَذَا الْعَامَ: أَيُ أُخِذَ مِنَّا صَدَقَةٌ عَامِنَا عَلَى مَوَاشِينَا؛  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَدَاءِ فِي ذَلِكَ: [البسيط]

سَعَى عَقَالًا فَلَمْ يَشْرُكْ لَنَا سَبْدًا فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عَقَالَيْنِ  
وَالْمَعْنَى الثَّانِي فِي الْعَقَالِ: أَنَّ الْمُصَدَّقَ كَانَ إِذَا أَخَذَ فَرِيضَةً مِنَ الْإِبِلِ أَخَذَ  
مِنْ صَاحِبِ الْإِبِلِ عَقَالَهَا لِيَقْفِلَهَا بِهِ وَقْتُ نَزْوِلِهِ، لِأَنَّهَا إِنْ لَمْ تُغْفَلْ نَزَعَتْ إِلَى أَلْفِهَا

فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا، فَذَكَرَ الْعِقَالَ تَقْلِيلًا لِمَا يِقَاتِلُ عَلَيْهِ، تَوَكِيدًا.

وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ آيَةَ الصَّدَقَاتِ وَقَسَرَ الْأَصْنَافَ الثَّمَانِيَةَ تَفْسِيرًا مُقْنِعًا، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَدُكِّرَ مَا قَالَ فِيهَا أَهْلُ اللُّغَةِ لَتَزْدَادَ بِمَا فَسَرُوهُ بَصِيرَةً.

سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْمَنْدَرِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبِيًّا - وَسُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ - فَقَالَ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ - رَوَاهُ عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ -: الْفَقِيرُ: الَّذِي لَهُ مَا يَأْكُلُ، وَالْمِسْكِينُ: الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، وَأَنْشَدَ لِلرَّاعِي: [البسيط]

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبُهُ وَفَقَّ الْعِيَالُ فَلَمْ يُثْرِكْ لَهُ سَبْدٌ

فَجَعَلَ لَهُ حَلُوبَةً وَسَمَاءً: فَقِيرًا. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: الْفَقِيرُ: الَّذِي يَكُونُ لَهُ بَعْضُ مَا يُقِيمُهُ، وَالْمِسْكِينُ: الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ؛ وَقَالَ يُونُسُ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ مَرَّةً: أَفَقِيرٌ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! بَلْ مِسْكِينٌ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ يَقُولُ: كَانَ الْفَقِيرُ شَمِّي فَقِيرًا لَزِمَانَةً تَصِيئُهُ مَعَ حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ، تَمْنَعُهُ الزَّمَانَةُ عَنِ الْكَسْبِ، قَالَ: وَيُقَالُ: أَصَابَتْهُ فَاقَرَةٌ: أَيِ نَازِلَةٍ فَفَقَرَتْ فَفَقَارُهُ، وَهُوَ خَرَزُ ظَهْرِهِ؛ قَالَ: وَالزَّمَانَةُ: كُلُّ دَائٍ مَلَاظِمٍ يُزِمُّ الْإِنْسَانَ فَيَمْنَعُهُ عَنِ الْكَسْبِ، كَالْعَمَى وَالْإِتْعَادَ وَشَلْلَ الْيَدَيْنِ، قَالَ: وَقَدْ يُسَمَّى الْأَخْرَسُ الْأَصْمُ: زَمْنًا، وَقَدْ يَكْتَسِبُ وَهُوَ غَيْرُ سَوِيٍّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم/١٠]، قَالُوا: مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ، وَالْأَخْرَسُ لَيْسَ بِسَوِيٍّ. وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي الْفَقِيرِ: [الكامل]

لَمَّا رَأَى لُبْدُ الثُّسُورِ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ  
لُبْدُ: آخِرُ نَسْرِ لُقْمَانَ، وَجُعِلَ لِلْقَمَانِ بْنِ عَادٍ عُمُرُ سَبْعَةِ نَسُورٍ، وَلُبْدُ: آخِرُ نَسْرِهِ؛ وَأَرَادَ بِالْفَقِيرِ: الْمَكْسُورَ الْفَقَارَ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِكُلِّ ضَعِيفٍ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْأُمُورِ.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَقَدْ تَعَوَّذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْفَقْرِ، وَدَعَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَخِينِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ»<sup>(١)</sup>. وَقَدْ يَكُونُ الْمَسْكِينُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ:

(١) الْحَدِيثُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِزَاةِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ. وَوَرَدَ فِي النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٢، ص ٣٨٥.

المتواضع المُخْبِتَ لأنَّ الْمَسْكِنَةَ: مَفْعَلَةٌ من السكون، يقال: تَمَسَّكَ الرَّجُلُ لِرَبِّهِ: إذا تواضع وخشع. وكان النبي ﷺ يتعوذ من الفقر المُرَبِّ<sup>(١)</sup>: وهو الفقر اللازم الذي لا يفارقه، من أَرَبَّ بالمكان: إذا أقام به.

وفي القرآن ما يَدُلُّ على أن المسكين قد يكون له الشيء اليسير، قال الله جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف/٧٩]، سَمَّاهُم اللُّهُ: مَسَاكِينَ، ولهم سفينة لها قيمة؛ وأنشد أحمد بن يحيى قال: أنشدني أبى الأعرابي: [الرجز]

هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُؤْجِرُهُ  
ثَغِيثٌ مِسْكِينًا قَلِيلًا عَسْكَرُهُ  
عَشْرُ شَيْءٍ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ  
قَدْ حَدَّثَ النَّفْسَ بِمَضِرٍ يَحْضُرُهُ  
يَخَافُ أَنْ يَلْقَاهُ نَشْرٌ يَنْشُرُهُ

يَنْشُرُهُ: يضره بمسيره، قال ابن الأعرابي: عسكرة: جماعة ماله - فسَمَّى نَفْسَهُ مِسْكِينًا وله بُلْغَةٌ، وهي الشَّيْءُ الْعَشْرُ.

قال أبو منصور: فهذه جملة ما قاله أهل اللغة في الفرق بينهما. والذي عندي فيهما: أن الفقير والمِسْكِين تَجْمَعُهُما الحاجة - وإن كان لهما ما يَقْوَاتِيهِ - إما لكثرة عيال، أو قلة ما بأيديهما، والفقير أشدهما حالاً، لأنه مأخوذ من الْفَقْرِ: وهو كسرُ الْفَقَّارِ، وهو «فَعِيلٌ» بمعنى «مَفْعُولٌ»؛ فكان الفقير لا ينفك من زَمَانَةٍ أَعَدَّتْهُ عن التصرف مع حاجته، وبها سمي: فقيراً، لأن غاية الحاجة: ألا يكون له مالٌ، ولا يكون سَوِيَّ الجوارح مكتسباً. والعرب تقول للداهية الشديدة: فَاقِرَةٌ، وجمعها: فَوَاقِرٌ، وهي التي تكسر الْفَقَّارَ، قال الله عز وجل: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة/٢٥].

قال الشافعي رحمه الله: إذا كان العدو بموضع مُنْتَاطٍ لا تناله الجيوش إلا

(١) رَوَى ذَلِكَ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ.

## بمؤونة عظيمة.

الْمُتَنَاطُ: البعيد، وفي الحديث<sup>(١)</sup>: «إِذَا انْتَاطَ الْمَغَازِي»: أي بَعُدَتْ، وأصله من: التَّوْط، وهو التعليق؛ وقال الأصمعي: يقال: رماه الله بالنَّيْط، وهو الموت. يقال: انْتَاطَ وانتَطَى: إذا بَعُدَ، وهذا على القلب، والنَّيْطُ: البعيد، أصله: نَيْطٌ، فَقُلِبَ كما قالوا: اغْتَامَ واغْتَمَى، وانتَقَى وانتَقَى: إذا اختار.

وقال: خَوَّلَ اللَّهُ تعالى الْمُسْلِمِينَ أموالَ الْمُشْرِكِينَ.

أي: غَنَمَهُمْ وأعطاهم إياها، وقال أبو إسحق التَّخَوِي في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ، ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ [الزمر/٨] قال: خَوَّلَهُ: أعطاه ذلك تفضلاً منه؛ وكلُّ من أُعْطِيَ شيئاً على غير جزاءٍ فقد خَوَّلَ، ويقال لخدم الرجل: خَوَّلَهُ، لأنهم من عطاء الله عز وجل.

قال: وَالْفَارِثُونَ صِنْفَانِ: صِنْفٌ دانوا في مصلحة معاشهم، وصنفٌ دانوا في صلاح ذات البين.

دَانُوا: أي استَدَانُوا، يقال للذي رَكِبَهُ الدَّيْنُ: دائٍ ومَدْيُون، وصلاح ذات البين: صلاح حالة الوصل بعد المباينة؛ والْبَيْنُ يكون فُرْقَةً ويكون وُضْلاً، وهو ههنا بمعنى الوصل، ومنه قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/٩٤]: أي تَقَطَّعَ وَضْلُكُمْ. وقولهم في الدعاء: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ الْبَيْنِ: أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون، وقال الله جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال/١]، قال الزُّجَّاج: حقيقةً وَضْلِكُمْ، قال: والبين: الوصل؛ وقال ثَعْلَبُ: أراد الحالة التي للبين، ولذلك أُنْثِ فَقَالَ: ذات، يقال: أُنْثِهُ ذات ليلة، وكذلك: أُنْثِهُ ذات العشاء: أي الساعة التي فيها العشاء. قال الأزهري رحمه الله، فيما أُملى له هنا: ذات تَأْنِيثَ ذَا، وذا: إشارة إلى شيءٍ مُتَرَاخٍ عنك، وذات: إشارة إلى شيءٍ - مؤنثةٌ؛ ثم يَكْنَى بذاتٍ عن حقيقة الشيء وغايته، وهو معنى قول المتكلمين: الصفات الذاتية، وهذا على قول من يجعل بعض الصفات غير ذاتية، وهي عندنا كلها ذاتيةٌ ليس منها شيءٌ

(١) أي حديث عمر بن الخطاب.

مُخَدَّثًا. وقولُ العرب: لقيته ذاتَ العِشاءِ: أي الساعةَ التي فيها العِشاءُ.

وأما حديثُ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ: أن النبي ﷺ قال: «حُرِّمَتِ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: رَجُلٍ تَحْمِلُ بِحِمَالَةٍ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَاخَتْ مَالَهُ فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ سِدَادًا مِنَ الْعَيْشِ أَوْ قَوَامًا، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَشَهِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجْبَى أَنْ بِهِ فَاقَةٌ»<sup>(١)</sup>.

فأما تَحْمِلُ الْحِمَالَةَ: فإنه في الحرب تكونُ بينَ فريقينِ تقعُ فيها الدماءُ والجراحاتُ، فَيَتَحَمَّلُهَا رَجُلٌ لِيُضْلِحَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَيُخَفِّرَ دِمَاءَهُمْ، فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهَا؛ والعرب تسمي الذين يتحملون الحِمَالَةَ: الْجُمَّةَ، وَأَصْلُ الْحِمَالَةِ: الْكَفَالَةُ، وَالْحَمِيلُ: الْكَفِيلُ.

وأما الجائحة: فهي المصيبةُ تَحِلُّ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ فَتَجْتَاخُهُ كُلُّهُ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ، فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَرْعٌ أَوْ ثَمَرٌ نَخْلٍ أَوْ كَرْمٌ فَأَصَابَتْهَا عَاهَةٌ أَذْهَبَتْهَا فَهِيَ: جَائِحَةٌ، إِمَّا أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْهَا الْمَاءُ فَيَتَعَذَّرَ سَقْيُهَا فَتَفْسُدَ، أَوْ يَصِيبَهَا حَرٌّ مُفْرِطٌ أَوْ صَبْرٌ مُفْسِدٌ فَيُهْلِكُهَا، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْجَوَائِحِ.

وقوله: «حَتَّى يُصِيبَ سِدَادًا مِنَ عَيْشٍ».

أي: يُصِيبُ مَالًا يَسُدُّ خَلَّتَهُ، وَكَذَلِكَ سِدَادُ الْقَارُورَةِ - بِالْكَسْرِ - وَسِدَادُ الثُّقْرِ: سَدُّهُ بِالْخِيلِ وَالرُّجُلِ لِيَمْنَعُوا الْعَدُوَّ مِنْ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قِبَلِهِ؛ وَأَمَّا السَّدَادُ - بِالْفَتْحِ - فَهُوَ: الْإِصَابَةُ فِي الْمَنْطِقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالرَّأْيِ.

وأما الحديثُ الآخرُ: «تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ فِي الْفَتْقِ»<sup>(٢)</sup>.

فَالْفَتْقُ: هُوَ الْحَرْبُ تَقَعُ فِيهَا الدِّمَاءُ وَالْجِرَاحَاتُ، يُقَالُ: وَقَعَ بَيْنَهُمْ فَتَقٌّ عَظِيمٌ.

وجعل الشافعي أحدَ مَغْنَتَيْي الْغَارِمِينَ - فِي آيَةِ الصَّدَقَاتِ -: الَّذِينَ تَحْمَلُوا الْحِمَالَاتِ فَقَرَّمُوا مَغَارِمَهَا.

(١) رواه مسلم عن أبي بشر قبيصة بن المخارق.

(٢) راجع النهاية لابن الأثير، ج ٣ ص ٤٠٨.

قال الشافعي: وَتُقَضُّ جَمِيعُ الشُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا، أَيْ تُفَرَّقُ عَلَيْهِمْ، وَالْقَضُّ: أَصْلُهُ الْكُسْرُ، وَانْقَضَّ الْقَوْمُ: إِذَا تَفَرَّقُوا.

وقوله: فَإِنْ كَانَ الْفُقَرَاءُ يَفْتَرِقُونَ سَهْمَهُمْ كَفَافًا — يَخْرُجُونَ بِهِ مِنْ حَدِّ الْفَقْرِ إِلَى حَدِّ الْغِنَى — أُعْطُوا.

يَفْتَرِقُونَهُ: أَيْ يَسْتَوْعِبُونَهُ كُلَّهُ، كَفَافًا: أَيْ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قَدْرِ مَا يُخْرِجُهُمْ مِنْ حَدِّ الْفَقْرِ إِلَى أَدْنَى الْغِنَى، يُقَالُ: لِفُلَانٍ كَفَافٌ مِنَ الْعَيْشِ: أَيْ مِقْدَارُ مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ فِيكَفِيهِ عَنِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ؛ وَالْأَعْتِرَاقُ: اقْتِعَالٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَهُوَ بِمَعْنَى: يَسْتَغْرِقُونَ السَّهْمَ حَتَّى يَغْرُقَ فِي حَاجَتِهِمْ فَيَذْهَبُ وَيَهْلِكُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ فِي جَارِيَةِ فَاتِرَةِ الطَّرَفِ: [المنسرح]

تَغْتَرِقُ الطَّرْفُ وَهِيَ لِأَهِيَّةٍ كَأَنَّهَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ  
قال الشافعي رحمه الله: وَيُعْطَى الْغَازِي الْحُمُولَةُ وَالسَّلَاحُ.

أَرَادَ بِالْحُمُولَةِ: الظُّهْرَ الَّذِي يَزُكِّيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَهُ وَأَدَاتَهُ، وَالْحُمُولَةُ مِنَ الْإِبِلِ: مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا.

وقوله: وَلَوْ كَانُوا مِنْ بَادِيَتِهِمْ بِالطَّرَفِ وَكَانُوا أَلْزَمَ لَهُ قِسْمٌ بَيْنَهُمْ.

أَرَادَ بِالطَّرَفِ مِنْ بَادِيَتِهِمْ: أَقْصَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا، وَجَمَعَ الطَّرَفِ: أَطْرَافُ.

وقوله: وَإِذَا اسْتَوَى فِي الْقُرْبِ أَهْلُ نَسَبِهِمْ وَعِدَى قُسِمَتْ عَلَى أَهْلِ نَسَبِهِمْ دُونَ الْعِدَى، وَإِنْ كَانَ الْعِدَى أَقْرَبَ مِنْهُمْ دَارًا وَكَانَ أَهْلُ نَسَبِهِمْ عَلَى سَفَرٍ تُقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ قُسِمَتْ عَلَى الْعِدَى.

وَالْعِدَى: هُمُ الَّذِينَ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَاوَرَوْهُمْ، وَأَهْلُ نَسَبِهِمْ: ذَوُو الْقَرَابَاتِ. فَإِنْ جَمَعَ الْجَوَارُ ذَوِي الْقَرَابَةِ وَالْعِدَى، قُسِمَتْ عَلَى ذَوِي الْقَرَابَةِ لِأَنَّ لَهُمْ حَقِّينَ: حَقُّ الْقَرَابَةِ، وَحَقُّ الْجَوَارِ؛ فَإِنْ كَانَ الْعِدَى - الَّذِينَ لَا قَرَابَةَ لَهُمْ - مُجَاوِرِينَ لَهُمْ، وَذَوُو الْقَرَابَةِ لَا يَجَاوِرُونَهُمْ، فَالْعِدَى أَحَقُّ لَجَوَارِهِمْ.

وَالثُّجَعَةُ: الْمَذْهَبُ فِي طَلَبِ الْكَلَاءِ. وَإِذَا نَزَلَتْ الْبَوَادِي عَلَى أَغْدَادِ الْمِيَاهِ فَهُمْ



حَاضِرَةً، وَمَنَازِلَهُمْ: مَحَاضِرُهُمْ، فَإِذَا احْتَمَلُوا عَنِ الْمَحَاضِرِ وَتَتَبَعُوا مَسَاقِطَ الْغَيْثِ فِي الْبَادِيَةِ فَهُمْ: مُنْتَجِعُونَ وَنَاجِعُونَ، وَمَنَازِلُهُمُ الَّتِي فِي الثُّجَعَةِ: مَنَاجِعُهُمْ؛ وَمَقَامُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَى أَعْدَادِ الْمِيَاهِ وَالْمَحَاضِرِ أَقْلُ السَّنَةِ، وَإِنَّمَا يُقِيمُونَ عَلَيْهَا شَهْرَ الْقَيْظِ، وَأَكْثَرَهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يَتَذَوْنَ مُنْتَوِينَ الْمَنَاجِعَ، يَشْرَبُونَ الْكَرْعَ مِنَ الْفُذْرَانِ وَالذُّخْلَانِ، وَالْكَرْعُ: مَاءُ السَّمَاءِ. وَإِذَا أَبْطَأَ عَلَيْهِمُ الْغَيْثُ ارْتَوَوْا مِنْ أَعْدَادِ الْمِيَاهِ لَشَفَاهِهِمْ وَخِيْلِهِمْ، وَأُورِدُوا لِإِبْلِهِمْ مَا بَيْنَ الْخَيْسِ وَالْعِشْرِ، وَهَذَا لِأَصْحَابِ النَّعَمِ.

فَإِنْ كَانُوا شَاوِيَيْنَ فَمَقَامُهُمْ أَكْثَرُ السَّنَةِ عَلَى الْمَاءِ الْعِدِّ، فَإِذَا كَثُرَتِ الْأَمْطَارُ وَامْتَلَأَتِ الثَّاهِي وَأَمْرَعَتِ الْبِلَادُ بَدَّوْا حَيْثُذُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا رَوَايَا لَهُمْ يَرْتَوُونَ بِهَا فَيَتِهَيَّأُ لَهُمُ الْمَقَامُ فِي الْمَنَاجِعِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَاءِ، وَتَعَجُّزُ شَاوِيِهِمْ عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ الْبَعِيدِ، أَلَا تَرَى النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ خَصَّ الْإِبِلَ بِأَنْ مَعَهَا جِذَاءُهَا وَسِقَاءُهَا؟ فَتَبْدِي الشَّوَايِينَ أَقْلُ السَّنَةِ، وَمَبْخَضُ النَّعَمِيِّينَ الْمَاءَ أَقْلُ السَّنَةِ، لِمَا أَعْلَمْتُكَ.

وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ: وَآلُ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي جُعِلَ لَهُمُ الْخُمْسُ عَوْضًا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ: هُمُ أَهْلُ الشُّعْبِ: وَهُمْ صَلِيْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

أَرَادَ بِأَهْلِ الشُّعْبِ: الَّذِينَ يَنْزِلُونَ شُعْبَ مَكَّةَ، وَهُمْ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ، وَالَّذِينَ يَنْزِلُونَ فِي غَيْرِ شُعْبِ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُمْ: قُرَيْشُ الظَّاهِرَةِ، وَالظَّاهِرَةُ: الْبَادِيَةُ، وَأَهْلُ الشُّعْبِ: هُمُ حَاضِرَةُ لَا يَرْحُونَ الشُّعْبَ.

وَرَوَى عَنْ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ انْتَقَلَ مِنْ مِخْلَافٍ عَشِيرَتِهِ إِلَى مِخْلَافٍ غَيْرِ عَشِيرَتِهِ، فَصَدَّقَتْهُ إِلَى مِخْلَافِ عَشِيرَتِهِ».

الْمِخْلَافُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ كَالرَّسَاتِيقِ لَنَا، وَاجِدُهَا: مِخْلَافٌ، وَهِيَ قُرَى مُجْتَمِعَةٌ يَجْمَعُهَا اسْمُ الْمِخْلَافِ، وَلِكُلِّ قَرْيَةٍ أَهْلُونَ عَلَى حَدِّهِ.

وَقَوْلُهُ: وَهُمْ قَوْضَى.....

أَيُّ: مُخْتَلِطُونَ، يُقَالُ: مَتَاعُهُمْ بِرِسْمِ قَوْضَى، وَنَعْمُهُمْ قَوْضَى: إِذَا كَانَتْ مُخْتَلِطَةً.

وَقَوْلُهُ: حَيْثُ كَانَتْ الْحَاجَةُ أَكْثَرَ فَهُمْ بِهِ أَشْعَدُّ.



أي: أحق وأولى.

والإبل الجِلَّةُ: المَسَانُ العِظَامُ، مثل البُرُلِ والرُّبْعِ والشُّدُسِ؛ فأما بنات اللُّبُونِ  
والجِحَاقُ، فليست من الجِلَّةِ.

\* \* \*

## أبواب النكاح والطلاق

### وما فيهما

قال الشافعي رحمه الله: وَأُحِبُّ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَنْ يَتَزَوَّجَا إِذَا تَأَقَّتْ أَنْفُسُهُمَا إِلَيْهِ.

أي: نَزَعَتْ أَنْفُسُهُمَا إِلَيْهِ وَاشْتَهَتْهُ.

قال: وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَوَاعِدَ مِنَ التَّشَاء.

وَهُنَّ: اللواتي لَا يَتَوَجَّوْنَ نِكَاحًا، والواحدة: قَاعِدٌ - بغير هاء - وهي التي قَعَدَتْ عن الزوج: أي لَا تَرِيدُهُ وَلَا تَرْجُوهُ؛ وقيل: القواعد: اللاتي قَعَدْنَ عن الحيض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور/٣١]، أي: لَا يُبْدِينَ الزينةَ الباطنة، نحو: المِخْنَقَةِ<sup>(٣)</sup> وَالْخَلْخَالَ وَالْذُمْلُجَ وَالسَّوَارَ، والذي يُظْهِرُنَّ: الثياب والوجه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور/٣١].

كانت المرأة ربما اجتازت وفي رجليها الخَلْخَالُ والجَلْجَلُ، فَضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا لِيُعْلَمَ أَنَّهَا ذَاتُ خَلْخَالٍ وَزِينَةٍ، فَتُهَيِّتُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحَرِّكُ الشَّهْوَةَ، وَإِسْمَاعُهَا صَوْتَهُ بِمَنْزِلَةِ إِبْدَائِهِ.

وقال - لما ذَكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»<sup>(١)</sup> -: وفي ذلك دَلَالَاتٌ، مِنْهَا: أَنَّ لِلوَلِيِّ شَرِكَةً فِي الْبُطْخِ، لَا يَتِمُّ النِّكَاحُ إِلَّا بِهِ، مَا لَمْ يُفْضَلْهَا.

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: اختلف الناس في البُضْع، فقال قوم: هو الفَرْج نفسه، وقال قوم: هو الجَمَاعُ نفسه. قال أبو منصور: وقوله: ما لم يَقْضُهَا، أي ما لم يمنعها عن التزويج، يقال: عَضَلَ الرَّجُلُ أَيْمَهُ: إذا منعها من النكاح الذي أباحه الله عز وجل لها.

وقول النبي ﷺ: «الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا»<sup>(١)</sup>.

«أَحَقُّ» - في كلام العرب - له معنيان: أحدهما استيعابُ الحق كُلِّهِ، كقولك: فلانٌ أَحَقُّ بِمالِهِ من غيره، أي: لا حقٌّ لأحدٍ فيه سواه، والثاني: على ترجيح الحق، وإن كان للآخر فيه نصيبٌ، وهو معنى حديث النبي ﷺ: جَعَلَهَا أَحَقُّ بِنَفْسِهَا فِي الْأَيِّمَاتِ عَلَيْهَا الْوَلِيُّ فَيُزَوِّجُهَا دُونَهَا، ولم يَنْفِ هذا اللفظُ حقَّ الوليِّ بأنه هو الذي يَقْضِي عليها وَيَنْظُرُ لها؛ وهذا كقولك: فلانٌ أَحْسَنُ وَجْهًا من فلان، وليس في هذا نفْيٌ حسنٍ الوجه عن الآخر، ولكنه على جهة التفضيل والترجيح.

وقوله: أَمَرَ نَعِيمًا أَنْ يُؤَامِرَ أُمَّ ابْنَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

أي: يشاورها.

قال الشافعي: ولو أُذِنَ لِعَبْدِهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ حُرَّةً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، فَتَزَوَّجَهَا، وَضَمِنَ لَهَا السَّيِّدُ الْأَلْفَ، لَزِمَهُ لَهَا الْأَلْفُ؛ قال: فَإِنْ بَاعَهَا زَوْجَهَا - قبل الدخول - بِتِلْكَ الْأَلْفِ بِعَيْتِهَا فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ، مِنْ قِبَلِ أَنْ عَقْدَ الْبَيْعِ وَالْفَسْخُ وَقَعَا مَعًا.

أراد: إن باع السَّيِّدُ هذا العبدَ منها بِأَلْفٍ الذي تزَوَّجَتْهُ عَلَيْهِ بِطَلِّ الْبَيْعِ، لِأَنْ عَقْدَ الْبَيْعِ وَفَسْخُهُ وَقَعَا مَعًا، فَأَقَامَ الْأَلْفَ وَاللَّامُ مَقَامَ الْكُنَايَةِ؛ وذلك: أَنْ الثَّمَنُ بِطَلِّ الْفِرَاقِ الَّذِي وَقَعَ قَبْلَ الدَّخُولِ، وَإِذَا بَطَلَ الثَّمَنُ بِطَلِّ الْبَيْعِ، وَلَمْ يُرَدْ بِقَوْلِهِ: «وَالْفَسْخُ»، فَسَخَّ النِّكَاحُ، لِأَنَّ النِّكَاحَ مَنَعَقْدٌ بِحَالِهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَمْلِكْهُ.

وأما قوله: ولو باعها إياه بِأَلْفٍ - لا بِعَيْتِهَا - كَانَ الْبَيْعُ جَائِزًا، وَعَلَيْهَا الثَّمَنُ، وَالنِّكَاحُ مَفْسُوخٌ مِنْ قِبَلِهَا وَمِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ.

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس بلفظ: «الطيب أحق....».

(٢) روى أبو داود عن ابن عمر أن النبي قال: «آمروا النساء في بناتهن».

أراد به: باعها إياه بألف في ذمتها، لا بألف المهر الذي تزوجته عليه، فجاز البيع لأن الثمن لم يَطل لأنه في الدمة، وانفسخ النكاح في هذا الوجه لجواز البيع وملكيها إياه.

وقال: يُحضِرُ السلطانُ أقربَ وُلايَها ويقول: هل تَنقِمُونَ شيئاً.

أي: هل تكرهون شيئاً؟ أي: هل تكرهون شيئاً من نقص كفاءة وغيرها؟ يقال: نَقَمْتُ منه كذا وكذا: أي بلغت من الكراهة لفعله مُنتهاه.

قال: فإن كان الابنُ مجبوراً أو مخبولاً رُدَّ نكاحه:

والمُخْبُولُ: الذي ذهب أعضاؤه وبطلت بَلَقُورُهُ أو قَالِجٌ أو قَطْعٌ أو سَلَلٌ، والمُجْبُوبُ: الذي قُطِعَ مَذاكِيرُهُ، والمُعْتَوَةُ: الذي لا تَمَيِّزُ لَهُ ولا عَقْلٌ، بمنزلة المجنون.

### [المرأة لا تلي عُقدَةَ النكاح] (١)

قال: وَزَوَّجْتُ عائشةَ بنتَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ - وهو غائب - فقال: «أَمِثْلِي يُفْتَاتُ عَلَيْهِ فِي بَنَاتِهِ؟»

يُفْتَاتُ: يُفْتَعَلُ مِنَ الْقَوْتِ، وهو: السَّبَقُ، ومعناه: لا يُسْتَبَدُّ بالرأي في تزويجها دُونَهُ فَيُسَبِّقُ إِلَى تزويجها.

وفي الحديث: أن رجلاً تَفَوَّتَ عَلَى أبيه في ماله، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَزِدُّ عَلَى ابْنِكَ مَالَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ سَهْمٌ مِنْ كِتَابَتِكَ» (٢).

ومعنى «تَفَوَّتَ عَلَى أبيه»: أي سَبَقَهُ وَأَدْنَتْهُ بِالاحتكام في ماله والإحداث فيه قبل أن أُوَسَّسَ منه رُشْدُهُ، فأمر النبي ﷺ الأبَ بِرَدِّ مَا فَعَلَ الابنُ دُونَهُ.

- وقال أبو عبيد - في قوله: «أَمِثْلِي يُفْتَاتُ عَلَيْهِ فِي بَنَاتِهِ؟» - أي: أَفَاتَ بِهِنَّ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ دُونَكَ شيئاً فَقَدْ فَاتَكَ، وأنشد: [الوافر]

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٧٠.

(٢) رواه ابن الأثير في النهاية ج ٣، ص ٤٧٧.

فَإِنَّ الصُّبْحَ مُنْتَظَرٌ قَرِيبٌ وَإِنَّكَ بِالْمَلَامَةِ لَنْ تُفَاتِي  
 أي: لن تُشَتِّبَنِي - يُخَاطِبُ امرأته، وكانت قد تَسَلَّطَتْ عليه بلسانه ليلاً حتى  
 أَضْجَرَتْهُ، فَأَمَرَهَا بِالْكَفِّ إِلَى أَنْ تُصْبِحَ.

وأحسن ما جاء في تأويل حديث عائشة رضي الله عنها وتزويجها ابنة عبد  
 الرحمن ذوتة: أن عائشة كان رأيها أن الولي الأقرب - إذا غاب - فللولي الأبعد أن  
 يُزَوِّجَ، وأنها أحضرت أخا هذه الجارية فَعَقَّدَ عليها وعائشة حاضرة، وبأمرها كان  
 العقد، فَنُسِبَ التزويج إليها؛ ودلُّ عَلَى هذا: ما رواه ابنُ جُرَيْجٍ عن القسيم بن  
 محمد أو غيره قال: «كانت عائشة، إذا هَوِيَ الفتى من أهل بيتها فتاة من أهل  
 بيتها - أَخْضَرَتِ الوليَّ وَخَطَبَتْ ثم قالت للولي: «زَوِّجْ فَإِنَّ النِّسَاءَ لَا يَلِينَ مِنَ الْعَقْدِ  
 شَيْئاً» - فإذا صح هذا التأويل لم تَهِنْ روايتها عن النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ  
 إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»<sup>(١)</sup>.

فإن قال قائل: فإن الشافعي لا يجيز نكاح الولي الأبعد إذا كان الأقرب غائبا.  
 قيل: هذا موضع اجتهاد، وعائشة اجتهدت رأيها فرأت ما فعلت، وخالفها  
 غيرها من الفقهاء في هذه المسألة، آمال إليه الشافعي رحمه الله.

### [ما يَحِلُّ مِنَ الْحَرَائِرِ، وَلَا يَتَسَرَّى الْعَبْدُ]<sup>(٢)</sup>

قال الشافعي: لَا يَتَسَرَّى الْعَبْدُ.

أي: لا يشتري أمة يَأْتِطُّهَا كما يَفْعَلُ الْحُرُّ. وأصل يَتَسَرَّى: يَتَسَرَّرُ، فكثرت  
 الراءات فُقْلِبَتْ إحداها ياء، كما قالوا: تَطَنَّنْتُ مِنَ الظَّنِّ، والأصل: تَطَنَّنْتُ، في  
 حروف كثيرة قد ذكرتها في ما تَقَدَّمَ.

والشَّرِيَّةُ: فُعْلِيَّةٌ مِنَ السَّرِّ: وهو الجماع، قال الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ لَا  
 تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة/٢٣٥]، وقيل للجماع: سِرٌّ، لأنه

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٧٣.

في السرّ يكون؛ وغيروا الحرف لما نسبوا فقالوا: سُرِّيَّةٌ، ولم يقولوا: سِرِّيَّةٌ، لأنهم خصّصوا الأُمَّةَ بهذا الاسم فَوَلَدُوا لها لفظاً فرقوا به بين المرأة التي تُنكحُ وبين الأُمَّة التي تُتَخَذُ للجماع، كما قالوا للرجل الذي أتى عليه الدَّهر: دُهرِي، ليفرقوا بين الشيخ والمُعْطَل. وكان أبو الهيثم يقول: السُّرُّ الشُّرور، فقالوا لها: سُرِّيَّةٌ، لأنها سُروُرُ مالِكها، وهذا أَحْسَنُ القولين والقول الأول أكثر.

قال الشافعي: وَإِنْ طَلَبَ زَوْجُ أُمَّتِهِ أَنْ يُيَوِّثَهَا مَعَهُ بَيْتًا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ. ومعنى: يُوِّثُهَا مَعَهُ: أي ينزلها معه بيتًا يسكنانه، يقال: تَبَوَّأَ فلانُ بَيْتًا أو دارًا: إذا اتخذ دارًا للسُّكْنَى والنزول فيها؛ وأصل هذا من: الِمْبَاءَةِ، وهو المنزل - قاله الأصمعي -، وَبِئَاءَةُ الإِبِلِ: مأواها الذي تأوي إليه بالليل وتَبَوُّكُ فيه.

وقوله: وَإِنْ لَمْ يُخْبِلْهَا فَعَلَيْهِ عُقْرُهَا.

العُقْرُ للأُمَّةِ بمنزلة مَهْرِ الحِثْلِ للحُرَّةِ في النكاح الفاسد.

وقال: وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ، قال: «طَلَّقْهَا»<sup>(١)</sup>.

أراد: أنها لا تَرُدُّ عن نفسها كُلَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُجَامِعَهَا، فَكَتَى عن الجماع باللمس، كما يَكْتُونُ عنه بالْمَسِّ وَالْمَسِيسِ.

قال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، لَمْ تَحِلَّ لَهُ أُمُّهَا لِأَنَّهَا مُبْهَمَةٌ، وَحَلَّتْ لَهُ ابْنَتُهَا لِأَنَّهَا مِنَ الرِّبَائِثِ.

يذهب كثير من الناس إلى أنه قيل لها: مُبْهَمَةٌ، لأنه أُبْهِمَ أَمْرُهَا فلم يبيِّنْ أَيُّهُنَّ: أمهاتُ اللاتي دخل بهن أو أمهاتُ اللاتي لم يدخل بهن، فلما وقع هذا الإبهام لم تَحِلَّ. وهذا غلط، وليس معنى الإبهام فيها بمعنى الإشكال، وإنما المُبْهَمَاتُ من النساء: اللاتي حُرِّمْنَ بكل حال فلا يَحِلُّ لِنَّ أَبَدًا، كالأُمَّهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، فهذا يسمَّى: التَّحْرِيمُ المُبْهِمَ، لأنه التحريم من كل جهة؛ كالفرس البهيم الذي لا شَيْءَ فيه: وهو المُضْمَتُّ الذي له لَوْنٌ

(١) رواه النسائي بلفظ: وهي لا تمنع يد لاس.

واحد، وكذلك المبهّمات من النساء: هُنَّ اللاتي لا يَحِلُّنَّ وَلَهُنَّ حُكْمٌ واحد.

فأما أُمُّ امرأة لم يدخُلْ بها زوجها: فظاهرها الإبهام، لأن الله عز وجل لم يشترطَ فيها غيرَ التحريم حين قال: ﴿وَأُمّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء/٢٣]، وإنما الشرطُ في الرِّبائب.

وذهب بعضُ أهل العلم إلى أن الأم - إذا لم يُدخَلْ بالبنت - يَحِلُّ نكاحُها، وأن الشرط الذي في آخر الآية يَنْتَظِمُ الرِّبائبَ والأُمّهاتِ، فأباحت نكاحَ الأُمّهات إذا لم يَكُنْ أزواجُ بناتهن دخلوا بالبنات؛ وأبى ذلك أكثر أهل العلم والمُفتَوْنَ في البلدان، ورَدُّ أهل العربية ذلك وقالوا: إن الخبرين إذا اختلفا لم يكن نعتُهما واحداً - لا يُجيزُ النخويون: مرث بنسائك وهربث من نساء زيد الظريفات، على أن يكونَ «الظريفات» نعتاً لهؤلاء النساء - ولهذا شرح بطول وصفه، وفي ما ذكرناه مَقْنَعٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ [النساء/٢٣]: من المبهّمات، وحليلةٌ بمعنى: مُحَلَّةٌ في قول بعضهم؛ وبعضهم يقول: سميت «حليلةً» لأنها تُكَالُ حَلِيلَها، فهما فَعِيلَانِ بمعنى مُفَاعِلَانِ، كما قيل لها «فَعِيدَةٌ» لأنها تُفَاعِدُهُ، و«رَفِيقَةٌ» لأنها تُرَافِقُهُ.

### [ما جاء في الزنى لا يُحَرِّمُ الحلال] (١)

قال الشافعي رحمه الله: جَعَلَ اللَّهُ عز وجلَّ النكاحَ الحلالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وأوجبَ به حُقُوقًا.....

قال الفراء في قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان/٥٤]: فأما النُّسَبُ: فهو النسب الذي لا يَحِلُّ نكاحُه، وأما الصُّهْرُ: فهو الذي يَحِلُّ نكاحُه كبنات العم والخال وما أَشَبَّهُهُنَّ من القرابة التي يحل تزويجُها؛ ورَدُّ على الفراء قوله، وخُطِئَ فيما ذهب إليه.

قال ابن عباس: حَرَّمَ الله عز وجلَّ النساءَ سَبْعًا نَسَبًا وَسَبْعًا صِهْرًا: فأما النسب فقولُه تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾

[النساء/٢٣]، وَهِنَّ سَبْعٌ، وَأَمَّا الصُّهْرُ فَقَوْلُهُ: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُم وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ... وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء/٢٣] فَهَؤُلَاءِ سِتٌّ، وَالسَّابِعَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء/٢٢] فَهَؤُلَاءِ سَبْعَةُ الصُّهْرِ.

والأصهار: من النسب، فلا يجوز تزوجهن كما لا يجوز تزوج ذات النسب، والصُّهْرُ: اسم يشتمل على قرابات النساء ذوات المحارم وذوي المحارم، مثل أبيها وأخواتها وعماتها وخالاتها وبنات أخواتها وأعمامها وأخوالها؛ هؤلاء أصهار زوجها، [و] من كان من قبيل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم أصهار المرأة، والمنصوص بالتحريم منهم: مَنْ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

### [نِكَاحُ حَرَائِرِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِمَائِهِمْ وَإِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ] <sup>(١)</sup>

قال الشافعي رحمه الله: وَيُجْبَرُ امْرَأَتُهُ الذَّمِّيَّةُ عَلَى التَّطْفِيفِ وَالِاسْتِحْدَادِ.

الِاسْتِحْدَادُ: أَخْذُهَا شَقَرَ عَانَتَيْهَا، مَأْخُودٌ مِنَ الْحَدِيدَةِ الَّتِي تَحْتَلِقُ بِهَا.

وقوله: لِأَنَّهُ يَجِدُ طَوْلًا لِحُرَّةٍ...

الطَّوْلُ: الْفَضْلُ، وَأَرَادَ: أَنَّهُ يَجِدُ مِنَ الْمَالِ مَا يُضْدِقُ بِهِ حُرَّةً.

ذَكَرَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ [النساء/٢٥] وَلَمْ

يفسره.

وَالْعَنَتُ فِي اللُّغَةِ: الْمَشَقَّةُ الشَّدِيدَةُ، يُقَالُ: أَكْمَةُ غَثُوثٌ: إِذَا كَانَتْ شَاقَّةً، قَالَهُ الرُّجَّاجُ؛ قَالَ الْمُبَرِّدُ: الْعَنَةُ هُنَا: الْهَلَاكُ، الْمَعْنَى: ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ أَنْ تَحْمِلَهُ الشَّهْوَةُ عَلَى مُوَاقَعَةِ الزَّانِي فَيَهْلِكَ فِي ذَلِكَ بِالْحَدِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يَعْشَقَ الْأُمَّةَ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ الْعِشْقِ وَلَكِنْ ذَا الْعِشْقِ يَلْقَى عَنَتًا، وَقَالَ الْفَرَاءُ: هُوَ الْفَجُورُ هُنَا.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٣ ص ٢٨٢.



قال الأزهري: والآية نزلت فيمن لم يستطيع طوًلاً: أي فضل مالٍ ينكح به حُرّةً، فله أن ينكح أمةً، ثم قال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾، وهذا يدل على أن من لم يخش العنت لم يحل له أن ينكح الأمة؛ فإذا شقَّ على الرجل العُرْبَةُ وغلبته الشهوة ولم يجد ما يتزوج به حُرّةً فله أن ينكح أمةً، لأن غلبة الشهوة واجتماع الماء في الصُلْبِ ربما أدّى إلى العلة الصعبة التي تكون سبباً للموت، والله أعلم.

### [باب التعريض بالخطبة]<sup>(١)</sup>

وقول الشاعر: [الطويل]

كَذَبْتُ لَقَدْ أَضْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِزَّهُ وَأَمْنُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي  
أي: أحملها على أن تصبوا إليّ وتميل إلى هواي، وعِزُّه: امرأته، أن يُزْنَ بها الخالي: أي يُنْهَمَ بها الرجل العَرَبُ، يقال: أَرْنَتْهُ بِشَوْءٍ: أي اتَّهَمْتُهُ.

### [باب النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه]<sup>(٢)</sup>

وقوله: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَرْفَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ»<sup>(٣)</sup>، ورؤي في حديث آخر أن النبي ﷺ أوصى رجلاً في أهله فقال: «أَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

قال أبو عبيد: لم يُرد العصا التي يضرب بها ولا أَمَرَ أحدًا بذلك، وإنما تقدم إليه بمنعها عن الفساد؛ ويقال للرجل - إذا كان رفيقاً حسن السياسة لِمَا وَلِي -: إِنَّهُ لَلَيْنُ الْعَصَا، وأنشد: [الطويل]

عَلَيْهِ شَرِيبٌ وَادِغٌ لَيْنُ الْعَصَا يُسَاجِلُهَا جُمَاتِهِ وَتُسَاجِلُهُ

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٨٧.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٨٨.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن فاطمة بنت قيس.

(٤) رواه أحمد عن معاذ بن جبل.

والعصا توضع موضع الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج: شقوا عصا المسلمين، أي فرقوا جماعتهم؛ ويقال للرجل إذا اطمأن وأقام بالمكان: قد ألقى عصاه. وأما قول النبي ﷺ لفاطمة في أبي جهم خاطبها: «لَا يَزِفُّ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ» فمعناه: أنه شديد على أهله، خشي الجانب في معاشرتهن، مُسْتَقْصٍ عليهن في باب الغيرة، والله أعلم.

### [إتيان النساء في أدبارهن<sup>(١)</sup>]

ذكر الشافعي عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله عن إتيان النساء، فقال: «في أي الخُرَزَتَيْنِ؟» أو «في أي الخُصْفَتَيْنِ؟» وقد روي: «في أي الخُرَزَتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>؟ أراد يخُرَزَتَيْهَا: مَسَلَكَيْهَا، وأصل الخُرْبة: غرورة المزادة، شبه الثقب بها، وأما الخُرْزة: فهو الثقب الذي يثقبه الخزاز يسراؤه ليخرزوه، كنى به عن المأتي؛ وكذلك الخُصْفَتَانِ من قولك: خَصَفْتُ الجلد على الجلد: إذا خَرَزْتَهُ عليه مُطَارِقًا، والسراد يقال له: المِخْصَف.

### [الشغار<sup>(٣)</sup>]

والشغار: أن يُنكِحَ الرجل رجلاً حُرْمَتَهُ التي يلي أمرها على أن يُنكِحَهُ الآخر حُرْمَتَهُ له. وأخبرني أبو الفضل عن أحمد بن يحيى أن أصله من: شَغَرَ الكلب برجله، إذا رفع رجله فبال، معناه: أي رفعت له رجلي عما أراد فأعطيته إياه ورفع رجله عما أردت فأعطانيه؛ وحكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كنت إذا سئل عن حرف فأخطأت فيه لو ضربت بسوط كان أهون علي منه، حتى إذا كثر علي شغرت برجلي: أي رفعت رجلي عنه وتركته.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٩٣.

(٢) انظر النهاية لابن الأثير ج ٢، ص ١٨. ورواه الشافعي عن محمد بن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمه بن ثابت.

(٣) زيادة من مختصر المزني ج ٣، ص ٢٩٤.

## [نِكَاحُ الْمُتَعَةِ وَالْمُحَلِّلِ<sup>(١)</sup>]

والمتعة في النكاح المنهي عنه سميت: مُتَعَةً لانتفاع المرأة بما يعطيها الرجل وانتفاعه منها بقضاء حاجته وشهوته.

وَتَأَوَّلَ بَعْضُ الرُّوَافِضِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء/٢٤] أنه في المتعة التي أجمع أهل العلم على تحريمها؛ ومعنى قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾: فما نكحتموه منهن على الشريطة التي جرت في الآية آية الإحصان: ﴿أَنْ تَبْتُغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مَخْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء/٢٤] أي: عاقدين التزويج، فما استمتعتم به منهن، أي: فما انتفعتن به منهن على عقد التزويج الذي جرى ذكره، فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ: أي مهورهن. فإن استمتع بالدخول بها أتم لها المهر، وإن استمتع بالعقد آتاها نصف المهر؛ وكل ما انتفع به من شيء فهو متاع، قال الله عز وجل: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ [البقرة/٢٣٦]: أي أعطوهن ما ينتفعن به.

## [العيب في المنكوحه]<sup>(٢)</sup>

وروى الشافعي بإسناد له عن ابن عباس أنه قال: «أَزْبَعٌ لَا يَجُزْنَ فِي النَّكَاحِ إِلَّا أَنْ تُسَمَّى: الْجُنُونُ وَالْجَذَامُ وَالْبَرَصُ وَالْقَرْنُ». ورواه غيره<sup>(٣)</sup>: «أَزْبَعٌ لَا يَجُزْنَ فِي بَيْعٍ وَلَا نِكَاحٍ إِلَّا أَنْ تُسَمَّى: الْبَرَصَاءُ وَالْمَجْنُونَةُ وَالْمَجْذُومَةُ وَالْعُقْلَاءُ». قال شمر: قال ابن الأعرابي: الْعَقْلُ: نبات لحم ينبث في قُبُلِ المرأة، وهو الْقَرْنُ، وأنشد:

[البيسط]

مَا فِي الدَّوَائِرِ مِنْ رِجْلَيْ مَنْ عَقَلٍ عِنْدَ الرَّهَانِ وَمَا أُكْوَى مِنَ الْعَقْلِ  
والدوائر: عيوب تكون بالبهايم، ثم كأن هذا القائل تكلم عن لسان البهائم. قال أبو عمرو الشيباني: والقَرْنُ في الناقة: مثل العقْل في المرأة، والعُقْلَاءُ والقَرْنَاءُ واحد، والعَقْلُ:

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٢.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٥.

(٣) عن ابن عباس أيضًا، انظر النهاية ج ٣، ص ٢٦٤.

شيء مدور يخرج من الفرج؛ قال: والعقل لا يكون في الأبكار، إنما يصيب المرأة بعد ما تلد.

قال الشافعي: والقون هو المانع للجماع.

وأما العقلاء فهو من: العقل، وهو: اللحم الزائد في الفرج حتى يوثق فلا ينفذ فيه الذكر، وهي: الرثقاء أيضاً، وهي: المتلاجمة؛ وأصل العقل: شحم خضيتي الكبش وما حوله، قال بشر بن أبي خازم يصف رجلاً بالسمن ويذمه: [الطويل]  
جزيرُ القفا شبعان يربض حجرةً حديث الخصاء وإرم العقل مغبر  
شبهه بتيس قد جُرَّ قفاه لسمينه وترك عليه شعر سائر جسده، والمغبر: الذي ترك عليه شعره سنوات. وقال بعضهم: العقل: ورم يكون في اللحم التي تكون بين مسلكي المرأة، يتضيّق عنها فرجها حتى لا ينفذ فيه الذكر.

قال الشافعي: والجنون والخبل لا يكون معهما تأدية حق.

وروى ثعلب عن سلمة عن الفراء أنه قال: الخبل: الجن، والخبل: الجنون، والخبل: جودة الحمق بلا جنون، مثقل في جميعه: الخبل.

والعنين سمي: عنيًا لأن ذكره يعن - أي يعترض - إذا أراد إيلاجه، والعن: الاعتراض، يقال: عن الرجل عن امرأته. وقال أبو الهيثم، أفادنيه عنه المنذري: سمي العنين: عنيًا، لأنه يعن لقبيل المرأة من عن يمينه وشماله فلا يقصده؛ قال: ويقال: عن لي الرجل يعن: إذا اعترض لك من أحد جانبيك - عن يمينك وعن شمالك - بمكروه، يقال: عن له يعن عنا وعنتا، والعن: المصدر، والعن: اسم الموضع الذي يعن فيه العان. وسمي العان من اللجام: عانًا، لأنه يعترضه من ناحيته ولا يدخل فيه منه شيء.

والمجبوب: الذي قد جُبَّ ذكره: أي قُطِع من أصله، والمقصوب: الذي يُشد بالقد حتى يسقط؛ والمسلول: الذي سُل أنثياه، فإذا رُضت أنثياه فهو: مؤجوة، وهو: الوجاء - ممدود - فإذا نُزعت الخصيتان نزعًا فهو: خصي ونصي.

## [الإحصان الذي به يُزَجَّم مَن زنى] (١)

قال الشافعي: إذا أصاب الخُرُّ البالغ امرأته، أو أصيبت الحرة البالغة بنكاح، فهو: إحصانٌ في الإسلام والشرك.

قال أبو منصور: وأصل الإحصان: المنع، يقال حَصَّنَت المرأة فهي حاصِنٌ وحَصَانٌ، وأَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ونَفْسَهَا، فهي مُحْصَنَةٌ: إذا منعت نفسها من الفجور؛ وحَصَّنْتُ الشَّيْءَ وَأَحْصَنْتُهُ: إذا مَنَعْتُهُ، ومدينةٌ حَصِينَةٌ: أي ممنوعة، ودِرْعٌ حَصِينَةٌ: لا يَنْكِي فيها السلاح. ويقال للمرأة ذات الزوج: مُحْصَنَةٌ، لأن زوجها قد أحصنها، وللغيفة: مُحْصَنَةٌ، لأن عِفَّتْها قد أَحْصَنْتْها عن الفجور، ويقال للخبرة: مُحْصَنَةٌ، لأن حريتها منعتها عن البغاء الذي تُقَدِّمُ عليه البغي، وهي الأُمَةُ الفاجرة؛ وقولُ الله عز وجل: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [المائدة/٥]: أي متزوجين غير زناة، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء/٢٤]: هن ذوات الأزواج، وهن: العفائف، ومن قرأ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ بكسر الصاد ذهب إلى أنهن أَسْلَمْنَ فَحَصَّنَ فُرُوجَهُنَّ.

## [صداق ما يزيد ببدنه ويتقص] (٢)

وقال الشافعي رحمه الله: فإن أَصْدَقَ امرأةٍ نَخْلًا وَسَلَّمَهُ إِلَيْهَا، ثم طَلَّقَهَا قَبْلَ الدخول بها والنخل مُطْلَقَةٌ، فأراد أَخَذَ يَضِفُهَا بِالطَّلْعِ، لم يكن له ذلك؛ فإن شاءت المرأة أن تدفع إليه يَضِفَ النخل لم يكن له إلا ذلك، إلا أن تُزَقِّلَ النخيلُ وتصيرَ قَحَامًا فلا يلزمه أخذها.

معنى قوله: تُزَقِّلُ: أي تصير طوالاً، يقال للنخلة إذا طالت جداً وذلك عند هرمها: رَقْلَةٌ، وجمعها: رَقْلٌ ورِقَالٌ، وهي: الصَّوَادِي والسُّحُقُ والطَّرِيقُ، واحداً: صَادِيَّةٌ وسُحُوقٌ وطَرِيقَةٌ؛ قال كُثَيْبٌ: [الخفيف]

حَزِيثٌ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةٌ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرِّقَالِ

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ١٥.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ١٩.

حُزِيَتْ: يعني الظُّعْنُ: أي رُفِعَ شخوصُها، وقوله: كاليهودي: أي كنخل اليهودي الرِّقَالِ من نخيل نَطَاةٍ، وهي: عَيْنٌ بِحَيْثُ عَلَيْهَا نَخِيلٌ؛ وقوله: وتصير قِحَامًا، يعني: النخل، أي تَكْبَرُ فِي قِلٍّ سَعَفُهَا وَيَدِقُّ أَسْفَلُهَا، وَالْقَحْمُ: الشيخ الكبير.

قال: ولو جَعَلَ الزَّوْجُ ثَمَرَ النَّخْلِ فِي قَوَارِيرَ وَجَعَلَ عَلَيْهَا صَقْرًا مِنْ صَقَرِ نَخْلِهَا، كَانَ لَهُ أَخْذُهُ وَنَزْعُهُ مِنَ الْقَوَارِيرِ.

وَالصَّقْرُ: مَا سَالَ مِنَ الرُّطْبِ نَيْقًا كَالْعَسَلِ، يُصَبُّ عَلَى الثَّمَرِ الْجَدِيدِ يَجْعَلُ فِي الْقَوَارِيرِ، يَتَرَى بِذَلِكَ الصَّقْرُ وَيَشْتَدُّ بِحَلَاوَتِهِ.

وَأَمَّا الرُّبُّ: فَهُوَ الدُّبْسُ الْمَطْبُوخُ بِالنَّارِ.

### [باب التفويض] (١)

وَإِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ الْبَالِغَةَ الثَّيِّبَ الْمَالِكَةَ لِأَمْرَها بِرِضَاهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ، فَهُوَ: التَّفْوِيضُ، سَمِّيَ: تَفْوِيضًا لِأَنَّ الْمَرْأَةَ قَوَّضَتْ أَمْرَها إِلَيْهِ وَأَجَازَتْ فِعْلَهُ.

### [تفسير مهر مثلها] (٢)

وقوله في مهر المرأة: يُنْظَرُ إِلَى جَمَالِهَا وَصَرَاحَتِهَا.

صَرَاحَةُ نَسَبِهَا: أَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً خَالِصَةً لَا مُهْجَنَةً فِيهَا وَلَا إِقْرَافًا. فَالْصَّرِيحُ: ابْنُ عَرَبِيٍّ، وَالْهَجِينُ: الَّذِي وَلَدَتْهُ أُمَةٌ وَأَبُوهُ عَرَبِيٌّ، وَالْفَلَنْقَسُ: الَّذِي أَبُوهُ مَوْلَى وَأُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ، وَهَذَا قَوْلُ شَمْرٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ: الْفَلَنْقَسُ: الَّذِي أَبُوهُ عَرَبِيٌّ وَجَدَّتَاهُ مِنْ قَيْلِ أَبِيهِ وَأُمُّهُ أَمَتَانِ؛ وَالْمَذْرُوعُ: الَّذِي أُمُّهُ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ، وَالْمُقَرَّفُ: الَّذِي دَانِيَ الْهُجَنَةَ مِنْ قَيْلِ أَبِيهِ.

وقول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَفْقُوهَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة/٢٣٧].

نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تُطَلِّقُ قَبْلَ الدِّخُولِ بِهَا، فَلَهَا نِصْفُ مَا سَمِيَ لَهَا الزَّوْجُ مِنْ

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٢٨.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٣٠.

الصدّاق، إلا أن يعفون - يعني النساء - أي يتفضلن فيتركن للأزواج النصف الذي وجب لهن، أو يعفو الزوج: أي يتفضل فيتم للمرأة جميع الصدّاق تطوعاً؛ وكل ما تطوعت به متفضلاً: فهو عفو - يستوي فعل جماعة النساء وجماعة الرجال في «يعفون»، فتقول للنساء: يعفون، وللرجال: يعفون - والأصل في الرجال: يعفون، فخذفت إحدى الواوين استئقلاً للجمع بينهما.

## باب الحكم في

### الدخول وإغلاق الباب وإرخاء الستر<sup>(١)</sup>

[قال]: وإن كانت المرأة نضوا فامتنعت من الدخول على الزوج....

أي: كانت مهزولة قليلة اللحم.

قال: ولو أفضاها فلم تلتئم فعليه ديّتها .

أفضاها: أي صير مسلكيها شيئاً واحداً حتى التقيا، وهي: المفضاة والشريم والأثوم.

وقوله: لم تلتئم....

أي: لم تبرأ ولم تلتئم.

وقوله: حتى تبرأ برءاً إن عاد لم ينكأها....

أي: لم يفرحها، يقال: نكأ القرح: إذا قرعتها حتى تستقريح، ومنه قوله:

[الطويل]

ألا إن نكأ القرح بالقرح أوجع

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٣٦.

## [الوليمة والنثر] (١)

قال: الوليمة التي تُعرَفُ: طعامُ العُرسِ، ثم قال: وكلُّ دعوة على إِملاكٍ أو يَفاسٍ أو خِتانٍ أو حادثٍ سرورٍ ودُعِي إليها الناسُ: فاسمُ الوليمة يقع عليها.

قال أبو عبيد: سمعت أبا زيد يقول: سمي الطعام الذي يُصنع عند العُرسِ: الوليمة. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أُولِمَ الرجلُ: إذا اجتمع عَقْلُهُ وَخَلْقُهُ، قال: وأصل الوليمة: تمام الشيء واجتماعه، قال: ويقال للقيد: وَلِمٌ؛ قال أبو منصور: فسمي طعام العُرسِ: وليمة، لاجتماع الرجل وامرأته.

وأخبرني المنذري عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: العُرسُ: طعام الولادة، والذي يُسَوَّى للنفساء نفْسُها: خُرسَة، والعقيقة للصبي، والعذيرة للختان، والشُّنْدَاخي: طعام البناء، وكل طعام صنع لدعوة فهو مأذبة؛ والثقيفة: طعام القادم من السفر، قال أبو زيد: الثقيفة: طعام الإملاك، والإملاك: التزويج، يقال: أَمَلَكْنَا فلاناً: أي زَوَّجْنَاهُ، فَمَلَكَ: أي تزوج.

## [باب نُشُوز المرأة على الرجل] (٢)

والنُشُوز: كراهةُ أحد الزوجين معاشرَةَ صاحبه، يقال: نَشَزَتِ المرأةُ وَنَشَصَتْ، وَنَشَزَ الرجلُ وَنَشَصَ، مأخوذ من النَشَز: وهو ما ارتفع من الأرض.

وقوله عز وجل: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء/٣٤].

أي: في النوم معهن، فإنهن إن كُنَّ يُحِبِّينَ أزواجهن شَقَّ عليهن الهجرانُ في المَضَاجِعِ، وإن كُنَّ مُبْغِضَاتٍ لأزواجهن وافَقَهُنَّ ذلك فكان ذلك دليلاً على نُشُوزهن.

وقوله: ذَيَّرَ النساءُ على أزواجهن.

(١) زيادة من مختصر المزي ج ٤، ص ٣٩.

(٢) زيادة من مختصر المزي ج ٤ ص ٤٦.



أي: اجترأَنَّ عليهن فأظهرنَّ العصيانَ لهن، وقال عبيدُ بن الأبرص: [الكامل]  
وَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضُّبُوا  
وَالشُّقَاقَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ: مُخَالَفَةُ كُلِّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، مَاخُوضُ مِنَ: الشُّقِّ، وَهُوَ  
النَّاحِيَةُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ صَارَ فِي نَاحِيَةٍ، وَقِيلَ لِلْعِدَاوَةِ: شِقَاقٌ لِهَذَا الْمَعْنَى.

### [كتاب الخُلْع] (١)

قال أبو منصور الأزهري: وسمى الله تعالى الخُلْعَ في القرآن: افتدَاءً، وما  
تُفْتَدَى بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَالِهَا: فِدْيَةٌ. يقال: فَدَيْتُ فُلَانًا بِأَبِي وَأُمِّي، وَفَدَيْتُهُ بِمَالِي، قَالَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات/١٠٧]؛ وَفَدَيْتُ الْأَسِيرَ - بِالْأَلْفِ - إِذَا  
دَفَعْتَ أَسِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَخَذْتَ أَسِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفَدَيْتُهُ بِمَالِي: أَيِ اشْتَرَيْتُهُ  
وَحَلَّصْتُهُ. وَإِنَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ فِي افْتِدَاءِ الْمَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا بِمَالِهَا: اخْتَلَعَتْ اخْتِلَاعًا، وَقَدْ  
خَلَعَهَا زَوْجُهَا، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ جُعِلَتْ لِبَاسًا لَزَوْجِهَا وَالزَّوْجُ لِبَاسًا لَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ يَقُولُ  
الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ: شَاعِرِيْنِي أَيِ بَاشِرِيْنِي حَتَّى يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شِعَارًا لِصَاحِبِهِ،  
وَالشُّعَارُ: الثَّوبُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْجَسَدُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ  
لَهُنَّ﴾ [البقرة/١٨٧]؛ فَإِذَا فَارَقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ عَلَى عَوَضٍ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْهَا، فَكَأَنَّهُ خَالَعٌ  
لِلْبَاسِ عَنْ لِبَاسِهِ، أَيِ بَدَنِهَا عَنْ بَدَنِهِ، فَسُمِّيَ خُلْعًا لِهَذَا الْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَإِذَا قَالَتْ: أَبْشِي...

معناه: اقْطَعْنِي مِنْكَ. وَالبَّتْ: الْقَطْعُ، يُقَالُ: طَلَّقَهَا فَبِتَّ طَلَّاقًا، وَقَدْ تَبَتَّهَا  
الْوَاحِدَةُ وَالثَّلَاثُ، إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَ «الْبِتَّةِ»: الثَّلَاثُ، لِأَنَّهُ الْقَطْعُ الَّذِي لَا رِفَاءَ لَهُ وَلَا رِقْعَ،  
وَالْوَاحِدَةُ تَبَّتْ بَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ.

وقوله: أَبْشِي، أَيِ اجْعَلْنِي بَائِنَةً مِنْكَ مُفَارِقَةً لَكَ بِالطَّلَاقِ.

ومعنى قوله: بَارِئْنِي: أَيِ ابْزَأْ مِنِّْي وَأَبْرَأْ مِنْكَ فَلَا يَكُونُ بَيْنَنَا عِصْمَةٌ نِكَاحٍ.

ويقال: رَزِمَتِ الْأُمُّ الْوَلَدَ فَذَرَّتْ عَلَيْهِ: أَيِ عَطَفَتْ فَزَلَّ لِبْنُهَا، وَرَزِمَ الْوَلَدُ أُمَّهُ:

إذا أَلِفَهَا، وهو الرَأْم والرَّثْمَان؛ واشتَمَرَ الولدُ لَبَنَ أمه: إذا نجع فيه لبنها فَصَلَح حاله عليه.

### [باب ما يقع به الطلاق من الكلام] (١)

والسَّرَاحُ: اسمٌ وُضِعَ موضعَ المصدر، قال الله عز وجل: ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب/٤٩]: أي أرسلوهن مُحَلَّياتٍ فَيَسَرَّحْنَ سُرُوحًا. ويقال: سَرَّحْتُ الماشيةَ بالغداة، أَسَرَّحَهَا سَرَّحًا، فَسَرَّحْتُ: إذا أرسلتها ترعى، قال الله عز وجل: ﴿حِينَ تَرْيَحُونَ وَحِينَ تَسَرَّحُونَ﴾ [النحل/٦]؛ والسَّرَّاحُ: ما رعى من المال، وهي السَّارِحَةُ.

[و] يقال: طَلَّقْتُ المرأةَ فَطَلَّقْتُ، وأَطَلَّقْتُ الناقةَ من العقال فَطَلَّقْتُ، هذا: الكلامُ الجيد؛ ويجوز طَلَّقْتُ في الطلاق والأجود: طَلَّقْتُ، ومن طَلَّقْتُ وهو وجع الولادة: طَلَّقْتُ طَلْقًا. وطَلَّقْتُ البلادَ: إذا تركتها، قال الشاعر: [الطويل]  
مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكَ وَبَغْضَةٍ مُطَلَّقُ بُضْرَى أَشَعْتُ الرُّأْسَ جَافِلَةً  
يقال: جَفَلَ رأسُهُ: إذا شَعَتْ وتفرقت وانتشر شعرُهُ.

وَحَلِيَّةٌ: من كِنَايَاتِ الطلاق، ومعناها: أنها خَلَّتْ منه وخلا منها، فهي خَلِيَّةٌ: فَعِيلَةٌ بمعنى فاعلة؛ ويقال: خَلَا الرجلُ على بعض الطعام: إذا اقتصر عليه، وخَلَا عليه الطعامُ، وقال الراعي يصف ناقةً: [الوافر]

رَعْنُهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا  
أي: اكتنَزَ، مأخوذ من قولك: أَغْرَثَ الحَبْلُ: إذا شَدَّدَتْ قَتْلُهُ، فاستغار: أي اشتدت غَارَتُهُ.

ومعنى: بَرِيَّةٌ: أنها بَرِثَتْ منه وبرىء منها.

وإذا قال لها: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٧٢.

فمعناه: أنها ممنوعة منه، و«حرام» في الأصل مصدر، فلذلك وُضِعَ موضع: «مُحَرَّمَةً»، كما يقال: رجلٌ حرام: أي مُحَرَّم.

«وَأَنْتِ بَائِنٌ» - بغير هاء، كما قالوا: طالق - أي: بِنْتِ مني وفارقتني، والبَيْنُ: الفراق.

وقوله: الْبَيْتَةُ بِدَعَةٍ فَدَيْتُوهُ.

قال شَيْخٌ: دَيْتُوهُ: أي مَلِكُوهُ أمره، من قولك: دَيْتُهُ: أي ملكته أمره؛ وقال الخطيئة يهجو أمه: [الوافر]

لَقَدْ دَيْتُ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَذَقُ مِنَ الطُّحِينِ  
يعني: مَلَكْتِ. ويقال: معنى قوله: دَيْتُوهُ: أي قَلَدُوهُ أمرَ دينه، والأول أصح.

وقولهم: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ.

كان أهل الجاهلية يطلقون بها ويقولهم: اذهبي فلا أُنْذَهُ سَرْبِكَ. فأما قولهم: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، فأصله: أن يُفْسِحَ خِطَامُهُ عن أنفه ويُلقَى طرفُ الخِطَامِ على غَارِبِهِ: وهو مقدّم سَنَامِ البعير، ويسبب في المرعى، لأنه إذا ترك مخطوماً لم يَهْنَأَ المرتع؛ وأما قولهم: اذهبي فلا أُنْذَهُ سَرْبِكَ،

فالنَّذْءُ: الزجر والنهي، والسَرْبُ: ما رُعي من المال، يقول: لا أُرعى إِبْلَكَ ولا أُرْذُها عن مَرْتَعِ تريده، لأنك لست لي بزواج، فاذهبي مع مالك حيث شئت.

قال الشافعي في كتاب الرجعة: إذا قال لامرأته: أَفْلَحِي واستفْلحي وأغْرَبِي واشْرَبِي، يريد به طلاقاً، كان طلاقاً.

ومعنى: أَفْلَحِي واستفْلحي، أي: فُوزِي بأمرِك واستبْدَيْي بأمرِك فقد مَلَكْتِ نفسك، ومعنى اغْرَبِي: أي: تباغدي. ومعنى اشْرَبِي وذُوقِي: هما حرفان يُوضَعان موضعَ المساءة والتبكي، قال الله عز وجل: ﴿ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان/٤٩]؛ وأنشدني بعض مشايخنا عن حَومَلَةَ أن الشافعي أنشده: [السريع]

اشْرَبْتُ بِكَأْسٍ كُنْتُ تَسْقِي بِهَا أَمْرَ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَمِ

قال الشافعي: ولو قال لها: اسقيني أو أطعمني أو زوديني، لم يكن طلاقاً وإن أراد به الطلاق، لأنه لا يشبه الطلاق.

قال الشافعي: ولو قال: أنت طالق إذا لم أطلقك أو متى ما لم أطلقك، فسكت مدةً يكتنئ فيها الطلاق طَلَقْتُ؛ ولو كان قال: إن لم أطلقك، لم يَحْتِثْ، حتى إنه لا يطلقها إلا بموته أو بموتها.

ومعنى إذ في كلام العرب: وقتٍ لما مضى، وإذا: لما يُستقبل، وربما وضع إذا موضع إذ وإذ موضع إذا، لمقاربة ما بينهما؛ وأما إن: فهي كلمة مجازاة محضة، ويمتد أمرها وتقتضي الشرط، فلذلك فرق بين إذ وإن.

وقال أبو يوسف ومحمد مثلاً قوله في: إذا، ووافقه أبو حنيفة في: إن فجعله ممدوداً، وقال: إن عني بإذ: إن، فالقول قوله.

وسأل البردعي ثعلباً فقال: إذا قال لامرأته: إن دخلت الدار إن كلمت أخاك فأنت طالق، متى تطلق؟ قال: إذا فعَلَتْهُمَا جميعاً، قال: لِمَ؟ قال: لأنه جاء بشرطين. قال له: فإذا قال لها: أنت طالق إن احمرَّ البشر؟ قال: هذه مسألة مُحَالٍ لأن البسر لا بد أن يحمرَّ فالشرط باطل؛ قال: فإذا قال: أنت طالق إذا احمرَّ البسر؟ قال: هذا شرط صحيح، تطلق إذا احمرَّ البسر - قال أبو منصور: ففرق ثعلب بين «إن» و«إذا» كما ترى.

### [مُخْتَصَرٌ مِنَ الرَّجْعَةِ] (١)

قال الشافعي: قال الله عز وجل في المطلقات: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق/٢] الآية، وقال عز من قائل: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة/٢٣٢]؛ قال: فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين، فأحدهما: مقاربة بلوغ الأجل، فله إمساكها أو تركها فُتَسَرَّحَ بالطلاق المتقدم.... قال: والبلوغ الآخر: انقضاء الأجل.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٨٧.

وَرَزَّدَ بَعْضُ النَّاسِ هَذَا عَلَيْهِ فَقَالَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة/٢٣١]: أَيِ أَمْسِكُوهُنَّ بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ﴾: أَيِ اتْرَكُوهُنَّ مُسَرَّحَاتٍ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ لِلْبَلُوغِ مَعْنِيَانِ عَلَى مَا وَجَّهَهُمَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالَّذِي قَالَهُ الشَّافِعِيُّ صَحِيحٌ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ - وَهُمْ يَسِيرُونَ بِاللَّيْلِ -: سَيَرُوا فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصُّبْحِ وَانْفِجَارِهِ بَوْنٌ بَائِنٌ، وَمَعْنَاهُ: قَارِبْتُمْ انْفِجَارَهُ؛ وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّامِي يَصِفُ نَاقَةً وَكَلَالَهَا: [الطويل]

وَتَشْكُو بِعَيْنٍ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُتَنَادِي: أَصْبَحَ الْقَوْمُ، أَذِلْجِي فَأَمَرَهُمْ بِالْإِدْلَاجِ - وَهُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ - وَهُوَ يَقُولُ: أَصْبَحَ الْقَوْمُ، وَمَعْنَاهُ: قَرُبَ صَبَاحُهُمْ.

وَالرُّجْعَةُ - بَعْدَ الطَّلَاقِ - أَكْثَرُ مَا يُقَالُ بِالْكَسْرِ، وَالْفَتْحُ جَائِزٌ: رُجْعَةٌ. وَيُقَالُ: جَاءَنِي رُجْعَةُ الْكِتَابِ وَرُجْعَانَهُ: أَيِ جَوَابِهِ، وَفُلَانٌ يُؤْمِنُ بِالرُّجْعَةِ - بِالْفَتْحِ لَا غَيْرَ - يَعْنِي: بِالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، وَيُقَالُ: بَاعَ فُلَانٌ لِبَلَّةٍ فَارْتَجَعَ مِنْهَا رُجْعَةً صَالِحَةً - بِالْكَسْرِ - أَيِ: اشْتَرَى غَيْرَ مَا بَاعَ؛ وَقَالَ الْكَمِيتُ يَصِفُ الْأَثَنَافِي: [المنسرح]

جُرْدَةٌ جِلَادٌ مُعْطَفَاتٌ عَلَى الْ - أَوْزَقِي لَا رُجْعَةً وَلَا جَلَبٌ

أَيِ: لَيْسَتْ بِمُرْتَجِعَةٍ بَدَلِ إِبِلٍ أُخْرَى، وَلَا هِيَ مَجْلُوبَةٌ لِلْبَيْعِ.

### [بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا] <sup>(١)</sup>

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ: «حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتِكَ» <sup>(٢)</sup>.

الْعُسَيْلَةُ: كِنَايَةٌ عَنْ لَذَاذَةِ الْجِمَاعِ، فَكُلُّ مَنْ جَامَعَ حَتَّى يَلْتَقِيَ الْخِتَانَانِ فَقَدْ ذَاقَ وَأَذَاقَ الْعُسَيْلَةَ. وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ يَحْكِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: إِنَّمَا صَغُرَ الْعُسَيْلَةُ بِالْهَاءِ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا قِطْعَةً مِنْهَا وَمِنْهُ، كَمَا يُقَالُ: كُنَّا فِي لَحْمَةٍ وَنَبِيذَةٍ وَعَسَلَةٍ، فَجَعَلَ الْبَضْعُ مِنْهُ وَمِنْهَا فِي حَلَاوَتِهِ وَلَذَاذَتِهِ - إِذَا التَّقْيَا - كَالْعَسَلِ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ: أَنْتَ الْعُسَيْلَةُ لِأَنَّ الْعَسَلَ يَذُكَّرُ وَيُؤْنَثُ، وَهَذَا قَوْلُ الْقُتَيْبِيِّ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ ثَعْلَبُ.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٤، ص ٩٢.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة.

## الإيلاء

والإيلاء مصدر آلى يؤلى إيلاءً: إذا حلف، وهي: الأليّة والإلوة والألوة والألوة. ومعنى التربص في الآية: الانتظار.

وظاهر الآية يدل على أن إيلاءه ألا يجامعها: لم يكن طلاقاً، وأنه جعل له انتظاراً تمام أربعة أشهر لا يطالب فيها بالفنيء، فلم تطلق المرأة ولم يطلق الزوج ولا نوى طلاقاً ولم تملك أمرها، وقد جعل إلى زوجها عزيمة الطلاق ولما يطلق.

والذي يقول: عزيمة الطلاق انقضاء أربعة أشهر من يوم آلى، فإن كانت النية طلاقاً دلّ عليها انقضاء أربعة أشهر، فينبغي أن تعتد من يوم آلى. وهذا خارج من اللسان وظاهر التنزيل.

ويقال: ائتلى وتآلى: إذا حلف، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور/٢٢]، وقال النبي ﷺ: «مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ»<sup>(١)</sup>، فأتلى: افتعل من الأليّة، وتآلى: تفعل منها.

والفنيء: هو الرجوع إلى الجماع الذي حلف أن لا يفعله.

والعزم على الطلاق: أن يغزم عليه بقلبه فيمضي بلسانه، ولا يكون طلاقاً بالنية دون فعل اللسان أبداً.

## الظهار

قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة/٣].

معنى: يَظَاهَرُونَ ويتظاهرون واحداً، إذ أدغمت التاء في الظاء فصيرتا: ظاءاً مشددة، فقليل: يَظَاهَرُونَ. وأصل الظَّهَار مأخوذ من الظَّهْر، وخصَّوا الظهر دون البطن والفخذ والفرج - وهي أولى بالتحريم - لأن الظهر موضع الركوب، والمرأة مركوبة إذا

(١) انظر النهاية لابن الأثير، ج ١، ص ٦٢.

عُشِيَتْ؛ فكأنه إذا قال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، أراد: رُكُوبُكَ لِلنِّكَاحِ حَرَامٌ عَلَيَّ كَرُكُوبِ أُمِّي لِلنِّكَاحِ، فَأَقَامَ الظَّهَرَ مُقَامَ الرُّكُوبِ لِأَنَّهُ مَرَكُوبٌ، وَأَقَامَ الرُّكُوبَ مُقَامَ النِّكَاحِ لِأَنَّ النَّائِكَةَ رَاكِبٌ، وَهَذَا مِنْ اسْتِعَارَاتِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة/٣] فَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ الظَّهَرَ كَانَ طَلَاقَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَنَّهُوا فِي الْإِسْلَامِ عَنِ الطَّلَاقِ بِاللَّفْظِ الْجَاهِلِيِّ، وَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْكَفَّارَةَ إِنْ طَلَّقُوا بِالظَّهَارِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الظَّهَارِ، وَهَذَا حَسَنٌ وَكَلَامٌ مُسْتَقِيمٌ، وَلَكِنْ سِيَاقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَالَّذِينَ كَانُوا يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَأَوْجِبَ الْكَفَّارَةَ بِالظَّهَارِ الْمُبْتَدِئِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْعَوْدَ لِمَا قَالُوا.

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْعَوْدِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِذَا جَامَعَ فَقَدْ عَادَ لِمَا حَرَّمَ وَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالتَّكْفِيرِ قَبْلَ الْجَمَاعِ، فَهُوَ نَاقِضٌ لِمَا تَأَوَّلَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْعَوْدُ لِمَا قَالَ غَيْرُ الْجَمَاعِ، وَهُوَ مَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ: اللَّهُ مِنْ أَنْ الظَّهَارَ مِنَ الْمُظَاهِيرِ تَحْرِيمٌ بِالْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَوْدُ لِمَا قَالَ لِمَسَاكُ الْمَرْأَةِ لِأَنَّهُ رَجُوعٌ إِلَى مَا حَرَّمَ بِالْقَوْلِ. وَ«يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» وَإِلَى مَا قَالُوا: وَاحِدٌ، فَمَعْنَاهُ: الرَّجُوعُ إِلَى مَا قَالُوا مِنَ التَّحْرِيمِ بِالظَّهَارِ، بِأَنْ يُنْسِكَ الْمَرْأَةَ وَلَا يُطَلِّقَهَا، وَالتَّأْوِيلُ: الرَّجُوعُ إِلَى مَا حَرَّمُوا.

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّهُ إِذَا ظَاهَرَ لَمْ تَجِبِ الْكَفَّارَةُ حَتَّى يَقُولَ ثَانِيَةً: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ وَلَا يُعْرِجُ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ قَوْلُ الْأَخْفَشِ: وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ ﴿لِمَا قَالُوا﴾ مِنْ صِلَةٍ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُ: وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا قَالُوا: أَيُّ مِنْ أَجْلِ مَا قَالُوا، وَيُجْعَلُ ﴿لِمَا قَالُوا﴾ مُقَدِّمًا مَعْنَاهُ التَّأْخِيرُ؛ وَهَذَا الْقَوْلُ جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ، إِلَّا أَنْ فِيهِ اسْتِكْرَاهًا لِلتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ.

وقوله عز وجل: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [المجادلة/٣] فيه إضمار، أي: فعَلَيْهِمْ تحريرُ رقبة.

وكان الظَّهَار من طلاق أهل الجاهلية، فأَمَرَ المسلمون بالألَّا يُطَلِّقُوا نساءهم بهذا اللفظ، وأُبِيحَ لهم تَخْلِيصُهُنَّ باسم الطلاق والفراق والشراح، وأُعْلِمُوا أن مَنْ طَلَّقَ بلفظ الظهار في الإسلام فهو مُحَرَّمٌ لها بلا طلاق يقع عليها؛ فإن اتَّبَعَ الظهار طلاقاً فقد طَلَّقَ كما أَمَرَهُ الله ولا شَيْءَ عليه، وإن أَمَسَكَهَا ولم يطلقها لَزِمَهُ لتحريره إياها الكفارة، للإثم الذي رَكِبَهُ في تحريره إياها بلفظ الظهار المنهي عنه.

وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة/٣].

«الذين» رُفِعَ بالابتداء، وخبره: فَعَلَيْهِمْ تحريرُ رقبة، ولم يُذَكَّرْ «عليهم» لأن في الكلام دليلاً عليه، وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾: كناية عن الجماع.

## باب اللعان

قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ [النور/٦].

معناه: والذين يرمونهن بالزنى.

وقوله عز وجل: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور/٦]

ويُقرأ: ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾ بالنصب. فمن رفع «أَرْبَعُ» فقولهُ «وَالَّذِينَ» ابتداءً و«أَرْبَعُ» خبرُ الابتداء الذي قَبْلَهُ وهو قوله: «فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ»، ويكونان معاً يَشْدَانِ مَسَدً خبر الابتداء الأول وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾؛ ومن نَصَبَ «أَرْبَعُ» فالمعنى: فعَلَيْهِمْ أن يَشْهَدَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله، وإن شئت قلت: إنه على معنى: والذي يَدْرَأُ عنهم العذاب أن يَشْهَدَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله، ومعنى الشهادات: الأيمان.

وإنما قيل لهذا: لِعَان، لِمَا عَقَبَ الْإِيمَانُ مِنَ اللَّعْنَةِ وَالْغَضَبِ إِنْ كَانَ كَاذِبِينَ، وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ؛ يُقَالُ: لَعَنَهُ اللهُ: أَيِ بَاعَدَهُ اللهُ، وَقَالَ الشُّعَاخُ: [الوافر]



ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَتَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ  
 أي الطريد المُبْعَد. والتَّعَنَ الرجلُ: إذا لَعَنَ نَفْسَهُ من تِلْقَاءِ نَفْسِهِ فقال: عليه لعنة الله  
 إن كان كاذبًا، والتَّلَاعُنُ واللَّعَانُ لا يكونان إلا من آثنين: يقال: لَاعَنَ امرأته لِعَانًا ومُلاعِنَةً،  
 وقد تَلَاعَنَّا والتَّتَعْنَا - بمعنى واحد، وقد لَاعَنَ الإمام بينهما فتَلَاعَنَّا؛ ورجل لُعْنَةٌ: إذا كان يَلْعَنُ  
 الناسَ كثيرًا، ورجل لُغْنَةٌ - بسكون العين - إذا كان يلعنه الناس. وقول النبي ﷺ: «اتَّقُوا  
 الْمَلَاعِينَ»<sup>(١)</sup>: أي اتقوا الطُّرُقَاتِ والقُعودَ عليها للحَدِيثِ، سميَتْ «مَلَاعِينَ» لِلْعَيْنِ المَارَّةِ من  
 قَعَدَ عليها وأحدثَ فيها.

قال الشافعي: وَأَصْمَتَتْ أُمَامَةً بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ.

أي: أصابتها سَكَنَةٌ أَغْثِقِلَ منها لسانُها، وذلك الداء يقال له: الشَّكَاتُ  
 والصُّمَاتُ.

وقوله ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»<sup>(٢)</sup>.

معناه: الولد لصاحب الفِرَاشِ، سُمِّيَتْ المرأةُ: فِرَاشًا، لأن زوجها يَفْتَرِشُها  
 فتكونُ تَحْتَهُ وهو فوقها، كما يَفْتَرِشُ فِرَاشَهُ الذي يبيتُ عليه؛ وقول الله عز وجل:  
 ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة/٣٤] أراد - والله أعلم - وذواتِ فُرُشٍ مرفوعة، والدليل  
 على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* غُرُبًا أَتْرَابًا﴾  
 [الواقعة/٣٥، ٣٦، ٣٧] أراد: إنا أنشأنا ذواتِ الفُرُشِ المرفوعة التي تقدم ذكرها.

وقوله: «وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»: أي وللزاني الذي ليس بصاحب الفِرَاشِ الخبيث، لا  
 شيء له في الولد؛ وليس معنى الحَجَرِ: الرَّجْمُ، إنما هو كقولهم: له التراب، أي  
 الخبيث، وكذلك قولهم: يَفِيهِ الكَثْكَثُ وَالْأَثْلُبُ. يقال: عَهَرُ فلانٌ بفلانة: إذا زنى بها،  
 والزانية يقال لها: الْعَيْهَرَةُ، وهي الْعَاهِرَةُ والمُعَاهِرَةُ والمُسَافِحَةُ والبَغِي وَالْحَرِيغُ  
 وَالْمُومِسَةُ، كُلُّ هذا من أسماء الفاجرة.

وسُمِّيَ الزَّوْنَى: نَيْقَاحًا، لإباحة الزانيتين ما أَمِرا بتحصينه ومنعه، وتصييرهما إياه

(١) رواه أبو داود عن معاذ.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين.

كالماء المسفوح والشيء المصبوب؛ ومن قال: إن الزنى سمي سِفَاحًا لِسَفَحِ الزانيين نطفَتَيْهِمَا فقد أَبْطَلَ، لأن المتناكِحَيْنِ يَسْفَحَانِهَا كما يَسْفَحُهَا الزانيان، والقول الأول قولُ أحمد بن يحيى ثعلب.

وقوله: لَزِمَهُمْ أَلَّا يُجِيزُوا لِعَانَ الْأَعْمَىينِ الْبَهِيقَيْنِ.

الْبَهِيقُ: الذي عَوِرت عينه حتى لا يظهر شيء من الحدقة، وقد بَخِقَ يَبْخَقُ بَخَقًا فهو أَبْخَقُ، قال رؤبة: [الرجز]

وَمَا بِعَيْنَيْهِ عَوَاوِيرُ الْبَخَقِ

وقوله: إن جاءت به أَدْعِج....

الدَّعِج والدَّعْجَةُ: شدة سواد العين واللون، ورجلٌ أَدْعَجَ وامرأة دَعْجَاءُ.

وفي الحديث<sup>(١)</sup>: «إن جاءت به أُنْبِيجَ حِمَشِ السَّاقِينِ فَهُوَ لَزُوجِهَا، وإن جاءت به أَوْرَقَ جَهْدًا جُمَالِيًّا خَدَلَجَ السَّاقِينِ فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيتَ بِهِ».

الْأُنْبِيجُ: تصغيرُ الأَنْبِج وهو: الناتئُ الثَّجِج، والثَّجِجُ: ما بين الكاهل ووسط الظهر، وَالْحِمَشُ: الدقيق الساقين. والأَوْرَقُ: الذي لونه بين السواد والغبرة، قال أبو عمرو وابن الأعرابي: الأَوْرَقُ من كل شيء: الذي يضرب لونه إلى السواد، إلا الإنسان، فإن الأَوْرَقَ: الأسمرُ من بني آدم، والوُرْقَةُ: الشُمرة. وَالْخَدَلَجُ: الغليظ الساقين. والجُمَالِيُّ: العظيم الخلق، شُبَّةٌ بالجمل، ويقال: ناقة جُمَالِيَّةٌ، إذا أشبهت الفحول في عَظَمِ الخلق، ومنه قولُ الأعشى يَصِفُ ناقةً: [المتقارب]

جُمَالِيَّةٌ تَغْلِي بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَبَ الْإِثْمَاتُ الْهَجِيرَا

وفي الحديث: «إن جاءت به كَأَلَّةٌ وَحَرَّةٌ»<sup>(٢)</sup>.

الْوَحَرَةُ: من حشرات الأرض تُشَبِّهُ الْحِرْبَاءَ، حمراء كالْعَطَاءَةِ، وبها شُبَّةٌ وَحَرُ الصُّدُرِ.

وقوله: أَخْذِرِي أَنْ تَبْزُوِي بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.

(١) رواه أبو داود عن ابن عباس، ورواه النسائي عن أنس.

(٢) أورده ابن الأثير في النهاية ج ٥، ص ١٦٠.

معناه: احذري أن ترجعي بغضب من الله، وقال أبو عبيدة: بَاءَ فُلَانٌ بِذَنْبٍ: إذا احتمله وصار عليه؛ قال: ويكونُ بَاءً بكذا: إذا أَقْرَبَ به، قال الله عز وجل: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة/٢٩].

يقال: زَنَأَ فِي الْجَبَلِ يَزْنُو زَنَاءً: إذا صَعِدَ فيه، وقالت امرأة من العرب تُرْقِصُ بُنْيَا لَهَا: [الرجز]

أَشْبَهُ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشْبَهُ حَمَلٍ وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلُوفٍ وَكَلٍ  
يُضْبِحُ فِي مَضْجَعِهِ قَدْ انْجَدَلَ وَازِقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءً فِي الْجَبَلِ  
حَمَلٌ: اسم رجل، والهَلُوفُ: الرجل الجافي الخلق، والوَكَلُ: الضعيف؛ انْجَدَلَ: سقط إلى الْجَدَالَةِ، وهي الأرض.

يقال: زَنَى يَزْنِي مِنَ الزَّنى، مقصور، وقد مَدَّهُ بعض الشعراء؛ ويقال: زَنَأَ عَلَيْهِ: إذا ضيق عليه - مهموزة مثقلة - الزَّئَاءُ: الضيق، وربما تُرِكَ فيه الهمز، وأنشد ابن الأعرابي: [الرجز]

لَاهُمُ إِنَّ الْحَرِثَ بْنَ جَبَلَةَ زَنَأَ عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ  
وَزَكَبَ الشَّادِخَةَ الْمُحْجَلَةَ

يعني: الفضيحة ذات الشهرة، أراد: زَنَأَ، فخفف الهمزة.

وقال العجلاني حين قذف امرأته: مَا قَرِئْتُهَا مُدَّ عَفَارِ النَّخْلِ.

وهو: لإصلاح النخل وتلقيحها، وقد عَفَرُوا نَخْلَهُمْ يَغْفَرُونَ؛ قَرِبَ يَقْرُبُ، بكسر الماضي، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى﴾ [الإسراء/٣٢]، وأما قَرُبَ المكانُ يَقْرُبُ فبرفع الراء.

قال أبو منصور، في ما أَمَلَى لَهْنًا وليس من الأصل:

قَرَبَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ يَقْرُبُهَا قَرَبًا وَقُرْبَانًا، وفي الماء: قَرَبَ الْمَاءُ يَقْرُبُ قَرَبًا، وفي القُرْبَةِ: قَرَبَ يَقْرُبُ قُرْبَةً.

قال الشافعي: وإذا زعم أنها قد وَثَرَتْهُ فِي نَفْسِهِ بِأَعْظَمَ مِنْ أَنْ تَأْخُذَ مَالَهُ

وتشتيم حِرْصَهُ، لِمَا يَقْضِي عَلَيْهِ مِنَ الْعَارِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدَهُ مِنْهَا....

معنى وَتَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ: أَي نَقَصَتْهُ فِي نَفْسِهِ بِمَا أَلَزَمَتْهُ مِنَ الْعَارِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالُكُمْ﴾ [محمد/٣٥]: أَي لَنْ يَنْقُصَكُمْ؛ وَتَرْتُهُ حَقُّهُ: إِذَا نَقَصَهُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْغَضْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»<sup>(١)</sup>: أَي نُقِصَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ. وَأَصْلُ هَذَا مِنَ: الْوَثْرِ، وَهُوَ أَنْ يَجْنِيَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ جَنَایَةً فَيَقْتُلَ لَهُ قَتِيلًا أَوْ يَذْهَبَ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ.

قال الشافعي: وقد مَتَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَضَى بِعَذَابِهِ ثَلَاثًا. أَرَادَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَتَعَمَّرُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود/٦٥]، مَعْنَاهُ: انْتَفَعُوا بِالْبَقَاءِ وَالْمَهْلَةِ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَصْلُ الْمَتَاعِ: الْمُنْفَعَةُ.

### باب العدد

قال الله عز وجل: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة/٢٢٨]، فَجَعَلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْقُرُوءَ: الْأَطْهَارَ، وَاجْتَنَّبَ فِيهِ بِمَا زُويَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمرَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبِاللِّسَانِ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ حُجْجِهِ.

قال أبو منصور: مَنْ جَعَلَ الْقُرُوءَ مِنْ قَوْلِكَ: قَرَأْتَ النَّاقَةَ: أَيِ حَمَلَتْ، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ: [الوافر]

هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

وكما قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ: [الطويل]

أَرَاهَا غُلَامَاهَا الْخَلَا فَتَشَدَّرَتْ مِرَاحًا وَلَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا وَلَا دَمًا  
أَي لَمْ تَحْمِلْ عِلْقَةً وَلَا جَنِينًا - فَقَدْ جَعَلَ الْقُرُوءَ: طَهْرًا. وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ: إِذَا طَهَّرَتْ حَمَلَتْ الدَّمَ الَّذِي يُؤَخِّجُهُ الرَّحِمُ فَجَمَعَتْهُ، فَسَمِّيَ الطَّهْرُ: قُرْءًا، لِقُرْءِ ذَاتِ الرَّحِمِ الدَّمِ؛ وَجَعَلَ الْأَعْشَى الْأَقْرَاءَ: أَطْهَارًا فِي شَعْرِهِ حَيْثُ يَقُولُ: [الطويل]

(١) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر.

مُؤَزَّاةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْءٍ نِسَائِيًا  
فهذا هو الأكثر في كلام العرب وأشعار المشهورين من الشعراء.

ومن جَعَلَ الأقرءَ حَيْضًا ذهب بها إلى الوقت، يقال: هَبَّتْ الرِّيحُ لِقَرُئِهَا  
وقارئها: أي لوقت مَهَبِّهَا؛ فجعل القُرءَ: حَيْضًا لأنه يجيء لوقته، واحتجَّ بالحديث  
المروِّي عن النبي ﷺ: «دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكَ»<sup>(١)</sup>: أي أيام حَيْضِكَ.

وأخبرني المنذري عن ابن فهم عن محمد بن سَلَامٍ عن يونس بن حبيب أنه  
سأله عن ثلاثة قروء، فاختر الأَطْهَارَ؛ وقال أبو عُبيد: الأقرء من الأضداد في كلام  
العرب: تكون الحيض، وتكون الأَطْهَارَ، وقال أبو عُبيدة: القُرءُ يصلح للحيض  
والطهر، قال: وأظنه مِنْ أَقْرَاتِ النجوم، إذا غابت. وذكر عن أبي عمرو بن العلاء  
قال: القُرءُ: الوقت، وهو يصلح للحيض ويصلح للطهر؛ قال: ويقال: هذا قارئُ  
الرياح، لوقت هبوبها، وأنشد: [الوافر]

شَيْفَتْ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَلِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ  
والذي عندي من حقيقة اللغة: أن القُرء هو الجمع، وأن قولهم: قَرِئَتْ الماءُ  
في الحوض - وإن كان قد أُلْزِمَ الباء - فهو بمعنى: جَمَعَتْ. والقُرء: اجتماع الدم في  
البدن، وإنما يكون ذلك في الطهر، وقد يجوز أن يكون اجتماعه في الرحم، وكلاهما  
حسنٌ ليس بخارج عن مذاهب الفقهاء؛ فإن كانت الأقرء تكون طهرًا - كما قال  
أهل الحجاز - فإن الكتاب والسنة يدلان على أنه أريدَ بها الأَطْهَارُ، لأن الله عز وجل  
قال: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾ [الطلاق/١]، وأمر النبي ﷺ ابنَ عمر أن يطلق امرأته  
حين تَطْهَرُ حتى يكون مطلقًا للعدَّة كما أمر الله عز وجل<sup>(٢)</sup>. وأخبرني المنذري عن  
أبي الهيثم أنه قال: القُرء والعدَّة والأجل - في كلام العرب - واحدٌ، وهذا الذي قاله  
أبو الهيثم صحيحٌ، بدلالة الكتاب والسنة واللغة المعروفة عند العرب.

فإن قال قائل: إنما أمر النبي ﷺ ابنَ عُمَرَ أن يطلق امرأته في طهرها لأن  
المرأة لا تستوعب الحيضة الأولى من حيضها حتى يتقدَّمها طهرٌ، وأمر الله عز وجل

(١) رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش.

(٢) وذلك في حديث رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر.

بثلاثة قروء ولفظ الثلاثة يوجب استيعاب القروء بكما لها؛ ومن جعل ذلك الطهر قرءاً فقد خالف الكتاب وما توجب اللغة من استيعاب القروء الثلاثة، لأن المعتدة - على قوله - تعتد بقراءة كاملين وبعض قرء؛ قال: ولا يُشبه قوله: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة/ ٢٢٨] قَوْلُهُ: ﴿أَشْهُرٌ مَّغْلُومَاتٌ﴾ [البقرة/ ١٩٧]، لأن لفظ العدد يقتضي الكمال، ولو قال: ثلاثة أشهر، كانت كوامل.

فالجواب لما قال هذا القائل: أن أهل النحو والعربية - من الكوفيين والبصريين - أجمعوا أن الأوقات خاصة - وإن حصرت بالعدد - جائز فيها ذهاب البعض، وذلك كقولك: له اليوم ثلاثة أيام منذ لم أره، وإنما هو يومان وبعض الثالث، وكذلك تقول: له اليوم يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعض يوم - وهذا غير جائز في غير المواقيت.

وقال الفراء - في كتابه في معاني القرآن وإعرابه - في قول الله عز وجل: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّغْلُومَاتٌ﴾ [البقرة/ ١٩٧]، قال: وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة؛ قال: وإنما جاز أن يقال «أشهر»، وإنما هو شهران وعشر من ثالث، لأن العرب - إذا كان الوقت الشيء - جعلوه بالتسمية للثلاثة وللثنين إن كانا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّغْدُودَاتٍ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة/ ٢٠٣]، وإنما يتعجل في يوم ونصف - وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق، ليس فيها شيء تام. قال: وكذلك تقول: له اليوم يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعض آخر؛ قال: وهذا ليس بجائز في غير المواقيت، لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من ساعة ثم يوقعونه على اليوم وعلى العام والليالي والأيام فيقال: زُرْتُهُ العام وأتيتك اليوم.

قال أبو منصور: فأرى الفراء لم يفرق بين الأشهر المتعربة من العدد وبين الثلاثة والاثنتين، وعلى هذا قول أهل النحو، وهو قول الشافعي رحمه الله. وكان ابن داود أدخل على الشافعي - في الثلاثة أشهر - ما قدمت ذكره، وخالفه أهل اللغة فخطأوه في ما ذهب إليه؛ وقول الشافعي - بحمد الله - صحيح من جهة اللغة وجهة الكتاب والسنة، ولو لم يكن فيه إلا ما قالت عائشة رضي الله عنها: «أَتَذَرُونَ ما الأقرء؟ إنما هي الأطهار»، لكان في قولها كفاية لأن الأقرء من أمر النساء، وكانت

رضي الله عنها من العربية والفقه بحيث برزت على أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حفظاً وعلماً وبياناً وفهماً، أنار الله برهاتها ولقاها وأباها رضوانه ومغفرته.

قال الشافعي: ولا تُكح المُرْتَابَةُ وإن أُوْقَتْ عِدَّتُهَا، لأنها لا تدري ما عِدَّتُهَا؛ وإن نُكِحَتْ لم نَفْسُخْ وَوَقَّفْنَا أَمْرَهَا، فإن بَرِئَتْ من الحَمَلِ فهو ثابتٌ وقد أساءت، وإن وَضَعَتْ بَطَلَ النكاح.

قال أبو منصور: أراد بالمرتابة: التي طُلِّقَتْ فَشَكَّتْ في حَمْلِهَا وحاضت في ذلك ثلاثَ حِيضٍ وهي مع ذلك مرتابة بالحمل، فليس لها أن تُنكِحَ ما لم تدري ما عِدَّتُهَا، لأنها إن كانت حاملاً فَعِدَّتُهَا وضعُ الحمل، وإن لم تكن حاملاً فَعِدَّتُهَا الأقرء، فما لم تَسْتَيِقِنِ البراءة من الحمل لم تتزوج.

وأما قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّائِي يَشْنَنُ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق/٤]، فهذا الارتباب غير الارتباب الذي قدمنا ذكره؛ وقال أهل التفسير: إنهم سألوا فقالوا: قد عَرَفْنَا عِدَّةَ التي تحيض، فما عِدَّةُ التي لا تحيض والتي لم تَحِضْ بعد؟ ف قيل لهم: ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ أي إذا ارتبتم ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، والارتباب على هذا السؤال للمستفتين.

وقال مالك - وقد رُوِيَ عن عُمَرَ رضي الله عنه -: نَزَلَ هذا في المرأة يَنْقُطُ عنها الحِيضُ وكانت مِمَّنْ يَحِضُ مثلها، فَعِدَّتُهَا ثلاثة أشهر؛ وذلك بعد أن تَمْكُثَ تسعة أشهر بمقدار الحَمَلِ، ثم تعتدُّ بعد ذلك ثلاثة أشهر، فإن حاضت في هذه الثلاثة أتمت ثلاثَ حِيضٍ، وإلا فقد انقضت ولها أن تتزوج.

وقول أهل التفسير: إنها نزلت في التي لا تحيض من صَغِيرٍ أو كَبِيرٍ، أَصَوْبٌ، وبظاهر القرآن أَشْبَهُهُ، والله أعلم.

والاستبراء للأمة بكيفية: إنما هو طلبُ براءتها من الحَمَلِ، فإذا حاضت عَلِمَ أنها بَرِئَتْ من الحَمَلِ إلا أن يقعَ ارتبابٌ بالحمل لعلامة تَظْهَرُ: من حركة في البطن مع الحيض، فحينئذ تؤمَرُ بالاحتياطِ وألاً تتزوجَ حتى تَسْتَيِقِنَ البراءة من الحَمَلِ.

## [باب الإحداد (١)]

والإحداد المُنْتَوَفِي عنها زوجها: هو منعها نفسها من الزينة والطيب، وكُلُّ من منعته من شيء فقد حَدَذَتْه؛ ومنه الحدود بين الأَرْضَيْنِ، والحدود التي أنزل الله عز وجل تنكيلاً للجائنين، وقيل للبواب: حَدَاذٌ، لمنعه الناس من الدُّخُولِ. يقال حَدَثَ المرأةُ وأَحْدَثَتْ، فهي حَاذٌ ومُحِدٌّ - بغير هاء -.

قال الشافعي: وتنتوي البدويَّةُ حيث يتنوي أهلها، لأن سكْنَى أهل البادية إنما هي سكْنَى مُقَامِ غَبْطَةٍ وَطَفْنِ غَبْطَةٍ.

وانتواؤها: انتقالها مع أهلها إذا انتجعوا مَزْعَلَى بعد مرعى.

روى الشافعي - في كتاب العِدَد - في حديث عَنْ مِلِّكِ بِإِسْنَادٍ لَهُ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَتِي تُؤْفِي زَوْجَهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَيْهَا، أَفَتَكْحُلُهُمَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، «إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - إِذَا تُؤْفِي زَوْجَهَا - دَخَلَتْ حِفْشًا وَلَمْ تَمَسَّ طَبِيبًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدَائِيَةٍ فَتَقْبِصُ بِهِ، فَقَلَمًا تَقْبِصُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ» (٢). قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: هَكَذَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ «تَقْبِصُ» بِالْبَاءِ وَالصَّادِ.

قال الشافعي: الْحِفْشُ: البيت الصغير الدليل من الشعر والبناء وغيره، والقَبْصُ: أَنْ تَأْخُذَ مِنَ الدَّابَّةِ مَوْضِعًا بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهَا، وَالْقَبْصُ: الْأَخْذُ بِالْكَفِّ كُلِّهَا. وَرَوَى غَيْرُ الشَّافِعِيِّ هَذَا الْحَرْفَ عَنْ مِلِّكِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «فَتَقْتَضُ بِهِ، فَقَلَمًا تَقْتَضُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ» بِالتَّاءِ وَالضَّادِ (٣).

وسمعتُ اليمَنَدرِيَّ يَقُولُ: سَأَلَ ثَعْلَبٌ عَنْ قَوْلِهِ: «تَقْتَضُ بِدَائِيَةٍ أَوْ شَاةٍ، فَقَلَمًا تَقْتَضُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ»، فَقَالَ ثَعْلَبٌ: هَذَا كَلَامٌ مُسْتَوٍ، وَمَعْنَاهُ مِنَ: الْقَبْصِ، وَهُوَ

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٥ ص ٣٤.

(٢) رواه النسائي عن أم سلمة.

(٣) رواه البخاري ومسلم.



الكسر، يقول: قَلَّمَا تَفْتَضُ بِشَيْءٍ أَيْ تَمْسُهُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ بِخُرُوجِهَا فَتَفْضُهُ بِذَلِكَ إِلَّا مَاتَ.

وقال القُتَيْبِيُّ: سَأَلْتُ الْحِجَازِيَّينَ عَنِ الْاِفْتِضَاضِ، فَذَكَرُوا: أَنَّ الْمَعْتَدَّةَ كَانَتْ لَا تَغْتَسِلُ وَلَا تَقْلِمُ ظُفْرًا وَلَا تَنْتِفِ شَعْرًا مِنْ وَجْهِهَا، ثُمَّ تَخْرُجُ بَعْدَ الْحَوْلِ بِأَقْبَحِ مَنْظَرٍ، ثُمَّ تَفْتَضُ بِطَائِرٍ: تَمْسُحُ بِهِ قُبْلَهَا وَتَنْبِذُهُ فَلَا يَكَادُ يَعِيشُ، كَأَنَّهُا تَكُونُ فِي عِدَّةٍ مِنْ زَوْجِهَا فَتَكْسِرُ مَا كَانَتْ فِيهِ وَتَخْرُجُ مِنْهُ بِالْدَابَةِ.

وَأَخْبَرَنِي الْمَنْذَرِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْحِفْشُ: الْبَيْتُ الصَّغِيرُ الْقَرِيبُ الشُّمُوكِ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: وَتَحْفُشَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا: أَيُّ أَقَامَتْ عَلَيْهِ وَلَزِمَتْهُ.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَالذُّرُجُ الصَّغِيرُ يُقَالُ لَهُ: حِفْشٌ، شُبَّهُ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ بِهِ، وَقَوْلُهُ **عَلَيْهَا: «أَلَا جَلَسَ فِي حِفْشِ أُمِّهِ» (١) مِنْ هَذَا.**

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَكُلُّ كُحْلٍ كَانَ زِينَةً فَلَا خَيْرَ فِيهِ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الدَّمَامُ

يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ . إِذَا طَلَّتْ حَوْلَ عَيْنِهَا بِصَبْرِ أَوْ زَعْفَرَانٍ : قَدْ دُمَّتْ عَيْنُهَا تَدْمُهَا دَمًا، وَكَذَلِكَ إِذَا طَلَّتْ غَيْرَ مَوْضِعِ الْعَيْنِ، وَقَالَ: [الكَامِلُ]

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا تُعَلُّ لِنَائِثُهُ بِدِمَامٍ  
يعني: التُّورَ، أَنَّهُا طُلَيْتُ بِهِ حَتَّى رَسَخَ. وَيُقَالُ لِلْقَدْرِ إِذَا طُلَيْتُ بِالدَّمِ أَوِ الطُّحَالِ  
بَعْدَ الْجَبْرِ: قَدْ دُمَّتْ تَدْمُ دَمًا، وَهِيَ قِدْرٌ مَدْمُومَةٌ.

### باب الرضاعة

وَلَادَةُ الْإِلَابِ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: بُيِّنَ فِي السُّنَّةِ أَنَّ لَبْنَ الْفَحْلِ يَحْرُمُ كَمَا تَحْرُمُ

وَتَأْوِيلُ لَبَنِ الْفَحْلِ: مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ امْرَأَتَانِ،

(١) أوردته ابن الأثير في النهاية ج ١، ص ٤٠٧.

فَلَمْ يَضَعْتِ إِحْدَاهُمَا غَلَامًا وَالْأُخْرَى جَارِيَةً، فَهَلْ يَتَزَوَّجُ الْغُلَامُ الْجَارِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا  
الْإِلْقَاحُ وَاحِدٌ.<sup>(١)</sup>

أخبر أنهما صارا ولدين لزوجها، لأن اللبن الذي دُرُّ للمراأتين كان بإلقاح الزوج  
إياهما؛ واللقاح: اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ: الإلقاح، يقال: ضربَ الفحلُ الناقةَ فَأَلْقَحَهَا إِلْقَاحًا  
وَلَقَّاحًا، وهذا كما تقول: أَضْلَحْتُ الأَمْرَ إِضْلَاحًا وَضَلَّاحًا، وَأَفْسَدْتُهُ إِفْسَادًا وَفَسَادًا.  
يقال: لَقِيحَتِ الناقةُ تَلْقُحُ لَقَّاحًا وَلَقَّاحًا: إِذَا حَمَلَتْ، فهي لَاقِحٌ، وَإِذَا وَضَعَتْ: فهي  
لِقِيحَةٌ وَلَقُوحٌ. واللِّقْحَةُ جمعُها: لِقَاحٌ، وجمعُ اللِّقُوحِ: لِقَاحٌ؛ وكان عُمَرُ رضي الله عنه  
يوصي عُمَّالَهُ إِذَا بَعَثَهُمْ فيقول: «إِذْ رَوَوْا لِقِيحَةَ الْمُسْلِمِينَ» يريد به: اعدلوا في أهل  
الْفَنِيِّ حَتَّى يَكْثُرَ الْفَنِيُّ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «الْإِلْقَاحُ وَاحِدٌ»، معناه: أَيِ الْحَمْلِ  
وَاحِدٌ أَيِ لِمَنْ لَقِيَ وَاحِدًا، أَرَادَ حَمْلَ الْمَرَأَتَيْنِ: أَنْ وَلَدَتْهُمَا اللَّذَيْنِ دُرُّ لِبْنُهُمَا هُمَا  
لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ صَحِيحٌ.

وقوله ﷺ: «لَا تُحَرِّمُ الْإِمْلَاجَةَ وَلَا الْإِمْلَاجَتَانِ»<sup>(١)</sup>.

الْإِمْلَاجَةُ: أَنْ تُحْمِضَ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ الرَضِيعَ لِبْنِهَا، فَيَمْلُجُهَا مَلْجًا: إِذَا رَضَعَهَا  
رَضْعًا.

وأما حديثُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: «لَا تُحَرِّمُ الْعَيْفَةَ»، فَإِنْ أَبَا عُبَيْدٍ قَالَ: أَرَاهَا:  
الْعُقَّةُ، وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَعْدَ مَا يُمْتَكُّ أَكْثَرُ مَا فِيهِ، وَهِيَ: الْعُقَافَةُ أَيْضًا؛ قَالَ  
أَبُو مَنْصُورٍ: وَالْعَيْفَةُ صَحِيحَةٌ، وَالرَّوَاءُ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهَا، وَكَأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ: عَيْفُتِ  
الشَّيْءِ أَعَافُهُ.

## باب النفقات

ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَقُولُوا» [النساء/٣] قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَيِ  
لَا يَكْثُرُ مَنْ يَقُولُونَ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: «أَلَّا تَقُولُوا»

(١) رواه مسلم عن أم الفضل.

معناه: ألا تجوروا ولا تميلوا. وأخرج ابن داود الأصبهاني على الشافعي في جملة حروف نسبته إلى الخطأ فيها من جهة اللغة، وكان في جملة الحروف قوله - رحمه الله - في الأقراء وما ذهب إليه، وقد مضى فيها من الحجج ما يُقْنِعُ، وتَبَيَّنَ فيها ما كشف خطأ ابن داود واتفاق أهل اللغة على غير ما ذهب إليه.

وأما ما قاله الشافعي في قوله عز وجل: ﴿أَلَا تَقُولُوا﴾ إنه بمعنى: «لا يكثر من تعولون»، فإن أحمد بن يحيى ثعلبياً روى عن سلمة عن الفراء عن الكسائي أنه قال: سمعت كثيراً من العرب يقول: عَالَ الرجلُ: إذا كَثُرَ عِيَالُهُ، ثم قال: و«عَالَ»: أكثر من «عَالَ»؛ وإذا قَالَ مِثْلُ الكسائي في كثرته وثقته - في «عال» - أنه يكون بمعنى: كَثُرَ عِيَالُهُ، ولم يخالفه الفراء ولا أحمد بن يحيى، فهو صحيح. ولغات العرب كثيرة، والشافعي لم يَقُلْ ما قاله حتى حَفِظَهُ، وقد روي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مِثْلُ قوله.

والذي يَقْرُبُ عندي في قول الشافعي: لا يكثر من تعولون، أنه أراد: ذلك أدنى ألا تعولوا عيالا كثيراً تعجزون عن القيام بكفائتهم، وهو من قولك: فلان يعولُ عِيَالَهُ: أي يُنْفِقُ عليهم ويؤثهم، ومنه قوله ﷺ: «وَأَبْدَأُ بِمَنْ يَقُولُ»<sup>(١)</sup>؛ فحذف العيال الكثير لأن في الكلام دليلاً عليه، لأن الله عز وجل بدأ بِذِكْرِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ثم قال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً... ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَقُولُوا﴾ [النساء/ ٣] جماعة تعجزون عن كفائتهن، وهو معنى ما قاله الشافعي، فلا مَطْعَنَ لابن داود عليه فيه بحمد الله ومَنِّهِ.

وقوله: يُفَرِّضُ لها في الصَّيْفِ دِرْعًا وَمِلْحَفَةً

أراد بِالْمِلْحَفَةِ: إِزَارًا تَلْتَحِفُهُ بِاللَّيْلِ مِثْلُ الْمُلَاةِ، يقال: تَلَحَّفَ فلانٌ بِمِلْحَفَتِهِ: إذا اشتمَلَ بها - ولم يُرَدْ: الْمِلْحَفَةُ المحشوة، فَأَعْلَمَ.

وقوله: فَإِنْ كَانَتْ رَغِيَةً فَلَهَا كَذَا، وَإِنْ كَانَتْ زَهِيدَةً فَعَلَتْ كَذَا

فالرغية: الكثيرة الأكل والرزء من الطعام، والرزء: الإصابة من الطعام، يقال: أنا

(١) رواه البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام.

أَرْزَأُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفًا: أَيُ أَصِيبُ؛ وَالرَّغْبُ: كَثْرَةُ الْأَكْلِ، وَرَجُلٌ رَغِيْبٌ وَامْرَأَةٌ رَغِيْبِيَّةٌ.  
وَالْمُوسِيعُ: الْكَثِيرُ الْمَالِ، وَالْمُقْتِرُ: الْقَلِيلُ الْمَالِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **وَعَلَى**  
**الْمُوسِيعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ** [البقرة/٢٣٦]؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: **وَالسَّمَاءُ**  
**بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** [الذاريات/٤٧] فَمَعْنَاهُ: إِنَّا جَعَلْنَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ  
سَعَةً.

وقوله: **وَلَوْ أَعْطَيْنَاهَا يَقُولُ النِّسَاءِ ثُمَّ انْفَشَ**، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْنَاهَا مِنْ مَالِهِ مَا  
لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ؟ مَعْنَى: **انْفَشَ**، أَيُ ذَهَبَ الرِّيحُ الَّذِي كَانَ فِي الْبَطْنِ؛ يُقَالُ لِلْقِرْبَةِ،  
إِذَا كَانَ فِيهَا لَبَنٌ أَوْ كَيْتٌ عَلَيْهِ فَامْتَلَأَتْ رِيحًا: فَشَشْتُهَا أَفْشَاهَا فَشًا: أَيُ أَخْرَجْتُ  
رِيحَهَا مِنْهُ، وَقَدْ **انْفَشَتِ الْقِرْبَةُ**: إِذَا ذَهَبَ رِيحُهَا.

وقوله: **إِذَا كَانُوا لَا يُفْنُونَ أَنْفُسَهُمْ**  
أَيُ: لَا يَكْفُونَهَا، وَالْعَنَاءُ: الْكَفَايَةُ.

وقوله: **وَمَنْ أَجْبَرَنَاهُ عَلَى النِّفْقَةِ بَغْنًا فِيهَا الْعَقَارُ**  
الْعَقَارُ: خِيَارُ الْمَالِ مِنَ الضُّبْيَاعِ وَالنَّخِيلِ وَمَتَاعِ الْبَيْتِ، يُقَالُ: أَنْشَدَنِي عَقَارَ هَذِهِ  
الْقَصِيدَةِ، أَيُ: أَنْشَدَنِي خِيَارَ أَبْيَاتِهَا، وَعَقَرُ الدَّارَ: أَصْلَهَا، وَعُقْرُهَا أَيْضًا؛ وَأَخْبَرَنِي أَبُو  
الْفَضْلِ الْمَنْذَرِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: **عَقَارُ الْبَيْتِ وَنَضْدُهُ**: مَتَاعُهُ الَّذِي لَا  
يُبْتَدَلُ إِلَّا فِي الْأَعْيَادِ وَالْحَقُوقِ الْكِبَارِ، قَالَ: وَيُقَالُ: بَيْتٌ حَسَنُ الْأَهْرِ وَالظُّهَرَةِ  
وَالْعَقَارِ. وَكَلَامُ الْعَرَبِ فِي الْعَقَارِ مَا وَصَفْتُهُ، وَلَا أَتَكِرُّ أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِيُّ أَرَادَ بِقَوْلِهِ:  
**بَغْنًا فِيهَا الْعَقَارُ** أَيُ الضُّبْيَاعَ وَالْدُّورَ، دُونَ مَتَاعِ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ أَشْبَهَ بِكَلَامِ الْمُفْتِينَ فِي  
هَذَا الْبَابِ.

وقوله: **يَكُونُ الْوَلَدُ مَعَ أُمِّهِ لِأَنَّ الْأُمَّ أُخْنِيَ عَلَيْهِ**  
مَعْنَاهُ: **أَشْفَقَ عَلَيْهِ وَأَعْطَفَ**، وَالْحُنُوُّ: الشَّفَقَةُ وَالْعَطْفُ وَالْحَدَبُ.

وقوله: **وَالْجَوَارِي إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ فِرَاحَةٌ وَجَمَالٌ وَكَمَالٌ**، مَعْنَى الْفِرَاحَةُ هُهْنًا:  
الْوَضَاعَةُ. سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: **فَلَانَةُ أَفْرَهُ مِنْ فَلَانَةٍ**، عَنِي بِهِ: صَبَاحَةٌ وَجْهًا،  
وَكَذَلِكَ فِي الْغِلْمَانِ: **فَلَانٌ أَفْرَهُ غِلْمَانِنَا**: أَيُ أَوْضَوْهُمْ وَجْهًا، وَجَوَارٍ فُرْهَةٌ: إِذَا كُنَّ

مِلاَحًا حَسَانًا؛ وَلَمْ أَرَهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي الْحَرَائِرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَاءُ قَدْ خُصِّصَتْ بِهَذَا اللَّفْظِ كَمَا خُصَّ الْبَرَازِيُّ وَالْبِقَالُ وَالْهُجْنُ - دُونَ عِرَابِ الْخَيْلِ - بِالْفَارِهِ وَالْفَرَاهَةِ؛ لَا يَقَالُ لِلْفَرَسِ الْعَرَبِيِّ: فَارِةٌ، وَلَكِنْ يَقَالُ: جَوَادٌ، وَإِنَّمَا يَقَالُ: يَزْدَوْنُ فَارِةً وَبَقْلَةً فَارِهَةً.

وَالطَّعَامُ الْجَبِيبُ: الْغَلِيظُ الَّذِي لَمْ يُؤَدِّمْ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا كَفَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، وَوَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيَدْعُهُ فَلْيَجْلِسْهُ مَعَهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَرْوُغْ لَهُ لُقْمَةً» قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: بَلَّغَنِي أَنْ بَعْضَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ [لَمَّا] سُعِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «فَلْيَرْوُغْ لَهُ» ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَعْنَى الرُّوْعَانِ، وَمَعْنَى تَرْوِغِ اللَّقْمَةِ: تَرْوِغُهَا بِالسُّمْنِ أَوْ بِالْدَسَمِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا رَوَّى دَسَمَ الشَّرِيدَةِ: قَدْ سَغَسَغَهَا وَصَغَصَغَهَا وَسَغَبَلَهَا وَرَوَّغَهَا وَمَرَّغَهَا وَلَغَلَّغَهَا وَرَوَّلَهَا وَأَهْنَأَهَا وَمَرَّطَلَهَا. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ أَغْرَفُ مِنْ «رَوَّغَهَا»، فَأَخْطَأَ فِيهِ هَذَا الرَّجُلُ الْخَطَأَ الْفَاحِشَ، وَكَانَ حَقُّهُ - إِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ - أَلَّا يَتَكَلَّفَ تَفْسِيرَهُ بِمَا يَشِيشُهُ.

وَقَوْلُهُ: إِذَا أَكَلَ النَّقِيُّ وَالْوَانُ الدَّجَاجُ أَرَادَ بِالنَّقِيِّ: الْخَوَازِي، وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخَشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» [الْمَدِيدُ] الْبَيْضَاءُ كَيْتَتْ بِشَدِيدَةِ الْبَيَاضِ؛ وَقَالَ: [الْمَدِيدُ]

يُطْعِمُ النَّاسَ إِذَا أَتَحَلُّوا مِنْ نَقِيٍّ فَوَقَّهُ أَذْمُهُ  
أَي: مِنْ خَبْزٍ مَحْوَرٍ.

وَقَوْلُهُ: وَلَا يَجْعَلْ عَلَى أَمْتِهِ خَرَجًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي عَمَلٍ وَاصِبٍ أَرَادَ بِالْخَرَجِ: ضَرْبَةً يَضْرِبُهَا عَلَيْهَا لَا يَرْضَى مِنْهَا بِدُونِهَا، كَالضَّرَائِبِ الْمَضْرُوبَةِ عَلَى أَرْضِ الْخَرَجِ، وَالْخَرَجُ أَصْلُهُ: الْغَلَّةُ، وَالْعَمَلُ الْوَاصِبُ: الدَّائِمُ؛ أَرَادَ:

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُرْوَدُهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهْجَةِ ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

صِنَاعَةً يَخْرُجُ مِنْهَا عَلَى الدَّوَامِ مَا تَوْفَّرَ عَلَى مَالِكِهَا، مِثْلُ: الْخِيَاطَةِ وَالْخِرَازَةِ وَغَيْرِهِمَا.

وقوله: إِذَا أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مُتَعَلِّقٌ أَمْرَ صَاحِبِ الْمَاشِيَةِ بِبَيْعِهَا أَوْ ذَبْحِهَا  
الْعَلَقَةُ وَالْعَزْوَةُ مِنَ الشَّجَرِ: مَا لَهُ أَصْلٌ تَبْلُغُ بِهِ الْمَوَاشِي فِي الْجُدُوبَةِ.

## [كتاب القتل] <sup>(١)</sup>

### باب في الديات

قال الشافعي رحمه الله: إذا تكافأ الدَّمان من الأحرارِ المُسلمين أو الأحرارِ المعاهدين...

التكافؤ: الاستواء بالإسلام والحرية. والمعاهدون: هم أهل الذمة، والذمة يقال لها: العهد، ومنه قوله ﷺ: «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ» <sup>(٢)</sup>: أي لا يُقْتَلُ ذُو ذِمَّةٍ من المعاهدين في ذمته، أي: ما دام متمسكا بدمته؛ والعهد أيضًا: الأمان، فيُحْتَمَلُ أن يكون معنى قوله ﷺ: «وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»: أي لا يُقْتَلُ رجلٌ من المشركين أو من إلى وقت معلوم ما دام في عهده، أي في أيام عهده وأيام أمانه التي وُقِّتَ له، والأصل في هذا قوله جل ذكره: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة/٦]، أي: استأمنك فآمنه. والذمة: هي الأمان أيضًا، ومنه قول النبي ﷺ: «يَسْمَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ» <sup>(٣)</sup>: أي بأمانهم، وأهل الذمة أُوْمِنُوا على جِزْيَةٍ يُؤَدُّونها، فَبِهِ سُمُّوا: أهل الذمة؛ والمعاهد: الذمِّي، وهما سَيِّان، إلا أن أحدهما عَهْدُهُ إلى مدة، وعهد الآخر بلا مدة ما أدى الجزية.

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قتل سبعة نفرٍ برجلٍ قتلوه غيلةً، وقال: «لو تَمَالَأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ».

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٥، ص ٩٣.

(٢) رواه أبو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه.

(٣) قطعة من الحديث الذي مر ذكره.

الغيلة: هي أن يُغتَالَ الرجلُ فيُخَدَعَ بالشئ حتى يصيرَ إلى موضع كَمَنَ له فيه الرجالُ فيقتل، والفَتَك: أن يأتي الرجلُ الرجلَ، وهو غَارٌ مطمئنٌ لا يَقْلُمُ بمكان من قَصْدٍ لقتله، حتى يَفْتِكَ به فيقتله؛ فإذا آمَنَ رجلاً ثم قتله: فهو قَتْلُ الغَدْرِ، فإذا أَسَرَ رجلاً ثم قَدَّمَهُ وقلته، وهو لا يَدْفَعُ عن نفسه، فهو: قَتْلُ الصَّبْرِ.

وقوله: لو تَمَالَأَ عليه أهلُ صَنْعَاءَ: أي تظاهَرُوا وتعاونوا واجتمعوا، والمَلَأَ: الجماعةُ من أشراف الناس كَلِمَتُهُمْ واحدة.

وقوله: ولو جرحه جراحاتٍ فلم يَمُتْ ولم يَبْرَأْ حتى عَادَ إليه فَقَتَلَهُ، صارت الجراحُ نَفْسًا.

أي: صار مُحْكَمُ الجراحاتِ مُحْكَمَ الدِّمِ الواحدِ الموجِبِ للدِّيةِ الواحدة، والنَّفْسُ ههنا: الدِّم، والنَّفْسُ: رُوحُ النَّفْسِ الحَيَّة.

والنَّفْسُ في كلام العرب على وُجوهٍ أُخَر: حكى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي أنه قال: النَّفْسُ: الدِّم، والنَّفْسُ: العينُ التي تصيبُ المَعِين، والنَّفْسُ: قَدْرُ دَبْغَةٍ من القَرظ، ومنه قوله: [الرجز]

أَتَجْعَلُ النَّفْسَ التي تديرُ في جِلْدٍ شاةً ثم لا تسيِرُ  
والنَّفْسُ: العَظْمَةُ والكِبَرُ، والنَّفْسُ: العِزَّة، والنَّفْسُ: الهِئمة، والنَّفْسُ: الأَنَفَةُ، والنَّفْسُ: عينُ الشئ وكنهه وجوهره.

قال: والنفس: العِندُ، ومنه قول الله عز وجل: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة/١١٦]، والنَّفْسُ: الرُّوح، والنَّفْسُ: العقل؛ قال: والنَّفْسُ: الرُّوح، والنَّفْسُ: الماء، والنَّفْسُ: الفَرَج من الكُوب.

والعقل: الدِّية، والقَوْدُ: أن يُقْتَلَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ.

وقوله: انْبَحَثَتْ عينه....

أي: عَوِثَتْ، والبَحْثُ: أَشَوُّ العَوْرِ.

وشُقِرَا المرأة: إِشْكَنَاهَا، وهما: حَزَفَا مَشَقَّ فَرْجِهَا، ويفترقان في أن الإِشْكَنَيْنِ هما ناحيتا الفرج، والشُقْرَانِ: طرفا الناحيتين، وأرى الشافعي رحمه الله أراد: ناحيتَيْهِ،



لا طَرَفِي ناحيتيه؛ وأما الرُّكْبُ: فهو أعلى الفَرْجِ، والذي يَلِي الشُّفْرَيْنِ: الأشْعَرَانِ.

وأما قول الله عز وجل: **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ** [البقرة/١٧٨] الآية، فإن ابن عباس قال: العَفْوُ: أن يأخذ الدِّية؛ وهذا دليل على أنه أراد بقوله: **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**: وَلِيّ الدِّمِ، لا القاتِلَ، وأنه لم يُرِدْ بقوله: **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ**: العَفْوُ عن الدِّمِ، وإنما أراد بالعفو: الدِّيةَ التي جعلها الله عز وجل عَفْوَاً، أي فَضْلاً لَوَلِيِّ الدِّمِ، ولا يجوز في تفسير هذه الآية غير ما قاله ابن عباس رضي الله عنه.

حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق قال: حدثنا المخزومي عن ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن مجاهد قال: «سمعت ابن عباس يقول: كان القصاصُ في بني إسرائيل ولم يكن فيهم الدِّيةُ، فقال الله تبارك وتعالى لهذه الأمة: **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ**» إلى قوله: **فَمَنْ اغْتَدَى بِغَدٍّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ** [البقرة/١٧٨]؛ قال: فالعَفْوُ: أن يَقْبَلَ الدِّيةَ في العَمْدِ، ذلك تخفيفٌ من ربحكم مما كُتِبَ على مَنْ كان قَبْلَكُمْ، يَطْلُبُ هذا بإحسانٍ ويؤدِّي هذا بإحسانٍ» قال أبو منصور: والعَفْوُ في اللغة: القَضْلُ، والعرب تقول: عفا فلان بِمَالِهِ لفلانٍ، أي أَفْضَلَ لَهُ، وَعَفُوُ العطاء: ما لا يُجْهَدُ صَاحِبُهُ، وَعَفُوُ المال: ما يُفْضَلُ عن حاجة صاحب المال.

والمعنى على ما تأوَّل ابن عباس مُجْمَلاً في قوله: **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**: أي وَلِيّ الدِّمِ الذي أَخَذَ الدِّيةَ بَدَلَ أَخِيهِ المَقْتُولِ، وهو فَضْلُ اللَّهِ عز وجل لهذه الأمة عَفْوَاً منه وَفَضْلاً، ولم يكن لأُمَّةٍ من الأُمَمِ قبلها؛ فَأَمَرَ وَلِيّ الدِّمِ عند اختياره هذا العَفْوَ الذي جُعِلَ لَهُ - وهي الدِّية - أن يَتَّبِعَ بالمعروف: أي يَطْلُبَهَا بالمعروف، وأمر القاتِلَ بأدائها إليه بإحسان. ثم قال الله جل ثناؤه: **ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**: أي أَخَذَ ذَلِكَ المَالِ الذي جُعِلَ بَدَلَ الدِّمِ: تخفيفٌ عن هذه الأُمَّةِ مِنْ رَبِّكُمْ وَفَضْلٌ خَصَّهَا به وَرَحْمَةٌ لِلقاتِلِ في حَقِّ دِمِهِ؛ ثم قال: **فَمَنْ اغْتَدَى بِغَدٍّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ**: أي: مَنْ قَتَلَ بعد أَخْذِ الدِّيةِ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ.

ومعنى قوله عز وجل: **مِنْ أَخِيهِ**: أي بَدَلَ أَخِيهِ، وهو كقولك: عَرَضْتُ

لفلان مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا، أَي: بَدَلَ حَقِّهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [الزخرف/٦٠]: أَي لو نَشَاءُ لَجَعَلْنَا بَدَلَكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَكُمْ فِيهَا فَيَكُونُونَ فِيهَا مَكَانَكُمْ.

وقال الشافعي في قوله: ﴿فَمَنْ غَفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: يَعْنِي مَنْ غَفِي لَهُ

عَنِ الْقِصَاصِ.

ومعنى قول الشافعي: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفَا لَوْلِيَّ الدَّمَّ عَنِ الْقِصَاصِ شَاءَ أَوْ أَيْ، وَجَعَلَ لَهُ - إِنْ شَاءَ - أَخَذَ الدِّيَةَ، حَتَّى يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ وَالَّذِي رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ صَحِيحٌ مِنْ طَرِيقِ النُّقْلِ: رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قال أبو منصور: وهذه آيةٌ مُشْكِلَةٌ، وَفَسَّرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ وَقَدَّرَ أَفْهَامَ مَنْ شَاهَدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ - يَعْنِي أَهْلَ عَصْرِهِمْ - وَأَمَّا أَهْلُ عَصْرِنَا فَإِنَّهُمْ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ عَنْهُمْ مَا أَوْثَرُوا إِلَيْهِ حَتَّى يُزَادَ فِي الْبَيَانِ؛ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَسَّرَ وَأَوْضَحَ «مِنْ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَمَا أَوْضَحْتُهُ، فَتَأَمَّلْهُ تَجِدْهُ كَمَا بَيَّنَّتهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَصْعَبِ مَعْنَى فِي مُشْكِلِ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### بَابُ الشَّجَاجِ وَمَا فِيهَا

قال أبو منصور الأزهري رحمه الله: جُمْلَةُ مَا أَقْسَرُهُ فِي هَذَا الْبَابِ فَهُوَ مِنْ كِتَابِ الشُّنَنِ لِلشَّافِعِيِّ، وَمِمَّا جَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدٍ لِلأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمِنْ كِتَابِ شَيْبٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُقَسِّرْ أَحَدٌ مِنْهُمَا مَا فَسَّرَهُ شَيْبٌ.

فَأَوَّلُ الشَّجَاجِ عِنْدَهُمْ: الْحَارِصَةُ، وَهِيَ الَّتِي تَحْرِصُ الْجِلْدَ، أَيْ تَشُقُّهُ قَلِيلًا - وَمِنْهُ قِيلَ: حَرَصَ الْقَصَاؤُ الثَّوْبَ، وَيُقَالُ لَهَا: الْحَرَصَةُ؛ وَيُقَالُ لِبَاطِنِ الْجِلْدِ: الْحِرْصِيَّاتُ - بِالْحَاءِ لَا غَيْرَ - وَهُوَ فِقْلِيَّاتٌ مِنْ: الْحَرَصِ، وَهُوَ الشَّقُّ وَالْقَشْرُ.

ثم: الدَّامِغَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَذْمُغُ بِقَطْرَةٍ مِنْ دَمٍ.

ثم: الدَّامِيَةُ: وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الدَّامِغَةِ.

ثم: الباضعة: وهي التي تَشُقُّ اللحم، تَبْضَعُهُ بعد الجلد.

ثم: المتلاجمة: وهي التي أَخَذَتْ في اللحم ولم تَبْلُغِ السُّمْحَاقَ، والسُّمْحَاقُ: قشرة رقيقة بين اللحم والعظم.

قال ابن الأعرابي: ثم المُلْطِية: هي التي تَخْرُقُ اللحم حتى تدنو من العظم، وَغَيْرُ ابنِ الأعرابي يقول: هي المِلْطَاة.

قال الشافعي رحمه الله: ثم المَوْضِحة، وهي التي يُكْشَطُ عنها ذلك القِشْرُ حتى يَبْدُو وَضَحُ الْعَظْمِ؛ قال: وليس في شيء من الشجاج قِصاصٌ إلا في المَوْضِحة، وأما غيرها من الشجاج ففيها الدية. ثم بعد المَوْضِحة: الهاشمة: وهي التي تَهْشِمُ الْعَظْمَ، أي تَفْتَتُهُ وتَكْسِرُهُ.

وكان ابن الأعرابي يجعلُ بعد المَوْضِحة: المُقْرِشَةَ، قال: وهي التي يَصِيرُ منها في الْعَظْمِ صُدَيْعٌ مِثْلُ الشَّعْرِ، وَيُلْمَسُ باللسانِ لِحَفَائِهِ؛ قال: وَالْوَقْرُ: الْهَزْمُ في الْعَظْمِ حتى يُخَالِطَ جَوْفَهُ، قال: وَالْهَزْمُ: من أثر الحَجَرِ والعَصَا، حتى يُخَالِطَ الْمُحَّ.

قال الشافعي وأبو عُبيد: ثم بعد الهاشمة: الْمُتَنَقِّلَةُ، وهي التي تَنْقُلُ منها فَرَّاشُ الْعِظَامِ، وهو: مَا رَقَّ منها.

ثم بعدها: الآمَةُ: وهي التي تَبْلُغُ أُمَّ الرَّأْسِ، ويقال لها: الْمَأْمُومَةُ؛ قال ابن شَمِيلٍ: وَأُمُّ الرَّأْسِ: الْخَرِيطَةُ التي فيها الدماغُ.

وقال بعضهم: الدَّامِغَةُ: هي التي تَخْسِفُ الدماغَ ولا بقية لها، أي لا حياة بعدها.

قال أبو زيد: الشجاج تكونُ في الوجه والرأس، ولا تكونُ إلا فيهما.

قال عبد الوهاب بن جَنْبَةَ - رواه عنه شَمِيرٌ -: أَهْوَنُ الشَّجَاجِ: الْمُتَنَبِّرَةُ، وهي التي تَنْتَبِرُ ولا يخرج منها دم، وذلك إذا ورمت حتى يُرى لها نَبْرَةٌ كأنها بَعْرَةٌ، والنَّبْرَةُ: الورمة.

وقال ابن الأعرابي: حَجَجْتُ الشُّجَّةَ: سَبَرْتُهَا وقَسَّيْتُهَا، وقال ابن شَمِيلٍ: الْحَجَجُ: أَنْ يَفْلِقَ الهامة فينظر هل فيها وَكْسٌ أو دم، والوَكَسُ: أَنْ يَقَعَ في أُمِّ الرَّأْسِ دم أو

عظام أو يصيبها عَنَتٌ؛ وأنشد ابن السكيت: [البسيط]

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُطِيبَ قَذَاهَا كَالْمَفَارِيدِ  
الْلَجَفُ: شبه الغار، يقال: لَجَفَ فلان في حفر البئر: إذا أخذ يمينًا وشمالًا،  
الْمَفَارِيدُ: صِغَارُ الْكُمَاةِ، يقول: إذا عالجها الطيبُ أَخَذَتْ مِنْ هَوْلِهَا. ويقال: سَلَفَتْهُ  
في رأسه: أي شججته.

قال شَمِيرٌ: إِذَا تَشَطَّطَتِ الْعِظَامُ فِي اللَّحْمِ: فَذَلِكَ الْخَلَصُ، قال: وذلك في  
قَصَبِ الْعِظَامِ فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ، يقال: خَلِصَ الْعِظَمُ يَخْلُصُ خَلَصًا: إِذَا بَرَىءَ وَفِي  
خَلَلِهِ شَيْءٌ مِنَ اللَّحْمِ؛ قال: وَإِذَا سَمِعَ صَاحِبُ الْأَمَةِ الرِّغْدَ أَوْ الطَّخْنَ فَرِيخٌ إِلَى  
الْأَرْضِ: أَي لَزِقَ بِهَا، وَقَدْ فَرِيخَ يَفَرِيخُ فَرِيخًا، قال: ويقال: فَلَخِئْتُه وَفَقَخِئْتُه وَسَلَفِئْتُه  
وَفَلَعِئْتُه: إِذَا أَوْضَحْتُهُ.

قال أبو منصور: وَالْقِصَاصُ: مَاخُودٌ مِنَ الْقَصِّ، وَهُوَ الْقَطْعُ، ويقال: أَقَصَّ  
الْحَاكِمُ فَلَانًا مِنْ قَاتِلٍ وَلِيَّهِ فَاقْتَصَّ مِنْهُ، ويقال لِلْمِقْرَاضِ: مِقَصٌّ؛ وَقَاصَصْتُ فَلَانًا مِنْ  
حَقِّهِ: إِذَا قَطَعْتَ لَهُ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ حَقِّهِ، وَوُضِعَ الْقِصَاصُ مَوْضِعَ الْمِمَاثِلَةِ.

[و] الْقَوْدُ مَاخُودٌ مِنْ: قَوْدِ الْمُسْتَقِيدِ الْقَاتِلَ بِحَبْلِ وَغَيْرِهِ إِلَى الْقَتْلِ.

وقيل لدية الجوارح والأعضاء: أَرَشٌ، يقال ذلك لما قُلَّ منها وكثر، وأصله من  
التأريش: وهو التَّخْرِيشُ؛ ويقال له: النَّذْرُ أَيضًا، يقال: نَذَرْتُ هَذِهِ الشَّجْعَةَ كَذَا وَكَذَا  
بَعِيرًا: أَي أَرَشْتُ دِيْنَهَا، وهو معروف في كلام العرب، وقد قاله الشافعي رحمه الله في  
كتاب جراح العمد.

قال الشافعي: وَإِنْ قَلَعَ سِنَّ مَنْ قَدْ تُغِرَّ قُلْعَ سِنِّهِ

أراد الشافعي بقوله: قَدْ تُغِرَّ: أَي سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ ثُمَّ نَبَتْ فَقُلِعَتْ، قال أبو  
زيد: يقال لِلصَّبِيِّ إِذَا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ: قَدْ تُغِرَّ، فهو مَثْقُورٌ، فإذا نبتت أسنانه بعدها  
قيل: أَتَغَرَّ وَأَتَغَرَّ، لَغَتَانِ؛ وقيل للموضع المَخُوفِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ: تُغَرَّ، لأنه كَالثَّلْمَةِ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، ومنه يهجم عليك العدو. وَتَغَرَّتْ سِنُّهُ، فهو مَثْقُورٌ: إِذَا كَسَرَتْ سِنُّهُ.  
قال: وَلَا يَقَادُ إِلَّا بِحَدِيدٍ حَادٍّ

أي: بحديد ذي حَدٍّ رقيق، ولا يقادُ بحديدٍ كليل لا حَدَّ له فيكونَ تعديتاً.

### باب أسنان الإبل المفلطة والعمد (١)

وقد ذكرنا تفسير أسنان الإبل في كتاب الزكاة بما يُكْتَفَى به عن إعادته هنا.  
والخِلْفَةُ: الحامل من الإبل، وجمعها: مَخَاضٌ، كما تجمع المرأة: بالنساء،  
وهو من غير لفظها.

### باب أسنان الخطأ وتقويمها

#### وديات النفوس والجراح وغيرها (٢)

ونُقِرَةُ النَّخْرِ: نُقْرَتُهُ وَوَقْبَتُهُ التي في وسطه.  
وقوله: إذا رأيتهُ يُتْبِعُ الشَّخْصَ بَصَرُهُ وَيَطْرِفُ

يقال: طَرَفَ الرَّجُلُ يَطْرِفُ طَرَفًا: إذا جَلَى بَصَرُهُ لِلنَّظَرِ، وَالطَّرْفُ: النظر، ومنه  
قوله: [الرمل]

تَحَسَّبِ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لَقَوْمِي لِلشُّبَابِ الْمُسَبِّكَرِ

يقول: يَشْتَدُّ عَلَيْهَا النَّظَرُ لثَرَفَتِهَا وَفَتْوَرِ فِي عَيْنِهَا، وَالنَّجْدَةُ: الشُّدَّةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ.  
وجفون العين: التي تنطبق على الحَذَقَةِ، وأشعار العيون واحدها: شُفْرٌ، وهو  
حرف الجفن، وَالْهَذْبُ وَالْهَذَبُ: الشعر النابت على الشُّفْرِ.  
قال: وفي الأنف — إذا أُوْعِيَ مَارِئُهُ — الدِّيَةُ

فَالْمَارِئُ: ما لان من لحم الأنف دون القصبة التي في أعلاه، ومعنى أُوْعِيَ:  
أي اسْتَوْصِلَ قَطْعُهُ، وكذلك: أُوْعِبَ واسْتَوْعِبَ واسْتَوْعِيَ، كل ذلك حَسَنٌ جَيِّدٌ.

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٥، ص ١٢٥.

(٢) زيادة من مختصر المزني ج ٥، ص ١٣٠.

ولكل إنسان ثنيتان في مقدم فيه، ثم رباعيتان تليهما، ثم نابان تليان الرباعيتين، ثم الأضراس بعدها..  
قال الشافعي رحمه الله: وَقَدَّمُ الْأَعْرَجُ وَيَدُ الْأَعْسَمِ — إِذَا كَانَتَا سَالِمَتَيْنِ —  
فِيهِمَا الدِّيَّةُ

قال ابن الأعرابي: الْعَسَمُ: اعوجاج الرُشْخ من اليد، وقال غيره: هو انتشار الرُشْخ، والمَغْتَيَانِ متقاربان، والرُشْخ: مَفْصِلُ ما بين الكف والساعد؛ وقال امرؤ القيس: [المتقارب]

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوَهَّ عَالِيَهُ عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبَا  
مُرْسَعَةً وَشَطَّ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَفِي أَرْزَبَا  
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَغَبِّهَا حِذَارَ الْمَيِّتَةِ أَنْ يَفْطَبَا  
وَالْحَلَمَةُ من الرجل والمرأة: الْهُنَيْتَةُ الشاخصة من ثدي المرأة وثُدُوَّة الرجل.  
وَاللُّوْعَةُ: السواد حول الحلمة، وجمعها: الْوَاغ.

وَأَسِيْحَشَافُ الْأَذْنَيْنِ: يبسهما وقلة مائهما، مأخوذ من: حَشَفَ التمر، وهو سَرَادُة الذي يبس على الشجر قبل إدراكه، فلا يكون فيه لحم ولا له طعم.  
والعين القائمة: التي بياضها وسوادها صافيان، غير أن صاحبها لا يُنْصِرُ بها.  
قال: وَإِنْ بُجِرَ فَأَنْتَجَبَرَ مَهِيًّا بِشَجَرٍ أَوْ عَرَجٍ...

فَالْعَجَرُ: تَعَقُّدٌ وزيادة يظهر في موضع الكسر، وأحدتها: عُجْرَةٌ، وعُجْرَةُ الشَّوَّةِ: نُتُوَّةٌ فيه، وتَعَجَّرَتِ العروقُ: إِذَا نَتَأَتْ، وقال أبو عبيد: الْعَجَرُ: العروق المتعقدة. وقال ابن الأعرابي: الْعُجْرَةُ: نُفْحَةٌ في الظهر، فإذا كانت في الشَّوَّةِ: فهي بُجْرَةٌ، قال: ثم تُنْقَلُ إِلَى الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ؛ ومنه قول عليّ كرم الله وجهه، لما طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى فوقف على طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وبكى، ثم قال: عَزَّ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ أَرَاكَ مُعَقَّرًا تَحْتَ تَجْوَمِ السَّمَاءِ، إِلَى مَنْ أَشْكُو حُجْرِي وَبُجْرِي؟  
أي: همومي وأحزاني. وقال الأصمعي: الْعُجْرَةُ: الشَّيْء الذي يجتمع في الجسد كالسَّلْعَةِ، والبُجْرَةُ: نحوها.

واصطدام الراكبين: أن يلتقيا في حُمُوء الرُكض فيَضِدَمَ كل واحد منهما صاحِبَهُ، فربما ماتا ودواهُمَا من ذلك، وأصل الصَّدَم: الضرب الشديد.

والعقل: الدية، وكانوا يُؤدُّون في الدية الإبل، وجاء حكم الإسلام بها فقليل للدية: عقل، لأن الذي يؤديها يَعْقِلُهَا بِفِئَاءِ المقتول. ويقال: عَقَلْتُ فلانًا: إذا أَعْطَيْتُ دِيَّتَهُ، وعَقَلْتُ عن فلان: إذا غَرِمْتُ عنه دِيَّةَ جناية، فيقال للذي يدفع الدية: عاقل، لعَقْلِهِ الإبلَ بالعُقُل: وهي الحبال التي تُثنى بها أيديها، وجمع العاقل: عَاقِلَةٌ، ثم عَوَاقِلُ: جمع الجمع؛ والمَعَاقِلُ: الدِّيَاتُ أيضًا، وبنو فلانٍ على مَعَاقِلِهِمُ الأولى: أي على ما كانوا يُؤدُّونَ قديمًا.

قال الشافعي: وَلَا يَغْفِلُ الخُلَفَاءُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَضَى بِذَلِكَ خَبَرٌ.

والحلفاء: هم الذين تَعَاقَدُوا على التناصُر والتماثُل على من خالفهم، وقد فسرت لك حِلْفَ المُطِيبِينَ وحِلْفَ الأحلاف في ما تقدم؛ وكان الناس توارثوا بالحِلْفِ والنُّصْرَةِ، ثم نُسِخَ ذلك بالمواريث.

قال: وَلَوْ وَضَعَ حَجَرًا فِي أَرْضِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَتَعَقَّلَ بِهِ.

أي: عثر به فسقط إلى الأرض، ومنه: الاعتقال بالرجل في باب الصُّرْع.

وفي الحديث<sup>(١)</sup> «أَنَّ حَمَلَ بْنِ مَلِكٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي كُنْتُ بَيْنَ جَارَتَيْنِ لِي فَضَرَبْتُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِمِسْطَحٍ فَأَلْقَيْتُ جَنِينًا مَيِّتًا وَمَاتَتْ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِيَّةِ الْمَقْتُولَةِ عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلَةِ، وَجَعَلَ فِي الْجَنِينِ غُرَّةً: عَبْدًا أَوْ أَمَةً».

فأما المِسْطَح: فهو عُودٌ من عِيدَانِ الخِباءِ والقُسْطَاطِ، وأما الغُرَّة: فإنه عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ، قيل لكل واحد منهما: غُرَّةٌ، لأنَّ غُرَّةً كُلُّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ، ويقال للفرس أيضًا: غُرَّةٌ، لأنه خيرُ مالِ الرجل؛ وقوله: بَيْنَ جَارَتَيْنِ: أي بَيْنَ صَرَوَتَيْنِ.

وفي حديث آخر<sup>(٢)</sup>: «أَنَّ امْرَأَةً ضُرِبَتْ فَأَمْلَصَتْ وَلَدَهَا»، معناه: أَنَّهَا أَرْزَقَتْهُ فَأَسْقَطَتْهُ، وكل ما زَلِقَ من يدك فقد مَلِصَ.

(١) الحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبه عن عمر.

وقوله: وَإِنْ اسْتَهْلَ الْوَلَدُ حِينَ يَنْشَقُطُ.

أي: صرخ وصاح ورفع صوته . فقد تمَّ عقله.

### باب في القسامة

يقال: قُتِلَ فُلَانٌ بِالْقَسَامَةِ، وَوُدِّي بِالْقَسَامَةِ: وذلك إذا اجتمعت الجماعة من أهل القتل فادَّعَوْا قِتْلَ رَجُلٍ أَنَّهُ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ، ومعهم دلائلٌ دونَ البَيِّنَةِ، فحلفوا خمسينَ يمينًا: أَنَّ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ؛ فهؤلاء الذين يُقْسِمُونَ على دعواهم: هم القَسَامَةُ، شَمُّوا: قَسَامَةً بالاسم الذي أقيم مقام المصدر، من أَقْسَمَ إِقْسَامًا وَقَسَمًا وَقَسَامَةً.

وفي حديث حُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنْ يَدُّوا صَاحِبَكُمْ وَإِنَّمَا أَنْ يُؤَذَّنُوا بِحَرْبٍ»<sup>(١)</sup>.

أي: يُعْلَمُوا بنقضنا العهدَ بيننا وبينهم واقتبالنا الحربَ معهم، يقال: آذَنَتْهُ بكذا: أي أعلمته.

وَاللُّوثُ: البَيِّنَةُ الضعيفة غيرُ الكاملة، ومنه قيل للرجل الضعيف العقل: أَلَوْتُ، وفيه لَوْنَةٌ: أي حماقة؛ وَالْوَلْتُ: العهد الضعيف أيضًا، ومنه قولهم: وَلَتْنَا السَّمَاءَ وَلَتْنَا: أي أمطرتنا مطرًا ضعيفًا.

وقتل الخطأ مأخوذ من: أَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً وَخَطَأً - مهموز مقصور -: إذا لم يَتَعَمَّدَ الجناية، فَإِنْ تَعَمَّدَ الإِثْمَ قيل: خَطِئَ يُخْطِئُ خِطْئًا، وأما الْخَطَأُ - بفتح الخاء - فإنه اسم وُضِعَ موضع المصدر؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء/٣١]، فهذا هو الْعَمْدُ، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾ [النساء/٩٢]، فهذا من أَخْطَأَ، وأحدهما ضد الآخر، والخاطيُّ: المذنب، والمُخْطِئُ: الذي لم يُصِيبَ.

\* \* \*

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما مع اختلاف اللفظ.



## باب

## قتال أهل البغي

ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات/٩]: قَالَ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿اقْتَتَلُوا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: اقْتَتَلَتَا، وَلَوْ قَالَ لَكَانَ جَائِزًا لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمَا: جَمَاعَةٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾: أَيِ اعْتَدَتْ وَجَارَتْ، وَالْبَغْيُ: الظلم، وَالتَّبَاغِيَةُ: الَّتِي تَعْدِلُ عَنِ الْحَقِّ وَمَا عَلَيْهِ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَاعَتُهُمْ؛ وَيُقَالُ: بَغَى الْجَرْحُ: إِذَا تَرَامَى إِلَى فُسَادٍ، وَبَغَتْ الْمَرْأَةُ: إِذَا فَجَرَتْ، وَالْبَغْيُ: الْفَاجِرَةُ.

﴿حَتَّى تَفْنِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: أَيِ تَرْجِعَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسِطُوا﴾: أَيِ أَعْدِلُوا، يُقَالُ: أَقْسَطَ فَهُوَ مُقْسِطٌ: إِذَا عَدَلَ، وَقَسَطَ فَهُوَ قَاسِطٌ: إِذَا جَارَ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ تَبَاعَةً فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ.

أَيِ: مُطَالَبَةً وَأَسْتِدْرَاكًا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَاتَّبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة/١٧٨]: أَيِ مُطَالَبَةٍ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّبَاعَةُ: الْأَسْمُ. مِنَ الْإِتْبَاعِ.

وَقَوْلُهُ: وَمَا حَوَّزَا فِي الْبَغْيِ مِنْ مَالٍ رُدَّ عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا وَجِدَ بِغْيِهِ.

حَوَّزَا: أَيِ جَمَعُوا وَقَبَضُوا عَلَيْهِ بِغْيِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿عَصَمُوا مِنِّْي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا﴾ (١).

أَيِ: أَمْسَكُوا وَمَنَعُوا، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ: أَيِ تَمَسَّكَتُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: [الطويل]

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

أَلَا يَا أَصْبَحِيَّتَا قَبْلَ نَائِرَةِ الْفَجْرِ .....

أي: اسقينا الصُّبُوح من خمر أو لبن، يقال: صَبَحْتُهُ أَصْبَحْتُه: إذا سَقَيْتُهُ؛ ونَائِرَةُ الفجر: ضَوْؤُهُ وانْفِلَاقُهُ، وهو: التَّنْوِيرُ أيضًا، يقال: نَارَ وَأَنَارَ وَاسْتَنَارَ، بمعنى واحد.

وقوله: [الطويل]

..... كِرَامٌ عَلَى الْعَزَاءِ فِي سَاعَةِ الْعُشْرِ

العَزَاءُ: شدة الزمان والمَحْلُ، وَاسْتَعِزُّ بالرجل: إذا ثَقُلَ عِنْدَ الموت.

وقوله: [الطويل]

.... مَا كَانَ فِينَا بَقِيَّةٌ .....

أي: قوة، ويجوز أن يكون أراد: ما بقي لهم جماعة يَمْتَنِعُ مثلُهَا الْعَدُوُّ. وقوله عز وجل: ﴿أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾ [هود/١١٦]، قيل: أولو دين وطاعة، وقيل: أولو عقل وتمييز.

وقوله: نَابِذُوا الْإِمَامَ الْعَادِلَ...

أي: خالفوه وشاقوه وانبذوا ناحية عنه، يقال: جلست نَبْذَةً وَتُبْذَةً: أي ناحية.

وقوله: وَيُسْأَلُونَ - يعني أهل البغي: مَا نَقَمُوا؟، فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً بَيِّنَةً رُدَّتْ.

﴿مَا نَقَمُوا﴾ كقولك: مَا عَتَبُوا وَمَا سَخَطُوا وَمَا كَرِهُوا، ومعناه: المبالغة في الكراهة، وَالْمَظْلِمَةُ وَالظُّلَامَةُ وَالظُّلْمُ: واحد.

قال: وَنَادَى مُنَادِي عَلِيٍّ: أَلَا لَا يُتَّبَعُ مُذِيرٌ وَلَا يُدْفَقُ عَلَى جَرِيحٍ.

أي: لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحٍ وَلَا يُتَّمَمُ بِالْقَتْلِ، يقال: دَفَّقْتُ عَلَى الْجَرِيحِ: إِذَا عَجَلْتَ قَتْلَهُ، وكذلك: أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ؛ وَرَجُلٌ خَفِيفٌ دَفِيفٌ: أي سريع، وكذلك: فرس جَهِيْزٌ، أي سريعُ الْعَدُوِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالتَّعْجِيلِ.

قال: وَمُعَرِيَّةٌ يُقَاتِلُ جَادًّا فِي أَيَّامِهِ.

أي: مُجِدًّا مجتهدًا، يقال: جَادٌّ وَمُجِدٌّ، بمعنى واحد.

وقوله: أو مُتَّصِفًا...

أي: يَفْعَلُ كما يُفْعَلُ به وَيُنَالُ من جيش علي ما يَنَالون منه ومن جيشه.  
أو مُسْتَقْلِلِيًا...

أي: عَالِيًا.

\* \* \*

## باب في

## الرَّدَّة والكُفْرِ

### وألفاظها

قال أبو منصور: الإلحاد: المَيْلُ عن طريق الإسلام، قال الله عز وجل: ﴿وَدَّزُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف/١٨٠]: أي يَجُورُونَ وَيَعْدِلُونَ، وذلك مِثْلُ ما رُوِيَ عن الكفار أنهم قالوا في قول الله عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء/١١٠]: جاء في التفسير: أن العرب لما سَمِعَتْ ذِكْرَ «الرحمن» قالوا: أَيْدَعُونَا إلى اثنين: إلى الله وإلى الرحمن؟ واسم الرحمن في الكتب الأولى المنزلة على الأنبياء؛ فَأَعْلَمَ اللَّهُ عز وجل أَنَّ دُعَاءَهُمُ الرَّحْمَنَ ودُعَاءَهُمُ اللَّهَ يرجعان إلى الواحد جل جلاله، فقال: ﴿أَيُّمَا مَا تَدْعُوا﴾ معناه: أَيُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَدْعُوا ﴿قُلْهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء/١١٠].

ومُلْحِدو زماننا هذا: هؤلاء الذين تَلَقَّبُوا بالباطنية وادَّعَوْا أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا وأن عِلْمَ الباطن فيه معهم، فأحالوا شرائع الإسلام بما تَأَوَّلُوا فيها من الباطن الذي يُخَالِفُ ظاهرَ العربية التي بها نزل القرآن؛ وكلُّ باطنٍ يَدَّعِيهِ مُدَّعٍ في كتاب الله عز وجل - يخالف ظاهرَ كلام العرب الذين تُحَوِّطُوا به - فهو باطلٌ، لأنه إذا جازَ لهم أن يَدَّعُوا فيه باطنًا بخلاف الظاهر جاز لغيرهم ذلك، وهو إبطالٌ للأصل. وإنما زاغوا عن إنكار القرآن ولاذوا بالباطن الذي تَأَوَّلُوهُ لِيَعْمُرُوا به الغرَّ الجاهل، ولعلَّ يُنسَبُوا إلى

التعطيل والزُّنْدَقَة.

يقال: لَحَذَ الرجلُ وَاللَّحَذَ: إذا حاد عن القصد، وكان الْأَحْمَرُ - فيما روى عنه أبو عبيد - يُفَرِّقُ بينهما ويقول: أَلَحَذْتُ: مَا رَيْتُ وجادلت، وَلَحَذْتُ: جُرْتُ. والإِلْحَاذُ في الْحَرَمِ: استحلال حُرْمَتِهِ. وقال شِمْرٌ: اللَّحْذُ وَاللُّحْذُ: حَرْفُ الشَّيْءِ وناحيته، وأنشد للعجاج: [الرجز]

قَلْتَانِ فِي لَحْدَيَّ صَفَا مَنَقُورِ

وقال ابن الأعرابي: قَبْرٌ مُلْحَدٌ وَمُلْحُودٌ: إذا كان خِلَافَ الصُّرِيحِ، وأنشد للأخطل: [البسيط]

أَمَّا يَزِيدُ فَإِنِّي لَسْتُ نَاسِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرُّمَسِ مَلْحُودٌ

أي: حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي التُّرَابِ قَبْرٌ مَلْحُودٌ. قال الفراء: رَكِيَّةٌ لَحُودٌ: أَي زَوْرَاءُ مُمَالَةٍ عَنْ جُوزِ الرُّكِيَّةِ. ويقال: التَّحَدَّ الرَّجُلُ إِلَى كَذَا: إذا التَّجَأَ إِلَيْهِ، وَالْمَلْجَأُ يقال له: الْمُتَلْتَحِدُ.

وأما الْكُفْرُ فَلَهُ وُجُوهٌ، وَأَصْلُهُ مَاخُودٌ مِنْ: كَفَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَطَّيْتُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ: كَافَرٌ، لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْأَشْيَاءَ بِظُلُمَتِهِ؛ وَقِيلَ لِلَّذِي لَيْسَ دَرْعًا وَلَيْسَ فَوْقَهُ ثَوْبًا: كَافَرٌ، لِأَنَّهُ غَطَّى دِرْعَهُ بِالَّذِي لَبَسَهُ فَوْقَهَا، وَفُلَانٌ كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ: إِذَا سَتَرَهَا فَلَمْ يَشْكُرَهَا.

وقال بعض أهل العلم: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: كُفْرٌ بِإِنْكَارٍ، وَكُفْرٌ بِجُحُودٍ، وَكُفْرٌ بِمَعَانِدَةٍ، وَكُفْرٌ بِنِفَاقٍ، وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ لَقِيَّ اللَّهِ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَغْفِرْ لَهُ.

فَأَمَّا كُفْرُ الْإِنْكَارِ: فَهُوَ أَنْ يُنْكِرَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَا يَعْرِفَ مَا يُذَكِّرُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلْأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة/٦]: أَي كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَنْكَرُوا مَعْرِفَتَهُ.

وَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ: فَإِنَّهُ يَعْرِفُ بِقَلْبِهِ وَلَا يَقْرَأُ بِلِسَانِهِ، فَهَذَا: كُفْرٌ جَاحِدٍ، كَكُفْرِ إِبْلِيسَ، وَمَا رَوَى عَنْ أُمِّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَتَلَعَمَ بَنَ بَاعُورًا.

وَكَفْرُ الْمَعَانِدَةِ: هُوَ أَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَيَقْرَأَ بِلِسَانِهِ وَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانَ، كَكُفْرِ

أبي طالب، فإنه قيل فيه: آمَنَ شِعْرُهُ وكَفَرَ قَلْبُهُ: أي كَفَرَ هو، مثلُ قوله: [الكامل]  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَذْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا  
لَوْلَا الْمَلَأَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمْعًا بِذَلِكَ مُبِينًا  
وأما كفر التَّفَاق: فأن يُقَرَّ بلسانه ويكفر بقلبه، ككفر المنافقين.

قال أبو منصور الأزهرى: ويكونُ الكفرُ بمعنى: البراءة، كقول الله عز وجل  
حكايةً عن الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم/٢٢]: أي  
تبرأت.

وأما الكفر الذي هو دونَ ما فَشَرْنَا: فالرجلُ يُقَرُّ بالتوحيد والنبوة ويعتقدُهما،  
وهو منع ذلك بعملٍ أعمالاً بغيرِ ما أنزلَ اللهُ: من السعي في الأرض بالفساد، وقتل  
النفس المحرمة، وركوبِ الفواحشِ ومُنَازَعَةِ الأمرِ أهله، وشَقِّ عصا المسلمين؛ والقول  
في القرآن وصفات الله تعالى بخلافِ ما عليه أئمةُ المسلمين وأعلامُ الهدى  
والراسخون في العلم: بالتأويلات المستكرهة واعتماد الجراء والجدل. وأَقْصُرُ قولي  
فيهم على هذا المقدار، وأَكِلُ أمرهم إلى الله عز وجل.

وأما كفرُ الذي يُعْطَلُ الربوبية ويُنْكَرُ الخالق - سبحانه وتعالى عما قالوا - فإنه  
يُسَمَّى: دَهْرِيًّا ومُلْجِدًّا، وإذا أرادوا معنى السُّنِّ قالوا: دُهْرِيٌّ؛ والذي يقولُ الناسُ:  
زَنْدِيقٌ، فإن أحمد بن يحيى زعمَ أن العرب لا تعرفه، قال: ويقال: زَنْدَقٌ وزَنْدَقِيٌّ: إذا  
كان بخيلاً.

وزُوي عن عطاءٍ أنه قال: كُفَرُ دُونَ كُفْرٍ، وفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ، وظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ،  
وهو كما قال.

قال الشافعي: وَلَا يُسَبِّى لِلْمُرْتَدِّينَ ذُرِّيَّةٌ

يعني: صِبَاَرُ أولادهم. واختلف أهل العربية في تسميتهم: ذُرِّيَّةً، فقال بعضهم:  
أصلها ذُرْمِيَّةٌ، فَتَرَكَ فيها الميمَ، وقال بعضهم: أصلها: فُعْلِيَّةٌ من الذَّرِّ، لأن الله تعالى  
أَخْرَجَ الخلقَ من صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ قَالُوا:  
بَلَى ﴿[الأعراف/١٧٢]﴾ وقال بعض النحويين: «ذُرِّيَّةٌ» كان في الأصل: ذُرْوَرَةٌ، على

وزن فُغْلُولَةً، ولكن التضعيف لما كَثُرَ أبدلوا من الراء الأخيرة ياءً، فصارت: دُرُوءَةً، ثم أدغمت الواو في الياء فصارت: دُرُوءَةً.

\* \* \*

### ما جاء في الحدود

قال الشافعي: إذا زَنَى وهو بِكَزٍّ - وكان يَضْوُو الخَلْقَ - ضَرَبَ بِإِثْكَالِ النخل، اتِّبَاعًا لِفِعْلِ النبي ﷺ.

قال الأزهري: الإِثْكَالُ وَالْأُتْكَوْلُ وَالْعِثْكَالُ وَالْعُثْكَوْلُ: هو الغَرْجُون الذي فيه أغصان الشماريخ التي عليها البشر والتمر، قال النبي ﷺ: «خُذُوا لَهُ عِثْكَالًا فِيهِ مِائَةٌ شِفْرَاخٍ فَاضْرِبُوهُ بِهَا»<sup>(١)</sup>؛ وَالْجُذْمُورُ وَالْغَرْجُونُ وَالْإِهَانُ: أصلُ غُودِهَا الذي يَسْتَقْوِسُ إِذَا عَتَقَ، يُشَبَّهُ بِهِ الْهَلَالُ إِذَا دَقَّ، وَالْمُتَعَكِّلُ: الْعِدْقُ ذُو الْعَثَاكِيلِ.

فَأَمَّا الْمِثْيَيْخَةُ التي جاءت في الحديث: أَنَّهُ ضَرَبَ سَكَرَانَ بِهَا، فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبًا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: يُقَالُ لِلْعَصَا: الْمِثْيَيْخَةُ وَالْمِثْيَيْخَةُ وَالْمِثْيَيْخَةُ، وَمَنْ رَوَاهَا: الْمِثْيَيْخَةُ فَقَدْ ضَعُفَ.

قال أبو منصور: وسمعت العرب تقول للسوط المَلُوي من القِدِّ: عَصَا، وربما سَمَّوْا السيفَ عَصَا، ويقولون: عَصَيْتُ بالسيف: أي ضربت به، وأُثْبِتَ لَنَا عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْكَسَائِيِّ قَالَ: عَصَوْتُهُ بِالْعَصَا، يعني: ضربته بها؛ قال: وكرهها بعضهم وقال: عَصَيْتُ بِالْعَصَا، حتى قالوها في السيف تشبيهاً بالعصا، وقال جرير: [الكامل] تَصِيفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقُيُونِ وَذَاكَ فِعْلُ الصُّبْقِلِ وقال النبي ﷺ: «إِذَا زَنَتْ أَمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يَتْرَبْ»<sup>(٢)</sup>.

معنى التَّزْيِيبِ: التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ.

(١) رواه ابن ماجه عن أبي أمامة بن سهل عن سعد بن عباد.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة.

وقال النبي ﷺ: «لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ»<sup>(١)</sup>.

أراد: ثَمَرَ نخلةٍ غيرِ مُحَرَّزَةٍ بِحَائِطٍ خَصِينٍ، وَكَثْرُ النَّخْلِ: جُمَاؤُهُ، وَهُوَ: الْجَذَبُ أَيْضًا؛ وَحَرِيسَةُ الْجَبَلِ: مَا شَرِقَ مِنْ سَارِحَةٍ تَرعى فِي الْجَبَلِ، وَالْمُخْتَرِسُ: السَّارِقُ، وَهِيَ: الْحَرَائِسُ، لِلشَّيْءِ الْمَسْرُوقَةِ.

وقوله: قُطِعَتْ يَدُهُ ثُمَّ حُسِمَتْ.

أَي: كُوتِثَ بِالنَّارِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ. وَأَصْلُ الْحُسْمِ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» [الحاقة/٧]: أَي مُتَتَابِعَةً كَمَا يُتَابَعُ الْكَيُّ عَلَى الْمَقْطُوعِ حَتَّى يُحْسَمَ الدَّمُ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنْ مَعْنَى الْحُسُومِ: أَنَّهَا تُحْسِمُهُمْ وَتَغْنِيهِمْ وَتَقْطَعُ دَائِرَتَهُمْ، وَسَيْفٌ حُسَامٌ: أَي قَاطِعٌ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أُتِيَ بِشَارِبٍ فَقَالَ: «اضْرِبُوهُ» ثُمَّ قَالَ: «بِكُتُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: التَّبَكُّيتُ: أَنْ يَقَالَ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَيُقَرَّرُ بِأَبْلَغِ لَوْمٍ وَتَأْنِيبٍ.

قَالَ: وَأَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَجْهَضَتْ ذَا بَطْنِهَا. أَجْهَضَتْ: أَي أَزَلَّتْ وَأَسْقَطَتْ، وَذُو بَطْنِهَا: حَمْلُهَا.

قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ بِرَجُلٍ سِلْعَةً فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِقَطْعِهَا فَقَلَبَهُ الْقَوْدُ فِي الْمُكْرَهِ. السِّلْعَةُ: نَجْرَةٌ تَنْتَبِرُ - كَالْبَعْرَةِ وَأَكْبَرُ مِنْهَا - فِي رَأْسِ الْإِنْسَانِ وَجَسَدِهِ، وَأَمَّا السِّلْعَةُ - بِفَتْحِ السِّينِ - فَهِيَ الشَّجَّةُ.

وَالْأَغْلَفُ وَالْأَغْرَمُ وَالْأَغْرُلُ وَالْأَزْغُلُ: الْأَقْلَفُ الَّذِي لَمْ يُخْتَنَ، وَالْجَمِيعُ: غُلْفٌ وَغَرْمٌ وَغَزْلٌ وَرُغْلٌ وَقُلْفٌ.

وَيَقَالُ: غَذِرَ الْغَلَامُ، فَهُوَ مَعْدُورٌ، وَيَقَالُ: أَعْدَرَ، فَهُوَ مُعَذَّرٌ: إِذَا خُتِنَ. وَيَقَالُ:

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رافع بن خديج.

(٢) رواه الشافعي يستدوي، وأورده في المختصر ج ٥، ص ١٧٤.

خُفِضَتِ الجارية، فهي مَحْفُوضَةٌ، وَالْخَفْضُ: الخِتان، وَالْخَافِضَةُ: الخِثَانَةُ، وَالْخَفْضُ: الانحطاط بعد العُلُو، وَالْخَفْضُ: العيش الطيب والمقام في الرفاهية، وقوم خافضون: إذا كانوا في دَعَةٍ غير مسافرين؛ وقال النبي ﷺ لأم عطية: «إِذَا خَفَضْتَ فَأَشْمِي، فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ»<sup>(١)</sup>: أي أَكْشَفُ وَأَنْوَرُ.

ويقال للغلام . إذا اشتكى حَلَقَهُ فَعَمِرَتْ لحمته في لَهَائِهِ .: قد عُذِرَ فهو مَعْدُورٌ، وذلك الوجع يقال له: العُدْرَةُ؛ وَعُدْرَةُ الغلام: قُلْفَتُهُ، وللجارية عُذْرَتَانِ: إحداهما: ما تَقَطَّعَتْهُ الخافضة من نَوَاتِهَا، والأخرى: مَوْضِعُ الخاتم من الْبُكَر. والدُّعْرُ: عُمُرُ حَلَقِ المَعْدُور، وهو: الإِعْلَاقُ أَيْضًا، وقد جاء اللفظان معًا في الحديث ، وهما شيء واحد.

قال: وإذا أصاب [أَهْلُ الرُّدَّةِ]<sup>(٢)</sup> من الْمُسْلِمِينَ... على نَائِرَةٍ... صَمِنُوا ما أصابوا.

والنَّائِرَةُ: العداوة، وهي الْوُثْرُ والدُّعْثُ والحَسِيفَةُ والحَسِيكَةُ والضُّبَّةُ والكَتِيفَةُ ويقال: جمل صَوْلٌ وجمال صَوْلٌ، لفظ الواحد والجمع سواء: إذا كان يَصُولُ على الناس فيأكلهم. وهذا كما يقال: رجلٌ زَوَّرَ ورجالٌ زَوَّرَ.

وقال النبي ﷺ لرجلٍ عَضَّ يَدَ رَجُلٍ فانتزعَ يَدَهُ فسقطت ثَنِيئَتُهُ: «أَيَدُغُ يَدُهُ فِي فِيكَ تَقْضُمُهَا كَأَنَّهَا فِي فِي فَحُلِي؟»<sup>(٣)</sup>.

القَضْمُ: العَضُّ بالشنايا، فإذا كان بأقصى الأضراس فهو: خَضْمٌ، يقال: قَعَسَ يَقْضُمُ قَضْمًا، وَخَضِمَ يَخْضُمُ خَضْمًا.

قال الشافعي: فإن عَضَّ قفاه فلم تَلُهُ يدها فَتَنَرَ رأسه مِنْ فِيهِ نَثْرَةٌ...

أي: انتزعَهُ وَسَلَّهُ، والعرب تقول: ضَرَبْتُ هَبْرًا، وَطَعْتُ نَثْرًا، وَرَمَيْتُ سَعْرًا؛ قال ابن السكيت: معنى النَثْر: أن يختلسه احتلاسًا، قال: والهَبْرُ: أن يُلْقِي قطعةً من اللحم

(١) رواه أبو داود عن أم عطية.

(٢) في الأصل والثسخ كلها: أهل البغي، والصواب ما أثبتنا من المختصر ج ٥، ص ١٧٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرها عن يعلى بن أمية.



بالسيف إذا ضربه بها.

قال: فإن بَطَنَهُ بِسِكِّينٍ.

أي: شَقَّهُ بها، والبَيْعُجُ: المشقوق، وقد تَبَعَجَ وَتَبَزَّلَ: إذا تَشَقَّقَ.

وقال علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - في الذي قَتَلَ رجلاً وادعى أنه وَجَدَهُ يزني بامرأته -: «إِنْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ وَإِلَّا فَلْيُغَطَّ بِرُمَّتِهِ».

يقول: إن أقَامَ بَيِّنَةٌ علي ما ادَّعى مِنْ زِنَاهُ بها، وإلا سَلَّمَ إلى وليِّ المقتول. قال ابن الأعرابي في قوله: «وإِلَّا فَلْيُغَطَّ بِرُمَّتِهِ»: أي يُسَلَّم إلى وليِّ المقتول في حبل قَلْدَهُ وقيدَ فيه إلى الولي حتى يقتص منه؛ وأصل الرُّمَّة: الحبلُ البالي يُقَلَّدُ بها البعير، ثم صار مثلاً للشئ يُدْفَعُ بأصله وكُلْيَيْهِ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّة: [الرجز]

أَشَعَتْ مَضْرُوبِ الْقَفَا مَوْثُودٍ فِيهِ بَقَايَا رُمَّةِ الثَّقَلِيدِ

قال: ونَظَرَ النبي ﷺ إلى رجل قد وَضَعَ عَيْنَهُ على ثَقْبِ باب داره وفي يده مِذْرَى يَحْكُكُ به رَأْسَهُ<sup>(١)</sup>...

والمِذْرَى: الحديدية التي يُذْرَى بها الشعر: أي يُسَوَّى ويلَوَّى بها الشعر ويَحْكُكُ بها الرأس أيضاً، ويُشَبَّهُ بها قرنُ البقرة الوحشية، ويقال لها: مَذْرِيَّةٌ، قال الشاعر: [المديد]

تُثْقِي الرِّيحَ بِمَذْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ

والحَمَالِجُ: مَنَافِخُ الصَّاعَةِ.

وقال النبي ﷺ: «الْبُئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَقْدِينُ جُبَارٌ، وَالْعَجَمَاءُ جُزْخُهَا جُبَارٌ»<sup>(٢)</sup>.

فأما البئر: فهي الرُّكْبَةُ العَادِيَّةُ بالفلاة، يَطْلُحُ فيها الإنسان فيموت، فدمه هَذَرٌ باطل، وكذلك المقدين: ينهار على حافره فيقتله، فدمه هَذَرٌ، والعجماء: البهيمة تنفلت فتصيبُ إنساناً في انفلاتها فتقتله، فدمه هَذَرٌ.

(١) رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة.

والتَّفَشُّ - بتحريك الفاء: أن تنتشر الإبل بالليل فترعى، وربما رَعَتْ مَزَارِعَ الناس فأفسدتها، وقد أَنْفَشْتُهَا: إذا أَرَسَلْتُهَا لِيلاً ترعى، وهي: إِبِلٌ تُقَاشُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ فَشَّتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء/٧٨] أي رعت في الحَرْث ليلاً؛ وأما التَّفَشُّ - ساكن الفاء - فهو تَفَشُّ الصوف.

\* \* \*

### ما جاء في الجهاد

قال الله تعالى: ﴿حُبِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة/٢١٦].

أي: ذكَّره لكم، وإنما كَرِهوه على جَهَةِ غِلْظِهِ عَلَيْهِمْ وَمَشَقَّتِهِ، لا أنهم كَرِهوا قَرْضَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وهو: الكُرْهُ والكِرَاهَةُ والكِرَاهِيَةُ.

قال الشافعي في كتاب الجزية: وليس للإمام أن يُجَمَّرَ الْغَزِيُّ، فإن جَمَّرَهُمْ فَقَدْ أَسَاءَ، وَبَجُورٌ لِكُلِّهِمْ خِلَافُهُ وَالرَّجُوعُ.

وأخبرني المنذري عن الصيداوي عن الرياشي قال: إذا حُبِسَ الْجَيْشُ عَنِ النِّسَاءِ فَقَدْ جُمِّرُوا، وَأَنْشَدَ: [الطويل]

وَإِنَّكَ قَدْ جُمِّرْتَنَا عَنْ نِسَائِنَا وَمُنْيَتِنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا  
وَلَا تَدْعُ تَجْمِيرَنَا عَنْ نِسَائِنَا نَعِذْ لَكَ أَلِيَّامًا تُشِيبُ النَّوَاصِيَا

قال أبو منصور: وأصل التجمير: أن يُجَمَعَ الْغَزَاةُ فِي الشَّجَرِ وَلَا يُؤَذَّنَ لَهُمْ فِي الْقُفُولِ إِلَى أَهَالِيهِمْ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتُهُ فَقَدْ جَمَّرْتُهُ وَجَمَّرْتُهُ، وَمِنْهُ: جَمَرَاتُ مِثْنَى، وَجَمَرَاتُ الْعَرَبِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ. الْغَزِيُّ: جَمْعُ غَارٍ، مِثْلُ: حَاجَّ وَحَجِيجَ.

قال: وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قُوتِلُوا حَتَّى يُغَطُّوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

قيل: معنى: عَنْ يَدٍ أَي عَنْ دُلٍّ وَقَهْرٍ وَاسْتِسْلَامٍ، كَمَا يَقَالُ: أَعْطَى بِيَدِهِ: إِذَا دُلَّ وَاعْتَرَفَ بِالْانْقِيَادِ، وَقِيلَ: عَنْ يَدٍ عَنْ قَهْرٍ وَدُلٍّ، كَمَا تَقُولُ: الْيَدُ فِي هَذَا لِفُلَانٍ: أَي الْأَمْرُ الْنافذُ لِفُلَانٍ، وَقِيلَ: عَنْ يَدٍ أَي عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، لِأَنَّ قَبُولَ الْجِزْيَةِ

وترك أنفسهم نعمة عليهم ويدّ من المعروف جزيلة؛ وقيل: عن يد: أي يُعطىها بيده ولا يتولّى إعطاءها عنه غيره، فإن ذلك أبلغ في صغاره، وقيل: ﴿حَتَّى يَغْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ [التوبة/٢٩]: أي عن جماعة، لا يُغْفَى عن ذي فضلٍ منهم لفضله، يقال: المُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ: أي كَلِمَتُهُمْ واحدة.

قال الشافعي: وَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي عَزَّةَ الْجَمَحِيِّ عَلَى الْإِخْفَارِ، فَأَخْفَرَهُ.

الإخْفَارُ: نقضُ العهد والخَيْسُ به، وهذا مِنْ: أَخْفَرْتُ - بالالف - إِخْفَارًا؛ فأما: خَفَرْتُ الرجل، وَخَفَرْتُ به، فمعناها: أن يكون له خفيراً يمنع، وقال الهذلي: [الطويل]

..... يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أَخْفِرِ

وَتَخَفَّرْتُ بفلان: إذا اسْتَجَرْتَ به وسألتَهُ أن يكونَ لك خَفِيرًا، والخَفِير: المانع، ومنه قوله: [الطويل أو المديد أو البسيط أو غيرها]

..... مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

وقوله عز وجل: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُثْرَةٌ﴾ [الأنفال/١٦] يعني: يوم حربهم، وتُصِبُ ﴿مُتَحَرِّفًا﴾ و﴿مُتَحَيِّزًا﴾ على الحال؛ معناه: أن يتحرف لأن يقاتل مستطردًا وهو: إذا رأى فارسًا تعمّد أن يستطرد له متحرفًا عن قتاله لكي يتبعه فيجدَ فُرْصَةً فيَكْرَهُ عليه. و﴿مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾: أي إلا أن يكون منفردًا فينحازَ مَعَ فِتْنَةٍ، وَخَيَّرُهُمْ: أي نأجيتهم، والأصل في مُتَحَيِّزٍ: مُتَحَيِّوَزٌ، فقلبت الواو ياءً ثم أدغمت في الياء.

قال الشافعي: وعَقَرَ حنظلة بن الراهب بأبي سُفَيْنَ بن حَرْبٍ يوم أُحُدٍ فَانْتَسَعَتْ به فرسه فسقطَ عنها، فرأى ابنُ شُعوبٍ حنظلةً فقتلَهُ واستنقذَ أبا سُفَيْنَ، فقال أبو سُفَيْنَ: [الطويل]

فَلَوْ شِئْتُ لَجِئْتُ كَمَيْتِ رَحِيلَةَ وَلَمْ أَحْمِلِ النُّعْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ  
وعَقَرَ به: أي عَزَقَ دَابَّتَهُ، فَانْتَسَعَتْ: أي رَكِبَتْ عُرْقُوبَي رَجُلَيْهَا راجعةً

وراءها، يقال: كَسَعَهُ: إذا ضرب مؤخره؛ فاستنقذ أبا سُفَيْنَ: أي نجاه وخلصه،  
والكُمَيْثُ الرَّحِيلَةُ: التي لا تَحْفَى لصلابة حوافرها، والنِّعْمَاءُ: إنعامه عليه باستنقاذه.

وقوله: وَقَتْلَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِي شَجَارٍ.

الشَّجَارُ وَالْمَشَجَرُ: مَرْكَبٌ للنساء دُونَ الْهُودَجِ.

وقوله: «وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»<sup>(١)</sup>.

يعني: المسلمين، يقول: هم كُلُّهُمْ كَلِمَتُهُمْ وَتَضَرَّتْهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَى جَمِيعِ  
الْمِلَلِ الْمُحَارِبَةِ لَهُمْ، يَتَعَاوَنُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَنَاصَرُونَ وَلَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ وقوله:  
«وَيَسْقَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ»، الذمة ههنا: الأمان، يقول: إذا أعطى الرجلُ منهم العدوَّ  
أمانًا جاز ذلك على جميع المسلمين، ليس لهم أن يُخْفِزُوهُ، وإن كان الذي أَمَّنَهُمْ  
أذناهم: أي أَحْسَنَهُمْ، مثَلُ أن يكون عبدًا أو امرأة. والدُّنْيَاءُ: الخسيس الدُّونُ من  
الناس.

وقال رجلٌ من الأنصار للنبي ﷺ: «ما لي إن قَتَلْتُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا؟ قال:  
«الْجَنَّةُ»، فانغمس في العدو فقتلوه»<sup>(٢)</sup>.

قوله: صَابِرًا مُحْتَسِبًا: أي لَا أَفِرُّ وَأَصَابِرُ العدوَّ مُحْتَسِبًا: أي طَالِبًا لِلثَّوَابِ  
وَاللَّأَجْرِ، يقال: فُلَانٌ يَحْتَسِبُ كَذَا: أي يَطْلُبُهُ وَيُرِيدُهُ. وقوله: فانغمس في العدو: أي  
تَخَلَّلَ جَمَاعَتَهُمْ وَتَغَيَّبَ فِيهِمْ كَمَا يَنْغِمِسُ الْإِنْسَانُ فِي الْمَاءِ: أي يَغِيبُ فِيهِ، وَالْعَدُوُّ:  
جَمْعٌ هَهُنَا.

قال: وَعَارَ لَابِنِ عُمَرَ فَرَسَ فَأَحْرَزَهُ الْمُشْرِكُونَ.

عَارَ: أي ذهب وانفلت وَرَكَبَ رَأْسَهُ. ويقال: سُمِّيَ الْعَيْرُ: عَيْرًا لذهابه في  
الفلاة متوحشًا لَا يَلُوي على شيء، وقيل: سُمِّيَ عَيْرًا لثَوْبِهِ على وجه الأرض؛ ومنه  
قيل لبؤبؤ العين: عَيْرٌ، لأنه لَا يَكَادُ يَهْدَأُ، ومنه قيل للغلام الذي خَلَعَ عِدَارَتَهُ وَذَهَبَ  
حَيْثُ شَاءَ: عَيَّارٌ، ومنه قولهم: قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى: أي قَبْلَ طَرَفِ الْعَيْنِ وَجَوْرِه، أي

(١) رواه النسائي وأبو داود عن علي كرم الله وجهه.

(٢) رواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي قتادة.

وجريه في النظر. وفرس مُعَارٍ: إذا كان مُضْمَرًا، وذلك أنه رُكِبَ حتى عَارَ، أي ذهب وجاء، فَضْمَرٌ، وقال الشاعر [الوافر]:

أَعِيرُوا خَيْلَكُمْ ثُمَّ ارْكَبُوهَا .....

أي صَمَرُوهَا ثم اركبوها. وأنشد ثعلب والمبرد: [الوافر]

وَجَبَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرُّكُضِ الْمُعَارِ  
قال ثعلب: اختلف الناس في المُعَارِ، فقال بعضهم: هو الفرس المحذوفُ الذَّنْبِ، وقال بعضهم: هو المُضْمَرُ المُقَدِّحُ؛ وقال ابن الأعرابي: هو من العارِيَّةِ، وقال بعضهم: هو السَّمِين.

قال الشافعي: وإذا سُيِّيَ الطفلُ وليس معه أبواه فهو مُسْلِمٌ، قال: ومن عَتَقَ منهم فلا نُورُثُ حَمِيلًا إِلَّا أَنْ تَقُومَ بِنَسَبِهِ بَيْتَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

يقول: هذا الطفل - إذا سُيِّيَ دُونَ أبويه - إذا عَتَقَ فجاء رجل فادعى أنه نسيبه، لم يُورَثِ المُدَّعي منه دُونَ بَيْتَةٍ يَقِيئُهَا، لأنه حَمِيلٌ: أي محمولُ النُّسَبِ، ومولاه الذي أعتقه أَحَقُّ بِمِيرَاثِهِ مِنْ أَدْعَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَرَابَةً؛ وقال الكُمَيْتُ فِي الْحَمِيلِ، وَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الدَّعِيِّ: [الوافر]

عَلَامٌ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ فَقِيرٍ وَلَا ضَرَاءَ مَبْزِلَةَ الْحَمِيلِ  
يُعَايِتُ قُضَاعَةً فِي تَحْوِيلِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ بِأَنْسَابِهِمْ وَإِنْزَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ الْأَدْعِيَاءِ.

وقال - في باب المَبَارَزَةِ -: فَإِنْ بَارَزَ مُسْلِمٌ مُشْرِكًا عَلَى آلَا يُقَاتِلُهُ غَيْرُهُ وَفَى لَهُ بِذَلِكَ، فَإِنْ وَلَّى عَنْهُ الْمُسْلِمُ أَوْ جَرَحَهُ فَأَتَّخَذَهُ فَلِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ وَيَقْتُلُوهُ.

قوله: أَتَّخَذَهُ: أي تَرَكَهُ وَقِيدًا لَا حَرَكَ بِه، مجروحًا لَا يَقُومُ، هذا معنى الإِثْخَانِ.

قال: وَلَا يُقْتَلُ مَبَارِزُ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا أَنْ يَسْتَسْجِدَهُمْ.

أي: يَطْلُبُ مَعُونَةَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، يقال: اسْتَسْجَدَنِي فَأَتَّخَذْتُهُ: أي

استعان بي فأعشاه.

قال الشافعي: ولما جمع رسول الله ﷺ سبني هوازن وأموالهم، جاءت هوازن وكلموه وسألوه أن يمن عليهم وقالوا: إنا لو كنا ملحنًا من نأى نسبُهُ عنا لنظر لنا، وأنت أحق المكفولين؛ فخيرهم النبي ﷺ بين السبني والمال، فقالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، فاختار أحسابنا (١).

أما قوله: لو كنا ملحنًا، فمعناه: أَرْضَعْنَا، وكان النبي ﷺ مُسْتَرْضِعًا في هوازن، فذكروه حقَّ المَلَح - وهو الرضاع - فأجابهم إلى ما طلبوا.

وقوله: أنت أحق المكفولين: أي أحق من كُفِّلَ في صِغَرِهِ وأُضِيعَ ورثتي حتى نشأ، قال الله عز وجل: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران/ ٤٤]: أي يقوم بأمرها.

وقوله: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا فاختارنا أحسابنا، فالأحساب: جمع الحسب، وهو مأثرة الرجل وما يُعَدُّ من مكارمه، سُمِّيَ ذلك: حَسَبًا لأنَّ الْمُفَاخِرَ منهم إذا ذَكَرَ مفاخره عَدَّهَا: فَالْحَسَبُ بمنزلة المَحْشُوب، كالعدد بمنزلة المعدود، وَكَالْحَبِطِ وَالتَّقْصِ بمنزلة المَخْبُوط والمنفوض؛ وكان في السبني أطفال أولادهم وحزمتهم، ولو اختاروا أموالهم عليهم لخيرُوا بذلك، فَقَدُوا استنقاذهم من الإِسَارِ مَفْخَرًا لهم ومأثرة تُحَسَّبُ لهم، ولذلك قالوا: نختار أحسابنا على أموالنا.

وقال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف، ورجل حسيب: كريم بنفسه؛ قال: والمجد والشرف لا يكونان إلا بالآباء، يقال: رجل شريف، ورجل ماجد: له آباء متقدمون في الشرف. ويقال: أفعل ذلك على حسب ذلك: أي على قدر ذلك.

قال الشافعي: انتوث قبائل من العرب - قبل أن يبعث الله عز وجل محمدًا ﷺ - فدانت دين أهل الكتاب، فأخذ النبي ﷺ الجزية من أكيدر دومة - وكان من كندة - ومن أهل نجران وفيهم عرب

(١) رواه البخاري وأبو داود عن مروان بن الحكم ومثور بن مخرمة.

معنى: انتَوَتْ: أي انتقلت من باديتها إلى أهل القرى، فدانت بيد أهل القرى من اليهودية والنصرانية، فأخذ النبي ﷺ منهم الجزية وتركهم على دينهم كما ترك أهل التوراة والإنجيل من بني إسرائيل. قال الأزهرى: دَوْمَةٌ ودَوْمَةٌ، لغتان.

قال: وإن آوى أهل الجزية عينا للمشركين في بلاد المسلمين.

أي: طليعة لهم وجاسوسا يتجسس الأخبار ليؤديها إليهم.

والهْدَنَةُ والهْدُونُ: السكون، وإذا سكنت الفتنة بين فريقين كانا يقتتلان - على شرط تراضيا به، ومدة جعلها لها غاية على ألا يهيئ واحد منهم صاحبه - فذلك: المهادنة؛ وأصله من: الهْدُون، وهو السكون.

قال الشافعي: وإن ظهر من مهادنين ما يدل على خيانتهم نبذ إليهم عهدهم وأبلغهم مأمَنهم، ثم هم حرب، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال/٥٨].

ومعنى الآية - والله أعلم - يقول: إذا كانت بينك وبين قوم من المشركين مهادنة وعهد إلى مدة، فخيانتهم، أي نقضهم العهد، فلا تشيقهم أنت إلى مثل ما أرادوا من الغدر، ولكنك تنبذ إليهم عهدهم وتغليهم أن لا عهد بينك وبينهم، فإذا استوثقتم في علم نقض العهد فحيث إن أردت الإيقاع بهم فعلنه.

قال: ولما نزل النبي ﷺ المدينة وادع يهود كافة على غير جزية.

أي: هادنهم على ألا يؤذوه ولا يؤذيهم، ويتركهم ودينهم ويتركوه. وأصل الحوادة من قولك: ودع يدع: إذا سكن، ووادعته: فاعلته - من السكون - مثل هادئته، ورجل وادع: ساكن رافة، والدعة: الرفاهية؛ وفرس وديع ومودع: إذا أعفي ظهره من الركوب، وقال ذو الإصبع العدواني يصف فرسه وتضيعة إياه: [المنسرح]

أَقْصِرْ مِنْ قَيْدِهِ وَأَوْدِعْهُ حَتَّى إِذَا السَّرْبُ رِيحَ أَوْ قَرِيعَا  
قال الأزهرى: والمهادنة: مثل الموادة أيضا، والشرب: ما رعي من المال.

## ما جاء في

## الصيد والذباح

قال الشافعي رحمه الله: وكلُّ معلِّمٍ من كَلْبٍ وفهدٍ ونمِرٍ، وكانَ إذا أُشْلِيَ استَشْلَى، وإذا أَخَذَ حَبَسَ ولم يَأْكُلْ، فهو مُعَلِّمٌ.

معنى استَشْلَى: أُشْلِيَ أَي دُعِيَ، واستَشْلَى أَي أجاب، كأنه يدعو للصيد فيجيبه ويدعو على الصيد. قال أبو عبيد: آسَدْتُ الكلبَ إِسَادًا: أَي هَيَّجْتُهُ وأَغْرَيْتُهُ، وَأَشْلَيْتُهُ: دَعَوْتُهُ؛ قال الشاعر: [الكامل].

أَشْلَيْتُهَا بِاسْمِ الْمِرَاحِ فَأَقْبَلَتْ رَتَكًا وكانت قَبْلَ ذَلِكَ تَرْشِفُ يَصِفُ نَاقَةً دعاها فأقبلت نحوه - يقال: رَتَكَ يَرْتُكُ رَتَكًا: إذا أسرع.

وَرَوَى عن ابن عباس أنه قال: «كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَغَ مَا أَفْمَيْتَ».

الإِضْمَاءُ: أن يأخذه الكلبُ بِعَيْنَيْهِ وأنت تراه يصيده ويُنَيِّبُ فيه ويسيل دمه، فتَلَحَّقه وقد قتلته، فهذا يؤكل، والأصل في الإِضْمَاءِ من: الصَّمَيَّانِ، وهو السريع الخفيف؛ والمعنى: كُلُّ ما قتله كَلْبُكَ وأنت تراه، ومعنى ما أَفْمَيْتَ: أَي غاب عن عينك ولم تَرَهُ، فلست تدري أَمَات بصيدك أَمْ عَرَضَ له عارضٌ آخرُ فقتله، يقال: نَمَتِ الرَّمِيَّةُ: إذا مضت والسهمُ فيها، وَأَفْمَيْتُهَا أنا، وقال الحرثُ بن وَغَلَةَ: [الكامل]

قَالَتْ سُلَيْمَى قَدْ غَنِيَتْ فَتَى فَالآنَ لَا تُضْمِي وَلَا تُنْمِي قال أبو منصور: قوله «قَدْ غَنِيَتْ فَتَى»: قد عَشَتْ حَدَّثًا تُضْمِي إذا رميت: أَي تَقْتُلُ على المكان، والآن قد شِخَتْ فليس فيك إِضْمَاءٌ للصيد ولا إِمَاءٌ، والإِمْاءُ: أن يرمي الصيدَ فيغيب عن عينه ثم يُدْرِكُهُ ميتًا.

وقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة/٣].

أي: إلا ما أدركتم ذكائته من هذه التي وصفناها، ومعنى الذَّكِيَّةُ: أن يُدْرِكَهَا وفيها بقيةٌ تَشَخَّبَ معها الأوداجُ وتضطربُ اضطرابَ الذي أدركت ذكائه. وأصل الذَّكَاءِ في اللغة: تمام الشيء وكماله، ومن ذلك: الذكاءُ في السُّنِّ والفهم: تمامُهما،



وفرس مُذَكٌّ: إذا استتَمَّ قُروحُه، وذلك تمام قُوَّتِه؛ ورجل ذكي: أي تامَّ الفهم سريعُ القبول، وذَكِيَّتُ النار: أتمَّتْ وقودها، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: أي ذبحتموه على التمام.

وقيل للنبي ﷺ: «إنا لأقو العدوَّ غداً وليس معنا مُدَى فبأي شيء نذبح؟» فقال ﷺ: «أنهزوا الدَّمَ بِمَا شِئْتُمْ إِلَّا الظُّفْرَ وَالسِّنَّ، وَسَأَحْدَثُكُمْ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشِ»<sup>(١)</sup>. وفي حديث عديٍّ أنه سأل النبي ﷺ فقال: «إنا نصيدُ الصيدَ ولا نجدُ ما نُذكي به إلا الظُّرَارَ»، فقال: «أمرِ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ»<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عباس: «كُلُّ مَا أَفْرَى الْأَوْدَاجَ غَيْرُ مُثَرَّدٍ».

فأما قوله: «أنهزوا الدَّمَ بِمَا شِئْتُمْ» فمعناه: سيِّلوه حتى يجري كالنهر الذي يجري فيه الماء، ومعناه: قطعُ الأوداج والمبالغة في استيعاب قطعها؛ وكل شيء وسعته فقد أنهزته، ومنه قول الشاعر يصف طعنة: [الطويل]

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ ذُونِهَا مَا وَرَاءَهَا  
وَالسِّنُّ وَالظُّفْرُ: كُلُّ سِنٍّ وَكُلُّ ظُفْرٍ كَانَا - منزوعين أو غير منزوعين - لا يجوزُ الذكاة بهما.

والظُّرَارُ: واحدتها ظُرْرٌ، وهو حَجَرٌ مُحَدَّدٌ صُلْبٌ، ويجمعُ الظُّرَرُ: ظُرَرَانَا، ومنه قول لبيد: [البسيط]

بِحَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظُّرَانَ، نَاجِمَةً إِذَا تَوَقَّدَ فِي الدَّيْمُومَةِ الظُّرَرُ  
وقوله: «أمرِ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ»: أي سيِّله وأجره، ومنه قيل: مرَّيتُ الناقةَ فأنا أمرِيتها: إذا مسحتَ ضرعها لتدري، ومن رواه: «أمرِ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ» معناه: اجعله كاللبن المريء يشخب إذا حلب؛ وقد رواه بعضهم: «أمرِ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ»: أي أجره وأسله، يقال: مَرَّ يَمُورُ مَوْرًا: إذا جرى وسال، وأمرؤه أَنَا، وقال: [الخفيف]

سَوْفَ تُذْنِيكَ مِنْ لَمِيسٍ سَبَبْتَا ؕ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءِ الْكِرَاضِ

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن رافع بن خديج.

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عدي بن حاتم.

الِكِرَاضِ: جمع الكَرْضَةِ، وهي حَلَقَةُ الرَّجِمِ للناقة - الكَرْضَةُ مِثْلُ صَحْفَةٍ وَصِحَافٍ،  
وَالسَّبْتَتَى: النمر؛ وقال آخر [الطويل]:

إِنَّ الَّذِي مَارَتْ بِفُلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

يقول: كل الذين قُتِلُوا بِفُلَجٍ . وَفُلَجٌ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ . وَمَارَتْ دِمَاؤُهُمْ: أَيِ  
سَأَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كَثَرَتِهَا، يُقَالُ: أَمَزَتْ الدَّمُ أُمَيْرُهُ: أَيِ أَسَلَتْهُ، فَمَارَ: أَيِ سَالَ؛ وقوله:  
هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ: هَذَا تَعَجُّبٌ مِنْ كَرَمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وقوله: الَّذِي مَعْنَاهُ: الَّذِينَ.

وقوله: «كُلُّ مَا أَفْرَى الْأَوْدَاجِ غَيْرُ مُثَرَّدٍ»، يقول: كل شيء من الظَّرَارِ وَشَقَّةِ  
العصا، إِذَا أَفْرَى الْأَوْدَاجِ . أَيِ شَقَّهَا وَسَيَّلَ دِمَهَا . فَهُوَ غَيْرُ مُثَرَّدٍ، وَالْمُثَرَّدُ: مَا قَتَلَ يَثْقُلُهُ  
وَهَشْمُهُ، وَلَمْ يَفْتُلْ بِحَدِّهِ وَشَقِّهِ. يُقَالُ: أَفْرَيْتُ الثَّوبَ وَغَيْرَهُ: إِذَا شَقَّقْتَهُ، وَأَفْرَيْتُ  
الْجِلْدَ: إِذَا شَقَّقْتَهُ تَشْقِيقًا، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْدِيرِ، فَإِذَا قَدَّرْتَ وَقَطَعْتَ عَلَى  
جَهَةِ الصَّلَاحِ: فَقَدْ فَرَيْتَ؛ وقال زهير: [الكامل]:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

خَلَقْتَ: قَدَّرْتَ، يَقُولُ: إِذَا قَدَّرْتَ شَيْعًا سَوَّيْتَهُ ثُمَّ قَطَعْتَهُ، وَغَيْرُكَ لَا يَفْعَلُ كَذَلِكَ.

قال: وَلَوْ وَقَعَ الصَّيْدُ عَلَى جَبَلٍ فَتَرَدَّى عَنْهُ كَانَ مُتَرَدِّيًا لَا يُؤْكَلُ.

وَالْتَرَدَّى: أَنْ يَقَعَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَطِيعَ فِي بَعْرٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ: رَدَيْتُ . أَيِ  
رَمَيْتُ . أَزْدَى رَدْيًا، وَالْمِرْدَاةُ: حَجَرٌ يَرْمِي بِهِ؛ وَيَكُونُ تَرَدَّى بِمَعْنَى هَلَكَ مِنْ: رَدَى  
يَرْدَى رَدًى، وَالْمُتَرَدِّيةُ - فِي الْقُرْآنِ - مِنْ رَدَيْتُهُ: أَيِ طَرَحْتُهُ، فَتَرَدَّى: أَيِ سَقَطَ،  
وَالْمَوْقُودَةُ وَالْوَقِيدَةُ: الَّتِي تُقْتَلُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ مِثْلِ الْحَجَرِ الْمُذْمَلِكِ وَالْعَصَا الضَّخْمَةِ.

## ما جاء في الضحايا

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ صَلَّى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

قال أحمد بن يحيى: قال ابن الأعرابي: الأملح: الأبيض النقي البياض، قال: وقال أبو عبيدة: الأملح: الأبيض الذي ليس بخالص البياض، فيه عُفْرَةٌ؛ قال الأصمعي: والأملح: الأبيض بسواد، رواه أبو نصر عنه، قال ثعلب: والقول ما قاله الأصمعي، قال: وأخبرني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال: الأملح: الأغرَم، وهو الأَبْلَقُ بِسَوَادٍ - وافق الأصمعي. قال أبو منصور: وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: قال الكسائي وأبو زيد: الأملح: الذي فيه بياضٌ وسوادٌ ويكون البياض أكثر، وأنشد: [الرجز]

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَيْسَتْ أَثْوَبَا  
حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبَا  
أَمْلَحٌ لَا لَدَا وَلَا مُحَبَّبَا

قال الشافعي رحمه الله: والعَفْرَاءُ أحب إلي من السوداء. أراد بالعَفْرَاءِ البيضاء.

وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُعْجِلُوا الْأَنْفُسَ أَنْ تَزْهَقَ»، وَنَهَى  
عَنِ التُّخَعِ.

أراد بالأنفس ههنا: الأرواح التي بها تكون حركة الحيوان، واجد لها: نفس، وزهوقها: خروجها من الأبدان وذهابها؛ يقال: زَهَقَتْ نَفْسُهُ تَزْهَقُ زُهُوقًا، وَزَهَقَ فُلَانٌ بَيْنَ أَيْدِينَا يَزْهَقُ: إِذَا سَبَقْنَا، وَزَهَقَ الدَّابَّةُ - إِذَا سَمِنَ - مِثْلُهُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا: زَهَقٌ.

وَأَمَّا التُّخَعُ: فَهُوَ قَطْعُ التُّخَاعِ، وَهُوَ الْخِيطُ الْأَبْيَضُ الَّذِي مَادَتْهُ مِنَ الدِّمَاغِ فِي جَوْفِ الْفَقَارِ كُلِّهَا إِلَى عَجَبِ الدَّنَبِ، وَإِنَّمَا تُتَخَعُ الدَّبِيحَةُ إِذَا أُبِينَ رَأْسُهَا، فَإِنْ ذُبِحَتْ مِنْ قَفَاها فَهِيَ: الْقَفِيئَةُ.

(١) رواه ابن ماجه عن أبي سلمة عن عائشة وعن أبي هريرة.

قال الشافعي: وإن وَلَدَتْ الصَّحِيَّةُ لَمْ يَشْرَبْ مِنْ لبنِها إِلَّا الْفَضْلَ عَنْ وَلَدِها وما لَا يَنْهَكَ<sup>(١)</sup> لَحْمَهُمَا.

النَّهْكَ: أَنْ يَتَلَعَّ مِنْهُ فَقْدُهُ لَبَنَ أُمِّهِ مَبْلَغًا يُهْزِلُهُ وَيُنْضِيهِ.

\* \* \*

### باب الْعَقِيقَةِ

وَالْعَقِيقَةُ: الَّتِي تُذْبِخُ عَنِ الْمَوْلُودِ، سَمِيَتْ: عَقِيقَةً بِأَسْمِ عَقِيقَتِهِ شَعْرِ الْمَوْلُودِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ حِينَ يُولَدُ. وَإِنَّمَا سَمِيَتْ الذَّبِيحَةُ: عَقِيقَةً، لِأَنَّهُ يُحْلَقُ عَنْهُ ذَلِكَ الشَّعْرُ عِنْدَ ذَبْحِهَا، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى»<sup>(١)</sup>، يَعْنِي بِالْأَذَى: ذَلِكَ الشَّعْرَ الَّذِي أَمَرَ بِحُلْقِهِ وَهَذَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعَرَبِ الشَّيْءَ بِأَسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ أَوْ مِنْ سَبَبِهِ؛ وَقَالَ زَهِيرٌ يَذْكُرُ حِمَارًا وَحْشِيًّا: [الوافر]

أَذَلَّكَ أَمْ أَقْبُ الْبَطْنِ جَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عَفَاءً وَيُرْوَى: فِرَاءً، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: [المتقارب]

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوَهَّ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا  
يعني: شَعْرَهُ الَّذِي وُلِدَ وَهُوَ عَلَى رَأْسِهِ، تَرَكَهُ لِحُمْقِهِ فَلَمْ يَحْلِقْهُ، وَالْأَحْسَبُ: الَّذِي فِي لَوْنِ شَعْرِهِ حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى الْبَيَاضِ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ فِي حَدِيثِ الْعَقِيقَةِ عَنْ أُمِّ كُرَيْزٍ قَالَتْ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرِؤُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا»<sup>(٢)</sup>.

أَرَادَ بِمَكِنَاتِهَا: أَمَكِنَتِهَا الَّتِي تَجْتُمُّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ أَهْلَ زَجْرِ وَطَيْرَةٍ، فَإِذَا غَدَا أَحَدُهُمْ لِحُمْمٍ فَمَرَّ بِمَجَائِمِ الطَّيْرِ أَثَارَهَا يَزْجُرُ أَصْوَاتَهَا، يَسْتَفِيدُ مِنْهَا مَا يَمْضِي بِهِ فِي حَاجَتِهِ أَوْ يَنْصَرِفُ عَنْهَا؛ وَهَذَا هُوَ الطَّيْرَةُ الْمَنْهِي عَنْهَا، فَتُتَّهَمُ أَنْ يَطْطِيرُوا، وَأَمَرُوا أَنْ يَقْرَأُوا الطَّيْرَ عَلَى مَجَائِمِهَا.

(١) رواه البخاري عن سلمان بن عامر الضبي.

(٢) حديث أم كرز الكعبية رواه الترمذي والنسائي.

وقال ابن الأعرابي - فيما روى الطوسي عنه -: نزل القوم على سَكَنَاتِهِمْ وَمَكَنَاتِهِمْ وَنَزَلَاتِهِمْ: أي على مكانهم، وهذا أحسن مما ذهب إليه أبو عبيد: أن المَكَنَاتِ: بَيْضُهَا، وأن أصلها للضَّبَابِ فَاسْتَعِيرَتْ فِي الطَّيْرِ.

\* \* \*

### باب ما يَحْرُمُ

#### من جهة ما لا تأكل العرب

قال الشافعي: وَتَتْرُكُ الْعَرَبُ اللَّحْكَاءَ وَالْعِظَاءَ وَالْخَنَافِسَ فَلَا تَأْكُلُهَا.

[قال أبو منصور]: فَأَمَّا اللَّحْكَاءُ: فَهِيَ دَوِّيَّةٌ كَأَنَّهَا سَمَكَةٌ، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ، إِذَا رَأَاهَا الْإِنْسَانُ غَاصَتْ فِي الرَّمْلِ وَتَغِيَّبُ فِيهِ؛ وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا: بَنَاتِ النَّقَا، لِشَكُونِهَا نَقِيَّانَ الرَّمَالِ، وَتُشَبِّهُ أُنَامِلَ الْجَوَارِي بِهَا لِيلِيْنَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ: [الطويل]

بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِرَارًا وَتَظْهَرُ

قال أبو منصور: وَسَمِعْتُ الْأَعْرَابَ يُسَمُّونَهَا: الْحُكَاةَ وَاللُّحَكَةَ وَالْحُلَكَةَ، وَلُغَةُ الشَّافِعِيِّ: اللَّحْكَاءُ، وَكَأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ.

وَأَمَّا الْعِظَاءُ: فَهِيَ هُنَيْئَةٌ مَلَسَاءُ تَعْدُو وَتَتَرَدَّدُ كَثِيرًا، تُشَبِّهُ سَامَ أِبْرَصَ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُؤْذِي، وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْهُ.

وقال: وَضِعَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّبُّ مَشْوِيًّا فَعَافَهُ<sup>(١)</sup>.

أي: لَمْ تَطْلُبْ نَفْسَهُ لِأَكْلِهِ لِأَنَّهُ قَلِيلَةٌ، لَا مِنْ جِهَةِ التَّحْرِيمِ.

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس عن خالد بن الوليد.

## ما جاء في

### السبق والرمي

الأزهري: قال: النَّضالُ في الرمي، والرَّهَانُ في الخيل، والسُّبَاقُ يكون في الرمي وفي الخيل؛ والسُّبَقُ: مصدر سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، والسُّبَقُ - محرك الباء - الشيء الذي يتسابق عليه. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: السُّبَقُ وَالْخَطَرُ وَالنَّدَبُ وَالْقَرْعُ وَالْوَجَبُ، كُلُّهُ: الذي يوضع في النضال والرهان، فمن سَبَقَ أَخَذَهُ؛ قال: ويقال فيه كَلَبَهُ: فَعَلَّ. مشدداً. إذا أخذه، يقال: سَبَقَ: إذا أخذ السبق، وسَبَقَ: إذا أعطى السبق، قال: وهذا من الأضداد وهو نادر. وقال يعقوب بن السكيت - فيما أخبرني المنذري عن أبي شعيب الحراني عنه -: النَّدَبُ: الْخَطَرُ، وأنشد لغزوة بني الزرد: [الطويل]

أَيُّهَلِكُ مُعْتَمِّمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقْمِ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرِ

ورجل نَدَبٌ: إذا كان خفيفاً فيما يُتَنَدَّبُ له من الحوائج: الأول محرك، وهذا مخفف؛ والنَّدَبُ أيضاً: مصدر نَدَبْتُ الْقَوْمَ لِلْنَهْوِ أَنْدَبُهُمْ نَدَبًا - في غزو أو مُهِم - فَاتَّذَبُّوا اتِّدَابًا.

وأما صفة السِّهَامِ التي يرمى بها، فهي:

الْحَاسِقُ وَالْحَازِقُ: وهما - معا - الْمُقَرَّطُسُ الذي إذا أصاب الْقِرْطَاسَ أو الشَّنَّ حَزَقَهُ: أي ثَقَبَهُ، وَالْحَزَقُ: الثَّقَبُ؛ ويقال: حَذَقَ الطائرَ وَمَزَقَ، إذا رمى بِذَرْقِهِ، حَذَقَ: بالذال لا غير.

وأما الحَابِي من السهام: فهو الذي يقع على الأرض ثم يرحف إلى الهدف. يقال: حَبَا الصَّبِيَّ يَحْبُو حَبْوًا، وَرَحَفَ يَرْحَفُ رَحْفًا: أول ما يتحرك على آسِته وبطنه؛ فإذا مشى على رجله أول ما يمشي: فهو دَارِجٌ، ومنه قوله: [الرجز]

يَا لَيْتَنِي عُلِقْتُ غَيْرَ خَارِجٍ أَمْ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا وَدَارِجٍ

فإذا أصاب السهم القِرطاسَ أو الشَّنَّ المنصوبَ فَتَقَدَّ منه ومضى ولم يؤثر فيه فهو: صارِدٌ، وجمعه: صَوَارِدٌ، وجمع الحَايِي: حَوَايٍ كما تَرَى، وقد صَرِدَ السهمُ بَصَرْدٍ صَرْدًا، وأَصْرَدْتُهُ أَنَا، والصَّرْدُ: الطعن النافذ؛ وقال الجَنْقَرِيُّ: [الوافر]  
فَمَا بُقِيََا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ

وأما الطَّامِخُ والقَاجِزُ من السهام: فهو الذي يَشْخَصُ عن كَبِدِ القوس ذاهبًا في السماء، يقال: لَشَدَّ ما قَعَزَ سهمك وشخص؛ فإذا لم يَجِءْ صاعدًا قيل: جاء سهمه قاصدًا ذاقًا.

والخَاصِلُ: الذي قد أصاب القِرطاسَ، وقد خَصَلَتْ: إذا أصابه، وكان ابن عمر رضي الله عنه يرمي، فإذا أصاب خَصَلَتْ قال: «أَنَا بِهَا»: أي أنا صاحبها وراميها؛ والخَصْلَةُ: الإصابة في الرمي، يقال: خَصَلْتُ مُنَاضِلِي أَخَصَلْتُهُ خَصْلًا وَخَصَالًا: إذا نَصَلْتَهُ وسبقتَه، وقال الكُمَيْتُ يمدح رجلاً: [الطويل]

سَبَقْتُ إِلَى الْخَيْرَاتِ كُلِّ مُنَاضِلٍ وَأَخْرَزْتُ بِالْعَشْرِ الْوِلَاءَ خِصَالَهَا  
وأخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الْمُقْطَعُ: السهم الذي يميل يمينًا وشمالًا، قال أبو منصور: وهو الصَّائِفُ أيضًا، يَصِيفُ عن الهدف يمينًا وشمالًا؛ وأما الْمُعْصَلُ: فهو الذي يلتوي إذا رمى به، والمُعْصَلُ: السهم المعوجة، واحدها: أَعْصَل، قال لبيد: [الرملي]

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رَشْقًا صَائِبًا .. لَيْسَ بِالْعُضَلِ وَلَا بِالْمُقْتَعَلِ  
والرَّشْقُ: الوجه من السهام ما بين العشرين إلى الثلاثين، يرمى بها رَجُلٌ واحد والرجلان يتسابقان؛ وأما الرَّشْقُ: فهو الرُّمِي نفسه، يقال: رَشَقْتُ رَشْقًا: أي رميت رميًا، وما أَرَشَقَ هذه القوس: أي ما أَحْفَهَا.

قال ابن شُمَيْلٍ: وسهم زَاهِقٌ: إذا رُمِيَ فجاوَزَ الهدفَ من غير أن أصابه، وسهام زَوَاهِقُ.

والخَائِصُ: الذي يقع بين يَدَيِ الرامي، قاله الأصمعي وأبو زيد.

ويقال للسهم - إذا التوى في الرمي -: عَاصِدٌ أَيْضًا، وقد عَصِدَ، والعَصْدُ: اللَّيْ.

والدَّايِرُ: الذي يخرج من الهدف، وقد دَبَرَ يَذْبُرُ ذُبُورًا، وهو: المَارِقُ أَيْضًا، وجمعه: موارق، قال: [الرجز]

مَرَوْقَ السَّرا مِنْ هَدَفِ النَّصَالِ

وواحد السَّراء: سِرْوَةٌ وسِرْوَةٌ، والسَّراء: نصال دِقَاقٍ يُزْمَى بها الأهداف.

والإِغْرَاقُ والطَّرْحُ في الرمي: أن يبالغ الرامي في تمغيط القوس ومدّ وترها حتى يَنْقُذَ السهم عن الهدف، يقال: نَزَعَ في قوسه فَأَغْرَقَ، وقوسٌ طَرُوحٌ: يجاوز نفوذَ السهم عنها المِقْدَارَ؛ والطَّرْحُ: البعيد، قال الأعشى: [الرمل]

وَتُورَى نَارُكَ مِنْ نَاءِ طَرَحٍ .....

والطَّرْحُ أَخَذَ من الطَّرْحِ، لا من طَرَحَ الشيء.

والهَدَفُ: ما رُفِعَ وُبِنِي من الأرض. والقِرْطَاسُ: ما وُضِعَ في الهدف ليُزْمَى، والغَرَضُ: ما نُصِبَ في الهواء؛ ويقال: نَفَّسَ قَوْسَهُ: إذا حَطَّ وترها، وحَطَّرَبَ قوسه: إذا شَدَّ توتيرها. وسَجَمِي القِرْطَاسُ: هَدَفًا وَغَرَضًا، على الاستعارة، والمُزْتَدِغُ: الذي أصاب الهدف، وقوله: انْفَضَّحَ عُوْدُهُ: أي انشَدَخَ وتَكَسَّرَ وانشَقَّ.

والخَارِمُ: الذي يُصِيبُ طَرَفَ القِرْطَاسِ فلا يثقبه، ولكن يَخْرُقُ الطَّرَفَ وَيَخْرُمُهُ، وهو غيرُ الخَاسِقِ.

قال الشافعي: ولا بأس أن يصلي متكبًا القوسَ والقَرْنَ.

وتنكبُ القوس: تعليقها في المنكب، والقَرْنُ: الجَفْعَةُ المشقوقة، وقال:

[الرجز]

فَكُلُّهُمْ يَمشي بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ

وإنما تُشَقُّ ليصلَ الرِّيحُ إلى الرِّيشِ فلا يَفْشَدُ.

ويقال للفرس الذي يَسْبِقُ في الرهان: سَابِقٌ، وأقل سَبَقِهِ: أن يسبق بهادييه: وهو



عُنُقُهُ، والذي يلي السابق يُسَمَّى: مُصَلِّيًا، لأنه جاء ورأسه عند صَلَوَيْ السابق،  
وَصَلَوَاهُ: ما عن يمين ذَنْب السابق وشماله؛ ويقال للذي يجيء آخر الخيل: الشَكِيتُ  
والشَكِيت، وهو: الْفَشِكْلُ وَالْفَشْكُولُ، وقال الأخطل: [الكامل]  
أَجْمِيعٌ قَدْ فُشِكِلَتْ عَبْدًا تَابِعًا فَبَقِيَتْ أَنْتَ الْمُفْحَمُ الْمَكْعُومُ

قوله: أَجْمِيعٌ، يريد: يا جَمِيع، فُشِكِلَتْ: أي أُخْزِتْ فكنت تابِعًا لا متبوعًا،  
وَالْمُفْحَمُ: الذي لا يقول الشعر، وَالْمَكْعُومُ: الذي قد شُدَّ فَمُهُ بِالْكَعَامِ.

وَالنُّشَابُ: السهم الذي يرمى به عن القسيِّ الفارسية، والنُّبَالُ: التي يرمى بها  
عن العربية، وأما الْحُشْبَانُ فقد فسرتها في كتاب الوصايا.

وَالْمُحَاطَّةُ فِي الرَّمْيِ: أَنْ يَشْتَرَطَ الرَامِيَانِ الْمُتَنَاضِلَانِ عَشْرِينَ خَاسِقًا فِي أَرْشَاقٍ  
مَعْلُومَةٍ، فَكُلَّمَا رَمَى رِشْقًا حُسِبَ خَاسِقٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَلَا يَهْمَا كَانَ الْفَضْلُ  
حُسِبَ، وَحُطَّ خَاسِقٌ مِنْ قَصْرِ عَنْهُ؛ وَإِنْ اسْتَوَىا طُرِحَ جَمِيعُ مَا أَصَابَا وَاسْتَأْنَفَا رِشْقًا  
آخَرَ عَلَى أَنْ يُحِطَّ صَائِبُ الْمَقْصُرِ عَنِ الَّذِي لَهُ الْفَضْلُ، فَلَا يَزَالَانِ كَذَلِكَ يَرْمِيَانِ  
رِشْقًا بَعْدَ رِشْقٍ حَتَّى يَخْضَلَ لِصَاحِبِ الْفَضْلِ عَشْرُونَ خَاسِقًا.

وَأما الْمُبَادَرَةُ: فَأَنْ يَتَنَاضِلَا فِي رِشْقٍ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمَا وَيَقُولَا: أَتَيْنَا أَصَابَ الْهَدَفِ  
بِقَشْرَةٍ فَقَدْ سَبَقَ صَاحِبُهُ، وَكَذَلِكَ فِي قَرَعٍ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمَا قَدْ اسْتَبَقَا عَلَيْهِ.

## ما جاء في

## الأيمان والتذود

سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ  
يَنْهَاهُمْ أَنْ تَخْلُقُوا بِآبَائِكُمْ»، فَقَالَ عُمَرُ: «وَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا»<sup>(١)</sup>.

قوله: آثِرًا، أي مُحَدِّثًا عَنْ غَيْرِهِ، حَاكِيًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَأَبِي؛ يُقَالُ: أَثَرْتُه أَثَرُهُ أَثَرًا  
إِذَا حَدَّثْتَ، قَالَ الْأَعَشَى: [السريع]:

(١) رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر.

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَازُتُ مَا بَيْنَ لِسَامِعٍ وَالْآثِرِ  
وقوله: حَيْثُ فِي يَمِينِهِ...

قال ابن الأعرابي: الْحِنْثُ: الرجوع في اليمين، ومعنى الرجوع في اليمين: أن يفعل غير ما خلف عليه أن يفعل. وقال ابن الأعرابي: والحِنْثُ: الإدراك والبلوغ، يقال: بَلَغَ الغلامُ الْحِنْثَ، وإنما أَصْلُ الْحِنْثِ: الإِثْمُ والخَرْجُ، وما لم يبلغْ لم يُكْتَبْ عليه الإِثْمُ، فلذلك قيل: بَلَغَ الْحِنْثَ؛ قال: والحِنْثُ: الميل من باطل إلى حق أو من حق إلى باطل، يقال: حَيْثُ: أَنِي مِلْتُ إِلَى هَوَاكَ عَلَيَّ، وقد حَيْثُتُ أَي مِلْتُ مع الحق على هواك؛ قال: ويقال: فَلَانٌ يَتَحَنَّثُ: أَي يَتَعَبَدُ، ومعناه: أَنه يُلْقِي الْحِنْثَ. وهو الإِثْمُ. عن نفسه بعبادته.

\* \* \*

قال الشافعي: فَإِنْ قَالَ: لَعَمْرُ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يُرِدْ بِهَا يَمِينًا فَلَيْسَتْ بِيَمِينٍ.

عَمْرُ اللَّهِ: بَقَاؤُهُ، وَلَا يَجُوزُ ضَمُّ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِءْ عَنِ الْعَرَبِ إِلَّا مَفْتُوحًا، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْعَلْهُ يَمِينًا لِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: لَعَمْرُ اللَّهِ: لِبَقَاءِ اللَّهِ دَائِمًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْعَمْرِ إِلَى الْعِبَادَةِ فَيَقُولُ: لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَاجِبَةً. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَأَلْتُ الْفَرَاءَ: لِمَ ارْتَفَعَ «لَعَمْرُ اللَّهِ» وَ«لَعَمْرُكَ»؟ فَقَالَ: عَلَى إِضْمَارِ قَسَمٍ ثَانٍ بِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَعَمْرٍ اللَّهُ فَلَعَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَكَذَلِكَ: لَحَيَاتُكَ؛ قَالَ. وَصَدَقَهُ الْأَخْصَرُ. قَالَ: وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ» [النساء/٨٧]، كَأَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهُ لَيَجْمَعَنَّكُمْ، فَأَضْمَرَ الْقَسَمَ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى جَعَلَ الشَّافِعِيُّ «لَعَمْرُ اللَّهِ» يَمِينًا إِذَا نَوَى بِهِ الْيَمِينَ.

والاستثناء في اليمين: رَدُّهَا بِمَشِيئَةٍ يَشْرُطُهَا - وَلَا يَقْلَمُ أَشَاءَ اللَّهِ أَمْ لَا - فَيَسْتَبِطُ الْيَمِينَ بِهَا. وَأَصْلُ الاستثناء من قولك: تَنَيْتُ وَجَهَ فَلَانٍ: إِذَا عَطَفْتُهُ وَصَرَفْتَهُ، وَتَنَيْتُ فَلَانًا وَجْهَ الْبَخِيلِ: إِذَا كَفَّهَا وَرَدَّهَا. وَالتَّنْيَاءُ وَالْمَتَنِيَّةُ: اسْمَانِ مَبْنِيَانِ مِنْ تَنَيْتُ: أَي صَرَفْتُ وَرَجَعْتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ» [هود/٥]: أَلَا: مَعْنَاهَا التَّنْبِيهُ، وَمَعْنَى: يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ: أَي يُسِرُّونَ عِدَاوَةَ النَّبِيِّ ﷺ،

وذلك أنهم يَسترون ما يُضْمِرُونَهُ وَيُغْطُّونَهُ، فكانهم قد ثَنَوْهُ: أي ردوه عن ضميرهم بالظاهر الذي أظهره من الإسلام وهم كاذبون . وقد تكون الثَّنِيَّةُ بمعنى الاستثناء، والثَنِي والثَّكْفُ والرُّدُّ والمَنْعُ: واحدٌ معناها.

قال الشافعي: فإن غَيَّبِي عَنَّا حَتَّى مَضَى الْوَقْتُ حَيْثُ.

مغنى غَيَّبِي: خَفِي، يقال: غَيَّبْتُ الشَّيْءَ، وَغَيَّبِي الشَّيْءَ: إِذَا بَخَفِي عَلَيْكَ أَمْرَهُ، وَغَيَّبِي فَلَانْ رَأْسَهُ: إِذَا أَخْفَى حُرَّهُ وَاسْتَأْصَلَهُ؛ وَالثَّغَائِي: بِمَنْزِلَةِ التَّغَافُلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا، وَالثَّغَاوَةُ: الْغَفْلَةُ.

وتكفير اليمين: تَغْطِيَةُ ذَنْبِهَا بِالْكَفَّارَةِ، وَهِيَ الطَّعَامُ أَوِ الْكِسْوَةُ أَوِ الْعِثْقُ أَوِ الصِّيَامُ، سَمِيَتْ: كَفَّارَةً لِأَنَّهَا تَكْفُرُ الْإِثْمَ: أَي تَسْتَرُهُ وَتَغْطِيهِ؛ وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْأَكْثَارِ: كَافَرٌ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْبَذَرَ: أَي يَغْطِيهِ بِالتَّرَابِ، وَقِيلَ لِلَّيْلِ: كَافَرٌ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْأَشْيَاءَ بِظُلُمَتِهِ.

قال الشافعي رحمه الله: وَإِنْ حَلَفَ: لَا يَسْكُنُ بَيْتًا - وَهُوَ بَدَوِيٌّ أَوْ قَرْوِيٌّ وَلَا بَيْتَ لَهُ - فَأَيُّ بَيْتٍ مِنْ أَدَمَ أَوْ شَعْرٍ أَوْ خِيْمَةٍ أَوْ بَيْتِ حِجَارَةٍ أَوْ مَدِيرٍ أَوْ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ بَيْتٍ سَكَنَهُ: حَيْثُ

أخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الخيمة لا تكون إلا من أربعة أعواد ثم تسقف بالثَّمَامِ، وَلَا تَكُونُ الْخِيْمَةُ مِنْ ثِيَابٍ، وَالْمِظْلَةُ. قال غيره: الْمِظْلَةُ: تَكُونُ مِنْ ثِيَابٍ؛ قَالَ: وَالْخِبَاءُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ، فَإِذَا كَانَ أَكْبَرَ مِنَ الْخِبَاءِ فَهُوَ بَيْتٌ، ثُمَّ: مِظْلَةٌ، وَإِذَا كَانَ بَيْتًا ضَخْمًا مِنْ شَعْرٍ فَهُوَ: دَوْخٌ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَدَمَ: فَهُوَ طِرَافٌ. قال ابن السكيت: الْخِيَامُ أَعْوَادٌ تُنْصَبُ تُجْعَلُ لَهَا عَوَارِضُ يُلْقَى عَلَيْهَا الثَّمَامُ وَسَعْفُ النَّخْلِ، تُسَكَّنُ فِي الْبَقِيعِ، فَهِيَ أَبْرَدُ مِنَ الْأَخْيَةِ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الْخِيَامُ تَكُونُ لِلْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ، وَرَبَّمَا سَوَّيْتُ لِلزَّوَايَا تُظَلِّلُ بِهَا، وَالتَّوَاتِيرُ يُسَوُّونَهَا وَيُظَلِّلُونَ بِهَا وَيُرَاعُونَ الثَّمَارَ مِنْ أَخْصَاصِهَا.

قال: وَلَوْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ خَبْرًا، فَمَاءَهُ فَشَرِبَهُ، لَمْ يَخْنَثْ.

مَاءَهُ: أَي مَرَسَهُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ شَرِبَ الْمَاءَ، وَكَذَلِكَ: مَيْتُهُ وَدَافَهُ.

والضُّعْثُ: قُبْضَةٌ من عِيدَانِ تَجْمَعُهَا فِي يَدِكَ، وَجَمْعُهُ: أَضْعَاثُ، وَهُوَ: مَقْدَارُ مَا تَقْبِضُ عَلَيْهِ الْيَدُ.

\* \* \*

## ما جاء في

### الأقضية والشهادات

قال الأزهري: الْقَضَاءُ فِي الْأَصْلِ: [قَطْعُ] <sup>(١)</sup> الشَّيْءِ وَالْفَرَاغُ مِنْهُ، قَالَ الشَّاعِرُ يَرْثِي عُثْمَانَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [الطويل]

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بِوَائِحٍ فِي أَكْصَامِهَا لَمْ تُفَقِّتِ  
أَي: أَحْكَمْتَ أُمُورًا وَأَمْضَيْتَهَا، وَخَلَقْتَ بَعْدَكَ ذَوَاهِي خَافِيَةً كَامِنَةً. وَيَكُونُ الْقَضَاءُ:  
إِمْضَاءُ الْحُكْمِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾  
[الإسراء/٤]: أَيِ أَمْضَيْنَا وَأَنْهَيْنَا، وَقِيلَ لِلْحَاكِمِ: قَاضٍ، لِأَنَّهُ يُقْضِي الْأَحْكَامَ وَيُحْكِمُهَا؛  
وَيَكُونُ قَضَى بِمَعْنَى: أَوْجَبَ، فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى: قَاضِيًا، لِإِجَابَةِ الْحُكْمِ عَلَى مَنْ يَجِبُ  
عَلَيْهِ. وَسَمِيَ: حَاكِمًا، لِإِمْتِنَاعِهِ الظَّالِمَ مِنَ الظُّلْمِ، يُقَالُ: حَكَمْتُ الرَّجُلَ وَحَكَمْتُهُ وَأَحْكَمْتُهُ:  
إِذَا مَنَعْتُهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ: [الكامل]

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكَمُوا شَفْهَاءَ كُفْمٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا  
أَي: امْنَعُوهُمْ مِنَ الشَّفَةِ؛ وَحَكَمَةُ اللَّجَامِ شَمَيْتُ: حَكَمَةُ لِمْنَعِهَا الدَّابَّةَ عَنْ رُكُوبِ  
رَأْسِهَا. وَالْحَكَمَةُ شَمَيْتُ: حَكَمَةُ، لِمْنَعِهَا النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا.

قال: وَإِذَا بَانَ لَهُ مِنْ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لَدَدٌ نَهَاهُ، فَإِنْ عَادَ زَجَرَهُ.

اللَّدَدُ: الْتَوَاءُ الْخَصْمِ فِي مُحَاكَمَتِهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ: لَدِيدَنِي الْوَادِي، وَهُمَا نَاجِيَتَاهُ،  
وَفُلَانٌ يَتَلَدَّدُ بَيْنَنَا وَشِمَالًا. وَاللَّدَوْدُ: الْوَجُورُ فِي أَحَدِ شِقَاقِي الْفَمِ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ  
لِلْخَصْمِ الْجَدِيلِ الشَّدِيدِ الْخَصَامُ: أَلَدُّ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيُقَالُ لَهُ:

(١) زيادة تقتضيها صيغة الكلام، وقد استأنسنا في إضافتها باللسان والمصباح.

الألوى، لالتوائه؛ وقال: [الرجز]

وجذتني ألوى بعيد المُشتمَر

يعني: بعيد الاستمرار، والمعنى: في ما يريد من الحُجج.

وقوله: ولو جاز الاستحسان لجاز أن يُشرع في الدين.

معنى قوله: أن يُشرع في الدين: أي يُسنَّ فيه ما لم يُنزلهُ الله تعالى ولا سنَّهُ رسولهُ ﷺ، وإنما الشرائع التي قُصِرنا عليها: هي التي شرعها الله عز وجل وبَيَّنَّها؛ قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى/١٣]: أي شرع لكم ولمن كان قبلكم إقامة الدين وترك الفرقة والاجتماع على اتباع الرسل؛ وقوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: أي هو الذي شرع ما أوحينا إليك، [وقوله: ﴿وما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾] أي هو الذي شرع ما أمَرَ به إبراهيم وموسى [وعيسى]: وهو قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ على معنى: هو أن أقيموا الدين . أي الطاعة . على ما شرع، ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ فتشرعوا بخلاف ما شرع. والأصل في قوله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾: أي بين وأوضح ونهَج، قال الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة/٤٨]: أي طريقًا واضحًا أمرنا بالاستقامة عليه؛ والعرب تقول: شرع السالخ إهاب الذبيحة: إذا شق ما بين الرجلين وفتحه، ولم يُزقق ولم يُنجل ولم يُرجل، وهذه ضروب من السلخ أثبتتها الشُّرُوع. فالشرع: هو الإبانة، والله تعالى هو الشارع لعباده الدِّين، وليس لأحد أن يشرع فيه ما ليس منه، إلا أن يشرع نبيُّ بأمر الله تعالى، فإنَّ شرع النبي هو شرع الله تعالى لأنه قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر/٧]؛ ويقال: شرعت الإبل الشريعة: إذا وردته فكَرَعَتْ فيه. وقال بعض أهل اللغة في قول الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، الشريعة: ابتداء الطريق، والمنهاج: مُقْطَعُهُ.

قال: ويتولى القاضي ضمَّ الشهادات ورفعها في قِمَطرٍ.

والقِمَطر: دفاتر الحساب وغيرها تُضَبَّر وتُجَمَّع في مكان واحد وتُعَبَّى وتُشَدُّ، يقال: قَمَطَرْتُ الحساب قَمَطرَةً: إذا عَبَيْتُهَا وَشَدَدْتُهَا.

قال الشافعي: ولا يُقسَّم صنفٌ من المال مع غيره، ولا عِنَبٌ مع نخل، ولا نَضْحٌ مضموم إلى عَيْنٍ، ولا عَيْنٌ مضمومة إلى بَغْلٍ.

فالنَّضْحُ: ماء البئر يُستقى بالسَّوَانِي، والعَيْنُ: الماء الجاري على وجه الأرض؛ والبَغْلُ من النخل: ما رَسَخَ غُرُوقُهُ في الماء، والعَثْرِيُّ: ما شَقِيَ بالعَوَائِيرِ من ماء السيل.

قال: ويُنْسَخُ الحَضَمُ أسماء من شَهِدَ عليه ويُطْرَدُ جَرْحُهُمْ فإن جاء بجَرْحِهِمْ، وإلا حَكَمَ عليه.

يُنْسَخُ أسماءُهُمْ: أي يجعلُ له نُسخَةً بأسمائِهِمْ، ويُطْرَدُ جَرْحُهُمْ: أي يجعلُ له ذلك مُسْتَطَرَدًا ويأذن له في ذلك، فإن جاء بما يَجْرَحُهُمْ وإلا حَكَمَ عليه.

قال: وإن كان شاهدُ الزُّورِ من أهل قَبِيلٍ وَقَفَهُ في قَبِيلِهِ.

فالقَبِيلُ: الجماعات الذين لا يكونون بني أبٍ واحد، والقَبيلة - بالهاء -: بنو أبٍ واحد.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء/٣٦].

أي: لا تقولَنَّ في شيءٍ ما لا تعلمُ، يقال: قَفَوْتُ الشيءَ أَقْفُوهُ قَفْوًا: إذا اتبعت أثره، فالتأويل: لا تُتَبِعَنَّ لسانَكَ من القول ما ليس لك به عِلْمٌ، وكذلك من جميع العمل؛ وقرئ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ - بإسكان الفاء وضم القاف - مِنْ: قَافَ يَقْفُو، بمعنى: قَفَا يَقْفُو.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة/٢٨٢].

فيه قولان: قال بعضهم: لا يُضَارُّ كاتبٌ، أي لا يُضَارَرُ: أي لا يَكْتُتْ إلا بالحق، ولا يَشْهَدُ الشاهدُ إلا بالحق، وقال قوم: لا يُضَارُّ كاتبٌ ولا شهيدٌ: أي لا يُضَارَرُ ولا يُدْعَ وهو مشغولٌ لا يَمَكِّنُهُ تَوَكُّؤُهُ شَغْلُهُ إلا بضررٍ يَدْخُلُ عليه، وكذلك لا يُدْعَى الشاهدُ ومجيئُهُ للشهادة يُضِرُّ به. والأولُ أَبَيَّنُ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعَلُوا فِائَةً فُشُوقَ بَعْثٍ﴾ [البقرة/٢٨٢]، ومن كَذَبَ في الشهادة وَحَرَفَ الكتابَ: فهو أَوْلَى بالفسوقِ مِنْ دعا كاتبًا لِيَكْتُتَ وهو مشغول، أو شاهدًا ليشهد وهو مشغول.

ذَكَرَ حَدِيثًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَحْلِفُونَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْبَيْتِ، فَقَالَ: أَعَلَى دَمٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَبْهَأَ النَّاسُ بِهَذَا الْمَقَامِ».

مَعْنَى أَنْ يَبْهَأَ: أَيُّ أَنْ يَسْتِخِفَّ بِهِ، يُقَالُ: بَهَأْتُ بِالشَّيْءِ فَأَنَا أَبْهَأُ بِهِ، وَبَسَأْتُ بِهِ وَبَسِيفْتُ: إِذَا أَنْسَتَ بِهِ حَتَّى تَذْهَبَ هَيْبَتُهُ مِنْ قَلْبِكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْسَتْ بِهِ فَإِنْ هَيْبَتُهُ تَنْقُصُ مِنَ الْقَلْبِ. وَكُتِبَ مِيمُونُ بْنُ مِهْرَانَ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ بَهَّعُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَخَفُّوا عَلَيْهِ أَحَادِيثَ الرِّجَالِ، يَقُولُ: أَنْشُوا بِهِ حَتَّى ذَهَبَ هَيْبَتُهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ.

وَالْحَدَاءُ . وَيُقَالُ لَهُ: الْحِدَاءُ .: مَا يُنْشِدُهُ الْحَادِي خَلْفَ الْإِبِلِ مِنْ رَجَزٍ وَشِعْرِ وَغَيْرِهِ، وَالْقِيَاسُ فِيهِ: الْحَدَاءُ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ جَاءَتْ عَلَى فُعَالٍ، مِثْلُ: الرُّغَاءِ وَالثُّغَاءِ وَالْخُورِ وَالْجُورِ، وَقَدْ جَاءَ بِالْكَسْرِ مِثْلُ: التَّدَاءِ وَالْغِنَاءِ.

قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلشَّرِيدِ: «أَمَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، «هَيْه» فَأَنْشَدَهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه»<sup>(١)</sup>.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي الْإِسْتِزَادَةِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ حَدِيثٍ: إِيَّاهُ، وَرَبَّمَا قَلَبُوا الْهَمْزَةَ هَاءً فَقَالُوا: هَيْه، فَإِذَا وَصَلُوا قَالُوا: إِيَّاهُ حَدَّثْنَا؛ وَقَالَ ذُو الرُّومَةِ: [الطَّوِيلُ]

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَاغِ

فَلَمْ يَنْوِنْ وَقَدْ وَصَلَ، لِأَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ. فَإِذَا أَشْكَتْهُ وَكَفَفْتَهُ قُلْتَ: إِيَّاهُ عَنَّا؛ فَإِذَا أَغْرَيْتَهُ بِالشَّيْءِ قُلْتَ: وَئِيَّاهُ، فَإِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ طَيِّبِ شَيْءٍ قُلْتَ: وَاهَا لَهُ مَا أُطِيبَتْهُ!!

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنْ يُمَاطُّ النَّاسَ رُدَّتْ شَهَادَتُهُ.

يُمَاطُّ النَّاسَ: أَيُّ يُشَارِّهُمُ وَيَشَاقُّهُمُ وَيَنَازِعُهُمْ، وَهِيَ: الْمُحَاطَّةُ وَالْمِطَاطُّ، يُقَالُ: مَاطَظْتُ فَلَانًا أُمَاطُهُ مِطَاطًا: أَيُّ شَارَزْتُهُ وَلَا جَعْتُهُ.

قَالَ: وَالشَّاعِرُ إِذَا شَبَّهَ بَامْرَأَةٍ بَعَيْنَهَا وَابْتَهَرَهَا بِمَا يَشِينُهَا رُدَّتْ شَهَادَتُهُ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ.

والإبتهار: أن يقدِّفها بنفسه فيقول: فعلتُ بها . كاذبًا . فإن كان قد فعلَ فهو:  
الابتياز، ومنه قول الكمي: [المتقارب]

قَبِيحٌ بِمِثْلِي نَعْتُ الْفَتَاةِ إِمَّا ابْتَهَارًا وَإِمَّا ابْتِيَارًا  
يقال: ابْتَهَرَ فلانٌ: إذا بالغَ في الشيء ولم يَأُلْ جهدًا، وابتَهَرَ في الدعاء: إذا تَحَوَّبَ  
وجهدَ، وابتَهَلَ في الدعاء: مثله؛ والابتهار في الفِرْيَةِ: أن يبالغَ فيها، وكذلك في كل  
باطل، وقال الراجز في امرأته: [الرجز]

وَلَا يَنَامُ الضُّيْفُ مِنْ حِذَارِهَا وَقَوْلِهَا الْبَاطِلِ وَابْتِهَارِهَا  
والبَهْرُ: التُّغْسُ، يقال: بَهَرَ لَه: أي تَغَسَّاهُ.

والاشتيماء: إنزالُ المنِيِّ بغيرِ المُجَامَعَةِ في الفَرْجِ.  
وَذَكَرَ حَدِيثًا<sup>(١)</sup>: «أن رجلين تداعيا دابةً وأقام كلُّ واحدٍ منهما البَيِّتَ أنه  
تَنَجَّهَ، [فقضى النبي ﷺ بها للذي هي في يده].  
تَنَجَّهَا: أي ولي تَنَاجَهَا حين وَلَدَتْهَا أُمُّهَا، والناتِجُ للناقة: مثلُ القابلةِ والمُولَدَةِ  
للمرأة.

قال: فإن اشترى عبدًا فادَّعى أن به دَاءً أو غَائِلَةً أو خَبِثَةً ...

فالداء: عيبٌ باطنٌ من مَرَضٍ غيرِ ظاهر.

وَالْغَائِلَةُ: أن يكون بائعُه غَصَبَهُ أو سرقه فباعه، سُمِّيَ ذلك: غَائِلَةً، لأنه إذا  
اسْتَحِقَّ كان في ذلك ما اغْتَالَ الثَمَنَ الذي أداه المشتري: أي استهلكه.  
وأما الخَبِثَةُ: فإن يكونَ حُرُّ الْأَصْلِ، أو أُخِذَ من أولاد قومٍ لهم عهدٌ لا يجوز  
أن يُسَبَّؤا، والسَّبِي الطَّبِيبَةُ: ضِدُّ الخَبِثَةِ.

\* \* \*

(١) رواه جابر بن عبد الله.



## كتاب العتق

والاستيشعاء: مأخوذ من الشغي . وهو العمل . كأنه يُؤاجر أو يُخارج على ضريبة معلومة ويصرف ذلك في قيمته .

والرقيق: المماليك - اسم لهم، والرق: الجِلْد؛ يقال: رَقَّعْتُ الْعَبْدَ أَرْقُهُ فهو مَرْقُوقٌ: أي مَلَكْتُهُ، وقد رَقَّ يَرِقُّ: إذا صار عبداً، وأَرْقَعْتُهُ فهو مُرَقٌّ: إذا جعلته عبداً .

ورجل عَتِيقٌ وامرأة عَتِيقَةٌ: إذا عَتَقَا من الرِّقِّ، وقد عَتَقَ يَعْتِقُ عَتَقًا وَعَتَاقًا وَعَتَاقَةً؛ وأصله مأخوذ - عندي - من قولهم: عَتَقَ الْفَرَسُ: إذا سَبَقَ وَنَجَا، وَعَتَقَ فَرُخُ الطَّائِرِ: إذا طَارَ فَاسْتَقَلَّ، كَأَنَّ الْعَبْدَ لَمَّا فُكِّتَ رَقَبَتُهُ مِنَ الرِّقِّ تَخَلَّصَ فَذَهَبَ حَيْثُ شَاءَ .

وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْوَلَاءُ لَخِمَّةٍ كَلَخِمَةِ النَّسَبِ، لَا يُبَاغُ وَلَا يُوْهَبُ»<sup>(١)</sup> .

قال ابن الأعرابي: لَخِمَةُ الْقَرَابَةِ وَلَخِمَةُ الثَّوْبِ: مَفْتُوحَانِ، وَاللُّخِمَةُ: مَا يَصَادُ بِهِ الصَّيْدُ، وَعَامَّةُ النَّاسِ يَقُولُونَ: لُخِمَةٌ، فِي الْأَحْرَفِ الثَّلَاثَةِ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: الْوَلَاءُ قَرَابَةٌ كَقَرَابَةِ النَّسَبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: وَلَا مَوْلَى النُّعْمَةِ، لَا وَلَا مَوْلَى الْمُوَالَاةِ وَمَوْلَى الْجِلْفِ، وَالْمِيرَاثُ يَجِبُ بَوَلَاءِ النِّعْمَةِ: وَهُوَ أَنْ يُنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ فَيُعْتِقَهُ .

وَجَرَّ الْوَلَاءُ: أَنَّ الْمَمْلُوكَ إِذَا تَزَوَّجَ حُرَّةً . مَوْلَاةٌ لِقَوْمٍ أَعْتَقُوهَا، فَوُلِدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، فَهُمْ مَوَالٍ لِمَوَالِيهِمْ مَا دَامَ الْأَبُ رَقِيقًا مَمْلُوكًا، فَإِذَا عَتَقَ الْأَبُ جَرَّ الْوَلَاءَ فَكَانَ وَلَاءً وَلِيهِ لِمَوَالِيهِ .

وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً: أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَقَدْ رَقَبَةً، فَخُصِّصَتِ الرَّقَبَةُ دُونَ سَائِرِ

(١) رواه عن ابن عمر: ابن حبان وصححه، والبيهقي وأغله.

الأعضاء، لأن مِلْكَ السيد لعبده كالحبل في الرقبة وكالغُلّ، فإذا عَتَقَ فكأنه أُطْلِقَ من ذلك.

والمُدَبَّرُ من العبيد والإماء: مأخوذ من الدُّبْرِ، لأن السيد أَعْتَقَهُ بعدَ مماته، والمَمَاتُ دُبْرُ الحياة، ومنه يقال: أَعْتَقَهُ عن دُبْرِ: أي بعد الموت؛ ولا تُستعملُ هذه اللفظة في كل شيء بعد الموت، من وصية ووقف وغيره، لأن التدبيرَ لفظٌ خُصَّ به العِتْقُ بعد الموت، يقال: ذَاوَرُ الرجلُ فهو مُدَاوِرٌ: إذا مات.

\* \* \*

### [مُخْتَصَرُ الْمُكَاتِبِ] <sup>(١)</sup>

والمُكَاتِبَةُ: لفظةٌ وُضِعَتْ لِعِتْقِ على مال مُتَّجِمٍ إلى أوقات معلومة، يَحُلُّ كلُّ تَجَمُّعٍ لوقته المعلوم. وإنما سميَتْ: تَجْمُوعًا، لأن العرب في باديتها وأُولَئِهَا لم يكونوا أهلَ حساب، وكانوا يحفظون أوقات السنة وفصولها - التي يَتَوَزَّعُهم فيها النَّجْمُ، ويرجعون فيها إلى مُحَاضِرهم، ويُرسِلون فيها الفُحُولَ، ويتنظرون فيها التَّجَاج - بالأنواء في طلوع نَجْمٍ وسقوط رقبه، وجميع تلك النجوم ثمانية وعشرون نجمًا، كلما طَلَعَ منها طالعٌ سَقَطَ ساقطٌ، وهي جُمِعَتْ منازل القمر، قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرَ نَازِهِ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس/٣٩]؛ فغنيَّ العربُ بمعرفة مطالعها ومساقطها ومراعاتها وتشميتِها لأنهم كانوا أميين لا يَحْشُبُونَ ولا يَكْتُبُونَ، ولم يحفظوا محلولَ الحقوق في مواقيتها إلا بهذه النجوم، فكانوا يقولون في الدِّيَّةِ تَلَزَمَ الرَّجُلُ: تَجْمُوعُهَا عليه ليكونَ أَرْفَقَ به، ومن ذلك قول زهير: [الطويل]

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِخْجَمٍ  
فكان اللازمُ للحَقِّ الضامِنُ له يقول: إذا طلعَ نجمُ الثريا أَذِنْتُ من حقك كذا وكذا، وإذا طلعَ بعده الدُّبْرَانُ وَفَيْتُكَ كذا.

وسميتِ الْكِتَابَةُ: كِتَابَةً، في الإسلام، لأن الْمُكَاتِبَ لو جُمِعَ عليه المالُ في

(١) زيادة من مختصر المزني ج ٥، ص ٢٧٤.

نَجْمٌ واحدٌ لَشَيْءٍ عليه، فكانوا يجعلون ما يُكَاتَبُ عليه: نُجُومًا شَيْءٌ في أوقات شتّى، ليتيسر عليه تَحْمُلُ شَيْءٍ بعد شَيْءٍ، ويكونَ أَشْلَمَ من الغرور. وأصل الكَتَبِ: ضَمٌّ الشَّيْءِ إلى الشَّيْءِ، يقال: كَتَبْتُ البَغْلَةَ إِذَا ضَمَمْتُ ما بين شُفْرَتَيْ حَيَاثِهَا بِحُلْقَةٍ أو سَيْرٍ، وَكَتَبْتُ القِرْبَةَ: إِذَا ضَمَمْتُ فَمَهَا فَأَوْكَيْتُ عليه؛ فلما كانت الكتابةُ متضمنةً لنَجْمٍ بعد نجمٍ، سميَتْ: كِتَابَةً، لِكُتَبِ النَجْمِ إلى النَجْمِ، ولذلك قال الفقهاء: لا يجوز الكتابةُ على أَقْلٍ من نَجْمَيْنِ، لأنَّ أَقْلَ الجماعة: اثنان، وهو أن يُجْمَعَ شَيْءٌ إلى شَيْءٍ، ويُستبدلُ بهذا التفسير على صحة قول الشافعي رحمه الله: إن الكتابةَ لا تَصِحُّ إِذَا كانت أَقْلٌ من نجمين. والكِتَابَةُ من الخيل سميَتْ: كَتِيبَةً لتتابعها واجتماعها، فافهم.

يقال: أَدَّى المَكَاتِبَ نَجْمًا من نجوم مُكَاتِبِيهِ، فَتَأْدَاهُ المَكَاتِبُ واستأداه: أي قبضه.

قال الشافعي: وَإِنْ عَجَلَ المَكَاتِبَ نَجْمًا من نُجُوم مُكَاتِبِيهِ لِمُكَاتِبِيهِ فَأَبَى قَبُولُهُ، فَإِنْ كَانَ النَجْمُ حُمُولَةً لَهَا مَوْوَلَةٌ أو كَانَ فِي طَرِيقِ خَرَابَةٍ أو كَانَ شَيْئًا يَتَغَيَّرُ، فَلَهُ أَلَّا يَقْبَلَ.

الْحُمُولَةُ: الْأَحْمَالُ، وَاحِدُهَا: حِمْلٌ، وَالْحُمُولَةُ: بِالْفَتْحِ: الْإِمْلُ التِّي يُحْمَلُ عَلَيْهَا. وَالْخَرَابَةُ التَّلَصُّصُ، يُقَالُ لِلصَّ: خَارِبٌ، وَجَمْعُهُ: خُرَابٌ، وَقَطَاعُ الطَّرِيقِ أَلَزَمَ لِهَذَا الْأَسْمِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّلَالِ بِاللَّيْلِ: خُرَابٌ، أَيْضًا، وَيُقَالُ: فِي فَلَانٍ خَرَبَةٌ: أَيِ فَسَادٍ فِي الدِّينِ، وَأَمَّا الْخُرْبَةُ: فَهِيَ كَالثُقْبَةِ فِي الْأُذُنِ، وَيُقَالُ لِعُرْوَةِ الْمَزَادَةِ: خُرْبَةٌ، وَجَمْعُهَا: خُرْبٌ. وَالنَّهْبُ: مَا انْتَهَبَ مِنَ الْمَالِ بِلَا عَوَظٍ، يُقَالُ: أَنْتَهَبَ فَلَانٌ مَالَهُ: إِذَا أَبَاحَهُ لِمَنْ أَخَذَهُ، وَلَا يَكُونُ نَهْبًا حَتَّى تَنْتَهَبَهُ الْجَمَاعَةُ فَيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئًا، وَهِيَ: النَّهْبَةُ.

وقوله: فَوَارِثُهُ فِيهِ بِمَثَابَتِهِ.

أي: بِمَنْزِلَتِهِ، وَمَثَابَةُ الرَّجُلِ: مَنْزِلُهُ، سَمِّيَ: مَثَابَةً، لِأَنَّهُ يَثُوبُ إِلَيْهِ: أَيِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ.

قال: وَإِنْ وَقَفَ الْحَاكِمُ مَالَ الْمُكَاتِبِ لِكَثْرَةِ دَيْنِهِ، أَدَّى إِلَى سَيِّدِهِ وَإِلَى النَّاسِ شَرْعًا.

أي: سواء، يقال: الناس في هذا الأمر شَرْع: أي سواء، والله أعلم.

\* \* \*

تم الكتاب، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم  
تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



## الفهرس

٣	..... مقدمة المحقق
٢٩	..... ما جاء منها في أبواب الطهارات
٣١	..... باب الآنية
٣٢	..... باب السواك
٣٢	..... ما جاء في باب النية
٣٣	..... باب سنة الوضوء
٣٥	..... باب الاستطابة
٣٧	..... باب ما ينقض الوضوء
٣٩	..... ما جاء منها في باب ما يوجب الغسل
٣٩	..... باب غسل الجنابة
٤٠	..... ما جاب في باب التيمم
٤٤	..... ما جاء في باب ما يفسد الماء
٤٥	..... باب الماء الذي ينجس والذي لا ينجس
٤٦	..... باب المسح على الخفين
٤٧	..... باب الغسل للجمعة والأعياد
٤٩	..... باب الحيض
٥٢	..... أبواب الصلاة
٥٦	..... ما جاء منها في الأذان
٥٩	..... باب القبلة

باب صفة الصلاة وما فيها من الذكر والتسبيح والتشهد وغير ذلك .....	٥٩
باب سجود السهو وسجود الشكر .....	٧٠
باب طهارة الثوب والبدن .....	٧٠
باب الساعات التي تكره فيها الصلاة .....	٧١
باب صلاة النفل .....	٧٢
باب فضل الجماعة والعذر بتركها .....	٧٣
باب صفة الأئمة .....	٧٥
باب إمامة المرأة .....	٧٦
باب صلاة المسافرين والجمع في السفر .....	٧٧
باب وجوب الجمعة وغيره من أمرها .....	٧٨
صلاة الخوف .....	٨٠
باب في العيدين .....	٨٢
باب في الخسوف .....	٨٣
باب في الاستسقاء .....	٨٣
باب في الجنائز .....	٨٦
تفسير غريب ما جاء في أبواب الزكاة .....	٩٣
باب فرض الإبل السائمة .....	٩٤
باب صدقة البقر السائمة .....	٩٥
باب صدقة الغنم السائمة .....	٩٦
باب صدقة الخلطاء .....	٩٩
باب الوقت الذي تجب فيه الصدقة وأين يأخذها المصدق .....	٩٩
باب تعجيل الصدقة .....	١٠٠
باب ما يسقط الصدقة عن الماشية .....	١٠٠

١٠١ .....	ما جاء في زكاة الثمار والحبوب
١٠٢ .....	باب صدقة الزرع والحبوب
١٠٤ .....	باب صدقة الورق
١٠٥ .....	باب صدقة الذهب
١٠٥ .....	باب زكاة الحلبي
١٠٥ .....	باب ما لا يكون فيه زكاة
١٠٦ .....	باب زكاة التجارة
١٠٦ .....	باب في المعادن
١٠٧ .....	باب زكاة الفطر
١١٠ .....	باب ما جاء منها في الصوم
١١٣ .....	باب صوم التطوع
١١٤ .....	باب الاعتكاف
١١٥ .....	ما جاء منها في أبواب المناسك
١١٦ .....	باب الإحرام والتلبية
١١٨ .....	باب ما يلزم عند الإحرام وبيان الطواف والسعي وغير ذلك
١٢٦ .....	باب الإجارة على الحج والوصية به
١٢٦ .....	باب كيفية الجزاء
١٢٨ .....	باب الإحصار
١٢٨ .....	باب الهدى
١٣٠ .....	ما جاء منها في كتاب البيوع
١٣٠ .....	باب خيار المتبايعين ما لم يتفرقا
١٣٤ .....	باب الربا
١٣٦ .....	باب بيع الثمر



١٣٧	باب المحاقلة والمزابنة
١٣٨	باب العرايا
١٣٩	باب بيع المصرة
١٣٩	ذكر الخراج بالضمان
١٤٠	باب بيع الأمة
١٤١	باب البيع الفاسد
١٤٥	باب السلم
١٤٩	ومن كتاب الرهن
١٥١	ومن باب التفليس
١٥٣	باب الحجر
١٥٤	باب الصلح
١٥٥	باب في الحوالة والحمالة
١٥٦	باب الكفالة
١٥٦	باب في الشركة
١٥٧	كتاب الوكالة
١٥٧	باب في الإقرار
١٥٩	باب العارية
١٦٠	باب في الغصب
١٦١	باب الشفعة
١٦٤	باب القراض
١٦٥	باب المساقاة
١٦٦	باب الإجازات
١٦٧	كتاب المزارعة

الموات .....	١٦٩
باب الحبس .....	١٧١
باب في اللقطة .....	١٧٣
باب الموارث .....	١٧٥
باب الوصية .....	١٧٧
باب الوديعة .....	١٨١
باب الغنيمة والفىء .....	١٨٢
باب قسم الصدقات .....	١٨٧
أبواب النكاح والطلاق وما فيهما .....	١٩٥
المرأة لا تلى عقدة النكاح .....	١٩٧
ما يحل من الحرائر، ولا يتسرى العبد .....	١٩٨
ما جاء في الزنى لا يحرم الحلال .....	٢٠٠
نكاح حرائر أهل الكتاب وإمائهم وإماء المسلمين .....	٢٠١
باب التعريض بالخطبة .....	٢٠٢
باب النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه .....	٢٠٢
إتيان النساء في أدبارهن .....	٢٠٣
الشغار .....	٢٠٣
نكاح المتعة والمحلل .....	٢٠٤
العيب في المنكوحة .....	٢٠٤
الإحصان الذي به يرحم من زنى .....	٢٠٦
صداق ما يزيد بيدنه وينقص .....	٢٠٦
باب التفويض .....	٢٠٧
تفسير مهر مثلها .....	٢٠٧

باب الحكم في الدخول وإغلاق الباب وإرخاء الستر .....	٢٠٨
الوليمة والنشر .....	٢٠٩
باب نشوز المرأة على الرجل .....	٢٠٩
كتاب الخلع .....	٢١٠
باب ما يقع به الطلاق من الكلام .....	٢١١
مختصر من الرجعة .....	٢١٣
باب المطلقة ثلاثاً .....	٢١٤
الإيلاء .....	٢١٥
الظهار .....	٢١٥
باب اللعان .....	٢١٧
باب العدد .....	٢٢١
باب الإحداد .....	٢٢٥
باب الرضاعة .....	٢٢٦
باب النفقات .....	٢٢٧
كتاب القتل .....	٢٣٢
باب في الديات .....	٢٣٢
باب الشجاج وما فيها .....	٢٣٥
باب أسنان الإبل المغلظة والعمد .....	٢٣٨
باب أسنان الخطأ وتقويمها وديات النفوس والجراح وغيرها .....	٢٣٨
باب في القسامة .....	٢٤١
باب قتال أهل البغي .....	٢٤٢
باب في الردة والكفر وألفاظها .....	٢٤٤
ما جاء في الحدود .....	٢٤٧

٢٥١	..... ما جاء في الجهاد
٢٥٧	..... ما جاء في الصيد والذبائح
٢٦٠	..... ما جاء في الضحايا
٢٦١	..... باب العقيقة
٢٦٢	..... باب ما يحرم من جهة ما لا تأكل العرب
٢٦٣	..... ما جاء في السبق والرمي
٢٦٦	..... ما جاء في الأيمان والنذور
٢٦٩	..... ما جاء في الأقضية والشهادات
٢٧٤	..... كتاب العتق
٢٧٥	..... مختصر المكاتب









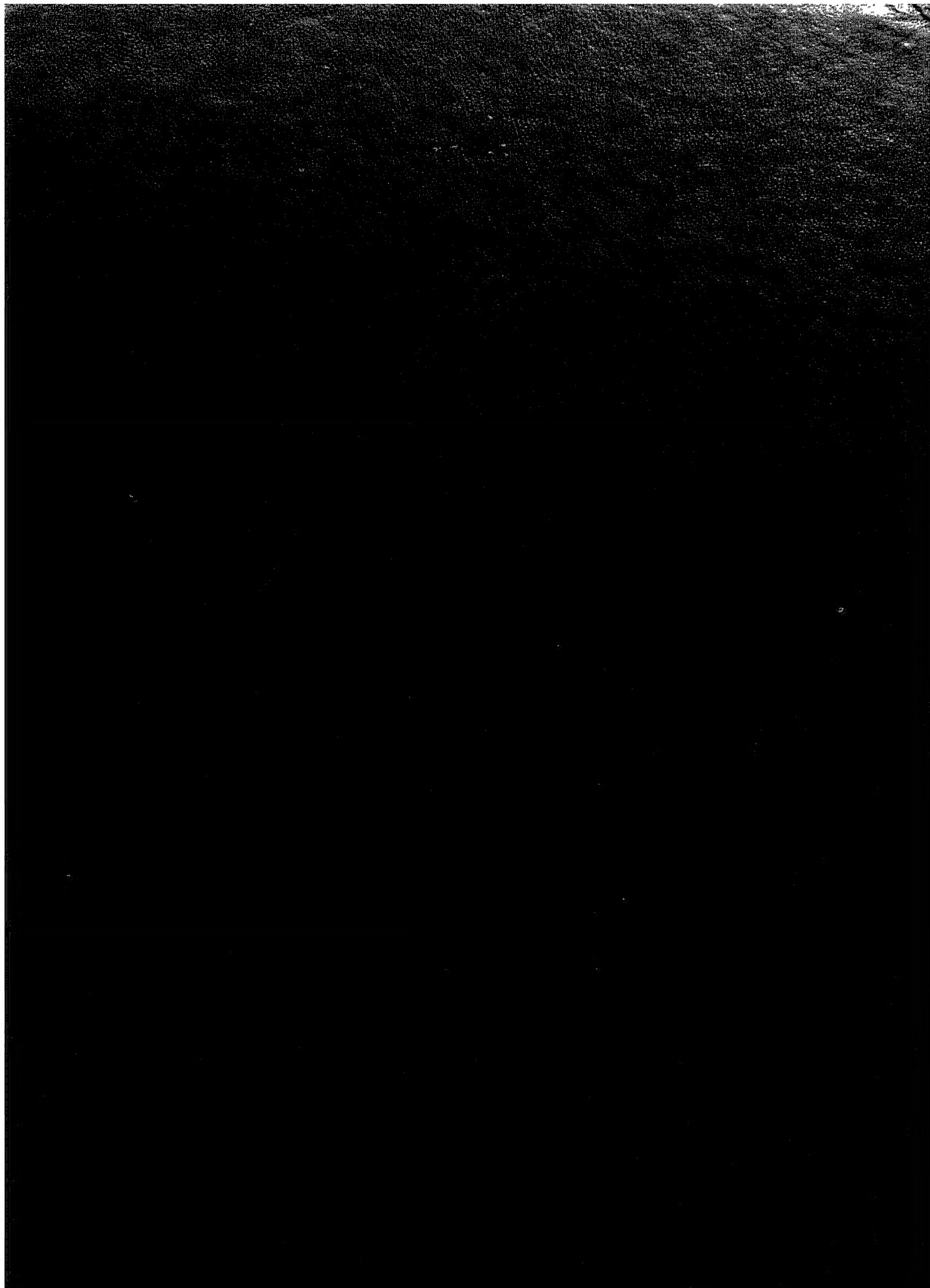












To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)